

# قصص

## وقته







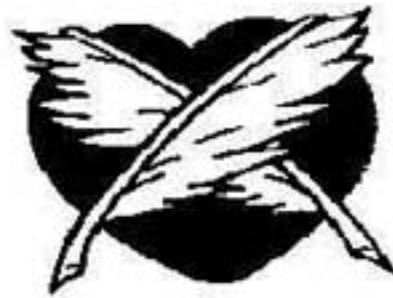


مكتبة المتحيان

# قصص قصيرة

مع مجموعة من القصص الطويلة

الجزء الأول



إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي



# للقصّة جاذبيّتها!

للقصّة بصماتها على شخصيّة كل إنسان، ويبقى للقصّة أثرها على حياة الإنسان منذ طفولته المبكرة حتّى للحظات الأخيرة من حياته.

بدأت كتابة القصص منذ الستينات لكنني في السنوات الأربع الأخيرة ركزت على القصص القصيرة، فماتت بنشرها في كتيبات صغيرة منذ ١٩٩٥، كان لها فاعليتها في أعماقي.

أقدم تجميعاً لهذه الكتيبات في هذه المجلدات راجياً أن يعمل روح الله للقدوس في كل إنسان.

إني مدين لكثيرين في جمع هذه القصص، فماتت بإعادة كتابتها.

وأيضاً لا أنسى فضل بعض الآباء الأحباء في المهجر، مثل أبونا مينا يني وأبونا داود بياوي وأبونا يرام سليمان وأبونا يعقوب غالي لتشجيعهم لي.

تحتوي هذه القصص على:

• قصص واقعية معاصرة ومن العصور السابقة.

• قصص من سير القديسين.

• قصص رمزية... كثير منها سجلها أكثر من كاتب، كل بأسلوبه الخاص وهدفه المختلف.

• قصص سجلتها من خلال فكرة إنجيلية أو آيائية.

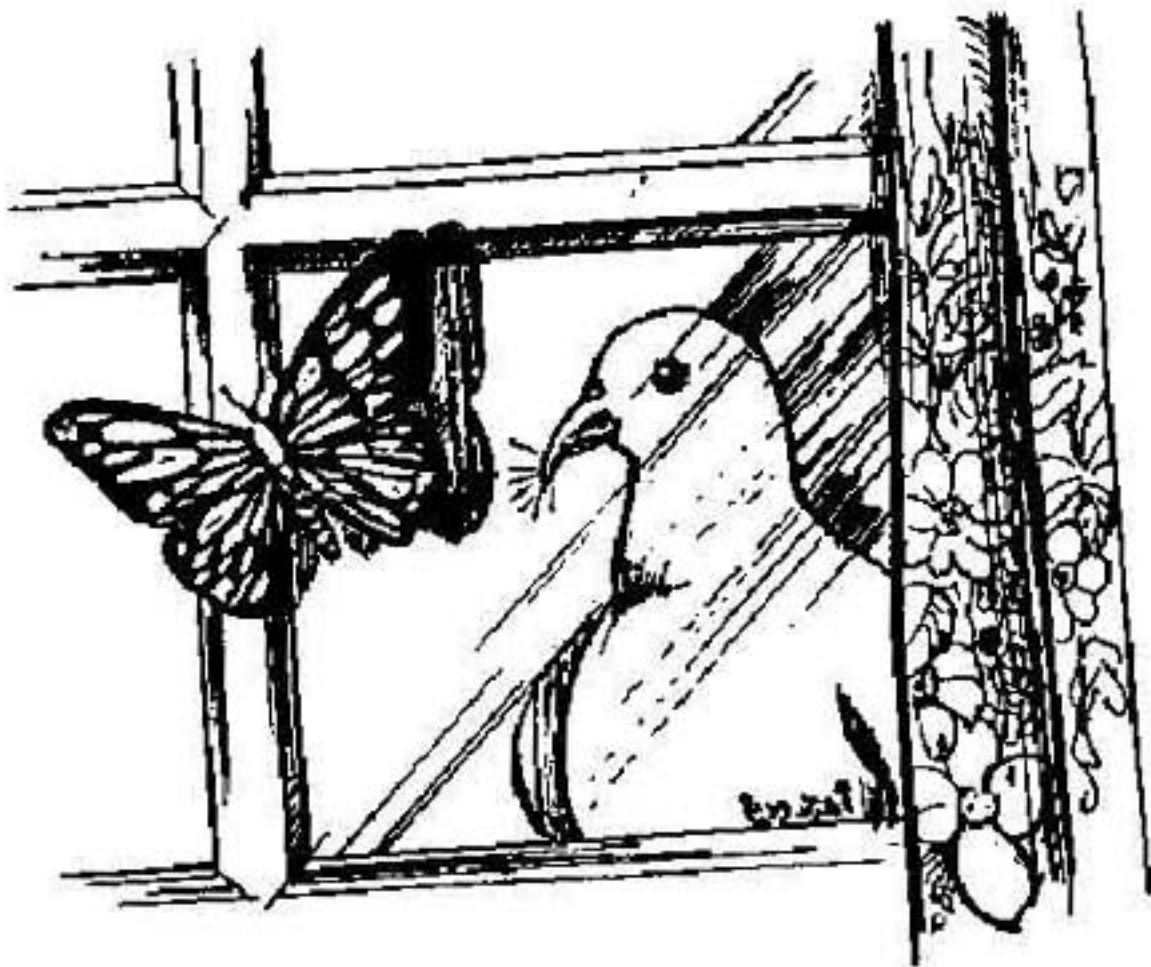
أخيراً فإنني استحسنّت أن أقدم القصص بنفس الترتيب كما سبق نشرها في الكتيبات بعد مراجعتها.

أرجو أن تتحول حينئذ إلى قصة حياة تشهد لعمل الله فيك، فتكون بالحق سفيراً للسماء وشاهداً عملياً للإيمان الحي.

مكتبة المفتيان

# قصص قصيرة

١٥-١







# احتفظي بصورة،

# وإلقي بالأخرى!

في الأحد التالي لعيد تواجحة ألبينا بيشوي كامل (٢٦ مارس ١٩٩٥) جاعتي سيدة تعترف بكنيسة القديس مارمرقس بجرسي سيئي، وقد ظهرت عليها علامات التوبة الصادقة.

قالت لي:

[أحببت إنساناً منذ سنوات، واشتقت أن أقطع هذه العلاقة الخاطئة فلم أستطع أن أغلب عواطفى. لقد احتفظت بصورته في "المحفظة".  
منذ أيام في عيد ألبينا بيشوي (٢١ مارس) قنمت لي صورته، فوضعتها في ذات "المحفظة" لأنال بركة صلواته، كما يفعل الكثيرون.  
في المساء ظهر لي في حلم إنسان يوبخني قائلاً:  
"كيف تضعي صورة ألبينا بيشوي مع صورة (فلان)؟"  
لك الخيار أن تحتفظي بصورة، وتلقي بالأخرى."  
قمت في الحال، في منتصف الليل، وأخرجت صورة هذا الشخص ومزقتها.  
قررت أن أعيش في حياة للتوبة!

الآن بعد ثلاث سنوات أتيت لأول مرة أعترف في توبة صادقة!

قررت أن أعيش كما عاش أبونا،

وأسلك بروح الطهارة،

ولا تكون لي بعد شركة مع الخطيئة!

حقاً لقد عَرَفَ أبونا المحبوب بحبه الشديد للتوبة، عاش مشتاقاً أن يبذل كل حياته ليرى كل نفسٍ تلتصق بالمخلص القنوس، وتتم بشركة المجد. هذا الروح الناري الذي لمسناه فيه لم يكن العالم بكل أصدقائه وأفراحه ومتاعيه قادراً أن يطفئه فيه. أقول حتى بعد رقاذه وعبوره عن هذا العالم لم ينتزع عنه روح الكرازة! إنه يشتاق إلى توبة الكثيرين... يصلي لأجل طهارة لكل في المسيح القنوس.

كثيراً ما كرز أبونا بالمبدأ الإنجيلي: لأنه أية خلطة للبر والإثم؟! وأية شركة للتور مع الظلمة؟! (٢كو٦: ١٤).

كثيراً ما ردد: "المسيحية لا تتعرف بأنصاف الطول!"



✠ هب لي يا مخلصي أن احتفظ بصورتك في،

هذه التي نقشتها بدمك في قلبي!

هذه التي يشكلها روحك القدوس في!

حتى تصير نفسي أيقونتك، وأتعباً للعريس الأبدى!

إذ تصير عروستا لك، تحمل أيقونتك أيها العريس السماوي!

✠ لتنتزع من قلبي كل صورة للفساد، وكل فكر ترايب،

حتى أهيم في سمواتك.

✠ لم تقبل أن تُحفظ صور أولئك مع صور تمثّل الفساد!

لا تسمح للشركة بين نور برك وظلمة النجاسة!

فكيف أتجاسر واسمح لذهنِي أن يحمل الصورتين معاً:

صورة القدوس السماوي مع صورة التراب الزائل؟!!

لتحطم كل صورة وتمثال ترايب في أعماقي،

وايحمل روحك القدوس روحي إليك،

يقيمها أيقونة حية لجلالك!



# هب لي قطعة رنجة!

قيل إنه بعد معركة عارمة وجهاد شاق انتهى الأمر بتصرة الإمبراطور نابليون بونابرت. أورد الإمبراطور مكافأة بعض الرجال من جنسيات مختلفة، قاموا بأوار بطولية في ذلك اليوم. صرخ الإمبراطور قتلًا: "هولوا لي يا أبطال الملوغين شهامة ما هي رغبتكم وأنا أحققها لكم!"

قال البطل البولندي: "إن ترد لبولندا استقلالها". أجبه الإمبراطور: "ليكن هذا".

وقال الفقير التشيكوسلوفاكي: "إلي فلاح، هب لي قطعة أرض أزرعها".

أجاب الإمبراطور: "ليكن لك قطعة أرض يا رفيقي".

وقال الألماني: "هب لي ياراً (متجر خمور) لأشرب بييرة".

أجاب الإمبراطور: "أعطوه ياراً".

جاء الدور على جندي يهودي، فتطلع إليه الإمبراطور مبتسمًا: "ما هي رغبتك يا رفيقي؟!"

في حياءٍ شديدٍ وتردد قال لليهودي: "إن حسن في عينك يا سيدي هب لي

قطعة رنجة حسنة!" نهش الإمبراطور الذي هز كتفيه استهجانًا، قتلًا: "أعطوا هذا

للرجل قطعة رنجة!"

إذ تركهم الإمبراطور لتف الأبطال حول اليهودي بويخونه: "يا لك من غبي!

أنتخيل إنسانًا يطلب من الإمبراطور رنجة؟! أمكذا تعامل الإمبراطور؟! أجابهم

للرجل على الفور: "سترون من هو الغبي! تطلبون استقلال بولندا وحقلًا ويارًا،

الأمور التي لن يقدمها الإمبراطور. أما أنا فواقعي، أطلب قطعة رنجة لعله يعطيني

ياها!"



هب لي يا رب أن أكون واقعياً!

✠ من الترابيين ربما أطلب تراباً،

أما من السماوي فأسأله السماء!

لأسأل كل كائن حسب إمكانياته!

✠ قد يهب البشر شيئاً لكنهم غالباً ما يقدمون معه منلة!

أما السماوي فيشتهي بالحب أن يعطي بسرور حتى ذاته!

✠ ملعون من يتكل على ذراع بشري،

تخرج أرواح للبشر ويعنون إلى ترابهم!

أما من يتكل عليك فيلتصق بك،

يرتفع بروحك القدوس ليحيا معك إلى الأبد!

ماذا أطلب منك؟!

وهبت لي ذلك!

أشبعنتي بك يا خبز الحياة!

أرويتني يا ينبوع المياه الحية!

كفنتني أيها الطريق الملوكي!

أفرت أعماقي بمعرفتك أيها الحق الأبدي!

نزعنت عني كل شعور بالعزلة،

صرت لي الأخ البكر، والعريس السماوي، والصديق الإلهي، والرفيق الحامل

أتمائي!

فبك كل كفائتي!

قدمت لي ذلك يا صانع الخيرات، فماذا أطلب بعد!

هب لي يا رب أن أكون واقعياً!

# الزجاج الشفاف

جلس غني مع نفسه يتساءل: 'ماذا انتفع بكل هذا الغنى وأنا أشعر بفراغ شديد في أعماقي؟ ماذا ينقصني؟ ماذا تطلب نفسي لتستريح؟'

ذهب للغني إلى رجل حكيم يشكو له مشاعره الدخلية طالبًا مشورة حكيمة. أخذه الحكيم نحو النافذة، وتطلع كلاهما من الزجاج نحو السماء. سأل الحكيم الغني: ماذا ترى؟

- أرى السماء بزرقتها الجميلة.
- لنظر إلى الشارع، ماذا ترى؟
- أرى أناسًا كثيرين.

قدم الحكيم للغني مرآة ثمينة، وسأله: 'ماذا ترى فيها؟'  
أجاب: 'أرى صورتي.'  
عندئذ قال الحكيم:

"خلال الزجاج الشفاف للرخيص ترى السماء بجمالها وللناس اخوتك؛ أما خلال المرآة الثمينة فلا ترى سوى صورتك، لأن لمعان الفضة يحجب عنك رؤية السماء ببهائها والتطلع إلى الناس، لتتشفغل بصورتك وحده، وتتحصر في سجن الأنا ego القاتل للنفس.

هذا ما تفعله محبة الفضة اللامعة!



هب لي بساطتك،

وانتزع عني محبة الفضة اللامعة!

† هب لي يا مخلصي عينيك البسيطتين،

إنهما كالزجاج الشفاف الذي يبدو رخيصًا!

لافتي عينيك،

خلالهما أرى بهاء السماء في داخلي!

أراك مع أهلك الصالح والروح القدس!

لشنتي لشركة معك،

وعمل الروح للقدس فيّ،

لأجد موضعًا في حضن أهلك!

† نعم يا رب انزع عني محبة الفضة اللامعة!

التي تبدو ثمينة في أعين الكثيرين.

يسعون ويتعبون لاقتنائها،

فإذا بها تفتيقهم، وتملك عليهم، وتستعبدهم!

تحرمهم من رؤية السموات،

فتصير الأبدية في أعينهم خيالًا،

ولمجد سماوي خداعًا!

وشركة للملائكة مرضنا نفسيًا وخروجًا عن الواقع!

نعم إنها تحرمهم حتى من رؤية اخوتهم،

يطلبون ما لنواقهم لا ما للغير!

تحبسهم في سجن الأنا! تفقدهم مجد حرية أولاد الله!

† هب لي يا مخلصي بساطة عينيك،

وانتزع عني محبة الفضة اللامعة!



# والدك مريض بالمستشفى، احضر بعد الامتحانات!

في إحدى الأمسيات في بداية الستينات إذ كنت أفتقد إحدى بيوت الطلبة أيام الامتحانات، وجدت الطلبة في حالة ارتباك شديد.

- لماذا أنتم مرتبكون؟

- زميلنا يعاني من فكرٍ قد يحطم مستقبله.

- ما هو هذا الفكر؟

- يتخيل أن والده بالصعيد قد توفي اليوم مع أنه غير مريض، إنه مصر أن يترك امتحاناته ويسافر إلى الصعيد. إنه في إعدادي طب، إذا جاءت بالنتيجة "ضعيف جدًا" نتيجة سفره وغيبه يفقد لتحاقه بالكلية.

قال لي الطالب: "أنا متأكد إن والدي توفي اليوم! لا أستطيع أن أكمل

الامتحانات! لا بد أن أسافر اليوم!"

تدخل أحد زملائه: "كلنا عانينا من الـ homesickness في السنة الأولى

من تغربنا، وتخيلنا أن لنا أقرباء قد ماتوا أو أصيبوا بمرض أو بحادث الخ.

أجاب الطالب: "أنا متأكد... والدي توفي اليوم!"

إذ حاولت تهنة نفسيته قلت له: لئرسل تلغرافاً لوالدك تسأل عن صحته،

وننتظر الرد". لستصوب الفكرة، وبالفعل كتب التلغراف وجلس يراجع مواد الامتحان.

وفي اليوم التالي جاء الرد: "والدك مريض بالمستشفى، احضر بعد الامتحانات".

أكمل الطالب امتحاناته وسافر ليجد أنه في اللحظات التي فيها صرخ:

"والدي توفي" قد رقد بالفعل.

هذا ما يدعو علماء النفس بالحاسة السادسة، بها يشعر الإنسان بأمور غير



هذه قصة واقعية لمستها بنفسي... إن كنت وأنت بعد في الجسد يمكنك بالحاسة السادسة أن تشارك أحياءك مشاعرهم أينما وجدوا كم بالأكثر أولئك الذين تركوا الجسد وانطلقت نفوسهم إلى الفردوس يعيشون مع الله، للحب كله، يشعرون بك ويطلبون لأجلك كي تشاركهم مجدهم. قلوبهم اتسعت بالأكثر وامتلت بالحب نحوك. ليكن لك أصدقاء من الفردوس يشاركونك مشاعرهم ويعملون لحسابك، فلا تعش في عزلة قاتلة!

عاش أبونا بيثوي بيدنا صديقاً لرئيس الملائكة ميخائيل ولكثير من القديسين والقديسات؛ هذا أعطاه قوة وملاً حياته بالرجاء ووهبه بشائسته المعهودة! كثيرون ممن عاشوا بيننا حملوا هذا الروح، وعلى رأسهم المنتبج القديس البابا كيرلس السادس... الذي عُرف بصدقه الشديدة مع مارمينا، وقيل إنه كثيراً ما كان يراه كملزم له... الآن ها هو معه ويسند الكثيرين!



أنا لمت وحدي!

✠ كثيراً ما أهاني من العزلة، كأن أبي وأمي قد تركاني، حتى التصق الأصدقاء لا يشاركونني مشاعري!

✠ لتسكن أنت يا ربي في قلبي، لتشبع حياتي، ولتهبني قوة ونصرة! أناجيك وتناجيني يا شهوة قلبي!

✠ بك ألتصق بملائكتك، وأصاق قديسك وأهم حياً،

ولا أهاني بعد من العزلة!



# كلهم دنسون! كلهم أظهار!

في نهاية اجتماع الشبان بكنيسة الشهيد مارجرجس بلسبورتنج جامعي شاب حضر الاجتماع لأول مرة، قائلاً في شيء من الجدية: هذه هي المرة الأولى في كل حياتي أشتاق فيها أن أعترف!

إذ رحبت به، قال لي:

- أريد أن أعيش طاهراً، لكنني لست أظن أنه يمكنني ذلك!  
- لماذا؟

- لأنه استحال أن تجد شاباً بلا علاقة خاطئة مع الجنس الآخر!  
- كيف؟ كثيرون أظهار!

- لو أنك لا ترتدي هذه الثياب السوداء، لوجدت كل هؤلاء الشبان في النوادي الليلية يمارسون الشراً كلهم دنسون!  
- كلهم!

- أقول كلهم، لأنه لا يمكن لإنسان ما أن يعيش دون العلاقة الجنسية!  
بدأت أتحدث معه عن إمكانية الله في حياة الإنسان ليعيش طاهراً، مقدماً له أمثلة واقعية من الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة والشباب المعاصر.

- أظن أنني أستطيع أن أعيش طاهراً؟

- هذا هو عمل المسيح بروحه للقنوس فيك!

- ماذا أفعل... إنني أحب للخطية!

- مع كل صباح وفي كل مساء قل للسيد المسيح:

"هل للحياة معك أعذب من حياة للخطية؟!"

أريد أن أعيش بك طاهراً!!

بعد أسابيع قليلة جاعني الشاب بنفس الجدية، يقول:

- أتذكرني؟

- نعم أتذكرك!

- أريد أن أقول لك: كل هؤلاء الشباب أطهار! نلت أظن بينهم إنسان دنس!

- كيف هذا؟ ألم تقل منذ أسابيع قليلة إنهم جميعاً دنسون!

- حين كان قلبي نهماً ظننت أنه لا يمكن لشاب أن يعيش طاهراً، والآن إذ اختبرت

الطهارة في المسيح يسوع لا أصدق أن إنساناً يقدر أن يعيش في وحل الدنس! أرى

الكل يستعجبون العفة والطهارة ولا يطيقون الفساد!

هذه قصة واقعية أقدمها لكل مؤمن كي يختير بنفسه غنى نعمة مسيحتنا الذي

يهتنا بره، فنستعنيه!

† † †



من ينقذني من جسد هذا الموت؟

✠ أعمالي تشكو لك نفسها!

جسدي يتن وكل حواسي ومشاعري تصرخ!  
لقد حل بي الفساد، هل من طهارة؟!

✠ الخطية حلوة، تحمل سم الموت خلال عنوبتها القاتلة!  
مررها يا رب في فمي!

✠ هوذا جسدي بين يديك، قدمه!

فتمس عيني وأنتي وكل حواسي ومشاعري!  
بك أرى كل ما هو حولي مقنمنا!  
فأحيا في عربون السماء  
حتى أثناء المعركة مع الخطية!



## الرفيق الأبدي<sup>٢</sup>

قبل أن معلمًا عظيمًا نشأ منذ طفولته في حياة التقوى، كرس كل مواهبه وطاقاته ووقته للعبادة ودراسة الكتب المقدس والتعليم، وقد تتلمذ على يديه ثمانون قائدًا استناروا بتعاليمه. رفع هذا المعلم عينيه نحو السماء مشتهيًا أن يرى ما أعده الله له، فسمع في حلم صوتًا يناديه: "تهلل يا يشوع، فإنك أنت ونينس Nenes تجلسان معًا في الفردوس وتقالان مكافأة متساوية".

استيقظ يشوع من لومه منزعجًا، وكان يصرخ في دخله، قائلاً: "ويحي! لقد كرتت حيلتي للرب منذ طفولتي، وقدمت كل إمكانياتي لخدمته، فاستنار بي ثمانون قائدًا روحيًا، وأخيرًا صار لي ذات المكافأة التي لهذا الجزار الذي كرس طاقته لعمل زمني ولخدمة أسرته! ألعلي لم أبلغ وسط كل هذا الجهاد الشاق إلا ما بلغه هذا "العلماني"؟!"

جمع يشوع تلاميذه الثمانين، وقال لهم: "حي هو اسم الرب، إنني لن أدخل بعد بيت الدراسة معكم، ولا أناقش معكم أو مع غيركم أمرًا في الدين حتى التقى بالجزار نينس!"

جال يشوع مع تلاميذه في كل البلاد يسألون عن هذا الجزار، وبعد مشقة عرفوا أنه يوجد جزار فقير جدًا بهذا الاسم في قرية بعيدة. أسرع يشوع إلى أقرب مدينة لها، حيث خرج الكثيرون يحيونه، منتظرين أن يسمعوا منه كلمة منفعة... أما هو فطلب أن تقوم إرسالية تستدعي الجزار. قال له الشعب الملتهب حوله: "أماذا نطلب هذا الرجل، وهو إنسان جاهل ونكر؟!"

<sup>٢</sup> مقبلة عن المشيئة بتصرف مع عرض لصصي يناسب لفتى المسيحي.

ذهبت الإرسالية إلى الجزار تخبره: يشوع كوكب إسرائيل الذي أضاع عقولنا بتعاليمه في مدينتنا يطلب أن نلتقي به". في دهشة مع نوع من المسخريّة قال لهم: لقد أخطأتم الشخص. من أنا حتى يطلب هذا المعلم العظيم اللقاء بي؟! ورفض الرجل أن يذهب معهم.

عاد الرسل إلى يشوع يقولون له: "أيها المعلم العظيم أنت هو النور الذي يضيء عقولنا، والتاج الذي يكمل رؤوسنا... ألم نقل لك إنه رجل ساذج؟! لقد رفض أن يأتي معنا".

قال يشوع: "حيّ هو اسم الرب لن أفارق هذه المنطقة حتى التقي به، سأذهب بنفسي إليه"، ثم قام بسرعة يتحرك نحو القرية الفقيرة. وإذا التقرب من بيت الجزار رأى الرجل فخاف جدًا، وأسرع إليه يقول: "لماذا تريد أن تراني يا إكليل إسرائيل".

أخذه يشوع إلى جواره وقال له: "جئت أسألك أمرًا واحدًا أخبرني أي صلاح فعلته في حياتك؟" أجابه الرجل: "أنا إنسان فقير لا أفعل شيئًا غير عادي". وإذا أصدر يشوع أن يعرف بعض التفاصيل عن حياته، قال له: "بني أمارس حياتي اليومية ككل البشر، والدي ووالدتي عجوزان ومريضان، أقوم بغسل أرجلهم وأيديهما، وألبسهما ثيابهما، وأجد لنتي في خدمتهما وتقديم كل ما يحتاجان إليهما". إذ سمع يشوع ذلك انحنى أمامه وقبل جبهته، وهو يقول له: "مبارك أنت يا ابني، ومباركة هي أصصالك وحياتك. كم أنا سعيد أن أكون في رفقتك في لفردوس!"



قصة بسيطة تصور لنا موازين السماء التي تختلف تمامًا عن الحسابات البشرية... فالله يريد فينا الحب العملي الذي نقتنيه باتحادنا معه "الحب الحقيقي" الذي بذل كلمته المتجسد عن البشرية. ليس رتبة الإنيمان أو مركزه الديني وراء إكليله الأبدي وإنما أمانته وحبّه!

رصيدنا في السماء حبنا العملي وطاعتنا خاصة للوالدين والمرشدين في ربنا يسوع، واتساع قلبنا لكل إنسان بروح التمييز!

# بقي وحده معي!

جلس الرجل بجوار أبينا بيشوي كامل الذي فرح به، قائلاً له:

- لعل كل المشاكل قد انتهت، فإني أراك متهللاً!

- لا يا أباي، كل الأمور كما هي؟

- فلماذا إذن أنت متهل؟

- لقد أدركت أن مسيحي وحده يبقى معي في مشاكل حتى النهاية. سأروي لك حطماً بل رؤيا سحبت كل قلبي، وملأته فرحاً.

نمت وأنا منكسر النفس جداً، يحيط بي اليأس من كل جانب، حتى فكرت جدياً في الانتحار. رأيت نفسي في الحلم حزيباً للغاية، وقد وضعت في قلبي أن أتخلص من هذه الحياة للمرة .

كنت أجري نحو قمة جبل مصمماً أن ألقى بنفسي إلى سفحه فأموت! التقى بي أصدقائي، واحد وراء آخر، كل منهم يقدم لي كلمة تعزية، لكنني شعرت مع محبتهم لي أنهم لا يستطيعون مشاركتي الآمي. إنها مجرد كلمات أو حتى مشاعر! لكن أين هو الحل؟ صممت أن أكمل الطريق، فالتقى بي كاهن صار يتحدث معي، وكانت كلماته عذبة، ولكن إذ كنت محصوراً ف الآمي لم استجب لندائه بالرجوع عن طريق الانتحار! كان يؤكد لي مواعيد الله الصانقة التي نسنننا في وادي الدموع، لكنني في مرارة لم استجب لكلمة الله.

في الطريق جاء ملاك يرافقتني، وصار يتحدث معي عن الحياة السماوية وعذوبتها، وكيف ينتظر السمائيون المؤمنين المجاهدين بفرح لينعموا بالشركة معهم في حياة التسبيح الأبدية. تحدث معي عن الحياة الزمنية بكل آلامها بكونها لحظات عابرة، ولكن لغباوتي لم أتصت إليه كثيراً. بذل الملاك كل الجهد ليمنعني من السير،



لكنني أصررت على الانتحار!

سرت حتى بلغت قمة الجبل لألقي بنفسي إلى السفح. كان الكل يصرخ: أصدقاتي  
والكاهن والملاك، وأنا لا أبالي، وكلما اقتربت إلى نقطة الخطر كان الصراخ يدوي  
بقوة. أدركت أنهم بالحق يحبونني، لكنهم عاجزون عن حل مشاكلي! أخيراً ألقيت  
بنفسي من القمة، وارتطم جسدي على صخرة أسفل الجبل وانفجعت للدماء من  
جراحاتي، وقبلما أفكر في شيء سمعت صوت ارتطام شديد! تطلعت حولي قرأت  
مسيحي قد ألقى بنفسه ورأيت ليخلصني من الموت المحقق!

لقد فعل الأصدقاء والكهنة والملائكة كل ما في طاقتهم؛ لكنهم في لحظات وفقروا  
مكتوفي الأيدي؛ أما يسوعي فهو وحده نزل معي إلى الموت ليهبني حياته!  
بقي وحده معي! يشفي جراحاتي التي لا تبرا إلا بجراحته الفاتقة!  
وحده يقدر أن يدخل معي كما إلى القبر ليهبني لقيامته من الأموات اوحده يحول  
ظلمتي إلى نوره، ومرارتي إلى عذوبته!  
لا أعود أخاف! لا أعود أياس! إنه معي!

هب لي يا سيدي أن تخفي كل الأيدي البشرية لأرى يدك مبسوطتين  
لتحتضناني... نعم أراك في أعماقي عندما أجلس مع نفسي ويرقع روحك القنوس  
قلبي إليك، أسمع صوتك خلال الأحداث المحيطة بي، كما خلال أسرتي وأب اعترافي  
وأحبائي في الرب. أراك تتجلى أمامي، وتتدخل معي في حوار حب خلال إنجيلك  
المفرح وفي كنيستك الممقسة!



## حملت معه صليبه!

اعتاد أحد الشبان أن يأتي إلى أبنينا القمص بيثوي كامل يشكي له همومه، فقد عانى كثيراً من البطالة، وأخيراً استأجره صاحب مصنع كان يستغله بمرارة، إذ كان يعطيه كميات ضخمة من الورق يقوم بتوصيلها على دراجة.

في أحد الأيام جاءه الشاب فرحاً، يقول له: "يا أباي لقد حملت معه صليبه!"  
سأله أبونا: كيف؟

لقد حملت الورق الثقيل على الدراجة؛ وفي نهاية شارع بورسعيد؛ إذ كان الطريق مرتفعاً (عند منطقة كليوباترة الحمامات) شعرت بثقل الحمل وعجزني عن السير بالدراجة. حاولت بكل الطرق، لكن بدون جدوى. فجأة وجدت نفسي ساقطاً تحت الدراجة والأوراق بتقلها تنهار علي!

لم يتحرك أحد في الطريق لمساننتي، فصرخت في مرارة طالبا العون الإلهي! تلفت عن اليمين وأنا ملقى تحت أكوام الورق؛ وإذا بي أجد سيدي المسيح ساقطاً تحت صليبه، والعرق ينصب من منه. أدركت أنني أشاركة آلامه؛ ففرحت جداً، وحسبت ذلك كرامة لا أستحقها!

في فرح ناجيت سيدي شاكرًا إياه: "آه يا سيدي! هل لي أن أحمل معك صليبك؟" إنني سعيد بآلام المسيح في! لقد حملت معه صليبه! لا بل حملني صليبه!



✠ إلهي حينما تقسو كل الأزرع للبشرية،

أجد يدك ميسوظتين بالحب لي!

حينما يضيق الطريق بي،

أجدك رفوتي في الطريق الضيق،

بل أصير رفيقك في طريق صليبك،

✠ تحوّل مرارة الضيق إلى عنوية للراحة فيك!

نعم! إنه مجد وشرف لي لا استحقّه أن أرافقك!

لأصنّب معك فأشاركك واختبر قوة قيامتك!

✠ نعم! من يقدر أن يحمل الصليب؟

لكنني إذ انحني لأحمله أجد حملتي،

في عنوية فائقة أترك كلمات مخلصي:

"تيري هين (عذب) وحملني خفيفاً!"

لأحمل صليبك، فيحملني إلى أحضان أبيك!

✠ انحني أمام الصليب، فتلتصق نفسي بالتراب إلى حين،

تتحول حياتي الترابية إلى حياة سماوية!

صليبك عجيب، يرفعني إليك،

يدخل بي إلى حضرة أبيك القدوس،

يحولني كما إلى كائن سماوي!



# أنا (زعلان) من ربنا!

زار أبونا بيشوي كامل مريضًا يعاني من الام شديدة في ظهره؛ وإذا كان أبونا يعزبه بكلمة الرب، في مرارة قال الرجل:

- أنا لا أطلب الشفاء للتام! كل ما أطلبه أن يعطيني قوة لكي أقف للصلاة، وأن يتزع عني الصداع الشديد لكي أركز في الصلاة وسط آلامي لا أقدر أن أركز حتى لأتلو الصلاة الربانية.

- لا تخف فإن كنت عاجزًا عن الحضور إلى الكنيسة، أو الوقوف للصلاة، أو التركيز حتى لتلاوة الصلاة الربية، لذلك تشارك السيد المسيح الساقط تحت الصليب. أشكركم لأنك تشاركه ألامه؛ فقد كان السيد ين من ألام ظهره بسبب ثقل الصليب لأجلك.

بعد أيام جاءه الرجل في الكنيسة، وقد استقبله أبونا بابتسامته المعهودة وبشاشته المعروفة.

قال الرجل: "أنا (زعلان) من ربنا. حينما استعذبت الألم؛ وحسبت نفسي غير أهل لمشاركة مسيحي ألام ظهره رفع الألم عن ظهري وشفاني!"

لقد حسب أبونا بيشوي مشاركة السيد ألامه عبادة فائقة، حتى إن حرم الألم الإنسان من للدخول إلى بيت الرب والوقوف للصلاة، إذ يتحول المؤمن المتألم إلى هيكل للمصلوب، وتصير حياته نفسها صلاة دائمة!

أنكر أنه كان لي زميل في خدمة التربية الكنسية، وكان يشتغل الحياة الرهبانية وكان أب اعترافه راميا يطلب إليه ألا يتعجل الذهاب إلى الدير. جاءه يوماً في مرارة يشتكى:

أشعر أن وقتي ضائع! أريد أن أتفرغ للعبادة. هذا مع متاعب كثيرة وضيقات في العمل!

أجابه الأب في حكمة:

سيأتي اليوم الذي فيه تتفرغ للعبادة، لكن انتظر واصبر، فإنك تتعلم الآن حياة الصبر وطول الأناة. الضيق الذي أنت فيه هو فرصة ثمينة لمشاركة السيد المسيح آلامه وصلبه بفرح!

لا تحرم نفسك من التمتع بإكليل الشركة مع صليب مسيحيك!

من السهل جدًا أن تسبح الرب وتصلي بالمزامير وتدخل في تأملات وهي أمور

ضرورية... لكن بدون الأكم كيف تشارك المصلوب حبه الباذل؟!!

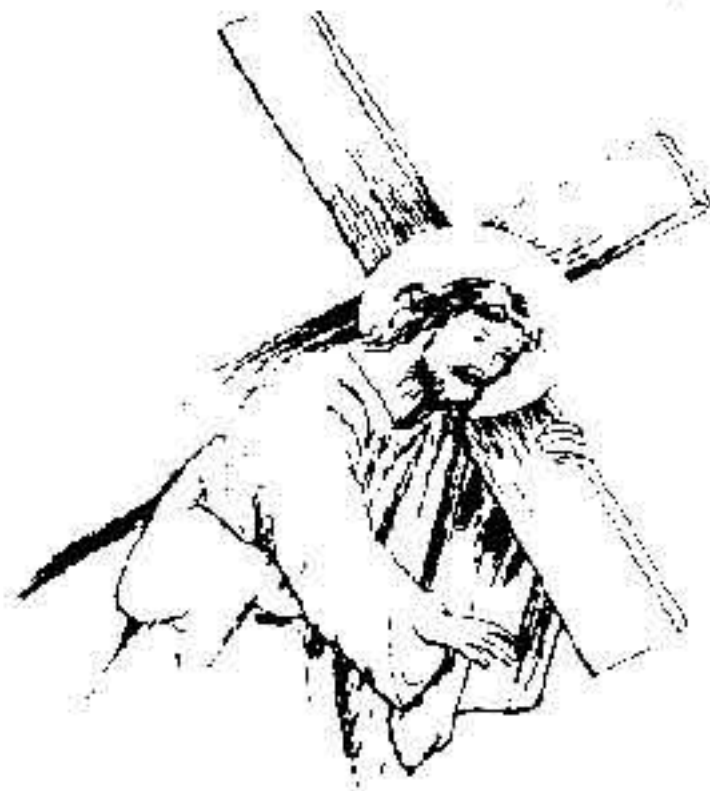


أيها الطويل الأناة هب لي طول آناك!

هب لي أن أتهل في طريق صليبك!

لتمتزج عبادتي بشركة الأكم،

فنتهلل أعماقي بك على الدوام!



# قنبلة ذرية!

بعد أن هدأت الحرب الأهلية في لبنان قيل<sup>٢</sup> إن مدرسة في مدرسة ابتدائية سألت الأطفال أن يرسموا ما يخطر ببالهم...

مرت المدرسة على الأطفال فوجدت طفلاً يرسم نبأية، وآخر يرسم مدفعا، وثالث طفلاً قتيلاً، ورابع طفلاً يبكي على فقد والده، وآخر منازل مهتمة...

بدأت المدرسة تتألم جدا في داخلها إذ عبّر الأطفال عما تحمله نفوسهم من تكريات مرة عن الحرب... وكان المجتمع قد حطم هذه البراعم، وأفسد رجاءها وفرحها ونظرتها المتلهلة، فجاء رسمهم يعبر عما في قلوبهم من يؤس...

أخيرا وجدت المدرسة طفلة صغيرة ترسم تفاحة! فرحت المدرسة، وإذا كانت مملوءة دهشة وتساؤلا في داخلها: لماذا اختلفت هذه الطفلة في اتجاهها عن زملائها، سألت الطفلة: لماذا ترسمين تفاحة؟

بكت الطفلة وهي تتطلع إلى وجه مدرستها، قائلة: "إنها ليست تفاحة بل قنبلة ذرية!"

يصعب على أن أعبر عن مشاعر المدرسة التي أدركت خطورة تأثير البيئة على حياة الطفل.

عزيزي الفتى المحبوب... لا تتدهش أن هذه الطفلة قد أرادت أن ترسم قنبلة

<sup>١</sup> رواها جنب المطران جورج نصر أثناء مؤتمر الإيمان والوحدة بقرص (يونيو ١٩٩٥)، وتمت بصياحتها بأسلوب قصصي بلعب قصصين.

ذرية لا تفاحة! لقد حطمت الحرب الأهلية نفسية الأطفال كما لأفتيان والكثير من الشعب!

إنني أخشى أن يكون للعالم بكل قيمه وإجراءاته، كما بكل مخاوفه تسلل إلى قلبك فترتسم في أعماقك قبيلة ذرية تحطم طاقلك ومواهبك وأحاسيسك ومثاعرك عوض تقديم تفاحة داخلية تستطعمها وتغذيها!

تسألني: ماذا أفعل؟ هل أهرب من لحو المحيط بي؟ ألا أعيش في هذا للعالم الذي وُجِدت فيه وليس لي يد فيه؟

نعم لقد خلق الله هذا العالم لتعيش فيه وتتمتع به كمطية إلهية مفرحة... لكن احذر لئلا نسيء استخدامه، فتحوله إلى وادي فساد ومساحة قتال خفية!

لتستخدم لعالم، ولتشكر خلقه!  
لتفتح قلبك بالحب للجميع، وليكن السيد المسيح رفيقاً لك، فتحول حياتك إلى عرس لا ينقطع!



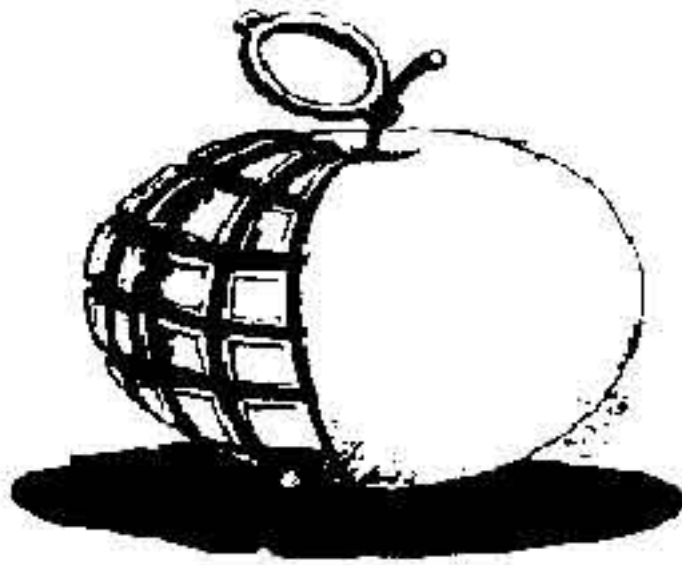
### بك تتهلل أعماقي يا واهب الخطبة!

- إليك أصرخ أيها المجيب في حبك!  
العالم حولي تحول إلى بؤرة فساد  
جسدي بشهواته يقاقل فكري وروحي!  
أصدقائي من حولي يدفعونني إلى الخطية!  
من ينقذني من لحو المحيط بي؟
- نعم أنت وحدك القدوس المملوء حباً!  
اربطني بك فأتخلص من كل خطية!

يتحول العالم القاسد إلى جسرٍ مفرحٍ يعبر بي إليك!  
وعرض شهوات الجسد، ينحني جسدي بكل طاقاته ليستد روعي!  
لا أعود أنين اخوتي وأصدقائي بل التزم باصطحابهم لحساب ملكوتك!

• بك لا أحمل روح القتل،  
بل روح القوة والنصح والمحبة!  
بك تتهال أعمالي يا واهب الغلبة!

❖ ❖ ❖





## صديق من السماء!

قرع لراهب الشاب باب قلابة لراهب الشيخ لعقروح في هدوء، قتلًا:  
"أغلبى (محببة)"، ظم يجب للشيخ. كور مرة ثقبة فثلثة، بون إجابة. اضطر لراهب  
أن يدخل إذ يعلم أن الشيخ مريض جدًا. نهش لراهب إذ رأى للشيخ جالسنا وبجواره  
رجل وقور جدًا.

قل لراهب للشيخ للشاب: كيف دخلت دون أن يُسمح لك بذلك؟ فتدخل  
الضيف قتلًا: "دعه، فإن لله يريد أن ينال بركة!"

لسنان للضيف وسلم على لراهبين، عندئذ سأل الشاب للشيخ: "من هو هذا  
الضيف الغريب؟" أجابه للشيخ: "إن آداب الرهبنة تقتضي ألا تسأل في أمر لا  
يخصك!" أصر الشاب على التعرف على الضيف الفرید الذي عندما سلم عليه شعر  
بقوة تملأ، وأخيرًا قال له للشيخ:

[سأخبرك بشرط ألا تأخير أحدًا عنه حتى يوم رحلي...]

لقد عانيت من الأم شديدة وأصعبت في غير قلدر على القيام لفتح باب  
القلابة، لذلك تركت الباب مفتوحًا حتى تستطيع للدخول.  
إذ تشككت بي الآلام جدًا أمسكت بالكتاب المقدس مصدر تعزيتي، وقد عرفته  
لومن كتابًا للقراءة بل لقاء مع الله لكلمة وملاتكنه وتيسيره من المهدين القديم  
والجديد. تعودت أن أمزج للقراءة بالصلاة، وأدخل مع إلهي في حوارٍ ممتع... فهو  
مصدر فرحي وسلامي وتعزيتي.

أمسكت بالكتاب المقدس، وإذا تشككت بي الآلام جدًا أصعبت بالحاجة إلى  
صديق يعزيتي. إني محتاج أن أتحدث مع إرميا النبي الباكى. فتحت مرثي إرميا، ثم

رفعت عيني إلى الله صارخاً: "أرسل لي إرميا النبي يعزيني!" وإذا بدأت أقرأ في سفر  
مراثي إرميا ظهر لي إرميا النبي، ودخلنا معاً في حوارٍ معزٍ. وها أنت قد دخلت  
القلاية لتجده يتحدث معي، وكان لك نصيب اللقاء معه!]

عزيزي المحبوب... بلا شك أنك محتاج مثلي إلى أصدقاء بلازمونك  
ويسندوك. ليس صديق أعظم من الله الكلمة، تلتقي معه حين تقرأ الكتاب المقدس، أو  
الإعلان الإلهي المكتوب. خلاله تنخل في حوارٍ مع صديقك الإلهي بكونه الكلمة  
واهب الحياة، معطي اللذة، ومشبع النفس، فتقول مع المرثي:

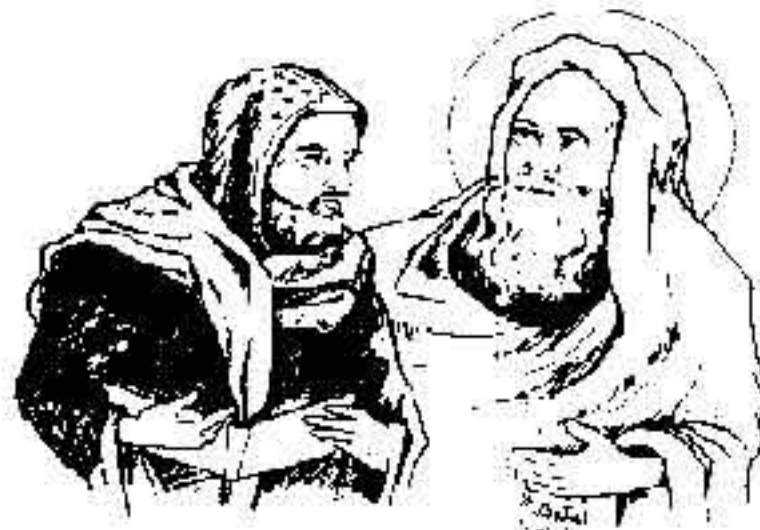
"بكلامك ألتذ"

"بكلامك أحيأ"

"وجدت كلامك حلو فأكلته" مز ١١٩.

خلال الإعلان السماوي المكتوب يرفع الروح القدس قلبك وفكرك وكل  
أعماقك إلى السماء، فتسمع الصوت السماوي: "أنت سماء وإلى سماءٍ تعود!" لا تعود  
تسمع الصوت: "أنت تراب (أرض) وإلى ترابٍ تعود!".

لا تجعل قراءة الكتاب المقدس لك روتيناً تلتزم بتنفيذه ولا تهينة لضميرك،  
وإنما خلاله تلتقي بالمسمانيين مع القديسين تجد لكل معك يحيونك ويسندونك!



# غني في الفردوس

رفع أحد المعلمين الأتقياء عينيه نحو السماء يسأل الله أن يكشف له عن مكانته في الحياة الأخرى، وكانت المفاجأة أنه سمع صوتاً يقول له إنه سيكون في الفردوس مع أحد الأغنياء.

تعجب ذلك المعلم النقي كيف بعد جهادٍ روحي منذ طفولته وتكريس كل طاقاته للدراسة والتعليم مع حبه واهتمامه برعاية الشعب يبلغ ما يناله رجل غني يعيش في حياة مترفة.

التقى المعلم بالغني وبدأ يسأله عن حياته الروحية وسلوكه، فأجابه الغني أنه يمارس حياته اليومية العادية مثله مثل بقية أصدقائه الأغنياء... وإذا حاول المعلم أن يعرف عنه أكثر أجابه أنه يعطي من ماله نصيباً للفقراء باستمرار.

قال المعلم في نفسه إنه لا يمكن مجرد إعطاء الفقراء يهبه نصيباً في الفردوس مثله تماماً، فسأله أن يروي له عن بعض أعمال محبته.

روى الغني أنه اعتاد أن يلتقي بأحد القباطنة الذي يقدم له من حين إلى آخر بعض المجوهرات أو الأشياء الثمينة التي يحضرها إليه من عبر البحار ليشتريها. في إحدى المرات التقى به فسأل القبطان إن كان قد أحضر معه شيئاً ثميناً، فقال له القبطان إنه لم يحضر شيئاً سوى ٢٠٠ عبداً يريد أن يبيعهم بعشرة آلاف قطعة ذهبية. شعر الغني أن المبلغ ليس بقليل، لكن تحرير مائتي عبداً من بني جنسه أضمن بكثير من الذهب، وبدون تردد قدم الذهب واستلم العبيد. قدم لهم كل احتياجاتهم من مسكنٍ ومأكلي ومشرب، بل وقام بتزويج بعض الشبان منهم بالشابات... وتحولت المدينة كما إلى عيدٍ عظيم.

لاحظ الغني بين التين حررهم فتاة تتسم بالرفقة والطف مع جمال فانق،

فَسَأَلَ ابْنَهُ إِنْ كَانَ يَتَرَجَّعُ، فَوَلَّى الْإِبْنَ، كَمَا سَأَلَ الْفَتَاةَ فَتَبَّعَتْ الزَّوْجَ مِنْهُ.  
لَهُمْ حَفْلٌ عَظِيمٌ لِحُطْبَةِ ابْنِ الْغَنِيِّ وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُتَهَلِّئَةً، خَاصَّةً الْعَبِيدُ  
الَّذِينَ تَحْرَرُوا.

فِي يَوْمٍ تَتَلَّى لِحُطْبَةِ الْغَنِيِّ أَحَدَ الشَّبَّانِ الْمَتَحَرِّرِينَ فِي حَزْنٍ. لَاطَفَهُ الْغَنِيُّ  
وَبَدَأَ يَسْأَلُهُ عَنِ السَّبَبِ فَمَ يَجِبُ، وَإِذْ لَحَّ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ ابْنُهُ يَشْكُرُهُ لِأَنَّهُ حَرَّرَهُ مَعَ كُلِّ  
أَخَوْتِهِ وَزَمَلَاتِهِ، وَأَنَّهُ قَدِمَ لَهُ كُلُّ حَتَائِجِهِمْ لَكِنْ أَسْرًا وَاحِدًا قَدْ ضَلِقَهُ قَلِيلًا، وَهُوَ  
زَوْجُ ابْنَةِ الْفَتَاةِ الْجَمِيلَةِ، فَتَدَبَّرَ أَنْ تَقْفَا عَلَى الزَّوْجِ قَبْلَ تَحْرِيرِهِمَا. صَمِتَ الرَّجُلُ  
قَلِيلًا، وَبِمَحَبَّةٍ سَأَلَ الشَّابَّ: «لَمَّا لَمْ تُخَيِّرْنِي بِذَلِكَ قَبْلَ زَوْجِ ابْنِي؟» أَجَابَهُ الشَّابُّ: «لَقَدْ  
خَطَبْتُ فَيَنْ أَضْيَاكَ عَلَيَّ وَعَلَى زَمَلَاتِي لَا تَقْدِرُ!

عِنْدَئِذٍ سَأَلَهُ الرَّجُلُ: «الآن ماذا أفعل لك عوض ما أصابك من ضرر؟»

«أجابه الشاب: «أستظن أن نهيتا أو فضة يمكن أن يعوضني عن الفتاة.»

صمت الرجل قليلاً ثم ذهب إلى ابنه يروي له ما حدث، فأعلن الشاب رغبته

في ترك الفتاة، فإنه لن يمسد على حساب سعادة غيره.

أقيمت حفل خطبة الشاب وتهال الغني وابنه وكل من حولهما من أجل فرح

الشبابين اللذين كانا عبيدين وتحررا وتزوجا.

إذ سمع المعلم القصة قبل الغني وأدرك أنه باتساع قلبه بالحب صار له هذا

لمركز العظيم في عيني الله.



# طفل صاحب شخصية قوية

جاءتني سيدة تستكى لي طفلها الذي ألحقته بالحضانات، قالت لي:

[منذ أيام قليلة ارتكب طفلي الصغير خطأ، وإن انتهرته بهدوء، قللة له: "لا تفعل كذا!" أجابني لطفل: "لا... سأفعل!"]

قلت له بشيء من اللطف: "هذا خطأ يا حبيبي!"

أجاب بإصرار: "أنا سأفعل كذا... وسأفعله."

دهشت جداً، فإني أعرفه طفلاً رقيقاً للغاية، ويحبنى... وأنا لطيفة جداً معه. فلما لا يعتاد أن يكون عنيفاً معي أو مع شغيري تجاهلت الموقف، وتركت المكان وأنا أتصنع الابتسامة.

في اليوم التالي إذ كنت الأطفه سألته: "ما رأيك فيما فعلت بالأمس؟"

أجابني الصغير: "ماما... أنا أعلم أن ما فعلته خطأ..."

قلت له: "إن لم ماذا سمعت أن تفعله، وأنت تعرف أنه خطأ؟"

أجاب للفرح: "كان لا بد أن أفعل ذلك، وإلا أصبحت شخصيتي ضعيفة! ما أريد

أن أفعله سأفعله حتى إن كان خطأ!"

دهشت جداً لإجابته، فهو طفل لم يبلغ يعد للسابعة من عمره، كيف يحسب أن الاستماع لتصيحتي وأنا أمه المحبوبة لديه أنه ضعف شخصية. ماذا أفعل لكي أصبح مفاهيمه دون أن أخسره؟]

إذ وجدت السيدة في حيرة قلت لها:

"أنصحك أن تتعمدي أن تصنع شيئا خاطئاً قدامه، فإذا ما قال لك: هذا خطأ؟،

قولي له: "إنك على حق"، وصححي الخطأ... وبعد يوم أو يومين سأليه: ما هو رأيك

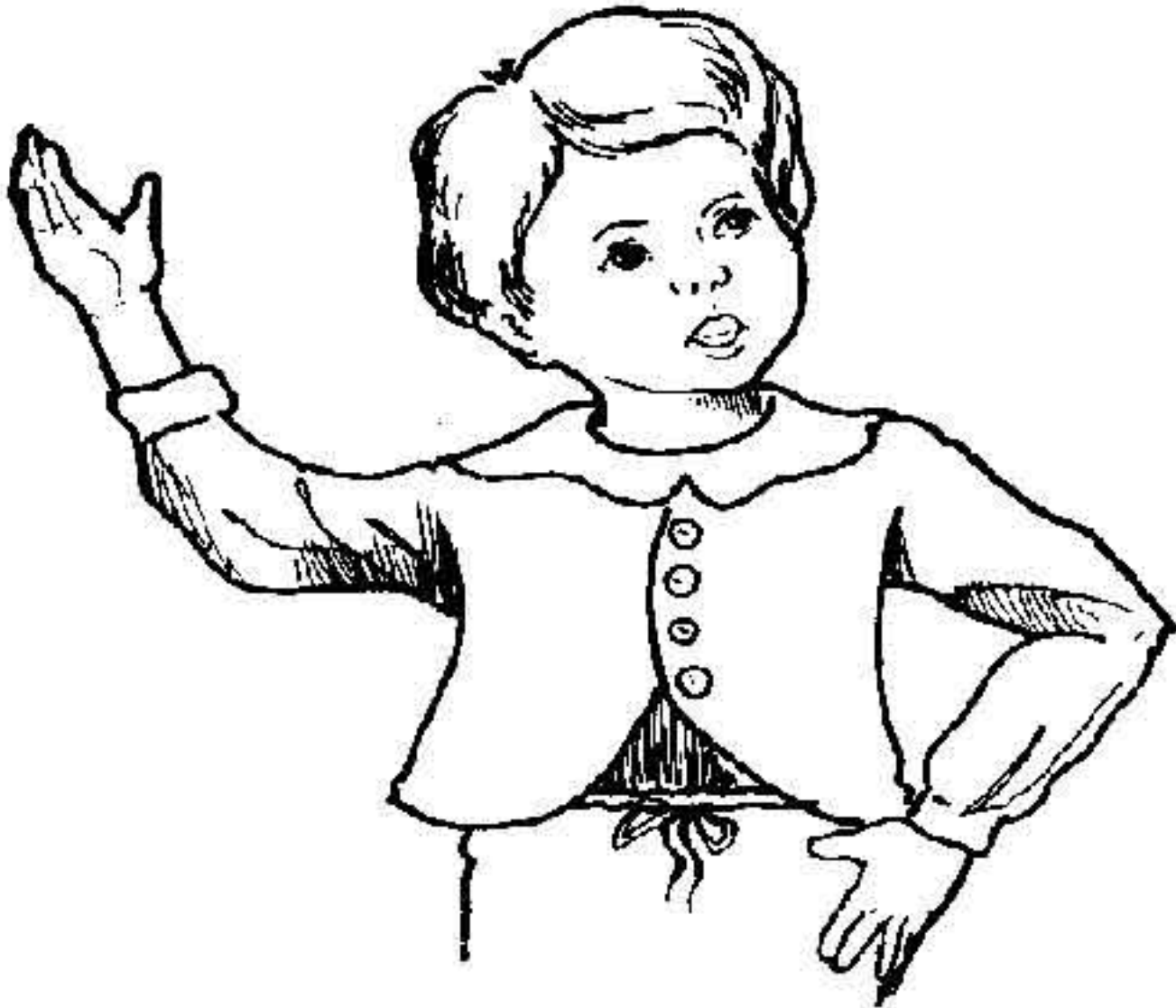
في سماعي لكلامك؟ هل تظن إنني بهذا ضعيفة الشخصية؟"

## عزيزي الفتى أو الفتاة

كثيراً ما نحمل ذات ملوك هذا الطفل الصغير فنظن أن قوة الشخصية هو في الإصرار على الرأي دون الإنصات إلى مشورة الغير، خاصة المحبوبين لنا مثل الوالدين الخ.

الشخصية القوية هي التي لا تحمل تثبيت الأطفال المغلق دون انتفاع بخبرة الناضجين! قيل عن السيد المسيح إنه كان "خاضعاً لهما"، أي للقديسة مريم والقديس يوسف، وهو خالقهما، بل هو حكمة لله نفسه!

لنلتصق بالرب فتحمل روح التواضع الذي يعزز قوة إرادتك فيه ويهبك شخصية سوية، تعرف كيف تتعامل مع الجميع، وتتفهم بخبرة للكثيرين!

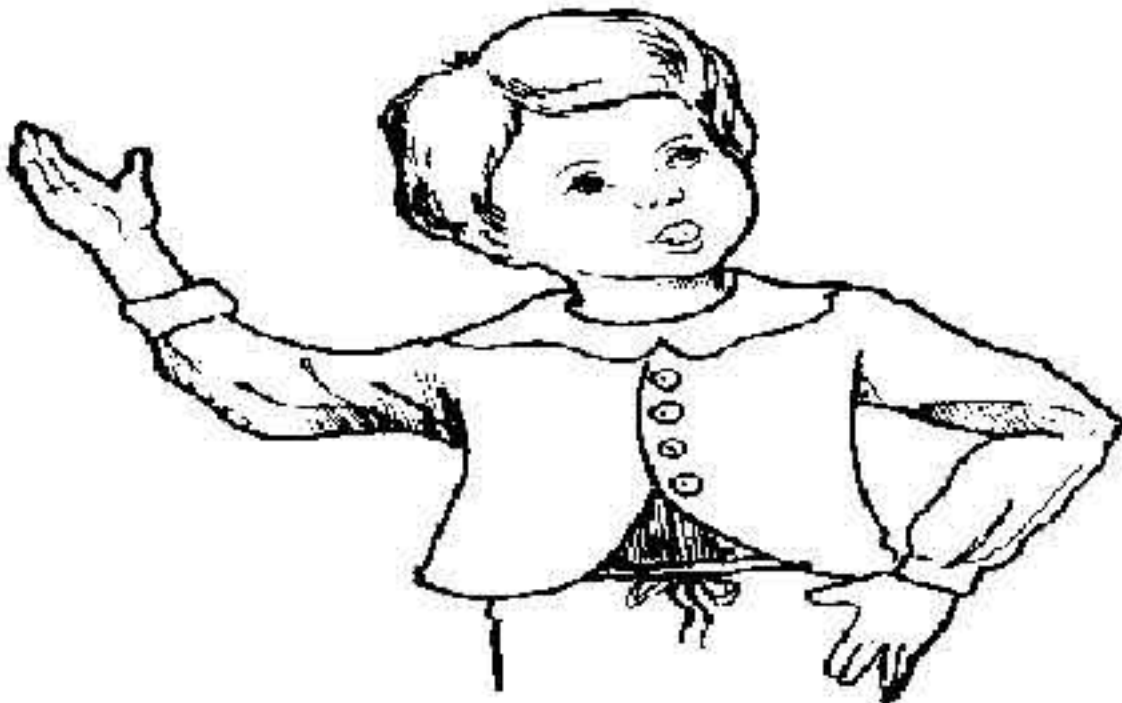


❦ ما أصعب على نفسي أن أخضع،  
أريد أن أحمل سلطاناً ولا أكون مأموراً!  
لئن بهذا إني أحمل شخصية موية وقوية.

❦ أتيت إلى عالمنا،  
صرت فتى متلي،  
خضعت لأمك كما للقديس يوسف،  
أنت هو الخالق تخضع للمخلوق بالطاعة الممتزجة بالحب!  
يا من تخضع لك السماء والأرض!

❦ خضوعك لم يفتك سلطانك،  
بل قنّس الطاعة فيّ!  
نعم، أربطني بك فلا أحجل من الطاعة!  
أطيع، فأشعر إني شريك معك في طاعتك!  
ما أمر الطاعة فإنها في نظري انهياراً،  
لكن بك أجدها عذبة للغاية!

❦ علمني، دربني، هب لي خبرة طاعتك،  
فأراك عاملاً في أيها المطيع الحق!  
بل أتيت طائعاً نائياً عما تمارس القضيبة.



# على كتفي مطران

في إحدى جلسات مجلس كنائس الشرق الأوسط سمعت قصة رواها أحد المطارنة عن الأديب القبطي النسكي هزت أعماقي، ولا تزال تشغل كل كنياني.

التحق شاب بديرٍ فسلمه رئيس الدير إلى شيخٍ تقيٍ وقورٍ ليتلمذه. بدأ الشيخ يهتم بالشاب من جهة حياته الروحية موجهاً نظره إلى الالتصاق بالله كمخلصٍ وصديقٍ يلهب القلب بالحب.

بينو أن الشاب كان متراخيًا إلى حدٍ كبيرٍ، وكان الشيخ يحثه على الجهاد، ويدفعه نحو طريق الحب العميق لا الاتكال على شكليات ونداريب بدون روح.

فجأة مات الشاب، فحزن عليه الشيخ جدًا، إذ يعرف ما له من رخاوة في جهاده، وإذا كان يبكيه وتكن نفسه من جهته رآه يومًا ما في حلم. كان واقفًا ونيران الجسيم قد بلغت قمميه.

إذ رأى الشيخ المنظر بكى بمرارة على هذا الابن، أما الابن فتطلع إلى الشيخ وهو يقول: "لا تبكي يا أباي علي، فإني واقف على كتفي مطران!"

قام الشيخ من نومه منهارًا... وجلس مع نفسه أيامًا يتأمل أعماقه، متساءلاً: إن كان هذا هو حال مطرانٍ متهاونٍ، فماذا يكون حالى؟ إن ثوب الرهينة لا يشفع في المتراخين!

ربما كانت هذه القصة رمزية يرويها الأديب القبطي النسكي لحث المؤمنين على التركيز على أعماق النفس الداخلية لا التوقف عند ممارسة النداريب الروحية بدون روح!



## مناجاة فتى!

- لك اثنتي نفسي يا مخلصي!  
اقرأ الكتاب المقدس بانتظام،  
لكنتي في حياة لا أراك خلف الحروف!  
أصلي كل صباح ومساءً،  
لكنتي لا أعرف كيف أتحدث معك في علاقة شخصية!  
أمارس الكثير من العبادة، لكن أعماقي متحجرة!  
علمني كيف أدخل إلى العمق،  
التقى بك خلال كلمتك المكتوبة،  
واتحاجج معك في صلواتي،  
وأري صلواتك مشرقاً عليّ في تويّتي،  
وأتمتع بالثبوت فيك عند تناولي من أسرارك،  
أدخل كما إلى السماء وأنا في كنيستك!
- لتمسك يمينك نفسي،  
واتدخل بها إلى حبالك المفرح،  
فأتهلك بك يا شهوة قلبي!  
أمتلئ رجاءً لا يقدر أن يحطمه الموت!  
وأنعم بملكوتك الذي لا تقوى عليه أبواب الجحيم!  
نعم لست أتكلم على برّ ذاتي، ولا على مركز كنسي،  
وإنما على فيض غنى نعمتك!



## خائف على نفسي!

بعد حوالي عشرين عامًا التقيت مع أحد الأحياء في كاليفورنيا، طلب مني أن أزوره في بيته الفخم جدًا. وإذا جلسنا معا قال لي: "لعلك تذكر منذ حوالي عشرين سنة حين بدأت حياتي هنا في كاليفورنيا كنت أكافح بكل طاقتي، والآن أعطاني الله أكثر مما أسأل وفوق ما أطلب."

قلت له: "إنها عطية الله نشكره عليها، هو يهتم بنا!"

قال: "تعرف كيف أفاض عليّ بهذا الغنى الشديدًا منذ عدة سنوات قلت في نفسي، ماذا أنتفع إن نجحت هنا ولا أتمتع بميراث السماء. ركعت أمام إلهي ووضعت عهدًا ألا أمد يدي إلى العصور مهما كانت ظروفي، فإنها أموال أخوة الرب! قلت له: سأقدم أيضًا للمحتاجين سواء في مصر أو في أمريكا من التسعة أعشار، فإنني لا أملك شيئًا! إنها عطيتك لي يا إلهي!"

بدلت أعطي بسخاء وإذا أبواب السماء تفتتح أمامي. أعطاني فوق احتياجاتي. كنت أركع وأصرخ: كفي! كفي! إني خائف على نفسي لئلا تأسر كثرة الخيرات نفسي وتحطمها. وكلما كنت أصرخ هكذا كان يفتح بالأكثر أبوابه ويعطيني..."

هكذا عبر هذا الأخ عن معاملات الله معنا حينما نفتح لا مخازننا بل قلوبنا أولاً ونفوسنا لاخوتنا الأصاغر فإنه يفتح أبواب سماواته أمامنا، ويعطينا بفيض فوق ما نتصور.

حينما تحدث السيد المسيح عن قطيعه الصغير موضع سرور الأب قال: "لا تخف أيها اللقطيح الصغير، فإن أباكم قد سر أن يعطيكم ملكوت السموات. بيعوا أمتعتكم وأعطوا صدقة" لو ١٢، ٣٣، ٣٢: ١٢. يتلوه المؤمن في الخدمة الثالثة من تسبحة نصف الليل... وكأنه في اللحظات الأخيرة من منتصف الليل حيث تترقب مجيء السيد

المسيح نشتهى أن تكون من القطيع الصغير الذي يفرح به الأب، يفتح له أحضانه الإلهية الأبوية ليستقر فيها. أما طريق للعضوية المجانية في هذا القطيع فهو أن نفتح أبواب قلوبنا للصغار فنبيع أمتعتنا ونعطي صدقة. حينما يفتح القلب بالحب ويفرح للصغار الجائعين والعطشى والعرايا والمطروودين والمسجونين وكل المحتاجين نجد قلب الله مفتوح لنا لتصير قطيعاً مقدساً للرب.

إني أهنئ في أذنك: أتريد أن تكون عضواً في هذا القطيع الصغير المقدس، غالباً شهوات الجسد والأفكار الدنسة؟ أعط حبةً للصغار، افتح قلبك للجميع أيضاً خاصة والديك... ستري كيف تهيك نعمة الله روح القداسة كسمة لك بانضمامك العملي لقطيع المسيح المحبوب لدى الأب.



### احسبني من قطيعك الصغير

إني أئن من خطاياي وشهوات جسدي،

لماذا لا أعيش في قداسة قطيعك الصغير؟

هب لي بروحك القدوس أن يفتح قلبي بالحب للصغار،

للفقراء والمحتاجين، والعاجزين، والمتضايقين.

ليفتح قلبي أيضاً لوالديّ بالطاعة المملوءة فرحاً.

فتفتح أبواب سمواتك أمامي.

تضمنني إلى قطيعك الصغير،

فأتقدس لك وأحيا في أحضان أبيك السماوي.

فتى تائب



## متى تنطلق حياتي لا اسأني بالصلاة الربانية؟!

اعترف لك إنني كثيراً ما أكتب حين أتلو للصلاة الربانية بضمي لا بحياتي:

- هب لي ألا أحمي لأجل نفسي وحدها، فتصرخ أعماقي بروح الجماعة: "أبانا..."
- لست أحمل أيقونة ابنك بعد، فكيف أدعوك كابن قائلاً "أبانا؟"
- لم أفل بعد كنوزي إلى السماء، فلماذا أقول: "الذي في السموات؟"
- لتصرخ أعماقي في داخلي: "نعم تعال أيها الرب يسوع..." "لبيتك منكوتك".
- هب لي أن أقصد إلى الكلمة الإلهية، متمماً إرادتك بالحق: "لتكن إرادتك".
- مرر كل طرف في أعماقي، فأطلبك أيها الخبز السماوي... "خبزنا الذي للغد أعطنا ليوم".

- ويحي فبني أحمل فكر بعضهم، فلماذا أكتب قائلاً: "كما نغفر نحن للمذنبين إينا؟"
- كثيراً ما لا أهابي بخلصي، فكيف أصرخ: "لا تلخلنا في تجربة؟"
- لا أهني سلاح الله الكامل، فأقول بحق: "تجنا من الشرير".

• لا أملك على نفسي، فتتهلل بك مكرماً: "أنا الملك".

- فزرع علي كل مجد بشري، فأثني: "لك المجد".
- خلصني من تراب الزمنيات، فأسبحك: "إلى الأبد. أمين".

\*\*\*

# قصص قصيرة

٢٨-١٦



## غباوة سجين

سمع أخنوخ عن الإمبراطور وعظمته وجبروته وأيضاً عن غناه وجماله فأحبه جداً، وكثيراً ما كان يقتلي صورته ليضعها أمامه ويخاطب صاحبها في إجلال وإكبار.

ارتكب أخنوخ جريمة ما دفعت به إلى السجن، ليعيش في زنزانته يعاني من العزلة والضيق في مرارة. لكنه بقي موالياً للإمبراطور لا حديث له مع السجن أو لمسجونين أو الزائرين إلا عنه!

إذ كان الإمبراطور يحب السجن جداً، اشتاق أن يُسجن عوضاً عنه. فتخفي الإمبراطور مرتدياً زي سجين عوض الثوب الملوكي والتاج، طالباً تنفيذ الحكم الصادر ضد أخنوخ فيه.

دخل الإمبراطور الزنزانة بثياب رثة، ليأكل خبز الضيق ويشرب ماء المرارة، يعيش بين جدران السجن وسط المساجين الأثقياء، بينما تطلق أخنوخ في حرية يخلع الثياب الرخيصة للمهينة، ويرتدي ثياباً فاخرة، يشارك أسرته وأصدقائه الحرية والحياة.

كم كانت دهشة الكثيرين حين شاهدوا هذا للسجين - الذي أحبه الإمبراطور، وسجن عوضاً عنه - يدخل من الإمبراطور ويستهيئ به، محققراً إياه لأنه ارتدى ثياب السجن، ودخل إلى زنزانته نيابة عنه. لقد كرمه جداً في غيابه وبعده عنه كجبار عظيم حيث كان محاطاً بالعظمة الملوكية، والآن يستخف بحبه!

هذا ما حير القديس يوحنا الذهبي الفم الذي روى لنا قصة الجحود هذه إذ رأى اليهود واليونانيين يحتقرون المصلوب من أجلهم، متذكراً كلمات الرسول بولس: "ونحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عشرة ولليونانيين جهالة" (١كو ١: ٢٣).

لم يكونوا قادرين على قبول حب الله الكلمة وتنازله لينزل إلى زمزامة حياتهم، رافعاً إليهم إلى حرية مجد أولاد الله.

يبقى الصليب سرّ العشق الإلهي، يختبره من عرف لحب الإلهي العملي للباذل، فيرى لله ليس في معزلٍ عنه وإنما يبارزه بالحب.

ليصمت فم ذلك الفيلسوف الفرنسي، سجين القرن العشرين، للقائل: أينا الذي في السماوات؛ لنبقى أنت في سملواتك ولنبقى نحن في أرضنا...!"



### جراحات مجد وقوة!

✠ كثيراً ما يخفي الإنسان آثار جراحاته.

فتبني العطب للحديث علم التجميل،

ليخفي كل أثر للجراحات،

حاسباً إيها تشويهاً!

✠ أما أنت يا مخلصي ففقت من الأموات،

تحمل في جسدك المجد آثار جراحات الصليب!

إنها ليست تشويهاً تحتاج إلى تجميل!

بل هي جراحات للحب لفائق!

جراحات مجد وقوة!

تبقى سر جمال فائق أبدي!

✠ صليبك وجراحاتك هي قوة الله للخلاص،

ليست عثرة، بل موضوع عشقٍ لنفسي،

ليست جهالة، بل كشف عن الحكمة الإلهية!

✠ صليبك بجراحاته فتح أبواب السماء،

وضمنني إلى مصاف السمائيين!

أنعم بالحياة السماوية،

وأشركك السمائيين تسليحهم وتهليلاتهم!  
 † على الصليب، يمطت يديك للمجروحين،  
 لتضم الشعب مع الشعوب،  
 وتقيم من كل الأجناس أعضاء جسمك للواحد!  
 † صليبك مزق الصاك للمكتوب ضدي،  
 فديتني من بنوة إيليس لأصير ابناً لله،  
 عوض العبودية المرة وهيتي حرية مجد أولاد الله!  
 † صليبك شهير يرتيس هذا العالم،  
 حطّم سلطانه ونزع عنه مملكته!  
 صرتُ حراً، تقيم في مملكة النور!  
 قدمت لي برك، فلا تحطمني الخطية!  
 وهيتي سلطاناً، فلا أخاف قطاً!  
 † صليبك للعجيب كشف لي عن شخصك الحبيب!  
 أنت حبي، يا شهوة قلبي!  
 أنت حياتي وقيامتي، يا غالب الموت!  
 أنت نوري وتصبحتي، يا مصدر الفرح!  
 أنت خبز السماء ونبوع المياه الحية!  
 أنت قائد نفسي وطريق الحق، تحميني من الشياك!  
 نعم! لأصرخ قاتلاً مع الرسول:  
 "لما لنا قحاشاً لي أن نفتخر إلا بصليب ربنا يسوع"  
 قد رسم بينكم يسوع وإياه مصلوباً!



# لدغة عقرب!

قصة واقعية حدثت مع شاب في صعيد مصر. جلست وأنا قتي مع راهب روى لي للقصة التالية:

"عشت في بداية حياتي إنساناً متدينًا،

أحب للصلاة للشخصية والحياة الكنسية.

كانت الكنيسة بالنسبة لي بيتي الذي فيه استريح.

حقًا كانت تهاجمني أفكار الشهوة، لكنني كنت قاومها، مشتاقًا أن أحيا في

الطهارة، واختير العفة.

في شبابي التقيت بفتاة، اتسمت بالعفة مع الوداعة واللفظ، وتكون بيننا

نوعًا من الصداقة للبريئة، إذ نعيش جميعًا في البلد كمائلة واحدة.

كنت أرى فيها كل ما هو طاهر وعفيف، لكن مع مرور الزمن تعلقت نفسي

بها، وأحسست بأنها احتلت مكانًا في قلبي هو ليس بمكانها. وكانت هذه أول تجربة

لي في هذا المجال.

كنت أصرخ ليلاً ونهارًا لإلهي، خفية أن أكون في طريق منحرف يهدم

حياتي الروحية... لكن تعلقني بالفتاة كان قويًا.

اتصلت بي فجأة وأخبرتني أنه لا يوجد أحد بالمنزل، وطلبك مني أن

أزورها.

في البداية ترددت كثيرًا؛ إنها أول مرة التقي فيها مع فتاة وحدها بغير

معرفة أسرتها، لكن تعلقني بها سحب كياني كله نحو بيتها... كنت أسير كمن بغير

إرلنته. وفي نفس الوقت كنت أصرخ طالبًا الإرشاد من مخلصي..

كنت أتقدم برجلٍ وأترجع بالأخرى... كنت في صراعٍ مرًا

سرتُ حتى بلغت البيت، وإذا أمسكت "بِسَقَاطَةِ" الباب لأطرقه إذا بعقربِ  
كانت مخفية لمعتني!

صرخت في أعماق قلبي قائلاً:

"أشكرك يا إلهي، فقد بلغتني رسالتك.

أشكرك يا مخلصي، فإنك تعود حياتي!

ماذا تريد يا رب مني؟!"

أسرعت بالعودة إلى بيتي للعلاج من لدغة العقرب، بل بالأحرى لأراجع

حسابات قلبي الخفية.

جلست مع نفسي ساعات طويلة أتساءل: ماذا تريد يا رب مني؟ وكان

قراري بلا تردد... انطلقت إلى الدير لأكرس كل طاقاتي لمن أحبني!

لقد غورت لدغة العقرب مسيرة حياتي كلها!



لتتحدث يا ربي معي ولو بلاغات عقرب!

لتعلن اهتمامك بي!

ها أنا بين يديك،

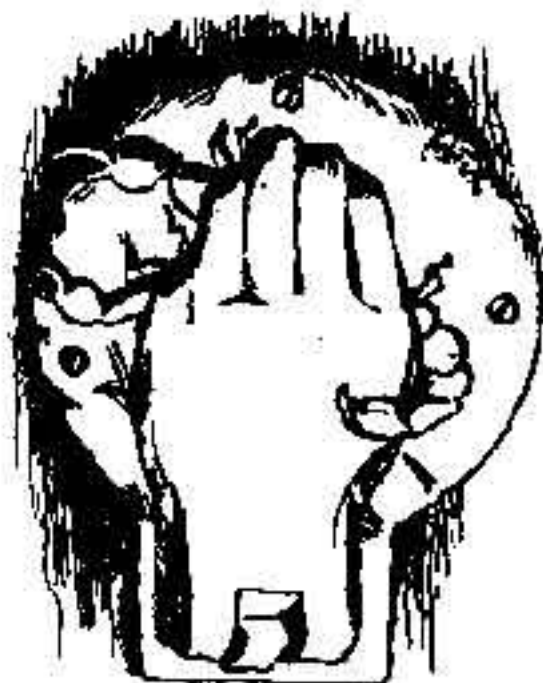
ماذا تريد يا رب مني؟!"

نسيت أسأل أن أكون راهباً أو متزوجاً،

بل أن تكرر قلبي بالكمال لحساب ملكوتك،

وتتجلى فيها القدوس في أعماقي!

وتكرر بإنجيلك خلال سلوكي للحى!



# حوار مع نملة!!!

إذ أحب سليمان للحكيم الطبيعة انطلق من وقت إلى آخر إلى حدائقه وأحياناً إلى شواطئ النهر كما إلى الجبال والبراري، وكان يراقب بشيء من الاهتمام الحيوانات والطيور والأسماك حتى الحشرات، حيث يرى في تصرفاتها اهتمام الله بها وما وهبها من حكمة خلال الفرائز الطبيعية.

لفت نظره نملة صغيرة تحمل جزءاً من حبة قمح أثقل منها، تبذل كل الجهد لتقلها إلى جحر صغير كمخزن لتقات بها.

فكر سليمان في نفسه قائلاً: لماذا لا أسعد هذه النملة التي تبذل كل هذا الجهد لتحمل جزءاً من قمحة؟ لقد وهبني الله غني كثيراً لأسعد شعبي، وأيضاً للحيوانات والطيور والحشرات؟

أمسك سليمان بالنملة ووضعها في علبة ذهبية مبطنة بقماش حريري ناعم وجميل، ووضع حبة قمح... وبابتسامة لطيفة قال لها: "لا تتعبي أيتها النملة، فإنني سأقدم لك كل يوم حبة قمح لتأكلها دون أن تتعبي... مخازني تشبع الملايين من البشر والحيوانات والطيور والحشرات". شكرته النملة على اهتمامه بها، وحرصه على راحتها.

وضع لها سليمان حبة القمح، وفي اليوم التالي جاء بحبة أخرى فوجئ أنها أكلت نصف الحبة وتركت النصف الآخر. وضع الحبة وجاء في اليوم التالي ليحدها أكلت حبة كاملة واحتجزت نصف حبة، وهكذا تكرر الأمر يوماً بعد يوم...

سألها سليمان الحكيم: لماذا تحتجزين باستمرار نصف حبة قمح؟ أجابته النملة: "إنني دائماً احتجز نصف الحبة لليوم التالي كاحتياطي. أنا أعلم اهتمامك بي،

إذ وضعتني في علية ذهبية، وأهدت لي حريزاً ناعماً أسير عليه، ومخازنك تصبغ  
للبلابين من النمل، لكنك إنسان... وسط مشاغلك الكثيرة قد تنساني يوماً فأجوع، لهذا  
احتفظ بنصف حبة احتياطياً. الله الذي يتركني أعمل وأجاهد لأحمل أقال لا ينساني،  
أما أنت قد تنساني!

عندئذ أطلق سليمان النملة لتمارس حياتها الطبيعية، مدركاً أن ما وهبه الله

لها لن يهبه إنسان!



أنت لا تنساني

† قد تنسى الأم حتى رضيعها،

أما أنت يا رب فلا تنساني!

قد تسمح لي بالحياة المملوءة آلاماً،

لكن شعرة واحدة من رأسي لا تسقط بدون إنك!

† رعايتك فائقة وعجيبه لكل خليفتك،

لكنني لن أدرك كمالها إلا يوم مجدي،

أراك تحملني إلى حضن أبيك،

وتهبني شركة المجد الأبدية!

فأدرك أن لحظات المرّ التي عشتها كانت طريق خلاصي،

اكتشف حكمتك الفائقة وأيوبك الفريدة.

حقاً إنك لا تنساني!

† في مشاغلي الكثيرة قد أنسى حتى احتياجات جسدي،

وأهمل حتى نفسي الوحيدة!

أما أنت فترى نفسي أؤمن من العالم كله!

نزلت إلي أرضنا لتقتليني،

وقدمت بمك الثمين لخلاصي!

ووهبتني روحك القدوس ليجدد أعماقي!  
نعم إني أنسى نفسي، أما أنت فلا تنساني!



# لنعش كسائر البشر!

كان أسدًا يتمشى في وسط الغابة، وإذا به يرى كل الحيوانات تهرب من أمامه وتخشاه، إذ هو ملك الحيوانات. زار بقوة فنوى صوته في كل الغابة، وخرج عشرات الأسود والليونات والأشبال بسرعة إليه.

رأوه واقفاً في صمت، فقال أحدهم: سمعنا زئيرك فأتينا جميعاً، كل أسدٍ ومعه ليوته وأشياله؛ جئنا لكي نعمل معك، لو لنفذك إن كنت في خطر!

قال الأسد " أشكرك، إني لست في خطر... إني ملك، تخشاني كل الحيوانات البرية، وتهرب من أمامي، لكن خطر بي فكرة أرئت أن أعرضها عليكم."

- ما هي؟

- لنعش كسائر البشر.

- ماذا ينقصنا لكي نتشبه أن تكون كالإنسان؟

إننا من جهة الجسم أقوى،

من جهة الحرية نتمشى في الغابات بحرية...

- ينقصنا أن نتعاجر معاً، ويأكل بعضنا لحم بعض، فهذا من سمات البشر!

- كيف يكون هذا، ونحن دائماً نعمل معاً... إن افترسنا حيواناً فنقسمه جميعاً،

ونعطي الشيوخ والمرضى والأشبال نصيبها حتى وإن لم نتعب معنا؟

- تعالوا لنختلف معاً في الرأي وننقسم إلى جماعات مختلفة، نحارب بعضنا البعض،

ونأكل بعضنا بعضاً!

- يستحيل، فإنه إن أكلنا بعضنا بعضاً فبئس، لأن أجسامنا ليست هزيلة كغالبية البشر،

وأسناننا ليست في ضعف أسنانهم!

- لنحاول، فنحمل خيرة البشر...



هذه القصة الخيالية على السنة الأسود من وحي ما كتبه القديس يوحنا ذهبي الفم، إذ يقول إن الإنسان قد انحط إلى مستوى أقل من الحيوانات والحشرات، فربطنا الكتاب المقدس أن نتعلم الجهاد وعدم الكسل من التملة، والعمل الجماعي حتى من الحيوانات المفترسة كالأسود.... فإنها وإن كانت مفترسة لكنها لا تأكل بعضها البعض بل تعمل معًا، أما الإنسان فيختلف حتى مع من هو قريب إليه.

أذكر أنني دُعيت للتدخل في مشكلة في أمريكا الشمالية بين أب وابنه قاما بمشروع معًا كثيرين ونجح للمشروع، فرفع الأب على ابنه قضية يطالب فيها أن المشروع ملكًا له، تاجرًا شركة ابنه معه، هذا الذي من لحمه ودمه!! يا لبشاعة الخطية! ما لا تفعله الحيوانات المفترسة يرتكبه الإنسان بغير حياء!



### صرت عندك كبهيمة!

† نطلع النبي إلى ما فعلته به الخطية فصرخ:

"صرت عندك كبهيمة!"

لا تتعجب أيها الحبيب،

فإن الحيوانات تلتزم بقوانين الطبيعة،

وتسلك أفضل من كثير من البشر!

† وهبتي يا ربي عقلاً،

وأعطيتني نعمة الإرادة الحرة،

لعلني بنعمتك ارتفع إلى سماواتك

وأشبه بملائكتك!

أتعرف عليك وأتمتع بأسرارك،  
وأحيا في مجدٍ فائق!  
✠ لغباوتي حطمتني الخطيئة،  
أنزلتني وانحدرت بي إلى الهاوية!  
لكناك في حباك نزلت إليّ،  
لتحملني على منكبيك،  
وأحيا بالحق لبنا مباركا ومقدسا!  
لا أعود أتعلم من الحيوانات،  
بل من العمام حونها!  
أرى الخليقة كلها تخدمني،  
من أجل حباك الفائق لي!





# خطية تافهة!

منذ سنوات طويلة جامعتى سيدة غنية وسخية فى عطائها للفقراء، وفى خجل قالت لى:

- لى ثلاث شهور أصارع لكى أتى إليك وأعترف!  
- لماذا؟

- لأنى سقطت فى خطية تافهة، وأنا فى خجل من أن أنكرها أمامك.  
- كنا تحت الضعف، حتى فيما نظنه خطايا تافهة!  
- أنت تعلم إنى لم ارتكب ثلاث خطايا كل أيام حياتى:

• فالكل يعرف لنتى جريئة جدًا، لن أكذب، مهما تكن الظروف.  
• عشت فى شبلي دون أية خبرة فى العلاقات الخاطئة، لم أدخل فى علاقة عاطفية قط حتى تزوجت.

• وهبتي الله الكثير، أحب العطاء أكثر من الأخذ؛ لن أمد يدي إلى مال غيري.  
ثلاث خطايا لم ارتكبها: الكذب، الزنا، والسرقة!

- هذه نعمة من الله وليست فضلًا منك!  
- هذا ما اكتشفته أخيرًا.

- إننى فى خجل أقول لك:

بينما كنت فى "ماركت" أخذت شيئًا ثمنه جنيتها واحدًا... هذا مبلغ تافه للغاية، ووضعت هذا الشيء فى حقيبتي وخرجت دون أن أدفع الثمن.

خرجت وإذا بنارٍ ملتهبة فى قلبي.

عدت ووضعت الشيء مكانه.

ومع هذا فإنتى لازلت أبكي بمرارة... لن أغفر لنفسى ما قد فعلته... لماذا

فعلت هذا؟ هل كنت في وعيي أم لا؟

أنا لست محتاجة...

أعطي الكثيرين بسخاء!

ثم انتهارت السيدة في اليكاه...

- هل تبكين لأجل خطيتك؟ أم لأجل كرامتك التي أهينت ولو أمام نفسك؟

- الحق، إني حزينة على نفسي، لم أكن أتوقع إني أسقط في خطية تافهة كهذه.

- هذا درس لنا جميعاً... فالخطية خاطئة جداً، ونحن ضعفاء للغاية؛ إن كنا نهزمها

فمن أجل غني نعمة الله الفائقة!



أقدم لك هذه القصة الواقعية التي لم تعد صاحبيتها بيئنا، لكن قصتها لا تفارق

ذهني... إنها درس حي لي ولك، ليس من هو عظيم ولا من هو طاهر أو مقدس

بذاته، ومهما كانت خيراته الماضية أو قدراته. إنها نعمة الله وحدها التي تسند الفتى

كما الرجل أو السيدة، والطفل كما الشيخ، لتقيم منهم قديسين على صورة ربنا يسوع

القدس.

لا تتخف للخطية فإن الذي معك أعظم من الذي عليك!

ولا تستهين بالخطية فإن فارتك نعمة الله تسقط فيما لا تتوقع قط!



اسندني فأخلص!

✠ اعترف لك بغني حيك الفائق،

وعمل روحك القدس في.

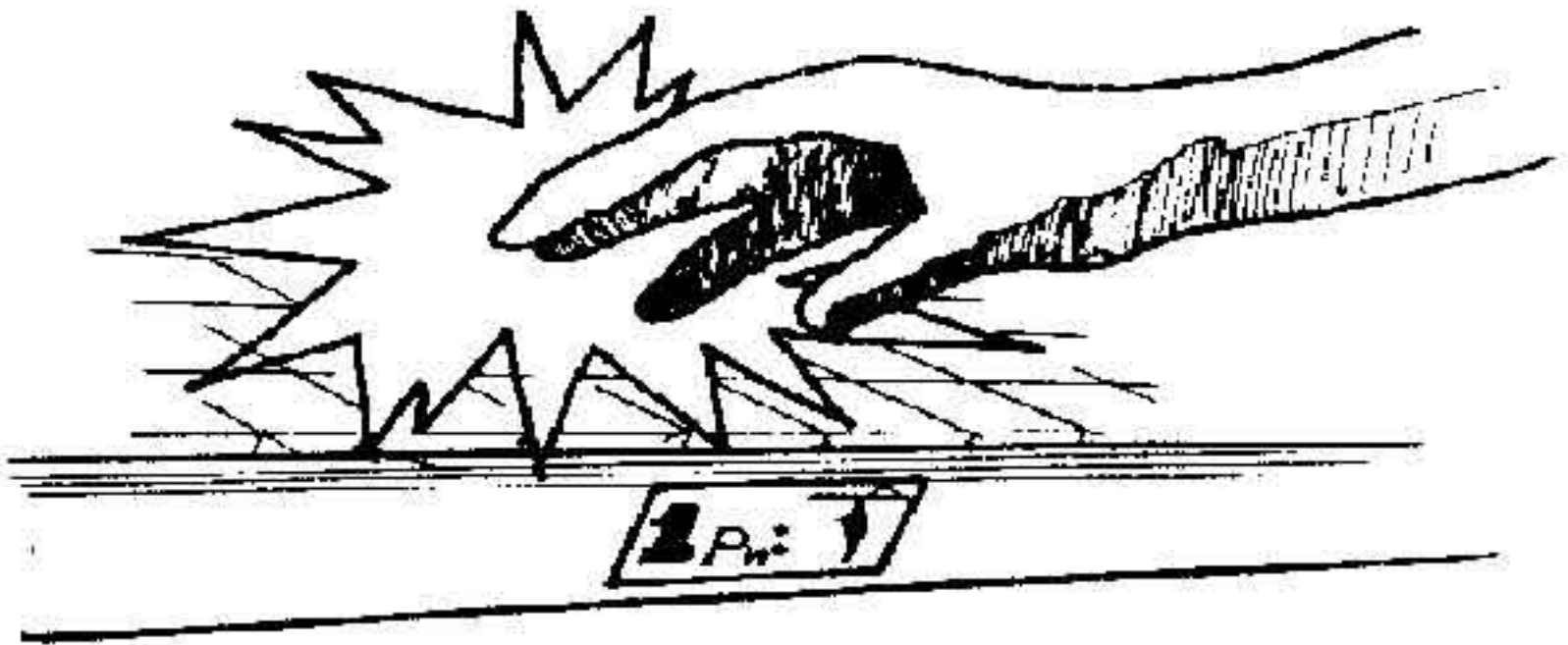
وبه أنعم ببرك!

✠ اعترف لك بخطاياي،

فبدون نعمتك أسقط حتى في التفاهات.

لحقت نفسي بالضعيفة للغاية،  
وأشعر بضعف إرادتي...  
من يهيني قوة الإرادة إلا أنت؟  
من يقدم حواسي ومشاعري غيرك؟  
من يحملني إلى سمواتك إلا روحك القدس؟

\*\*\*



# درس من شيخ ساقط

في بدء خدمتي في الكهنوت جاعني رجل شيخ لا أعرفه وطلب مني أن اعترف. وفي خجل شديد همس قائلاً: "إني لأول مرة أسقط في خطية الزنا". في بساطة ظننته أنه يشكو من نظرة خاطئة هذه التي نحسبها أيضاً زنا... فقال لي إني لست أقصد النظرة. تحدثت معه على أنها لمسة خاطئة، لكنه عاد ليؤكد أنه ارتكب الخطية فعلاً...

لم أكن في تلك الوقت أتصور إنساناً ما يرتكب هذه الخطية...

في مرارة ذهبت إلى أبنينا المتتيح القمص إبراهيم ميخائيل وأنا منكسر النفس جداً... رويت له ما حدث نون نكر للاسم، خاصة وأن أبانا من القاهرة لا من الإسكندرية.

إذ رأسي مرتبكاً للغاية هدأ من روعي قائلاً:

- أتعرف لماذا أرسل لك الله هذا الشيخ الساقط؟  
لست أعلم!

- يريد أن يعطيك في بدء خدمتك الكهنوتية عدة دروس، منها:

الدرس الأول: لا تأمن جسك حتى إن بلغت الشيخوخة أو كنت كاهناً! كن حريصاً وحذراً!

الدرس الثاني: لا تقسو على شاب ساقط، فإن الخطية خاطئة جداً، وقتلاها أهوباء حتى من الشيوخ... ترفق بهم لكي تسندهم ضد الخطية.

لست أقول تتهاون مع خطاياهم، لكن لا تحطم حتى الساقطين، أقمهم بالرجاء الحي.

نعمتك سند لي!

✠ ما أخرجني إلى نعمتك كسند لي،  
هي تسندني إن كنت قائماً فلا أسقط!  
لا أتكل على خيراتي الماضية،  
ولا طهارة سبق أن عشتها،  
ولا على مركز لي في الكنيسة،  
لكن نعمتك وحدها تمسح حولي وتحصني!  
✠ كثيرون أكوياء وعظماء وشيوخ سقطوا!  
اسندني لأكمل أيام غربتي بمسالم!  
✠ افتح قلبي بالحب فأترفق بكل فتى!  
اسند لكل وأشجع للجميع!  
لا أدن أحداً مهما تكن سقطاته،  
فأنا شريك معه في الضعف البشري!

❖ ❖ ❖



# شيخ فتى يبني الكنيسة!

بدأت المفاوضات الخاصة بشراء مبنى كنيسة القديس يوحنا - بوسنت كوهينا، كاليفورنيا - تتعثر، إذ ظهرت مشاكل في الشراء.

قلق البعض، وبدأ الكثيرون يبحثون عن حلول، فالأرض متسعة جدًا، والشعب يتزايد، ولم يعد نشاط الكنيسة يحتمل تأجيل الشراء!

لقد أُنهك المرض قوَى الشماس الشيخ الفريد حنا، لكن بقي قلبه الملتهب بدار روح الله القدوس شايًا لا يعرف الشيخوخة أو الضعف. كان يردد مع مسيحه: "أما الجسد فضعيف وأما الروح فنشيط".

ماذا يفعل هذا لشماس المنهك للقوى بجسده المريض، والغني بروحه وإنسانيه الداخلي؟! لقد شعر بالمسئولية كعضو في الكنيسة... إنه ليس بكاهن ولا عضو في مجلس الشمامسة، لكنه عضو في جسد المسيح، كنيسة الله، لهذا صمم على شراء المبنى.

اصتص موضوع شراء المبنى كل تفكيره، وشغل أحلام يقظته... لكن ماذا في يديه؟! انطلق في الصباح المبكر جدًا إلى الأرض الجديدة المُختارة للشراء، ودخل إلى حديقتها للمتسعة ووجه أنظاره نحو مبنى للكنيسة. بسط يديه للصلاة يطلب عونًا إلهيًا.

إنها كنيسة المسيح، إله كل المستحيلات! انحني ليركع على العشب مؤمنًا أن الركب المنحنية تحرك قلب خالق السماء والأرض... ثم قام منتصبًا. وعاد يكرر للسجديات، واحدة تلو الأخرى، طالبًا مراحم الله، صانعًا سجدته ٤٠٠ مرة بالرغم من مرضه!

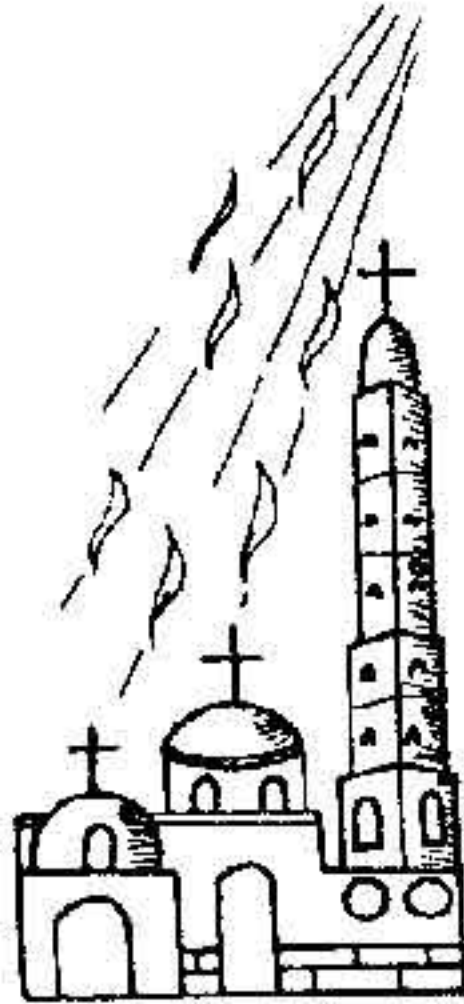
عاد إلى بيته والفرح يملأ قلبه، كأن أبواب السماء قد انفتحت لتستجيب

صلاته وسجداته (مطانيته)... وشعر أنه كسب الكثير!

استعذب هذا العمل الخفي، فصار يكرره يوماً فيوماً دون توقف، ليبدأ صباحه بالمطانيات الأربعمئة على العشب... وهكذا نظر الله إلى حبه وتواضعه وغيرته وسمع له!

أشتري مبني الكنيسة، وكان المساهم الأول هو هذا الشماس النقي الذي قدم قلبه وحبه وأسلوبه الروحي قبل أي تبرع مادي!

عرفت هذا فخرجت من نفسي... كم مرة استخدمت الطرق البشرية لحل مشاكل الكنيسة، بينما يترقب مسيح الكنيسة قلباً شابة تعرف كيف تفتح أبواب السماء لينحني الله ويسمع همسات الحب الخارجة بروح التواضع!؟



# كنيسة جديدة!

## وقلب جديد!

يتהל قلبنا مع إنشاء كنيسة جديدة، مقدماً الشكر لله الذي يقبل أن يقيم له بيتاً، يعان عن سكني لله وسط شعبه، فيتطلع بروح الرب إلى الأعماق مشتاقاً أن يتجدد كل يوم، بكونه هيكل الله وروح الله يسكن فيه (١كو ٣: ١٦).

أين يبني بيت الرب؟

قيل إن أخاً تطلع إلى وفرة حصاده فشكر الله على عطاياه، ثم قال في نفسه: "إن أخي للمتزوج هو أكثر احتياجاً مني إلى هذا الحصاد، أحمل إليه مما وهبني إلهي... أعطيه مما ليس هو ملكي!" وبالفعل حمل بعضاً مما لديه وذهب إلى حيث حصاد أخيه ووضعها هناك.

شعر الأخ بفرح شديد وسعادة داخلية، فقرر أن يكرر الأمر في الليلة التالية، وبالفعل عاد متهللاً كأنه في السماء! كرر الأمر للمرة الرابعة والخامسة... وكان حصاده لا ينقص بل يزيد!

في إحدى الليالي إذ كان يحمل مما لديه منطلقاً إلى حيث مخزن أخيه وهو يسبح الله فرحاً رأى شبحاً وسط الظلام: رأى إنساناً يحمل أيضاً محصولاً... يقترب منه. إنه أخوه!

ألقي الاثنان ما يحملانهما وتعانقا... لقد اكتشفا أن كل منهما كان يحمل مما لديه لأخيه، حاسباً أنه أكثر احتياجاً منه!



هنا لتقى القلبان الملتهبان حبًا، التماكران لله والمسيحان له...

في هذا الموقع بُني هيكل سليمان كما جاء في التقليد لليهود!

أتريد أن تساهم في بيت الرب؟

أتريد أن تبني بيت الرب؟

قدم حبًا لأخيك، احمل إليه حياتك مبنولة لأجله، فيقبل الله عبادتك،

وتسايحك، وتشكرتك، ويقوم ملكوته في دلكك (لوقا ١٧: ٢١)، ويعطن سموته فرك،

وتحمل شركة الطبيعة الإلهية (٢بطا ٤: ٤)، أي شركة سمة حب الله الفائق للبشرية،

وتتمتع بشركة السمائيين الذين لغتهم الحب والفرح والتسبيح غير المنقطع!

حيث يوجد الحب الأخوي الصالح يقم الرب بيته الخفي، ويعطن مجده،

وتصير للرب المسكونة كلها!



في زيارتي لأحد المرضى بالمستشفى الجامعي بالإسكندرية تعرفت على

أستاذ جامعي غير مسيحي، قال لي إنه صديق لبابا كيرلس السادس، تعرف عليه هو

وأسرته وأصدقائه حين كان طفلاً. قال لي:

"كنا نحبه جدًا وهو راهب بمصر القديمة..."

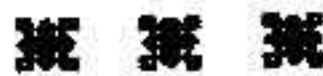
نخشاه، لكن نجرى إليه كأب لنا،

فتمتع ببشاشته وملاطفته.

أعرف ماذا كان والدي وأصدقائه يقولون عنه؟

إنه ليس من هذا العالم!

هكذا بُني بيت الرب فإنا فنشهد للعالم أننا بيت سماوي!



# دفعاً الكثير!!

قيل أن إمبراطوراً قرر أن يبني كنيسة ضخمة لا يشترك أحد غيره في نفقاتها. وكان الإمبراطور ينفق بسخاء عليها حتى تم البناء... وإذ وضعوا لوحة تذكارية عند المدخل جاء فيها اسم الإمبراطور قبيل تدشينها وافتتاحها، لاحظ المسئولون أن اسم الإمبراطور قد اختفى ونُقش اسمان بدلاً منه. تعجب المسئولون لذلك، فالتزعوا الحجر، وجاءوا بغيره نُقش عليه اسم الإمبراطور، وتكرر الأمر ثانية ثم ثالث...

سمع الإمبراطور بذلك فلبس المسوح، وصلى إلى الله أن يكشف له الأمر. ظهر له ملاك للرب وأخبره أن طفلين يستحقان نكر اسمهما أكثر منه، لأنهما دفعاً الكثير.

تساءل الإمبراطور: كيف دفع الطفلان الكثير، وقد قام هو بدفع كل النفقات؟ قال له ملاك للرب إن الطفلين محبان لله جداً، اشتاقا أن يقدموا لبناء بيت الرب تبرعاً، لكنهما لا يملكان مالاً، إنما يحملان قلبين غنيين بالحب. لقد قرر الطفلان أن يحملوا وعاءً يملأه ماءً، يضعانه في طريق الجمال للحاملة للحجارة التي يبني بها بيت للرب... كانا يتعبان طول النهار، ليقدموا حبهما وجهدهما، فاستحقا هذه الكرامة!

هذان هما العاملان مع الله ولحسابه خفية!

حقاً يحتاج بيت الرب إلى جنود خفيين، سواء كانوا أطفالاً أم شيوخاً أم شباناً

أم رجالاً أم نساء... إمكانياتهم الحب الخالص الكثير للنمن!

بيت الرب لا يبنيه الكامن وحده ولا الشملمسة، بل كل عضو حي! حينما

استصغر إرمياً الذي نفسه سمع للصوت الإلهي:

"لا تقل ابني ولد..."

أنا أكون معك" (إر ١).

لا تقل ابني أصغر من أن أساهم في بيت الرب، فالله يعمل بالكثير كما بالقليل ليخلص على كل حال قوماً. لا تتشغل بكثرة إمكانياتك أو عدمها... فالله الذي خلق اللسان تكلم خلال قم موسى الذي اعتذر بنقل اسمائه (خر ٣).

أذكر في المستشفيات جامعتي سيدة من بنى سوف وكان زوجها زميلاً لي في العمل قبل الكهنوت... قالت لي: أريد أن ابني كنيسة في الإسكندرية باسم الملاك ميخائيل، ثم قدمت لي مبلغ ١٢٠ جنيهاً، قاتلة: خذ هذا المبلغ لتبني به الكنيسة... أخبرت أبانا بيشوي كامل بالأمر فدهش هو أيضاً وأخذ المبلغ وحفظه... ولم تمض إلا شهور قليلة وبطريقة غير طبيعية بنيت كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بمالها!

أريد أن تبني كنيسة المخلص؟ استمع إلى كلمات القديس يوحنا الذهبي الفم إذ يقول: "علموا الذين في الخارج أنكم كنتم في حضرة الله، كنتم مع الشاروبيم والمسيرافيم وكل السمائيين". يطالب القديس كل رجل أن يبني بيتاً للرب في قلب زوجته، وكل زوجة في قلب زوجها، وكل عبد في قلب سيده... بالحياة الإيجابية المملوءة حباً وفرحاً وتهليلاً ينضم إلى الرب كل يوم الذين يخلصون.

بالحب الصادق الواضح المملوء لتضاعاً نقيم بيتاً للرب في قلوب كثيرة، ولا يفتق للسن عائقاً، ولا المركز أو الإمكانيات أو المواهب!



ماذا نقدم في بيت الرب؟

اكتفي هناك بكلمات العلامة أوريجينوس التي اقتبسناها في كتاب: "الكنيسة بيت الله":

[أهلني يا ربي يسوع المسيح أن أساهم في بناء بيتك...]

مسكن الرب الذي يريدنا أن نقيم هو القدامة... بهذا يستطيع كل إنسان أن يقيم لله خيمة داخل قلبه...

في الخيمة يشير لقرمز والإسمانجوني والكتان النقي... إلى تنوع الأعمال  
لصالحه.

يشير الذهب إلى الإيمان،

والفضة إلى الكرازة (مز ١٢: ٦)،

والنحاس إلى الصبر.

والأختلاب التي لا تسوس إلى المعرفة التي يتمتع بها المؤمن في خلوة

البرية، ولحفة الدائمة التي لا تشيخ.

يشير الكتان إلى البتولية،

والأرجوان إلى محبة الاستشهاد،

ولقرمز إلى ضياء المحبة،

والإسمانجوني إلى رجاء ملكوت السموات.

بهذه المواد تُقام الخيمة.

[ليكن للنفس منبج في وسط القلب،

عليه تُقام ذبائح للصلاة ومحركات الرحمة،

فتنبح فوقه ثيران الكبرياء يسكين للوداعة،

وتُقتل عليه كباش للغضب وما عز للتعلم والشهوات...

لتعرف النفس كيف تقيم داخل قدس أقدس قلبها منارة تضيء بغير انقطاع.]



# أبونا بيشوي! أبونا بيشوي!

اعتادت إحدى الفتيات في أمريكا الشمالية أن تتصل بأبينا بيشوي كامل أثناء علاجه بلندن تسأل عن صحته.

بعد رحيله تعرضت في إحدى شوارع نيويورك لاعتني عشر طعنة من شاب، نُقلت على أثرها إلى المستشفى في حالة خطيرة ميؤوس منها. إذ كانت فاقدة للنطق في غير وعيها كانت تقتم: "أبونا بيشوي! أبونا بيشوي! (ماتسبنيش!)".

إذ كانت تخدم مع أبينا بيشوي نيمتري بايست برانزويك لتصل البعض به قائلين: "إنها تطلبك... تعال صل لأجلها"، وبالفعل جاء يسأل عنها، وصلى لأجلها، ورشمها بالزيت المقدس!

إذ عانت إلى وعيها قالت:

"أشكر إلهي الذي لم يتركني،

فقد أرسل لي السيدة العذراء والبابا كيرلس وأبانا بيشوي كامل، صلوا من

أجلي.

وإذ تركتني السيدة العذراء وأيضاً البابا كيرلس سألت أبانا بيشوي. ألا

يتركني...

كنت أناديه: "أبونا بيشوي (ماتسبنيش)".

بالفعل بقي معي كل الوقت حتى النهاية!

قال أحد الجراحين الأمريكيين:

"تقد قمت بمعالجة الجراحات غير القاضية،

لما الجراحات القاضية الميؤوس منها فلم يكن ممكناً أن أفعل شيئاً.

شعرت بيد خفية كانت تعمل أثناء العملية!

\*\*\*

### صداقات من العالم الآخر!

✎ نزلت أيتها العجيب لتخلصني،

وتدخل معي في صداقة فريدة!

صرت قريباً إلى عميقاً في نفسي،

أعمق من نفسي!

أراك، وأسمعك، وأمس حبك!

✎ وهبتي صداقات من للعالم الآخر!

فتحت لي أبواب السماء فأصانق ملائكتك،

وأحسب السمائيين أحياء مخلصين.

فتحت لي باب الفردوس،

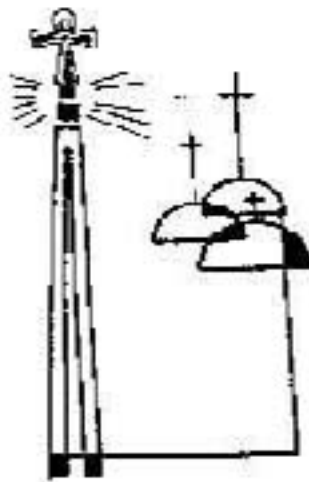
فأدرك أن الموت لم يحطم حب اخوتي،

يصلون عني ويطلبون من أجلي،

يشتهون خلاصي،

وينتظرون - بوري إليهم.

نعم! عجيبة هي أعمالك معنا!



## صفعني بالقلم!

بعد نياحة أبونا المحبوب جاءت فتاة تعترف قائلته:

[لقد أحببت شابًا غير مسيحي... عشت معه، وكنت أن أفقد إيماني بسببه.

كان أبونا المحبوب بكل حبٍ ولطفٍ يسندني حتى تركت هذه العلاقة ورفضتها من كل قلبي.

بعد نياحته بدأت أحن للخطية، وعدت إلى علاقتي بالشباب.

في المساء ظهر لي أبونا وكان غاضبًا؛ لأول مرة أجده يصفعني على خدي

قائلًا:

ألم أقل لك أتركي هذا الشاب، ولا تعيشي في الخطية؟!

قامت من نومي نائمة وقررت أنني بنعمة إلهي لن أعود ثانية إلى الخطية!



أبي الحبيب

قلبك الناري لن ينطفئ!

حبك المتسع لكل نفسٍ يحتضن لكل!

عملك بالرب لن يتوقف قط!

# تحطمت سيارتي

## وملأني الفرح!

بدأت فزيارة حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل حيث انطلقت مع بعض الأساقفة والكهنة إلى منزل أحد العاملين في بلد أوريبي، وكان معنا شاب أعزب يتسم بالبساطة؟

روى لنا الشاب قصة عاشها بنفسه، فقال:  
كان لدي سيارة جديدة، تحطمت تمامًا في حادثة، واشتريت السيارة التي استخدمها الآن.

كنت سعيدًا جدًا حينما شاهدتها قد تحطمت، لأنني أشعر أنني استحق هذا!  
استطرد الشاب البسيط حديثه، قائلاً:

جئت إلى هذه المدينة، وقد وضعت في قلبي ألا أتكنس.

بدأت مثل كثير من الشباب للقادمين من مصر أعمل في مطعم، لكي أتحق طريق حياتي في بلد غريب.

فوجدت برئيستي في العمل تحبني جدًا. حاولت الالتصاق بي بكل وسيلة. صارحتني أنها تفكر في الطلاق من زوجها، وطلبت مني أن أتزوجها، فرفضت تمامًا، وأوضحت لها أنني لا أهبل هذه العلاقة مطلقًا.

استغلت ظروف غريبتي، فكانت تطلب من مدير المطعم أن يأخذني معها لإتمام بعض التزامات خاصة بالمطعم، ظنًا منها أن لقاءنا معًا بمفردنا في السيارة قد يؤثر عليّ.



حاولت بكل الطرق أن تتفرد بي، لكنني كنت جادا معها في أعماقي الخفية  
كما في سلوكي.

حاولت أن تقبلني فكنت أرفض.

وضعت في قلبي ألا أخطئ مهما كلفتني الأمر. لكن تحت الضغط الشديد  
وفي ظرف معين استسلمت مرة واحدة إلى لحظات، غير أنني سرعان ما تداركت  
الأمر، وظهر الحزن عليّ دون أن أمارس الشر بصورته الكاملة. لم أحتل التهلون  
من جانبي، وشعرت أنني فقدت الكثير... ووقّعت هي أمامي تتعجب لما يحدث، كئي  
إنسان شاذ لا مشاعر له.

صارت خطيئتي أمامي، وأدركت أنني استحق تاديبا إلهيا حتى تتعزّر الخطيئة  
في حياتي، هذه التي استسلمت لها إلى لحظات.  
قنمت توبة أمام الله، وأحصمت بالندم لا يفارقتي.  
اعترفت بخطيئتي أمام أب اعترافي، ووعدت الله في حضرته ألا أبقى في  
هذا العمل مهما كانت الظروف.

### \*\*\*

لم تمض أيام كثيرة حتى كنت مع صديق لي نتجه بسيارتي إلى مكان معين،  
وكنا نستمع إلى بعض أغاني مثيرة عوض الاستفادة بوقتنا.  
في الحال مددت يدي وأخرجت "الكاسيت" ووضعت بدلاً منه "كاسيت" القديس  
إلهي.

كنت أستمع إلى تسجيل القديس الإلهي وأنا متهازل جدا بالله، حتى جاء القول:  
"مستحق وعادل؛ مستحق وعادل..." وإذا برجلٍ مخمورٍ يقفز فجأة نحو العربية، وكان  
الوقت ليلاً، ونحن في طريق زراعي. حاولت تقليده ففقدت سيطرتي على عجلة  
القيادة، وانحرفت للسيارة عن الطريق، وسقطت، وتقلبنا بنا خمس مرات.

وجدت نفسي مع صديقي خارج السيارة، كيف؟ لا أعلم، خاصة وأني كنت  
أستخدم حزام السيارة. تطلعت إلى صديقي وقلت له وأنا أقول السيارة: أنني مسرور

تطلع إلى صديقي إذ حسبني أتحدث في غير وعي نتيجة الصدمة.  
كملت حديثي: "أنا أعلم لماذا سمح الله لي بتخطيم السيارة. أشكره لأجل  
محبتته لي واهتمامه بي".

كانت علامات الفرح واضحة عليّ.

جاء رجل الشرطة لمعاينة الحادث، فسألني: "من بداخل السيارة؟" فقد توقع  
أن من بداخلها حتماً قد مات.

قلت له: "لا أحد، فقد خرجت أنا وصديقي كما ترانا، ليس بنا (خدش) واحد!"  
قال رجل الشرطة في دهشة: "مستحيل! كيف خرجتما من السيارة وقد  
تحطمت تماماً؟!" ثم استطرد حديثه قائلاً: "في الأسبوع الماضي، وفي نفس الموقع  
تحرقت سيارة، وانقلبت بنفس الكيفية، ومات من كان يقودها!؟"

عدت إلى منزلي وحسبت نفسي قد ربحت للكثير... لا أدرى ما هو هذا  
الريح، إنما كان قلبي متهللاً، وأعماقي مملوءة فرحاً، مع أنه لم يكن لدي المبلغ الكافي  
لشراء سيارة أخرى، ولم يكن التأمين يغطي.

أكمل للشباب قصته فروى لنا أنه عاد إلى عمله بعد أن قرر أن يسرع في  
تركه، ليس خوفاً من أن تحلّ به عقوبة ما - أي تأديب إلهي، أو خسارة مادية تلحق  
به - وإنما شوقاً نحو خلاص نفسه.

روى لنا كيف لمس يد الله تدفعه للترك. فقد جاءت رئيسته التي شعرت بأن  
كل وسائل اللطف قد فشلت في جذبها إليها، فأرادت أن تستخدم وسائل الضغط  
والعنف. صارت توبخه وتتهمه علانية أمام زملائه أنه بطيء في عمله. وكان الكل  
يعلم أن ما تقوله كذب، إذ يشهدون له بنشاطه في العمل، وأنه يمارس عملاً يحتاج  
للقيام به ثلاثة أشخاص.

لم يعرف زملاؤه سرّ تحولها ضده، إذ كانوا يعتقدون أنها كانت تلتصق به  
لأجل اهتمامه بعمله ونشاطه وقدرته.

قال لها: "إن كنت بطيئاً في عملي، فأنا أقوم بدور ثلاثة أشخاص، ومحتاج

إلى شخصٍ يعمل معي".

أجابت في غضب شديد وبلهجة عنيفة: "إِذَا أَنْ تُسْرِعَ فِي عَمَلِكَ أَوْ تَسْتَقِيلَ".

هنا شعر كأن صوت الله يحثه خلالها. في الحال وبخبر تردد قال لها أمام

الحاضرين: "الآن أنا مستقيل".

ألقى بما في يده وانطلق ليخرج، فأدركت أنه جازٍ في قراره. حاولت أن

تثنيه عن عزمه هي ومن معها. صارت تلاطفه لعله يعدل عن قراره، لكنه أصرَّ

ويخرج، ليس من أجل كرامته، وإنما لأجل أبنائه.

لم يمض أسبوع حتى وجد عملاً لم يكن يظن أن يحصل عليه، ولا وجه

للمقارنة بينه وبين عمله الأول، من جهة نوع العمل والدخل. لقد شعر أن يد الله قد

كافأته لأنه اهتم بخلاص نفسه وهو في بلد غريب وتحت ظروف قاسية، وعلى

حساب احتياجاته الضرورية.



# كن الأكبر!

جاءني قتي في الإعدادي يعترف، لكنه عوض أن يعترف عن خطايا  
اعترف عن خطايا والده، قتلًا:

"إنتي إيمان غضوب بسبب والدي؟

والدي إيمان عصبي وغضوب،

بسببه صار بيتنا جحيمًا لا يطلق.

هذا ليس رأيي أنا وحدي بل رأي والدي أيضًا،

فإنه لا يعرف لتقامم معها،

إما يتصرف بغضب شديد وعنف.

والدي تنوق المر بسببه،

وأنتي أيضًا تعانى الكثير بسبب والدي،

حتى أصدقائي يعرفون عن والدي عصبية الشديدة...

لم يعد لنا من يزورنا بسببه...

فماذا تفعل؟!؟

أصصت في دخلي بأن القتي مسكين، بل والعائلة كلها تحتاج إلى رعاية.

بابتسامة قلت للقتي: ترى من المخطئ والدك أم أنت؟

- والدي طبيعيًا، فالكل يشهد بذلك!

- هل كنت بمسئوليتك نحو والدك؟

- وما هي مسئوليتي؟

- أنا تؤمن أن الله قادر أن يغير طبيعة والدك؟

- لؤمن!

- هل تصلى من أجل والدك؟ هل تصنع كل يوم مطانيات لكي يغير الله طبيعة والدك؟

- ١٧

- إن كنت مقصر في حق والدك!

بمحية تطلعت إلى الفتى وقلت له: كن الأكبر... صل من أجل والدك، واصنع مطانيات كل صباح من أجله... وعندما تراه في غضب قليل غضبه ببشاشة، واخذه بمحبة!

هز الفتى رأسه وابتسامة وقال: "سأكون أنا الأكبر وأفقد هذه الأمور؟"

بعد عدة أسابيع جاءني الفتى وهو متهازل، فسألته عن حاله، أجابني أنه يلمس نعمة الله لفاتحة في حياته وفي حياة الأسرة كلها! قال لي: كل شيء قد تغير، والذي صار لطيفاً للغاية،

ليس فقط معي، وإنما أيضاً مع والفتى وأختي وأصدقائنا!

لقد عرفت كيف تكون أنا الأكبر وأمتص غضبه بمحبة وبشاشة!

عزيزي الفتى... هذه قصة واقعية تكشف كيف يمكن للفتى أن يكون الأكبر حين يعطي حياً حتى للوالدين. كما نحتاج نحن إلى حب للوالدين هم في حاجة إلى حبا! كما هم مسئولون أن يصلوا لأجلنا، ويصنعون مطانيات من أجلنا، نحن أيضاً نحبهم ونصلي لأجلهم ونصنع مطانيات لأجلهم.

سألتني يوماً في السماء ويصير لكل أخوة، وتقدر حياة الإنسان ليس حسب عمره الذي عاشه على الأرض، إنما حسب قساع قلبه، فكثير من الأبناء سيكونون أعظم من والديهم في عيني الله وملائكته وقديسيه، ويحسبون الأكبر بل والأعظم!



لأسمع يا مخلصي صوتك:

لا تقل إني ولدا

كثيراً ما استهنت بنفسي،

وحسبت نفسي ولداً صغيراً، لا أحمل مسئولية قط!

كثيرون أطفال بالجسد لكنهم رجال بالروح!

وكثيرون شيوخ حسب العمر وبلا خبرة في للروح!

لتسكن يا مخلصي في قلبي،

ولتهبه بروحك القدوس للناري للحب.

لن يستريح حتى يرى للعالم كله في راحة حقة، مستقراً فيك!

هب لي قوة فأسجد أمامك كل يوم،

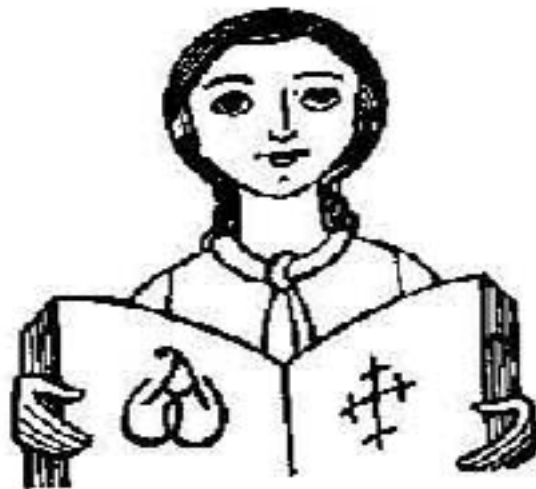
طالباً تقديس نفسي الضعيفة،

وتقديس نفوس كل أفراد عائلتي،

بل تقديس كل البشرية أسرتي للحقة!

لأمت وليحيا الكل! لأتألم وتستريح كل نفس!

لأحمل العار ويتمجد للجميع!



# لميلاد السيد المسيح!

مع تزايد الشعور في العالم بأننا في اللحظات الأخيرة حيث يتحقق مجيء السيد المسيح الأخير بعد فترة الارتداد القادمة، يقرب جدًا اليوبيل الثاني لميلاد السيد المسيح...

✠ لسأله كل يوم: ماذا تريد مني في عيد ميلادك يا شهوة قلبي؟!

✠ كان يُحتفل باليوبيل كعيد للحرية، حيث يتحرر العبيد، وتُرد الأرض لأصحابها... فهل يأتي العيد ليجد قلبك متحرراً، وقام بتحرير نفوس كثيرة من عبودية الخطية بعمل النعمة الإلهية؟!

✠ تذكر أن يدي السيد المسيح تقطر على البشرية دماءً عبر الألفين سنة منذ ميلاده، فهل تحمل سمات هذا النعم في حياتك؟

✠ قدم فقراتك بخصوص الاحتفال بهذا العيد الذي يفرح قلوب البشرية!

✠ تقوم الكنيسة معرضًا للفنانين والشباب والفتيان يعبرون فيه عن هذا العيد المفرح! اشترك في هذا المعرض.

✠ تقام عدة مسابقات...

أفضل بحث عن:

• عمل السيد المسيح عبر الألفين عامًا في العالم.

• ماذا يريد مسيحتنا في اليوبيل الألفي الثاني لعيد ميلاده؟

مسابقة في أجمل رسم تعبيرية يُستخدم في هذه المناسبة.







# قصص قصيرة

٢٩-٤٥



# طفلة تنقذ والديها

بدأت عيني الطفلة تدمعان شيئاً فشيئاً ثم صارت الدموع تنهمر بغزارة، وأخيراً لرتفع صوت للطفلة بالبكاء وهي تقول لمدرستها بالتربية الكنسية:  
"ماذا تعني؟"

هل بابا وماما يذهبان إلى النار (جهنم) لأنهما يشربان خمرًا؟  
هل سأذهب معهما إلى النار؟

شعر المدرس أنه في مأزق، لا يعرف بماذا يجيب، فقد قال للأطفال: "من يشرب خمرًا يذهب إلى النار".

بدأ كل الأطفال ينشغلون بالطفلة الباكية، واضطر المدرس أن يأخذ الطفلة معه إلى مقصورة لتناول التي بجوار الهيكل ويترك الفصل للمدرس زميله.  
عبتًا حاول المدرس أن يهدئ من روع الطفلة... أخيراً قال لها: "لا تخافي، فإن الله يستطيع أن يمنع بابا وماما من شرب الخمر".

- كيف؟

- بالصلاة؟

- إن صلينا، نعتقد متى يمنع الله بابا وماما عن شرب الخمر؟

- بعد شهر تقريبًا!

- لو كانت الصلاة أطول، ألا يستطيع أن يمنعهما في خلال أسبوع؟

- الله يستطيع كل شيء.

- لو كانت الصلاة أقوى، ألا يستطيع أن يمنعهما الليلة؟

لأم إيمان الطفلة أجاب للمدرس بالإيجاب.

قال المدرس للطفلة: "إذا ما أحضر بابا أو ماما خمرًا لدخلي حجرة النوم

واسألني ربنا لكي يمنع عنهما الخمر".

بايمان رجعت الطفلة بيتها وهي متأكدة أن الله يمنع والديها عن شرب الخمر. وفي المساء إذ رأيت الطفلة والداها يمسك بزجاجة الخمر انطلقت إلى حجرة النوم وركعت، وبدأت تبكي وهي تصرخ: "يا يسوع لمنع بابا وماما عن شرب الخمر".

فأعدت الأم المائدة، ووضع الوالد الزجاجة فتخرجت وانكسرت. وذهب بسرعة إلى محل واشترى زجاجة أخرى. وكانت المفاجأة أنها للمرة الثانية تنكسر زجاجة الخمر. وتكرر الأمر للمرة الثالثة فأقسم ألا يشرب خمرًا!

إذ جلس الوالد مع زوجته للعشاء لم يجدوا الطفلة معهما على المائدة، فقام ليرى سبب تأخيرها، فوجدها راكعة تبكي.

أنصت إلى كلماتها فسمعها تصرخ: "يا يسوع حبيبي لمنع بابا وماما عن شرب الخمر، لأنني متأكدة أن يكون لهما نصيب معك في المجد الأبدى".

احتضن الوالد طفله وسألها عن سبب ما فعله، فروت له ما حدث في فصل التربية الكنسية.

بكي الأب في مرارة وشاركته زوجته وانطلقا بالليل ومعهما الطفلة إلى مطران الألكسندر، وأمامه اعترف الوالدان بخطاياهما لأول مرة، وصار البيت كنيسة صغيرة مقدسة!

هذه قصة رائعة سمعتها وأنا طالب، تمت أحداثها في مدينة الألكسندر. إن كان المدرس لم يقدم درسه بطريقة مناسبة، وإن كان الوالد لم يمارس الحياة المسيحية اللائقة في الرب، فإن الطفلة للصغيرة غلبت بإيمانها الاثنتين. ارتفع إيمانها فوق إيمان مدرستها المرتبك، وغيّرت حياة والديها ككل! هكذا يستطيع طفل أو فتى أو شاب أن يعمل الكثير بإيمانه في حياة أسرته كما في حياة الكنيسة.



علمني أن اهتم بوالديّ

✠ إن كان والديّ يهتمان بكل احتياجاتي،

فأنا أيضًا لي ما أقدمه لهما!

هب لي أن أكون صورة حية لك أمامهما،

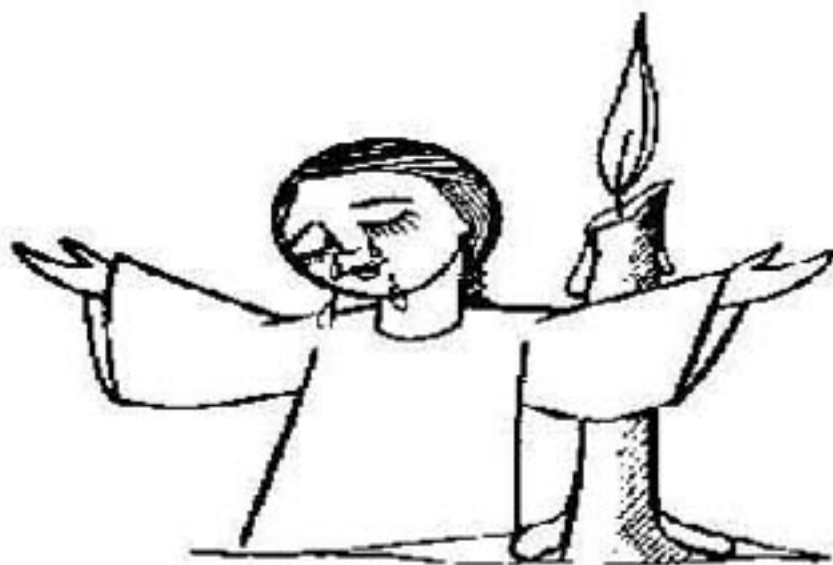
أشهد لحبك وطاعتك يا مخلصي!

✠ علمني كيف أصلي وأنا فتى صغير من أجل أسرتي،

بل ومن أجل كل البشرية!

✠ علمني أن أصنع مطانيات (سجادات) لأجل عائلتي،

ولأجل أصدقائي، ومن أجل كل إنسان!



# صدقوني: إني أحبه!

منذ سنوات إذ كنت في طريقى إلى القاهرة لتدريس مادة البياتولوجى (الحوال الأباء وكتاباتهم) تعرفت على شخص جلس بجوارى فى الديل. روى لى هذا الإنسان الذى يقرب من الستينات هذه القصة:

"أنا أعمل مدير فى... وعلاقى بكل زملائى والمرؤوسين ممتازة، فلتحن نعيش كما فى جوّ عالى.

بدأ رئيسى يضايقنى بلا سبب. كان عنيفاً جداً معى، وكان حتى المرؤوسين لى متضايقين بسببى، إذ تربطنى بهم علاقة حب.

بدأ يضغط أكثر فأكثر حتى أحسست أنه لا مفر لى سوى الخروج 'على المعاش المبكر' خشية أن أصاب بأزمة قلبية أو أى مرض خطير بسبب الضغط العصبى.

بدأت الفكرة تسيطر علىّ، لكننى قررت أن أذهب إلى أبى فى شقة خاصة بى لأقضى أسبوعين خلوة مع إلهى قبل أخذ القرار النهائى. وبالفعل طلبت أجازة أسبوعين وذهبت بمفردى إلى أبى فى.

كرست هذين الأسبوعين للصلاة، خاصة بالمزامير، وكنت أتمتع بالكتاب المقدس فى جوّ هادئ ممتع. نسيت كل مشاكلى ومتاعبى وطلبت مشورة إلهى، وجاء قرارى فى العمل مهما فعل! سأحتمله بفرح!

نسيت كل ما فعله بى رئيسى، وانطلقت فى أول يوم بعد الأجازة مشتاقاً أن أراه، فقد اتسع قلبى بحبه جداً.

التقيت بزملائى والمرؤوسين الذين استقبلونى بحرارة كأحد أفراد الأسرة، ثم قالوا لى: "أخبرنا ماذا فعلت برئيسك؟" قلت: "لماذا تسألونى هكذا؟" قالوا: "اليوم

جنازته! بكوت، وشعر الكل إني صادق في حبي لها قلت لهم: "صدقوني: إني أحبه!"  
دهش الجميع كيف أحب من يستخدم كل وسيلة لمضايقتي، ولم يدركوا أن  
الصلاة تهب الإنسان قلبًا متمسًا بالحب، فلا يضرب أية مشكلة!



عزيزي الفتى...

يبدو أن كل إنسان في العالم يجناز ضيقًا، ليس لأن الحياة مؤلمة لكن لأن قلوبنا  
ضيقة لا تحتمل متاعب الحياة. الحاجة لا إلى أن تزول الضيقات بل أن تتسع قلوبنا  
جدا فلا تعالي من ضيقٍ مهما اشتد.

الالتقاء مع الله، الحب كله، يعطي قلبك تساعًا، فتتهلك نفسك حتى إن مررت  
بضيقة.

لسنا ننكر واقعية الحياة بالأمها وأتاعبها، لكن للصلاة سند لك لتحول دموعك  
إلى تعزيات سماوية. "عند كثرة همومي في داخلي، تعزياتك تلذذ نفسي".



هل يضيّق قلبي بالهموم!؟

هل يضيّق قلبي بالهموم، وأنت ساكن في!؟

سكناك يحول قلبي إلى سماء،

فلا تستطيع آلام الحياة أن تأسرنى،

ولا شرور الناس أن تؤذيني!

للتقى بك وأتحدث معك، فيتسع قلبي بحبك.

أحب بالحق حتى مضايقتي،

واشتهي بالحق خلاصهم وسلامهم،

فألذذ بحياتي مهما اكتلفتها الآلام!

علمني كيف أتحدث معك،

هب لي أن أقتبك، فأحمل حبا صادقًا لكل إنسان!

# أبونا مينا مات!

وسط حديث المرحوم نظمي بطرس الوديّ معي قال لي: "أتعرف كيف نشأت صداقتي مع قدامة البايا كيرلس السادس؟" قلت له: "لا أعرف!" قال لي:

لم أكن أعرفه جيدًا، بل سمعت عنه أوالاً متضاربة. واذ رُشح للبطريركية هاجمته بعنفٍ على صفحات جريدة. أختير للبطريركية، وصار بطريركاً، فذهبت لأهنته بالبطريركية.

بعد أن هنأته، وقد لاحظت على ملامحه البشاشة، ظننت أنه لا يعرف شيئاً عما كتبه عنه في الجريدة. في وسط حديثه اللطيف قال لي وهو مبتسم: (يقولوا عليّ كذا) ذاكرًا اتهامي له.

شعرت بالخجل الشديد منه، فقلت له: 'حاللني يا سيدنا، فإنني لم أكن أعرفك!' ابتسم قدامة الجابا وقال: "أنت لم تهاجمني، أنت هاجمت أبانا مينا المتوحد. أبونا مينا مات! أنا كيرلس أب للكل!"

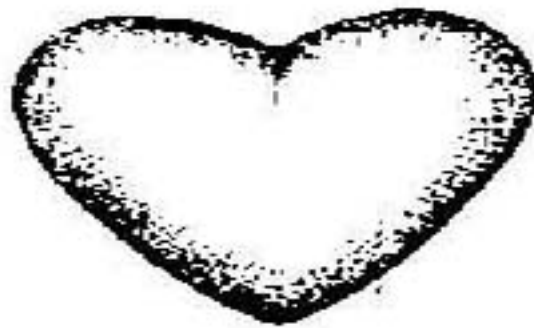
شعرت بقلبه الكبير المتسع؛ ومنذ هذه اللحظة صرنا أصدقاء، وصارت بيننا محبة كبيرة.

هذه قصة قلب كبير، يعرف كيف يكسب الآخرين بحبه، ويحول حتى المقاومين إلى أحياء. يعرف أن عظمة الإنسان ليست في مركزه ولا بشعبيته، وإنما باهتمامه بكل أحدٍ يجعل منه صديقاً شخصياً له.

لا تقل: إنه بابا وبطريرك، هذا عمله أن يكسب الكل، يقدر أن يسامح! فالقلب الكبير لا يرتبط برتبة كنسية ولا بالسن وإنما باتساعه ليقبل الله فيه.

## ليمت قلبي الصغير!

- ليمت قلبي الصغير،  
ولأحمل قلبك الكبير!
- صار قلبي مقبرة ضيقة للغاية  
لا يحتمل مضايقات الناس،  
بل وكثيراً ما يسيء فهمهم!
- عوض المقبرة الضيقة هب لي مقدماً متسعاً،  
فتفتتح أبواب الفردوس في داخلي،  
وتتحول أعماقي إلى جنتك،  
تدخلها وتدخل معك خليقتك.  
تستريح في،  
وتستريح خليقتك بعملك في!
- تتشغل نفسي بثمر روحك القدوس،  
فتأكل وتشبع، وتفيض بالفرح!  
لا تبالي بكلمات الغير ولا مضايقاتهم،  
بل تدعوهم ليفرحوا معها ويتهللوا بك!





# محتاج إلى ثلاث ساعات

في عام ١٩٨٧ بعد الانتهاء من صلاة العشية ودراسة الكتاب المقدس بوسنت كوفينا، كاليفورنيا، التقى بي إنسان بشوقٍ شديدٍ وهو يقول: "ألا تعرفني؟!... أنا (فلان) من كنيسة مارجرس باسبورتج".  
 إذ رحبت به قال لي: "سأروي لك أول لقاء لي مع أبينا بيشوي كامل". ثم استرج الحديث قائلاً:

"التقيت به في الكنيسة وتأثرت جداً".

قلت له: "أنا محتاج أن أعترف".

رحب بي قائلاً: "ليكن الآن".

قلت: "أنا محتاج إلى ثلاث ساعات أجلسها معك لأعطيك فكرة عن حياتي، بهذا استعد لكي أعترف، بعد ذلك أفكر في تناول، حينما تشعر أن لديك ثلاث ساعات أخبرني".

قال: "ليكن الآن".

جلست بجواره وبدلت أتحدث معه عن ضعفاتي وأخطائي، وبوجهه المملوء بشاشة شعرت قد رفعت عني أحمالي. كانت تعليقاته المختصرة تملأ قلبي رجاء في المسيح مخلصي.

بعد حوالي خمس دقائق لم أجد ما أقوله، إنما أحسست بشوقٍ شديدٍ للتناول، فقلت له: "هل يمكنني أن أتناول؟"

أجاب: "وما المانع! "

تركته وأنا متهلل، فقد كنت أظن أن الاعتراف حمل ثقل، ويحتاج إلى ساعات طويلة... الآن عرفت ضحية مسيحي لي وغنى نعمته الفائقة. لقد فتح لي أبونا بيشوي

أبواب الرجاء في المسيح... وهكذا تغيرت حياتي.

\*\*\*

رأيتك فأحببتك

✠ رأيتك يا مخلصي على الصليب،

عرفتك يا غافر الخطايا،

يا فاتح أبواب الرجاء أمامي!

✠ لا أعود أخاف الخطية،

بك أنعم بالنصرة!

أعترف لك بخطاياي،

وبروحك القدس أدخل إلى بركا



# لأستمع إلى الطرفين!

رأيتَه يجلس في آخر صف في الكنيسة وقد ظهرت عليه علامات الألم الشديد والمرارة، فتأديته لأسأله عن سبب ألمه. أجابني: "بني مرّ النفس، سأنتظرك حتى تنتهي من مقابلاتك مع كل الحاضرين لأجلس معك". وبالفعل إذ انتهيت من كل المقابلات جلست معه، فصار يروي لي ما حدث له:

"اليوم، الجمعة، كنت مضطراً إلى الذهاب إلى العمل لأجل بعض الأمور المتأخرة. قلت لزوجتي سأخذ ابنتنا معي في العمل وسنعودا في الظهر. إذ بدأت أعمل تنكرت ابنتي قد نسيت ورقة معينة بالمنزل، فعندت ومعني ابنتي. فتحت باب الشقة، ودخلت إلى حجرة النوم، ففوجئت بسنظر غير لائق. لم أحتمل منظر زوجتي وهي تخونني على سرير الزوجية.

لم أعرف ماذا أفعل سوى ألتى رجعت بظهري وجئت إلى هنا أسأل: ماذا أفعل؟"

قلت له: "لقد سمعت منك، لكنني اعتدت أن أستمع إلى الطرفين، ولا أحكم في أمرٍ بسماعي إلى طرفٍ واحدٍ مهما بدا الأمر واضحاً". قال: "لا مانع! لقد كنت أتق في زوجتي، فهي في نظري لن تكذب، وكنت أظنها طاهرة ومخالصة، لن تخونني حتى رأيت بعيني ما لا أصدقها!" صلبنا معاً ثم ذهبت معه إلى بيته، وإذا قرع الباب ثم فتحه، وجدت زوجته تبكي بمرارة! قلت لها: "أريد أن أسمع منك فيما يقوله عنك". فقد ظننت أنها تبكي بسبب اتهامه إياها بالزنا وفضحه إياها.

بروح التوبة الصادقة قالت: "كل ما قاله لك حقيقي، فإنه لا يوجد شاهد! لكن ما يشغلني ليس كرامتي أمام الناس، ولا حتى استمرار حياتي الأسرية، وإنما أبتديتي التي فقدتها بسبب خطاياي! لا أريد أن أقدم أعذاراً، فإنني في كل الأحوال مخطئة! لا

أخشى الطلاق، فأنا مستعدة أن أنطق بالحق أمام المحكمة والكنيسة. إن أراد الطلاق  
إن أذاع عن نفسي، بل أساعده على ذلك. إن أراد الزواج فمن حقه ذلك، أما أنا  
فسأقضي بقية حياتي في دموعي لكي يغفر لي إلهي!"

نهارت السيدة الشابة وهي تبكي بمرارة، ولم يحتمل زوجها منظر توبتها،  
وقد تأكد من صدق كلماتها فبكى. قال: "لقد ستر الله عليّ في شبابي، ولا يزال يستر  
عليّ من جهة أفكاري وأحلامي الذنسية، ومن جهة نظراتي الخفية وربما لمساتي،  
الآن أستر أنا أيضًا عليك". قبلها الزوج؛ قائلاً لها: "لنبدأ معاً بدأً حسناً! وليكن مسيحنا  
في وسطنا، يقدرنا بروحه القدوس".

عاش الزوجان إلى سنوات في حياة مقدسة منتهية، ولم يجرح أحدهما  
مشاعر الآخر! هكذا نجح الشاب المتزوج في إقتناء زوجته بالحب الغافر، فعاش معها  
في التوبة، وملاً الرب حياتهما سلاماً.

لا تتسرع أيها الفتى في الحكم على الآخرين، ولا تغلق باب التوبة أمام أحد،  
يفتح الله أبواب مراحمه أمامك! كن صريحاً مع نفسك كهذه للزوجة الشابة، إن  
سقطت فلا تستر على خطاياك بغلاف الرياء والخداع بل بدم السيد المسيح العامل في  
حياة الصائقين في توبتهم! سلّم حياتك في يديّ للروح القدس الذي يبكت على خطية  
ويرفعك إلى حضن الأب القدوس.

\*\*\*

سترت عليّ ولا تزال تستر،

هب لي أن أستر عليّ اخوتي!

٢٠ بحبك كشفت جراحات اخوتي أمامي،

هب لي أن أضمدّها، لا أن أشهر بها!

تستر عليّ أفكاري الخفية وأحلام يقظتي وضعفاتي،

هب لي أن أستر عليّ ضعفات اخوتي وسقطاتهم.

# هل هو صوتها؟!!

روى لنا أبونا ميخائيل إبراهيم، نوح الله نفسه، هذه القصة التي حدثت معه.  
جاءه الزوج الشاب يشتكي زوجته، قائلاً: "إنها تسبني بألفاظ صعبة وقاسية  
بلا سبب، ثم بدأ الزوج ينطق ببعض كلمات السب، وأبونا يسمع إليه حتى انتهى  
الزوج من حديثه دون تعليق من جهة أبينا.

سأله الأب الكاهن: "هل متأكد أن هذه الكلمات صدرت عن زوجتك؟"

- نعم، فأنا لا أكذب.

- هل هو صوتها؟

- إنه صوتها!

- هل أنت متأكد؟

إنها زوجتي، عشت معها كل هذه السنوات، وهي التي تسبني.

ابتسم أبونا ميخائيل وهو يقول:

"إنها ليست زوجتك،

عنو الخير يتكلم على قمها لكي يحطم بيتكما.

هي صالحة،

لكن الشيطان يريد أن يهلكها ويهلكك.

ارجع إلى زوجتك ولاطفها".

عاد الزوج إلى بيته وصار يصلي لأجل زوجته ولأجل نفسه، وصار

يلطفها بحب صادق فتحوّل البيت إلى كنيسة مقدسة مملوءة سلاماً!

\*\*\*

لينك أيها الفتى لا تُعطي لعدو الخير مجالاً للعمل في أسرتك أو في حياة  
أصدقائك. إن ناز أحد عليك أو ضايقك انتهر عدو الخير وترقق بالإنسان أخيك فتربح  
نفسك ونفسه.

الشخص القوي الحي الذي يعالج الأمور من جنورها، فلا يثور على  
الثائرين، ولا يواجه النار بالنار، بل يطفئها بمياه اللطف الحقيقي.

هب لي شخصية قوية وحكيمة،

فرتسع قلبي بالصعب حتى للمقاومين!

وأترك أن لدينا عدو واحد مشترك: إبليس وجنوده!

لتعيب كل إنسان، ولتسند الكل، فنحيا جميعاً بروح واحد!



# فقيرة غنية!

أنكر وأنا فتى صغير أن سيدة عجوز عاشت تعمل في بيت بمدينة إينا بصعيد مصر، وقد ناهزت الخمسة والسبعين عامًا من عمرها. لها ابن مُصاب بالفالج (شلل) عاجز عن العمل، متزوج وله عشرة أولاد وبنات.

كثيرون كانوا يشفقون على هذه للعجوز من أجل ابنها للمريض وأحفادها للذين بلا عائل، فكانوا يقدمون لها بعض العطايا العينية والمالية.

اعتادت أن تسافر أسبوعيًا إلى ابنها بالأقصر لتقدم له احتياجاته واحتياجات أبنائه لتعود غالبًا في نفس اليوم إلى إينا.

لم أرها قط تطلب إحسانًا من إنسان، لا تغيب عن أي قداس، سواء في يومي الأحد والجمعة أو في وسط الأسبوع. تذهب لتصلي لا لتطلب من الكنيسة معونة.

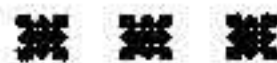
رقدت هذه السيدة في الرب، وأقيمت الصلوات الجنائزية في كنيسة السيدة العذراء، التي مع اتساعها كانت مزدهرة بشعب المدينة، خاصة الفقراء والمساكين.

كان الفقراء يبكونها كما لهم... وإذ تحدث الكاهن مع بعضهم كانت المفاجأة أنه سمعهم يقولون:

"إنها أمنا، تقدم لنا مرتبًا شهريًا، وتعطينا من العطايا العينية المقدمة لها ولابنتها!"  
صورة حية للإنسان الغني جدًا باتساع قلبه للفقراء والمحتاجين!

لم تندب حالها من أجل ابنها العاجز عن الحركة وأحفادها العشرة... لكن باهتمامها بالغير كانت أبواب السماء مفتوحة أمامها، لتأخذ وتعطي بسخاء اخوتها

الفقراء!



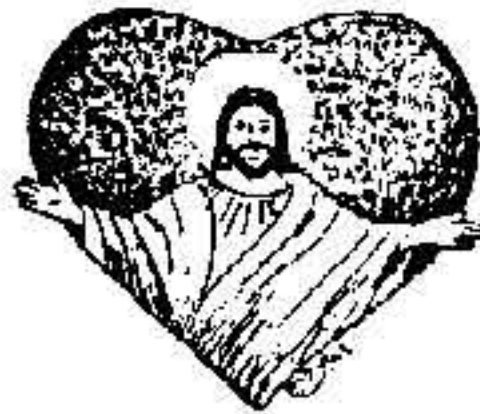
مثل هذه السيدة المملوءة حبًا ستديننا على انغلاق قلوبنا أمام اخوتنا، وعدم مشاركتنا لهم في احتياجاتهم، كما تدننا على قلقتنا واضطرابنا بالنسبة للقدر بلا سبب حقيقي!

وأنت أيها الفتى، هل لك القلب المتسع بالحب؟ أنكر أن حب العطاء يهبك الشخصية القوية، يفتح أمامك أبواب السماء كما تفتح أبواب قلوب لكل لك! حين تمد يدك للعطاء قدم نفسك باذلة، فترى يد السيد المسيح ممتدة لتقبل العطية نبيحة حب مقبولة ومرضية أمامه.

\*\*\*

إذ تمتد يدي بالحب للعطاء،  
أرى يدك الإلهية تبسط لتحمل تقدمتي!  
تعطيني سكناك أيها الحب الحقيقي،  
يا من تسكن في القلوب الصالحة.  
تعطيني فرحًا وسلامًا فائقًا!  
تهبني مائة ضعف في هذا العالم،  
وتصيبنا في الأحيضان الإلهية الأبدية.

\*\*\*





# تحت المطر الغزير!

في حوالي العاشرة والنصف بعد الظهر قلت لأبي الأسقف: هيا بنا إلى العربية لنذهب إلى دار رئيس الأساقفة الكاثوليكي لأن موعدنا معه هو الساعة السابعة مساءً، والمطر شديد للغاية، فسنضطر إلى السير بالعربة ببطء. حاول أبي الأسقف أن يتأخر قائلاً: "ماذا يحدث لو تأخرنا ربع ساعة أو نصف ساعة؟"

قلت له: "لم أعتد على ذلك، فإن كنت غير مستعد فيلي أذهب واعتذر له". أخيراً ركب معي السيارة وفي تمام الساعة السابعة كنا عند مدخل دار رئيس الأساقفة وإذا فتح الأسقف باب السيارة وجد رئيس الأساقفة واقفاً أمامه وسط المطر الغزير، فقد ترك قصره وسار في الحديقة ووقف عند مدخلها ينتظرنا! دهش الأسقف وقال: "لك حق، كيف كان يمكننا أن نتأخر ورئيس الأساقفة الشيخ واقفاً هكذا تحت المطر الغزير؟"

لينا نتعلم أن نحترم اخوتنا فلا نتأخر دقيقة واحدة عن موعد لأحدهم، فإن التأخير هو احتقار لوقت اخوتنا! كن مثلاً حياً في دقة المواعيد، فهي علامة للنضوج وتقدير قيمة الزمن، واحترام الغير!

ينكرني هذا بقصة رواها لي أحد الأباء بأمريكا: إذهبت مع اثني عشر شخصاً إلى أحد الأبيرة بأمريكا تبلغ مساحته حوالي ١٠٠٠ فدانا، مُستغل منه ٢٥٠ فدانا فقط.

أدهشني مع اتساع الدير وملحقاته بدقة المواعيد فرئيس الدير مع جميع الرهبان يجتمعون سبع مرات كل يوم من الساعة ٤,٣٠ صباحًا حتى الساعة ٨,١٥ مساءً للصلوات، بالمزامير يحضر الجميع بدون استثناء ولا يتأخر أحد منهم دقيقة واحدة. يلتزم رئيس الدير مثله مثل راهب مبتدئ بتنظيف المائدة وخدمة الضيوف في نوره.

تأخرت أنا ومن معي ثلاث دقائق عن موعد الطعام، دُهِسنا إذ وجدنا رئيس الدير مع كل الرهبان واقفين حول المائدة ينتظروننا لكي يبدأوا الصلاة... خجلنا من أنفسنا. لقد تعلمت أن أكون متواجداً قبل الموعد بدقائق احتراماً لنفسى ولهم!

\*\*\*



# تركت بركة لبناتي!

مع منتصف الليل إذ كنت مع أبينا ميخائيل إبراهيم وأبينا بيشوي كامل في منزل المتيح القمص مرقس باسيلوس نعزيه في زوجته، وكان أغلب المعزين قد انصرفوا، سأل أبونا مرقس أبانا ميخائيل: "هل تظن أن الراقدين يشعرون بنا؟" وهو يقصد زوجته التي رحلت عنه.

روى لنا أبونا ميخائيل بعض القصص المعاصرة التي عايشها بنفسه، أذكر منها القصة التالية:

في قرية (...) انتقل جواهرجي بسيط له سبع بنات وكانت زوجته مرة النفس، لا تعرف كيف تدير شئون رجلها فكانت تبكي بلا انقطاع. بعد أيام قليلة من الوفاة، إذ كانت في حجرتها بمفردها ودموعها تنهمر من عينيها رأت رجلها أمامها يسألها: "لماذا تبكين؟" أجابت الزوجة: "كيف لا أبكي وقد تركتني وحدي، ومعى سبع بنات، من يهتم بهن؟ وكيف أقوم بتزويجهن؟"

قال لها الزوج: "لا تخافي، افتحي درج الدولاب فتجدين خلفه درجًا مسحورًا خفيًا، تركت فيه بركة لبناتي للإنفاق على زواجهن".

اختفى الزوج ولم تصدق الزوجة نفسها إذ ظنت ذلك نوعًا من الخيالات، لكنها ذهبت إلى الدولاب وفتحت الدرج فوجدت الدرج السري وبدخله "صرة". نادى السيدة بنتها الكبرى، وقالت لها: "اذهبي إلى عمك واسأليه أن يحضر فوراً".

جاء العم في الحال يستوضح الأمر. أخبرته السيدة بما حدث، ثم قدمت له "الصرة" وهي تقول له: "هذه هي (الصرة)... لم أرد أن أفتحها حتى تأتي، لأنه حسب القانون المصري لك نصيب في هذا الميراث، لأن ليس لي بنين ذكور! افتحها أنت وخذ نصيبك!"

يدت الدموع تتساقط من عيني لرجل وهو يقول لأرملة أخيه: كيف أمد  
يدي على البركة التي تركها أخي لبناته؟ إني أساهم في الإتفاق على بنات أخي ولا  
أعتصب شيئاً من البركة التي تركها والدمع لهن!  
حاولت السيدة بكل طاقاتها أن تدفع بالصرّة في يدي الرجل، وتحت الإلحاح  
فقدتها فوجد بها بعض الحليّ الذهبية.

اتفق الاثنان أن يستخدم لعم الذهب لحساب بنات أخيه، وبالفعل اتفق عليهن  
حتى تزوج الكل!  
هذه القصة رواها لنا أبونا ميخائيل يراهم الذي عاصرها وكان يعرف  
تمخلصها، وهي تكشف عن حب الرافدين لنا، كما تكشف عن أمانة الأرملة للخضوع  
للقانون وعدم الهروب منه تحت أي عذر!

\*\*\*

وأنا لست وحدي!

✠ كثيراً ما أعاني من الشعور بالمزلة!

أظن إني وحدي،

ليس من يشعر بي، ولا من يشاركني ألمي!

لست أدري، حتى الذين سبقوني بحبوتني!

يصلون عني ويهتمون بي!

ولنا أيضاً أحب، وسأحب!

لن نستطيع للموت أن يتزعجني عن اخوتي!

أحبهم حتى مع لفتي مع سيدي أحبهم!

لنا لست وحدي حتى إن دخلت في القبر!

\*\*\*

# باركني يا ابني!

كان أبونا ميخائيل إبراهيم في زيارة أحد العائلات و فجأة قام ليصلي لكي  
ينصرف. تعجب أهل البيت من تصرفه هذا، فقالوا له:

- لماذا أنت مستعجل يا أبانا؟

- ابني إبراهيم (روح)!

- وليكن، فهو ذاهب إلى بيته.

- ذهب إلى الفردوس.

بالفعل عرفوا بعد ذلك أنه في هذه اللحظات أسلم ابنه الدكتور إبراهيم الروح  
وانتقل من هذا العالم.

أنكر ذلك عن الدكتور إبراهيم الذي تحدث عنه والده في جليسة ما في  
منزل المتبحر القمص مرقس باسيلوس، فقد روى لنا هذه القصة.

إذ كنت جالساً في حجرة الاستقبال بالمنزل وأنا مستيقظ كنت أفكر في  
مشكلة معينة لا يعرف حقيقتها إلا ابني إبراهيم.

رفعت عيني وأنا جالس على الكرسي وقلت: "أليس ممكناً أن ترسل لي  
بارب ابني إبراهيم لكي يخبرني بالأمر؟" فجأة وجدت إبراهيم واقفاً أمامي بثوب  
أبيض جميل. قال لي: "ماذا تريد يا أبي"

تطلعت إليه وفرحت جداً، وقلت له: "أنت لبست الثوب الأبيض يا ابني! لا  
أريد أن أوسخه لك بالاهتمامات الزمنية... ما أريده هو أن تصلي من أجلي  
وتباركني".

ختم أبونا حديثه بقوله: "تباركني ابني إبراهيم وانصرف". ربما أخفى بعض  
أحداث الحب الروحي والمباركة المتبدلة بينهما!

في السماء يكون الكل اخوة احياء، يلتقي الآباء والأجداد مع الأبناء والأحفاد  
بلا فوارق في السن ولا رباطات قرابة جسدية أو دموية، لكن رباط حب أعظم،  
أعضاء لبعضهم البعض في جسد الكنيسة الواحدة السماوية!

هناك يمتاز نجم عن نجم في المجد، لكن بلا روح عميرة أو حسد، إذ يرى  
كل واحد مجد الآخرين كأنه مجده هو، يفرح ويتهلل بخلاص الجميع.  
أذكر دائماً استشهاد أريانا والتي أنصنا الذي قتل مدناً بأسرها مثل إسنا  
وإخميم، وعذباً أمراء وأساقفة وكهنة ورهباناً مع أطفال ونساء ورجال وشيوخ. ترى  
كيف استقبلته هذه الجماهير غير المحصية في يوم استشهاده حين انطلق إلى  
الفرديوس؟ لقد زفته بالفرح، وحسبت مجده مجدها وخلاصه خلاصها. يا لعظمة الحب  
الحقيقي!



# دموع راهب شيخ

في المستنيلات اعتاد أحد الرهبان الشيوخ أن يزور كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج، وكان يدخل الهيكل ليجلس القرفصاء يكاد كل القداس وذلك بسبب شيخوخته وعجزه عن الوقوف أو الركوع. كان يخفي وجهه بيديه وكانت دموعه تتساب بلا توقف.

لاحظه أحد الشبان فاقتاده يوماً إلى بيت أقاربه وهناك أصدر أن يعرف ماذا وراء هذه الدموع الغزيرة.

قال له الراهب الشيخ:

"لم أذكر منذ صبوتي أنني كوَّنت أية علاقات خاطئة مع فتاة أو سيدة، ولا استسلمت قط لفكر شهواني... أحببت العفة وتمتعت بالطهارة، وكنت فرحاً متهللاً. التحقت بالدير وعشت في فرح حقيقي، وإذ أصدبني مرض ألزموني بالذهاب إلى المستشفى-

هناك اهتمت بي ممرضة، بكوني أبا لها، وإذ ازداد اهتمامها بي مرت بي أفكار غير طاهرة، خشيت على نفسي من أفكار بالرشع مما اتسمت به هذه الممرضة من أدب وطهارة.

أصدرت على ترك المستشفى وبقيت منذ ذلك الحين أبكي ضعفي بلا انقطاع. وضعت خطيبي أمامي في كل حين حتى لا أسقط!"

قال له الشاب: "إنها مجرد أفكار منذ سنوات طويلة، فلماذا كل هذه الدموع؟"

- أفكارى جرحت ذاك الذي أحبني ويحبني، فكيف لا أبكي؟

أبديتي ثمينة! أخشى أن أفقد مجدي في الرب.

- هل دموعك تحطم سلامك؟

- دموعي تملأني فرحًا وسلامًا، وتثبت رجائي في مخلصي الذي هيا لي  
موضعًا في حضن أبيه!

☪ ☪ ☪

فرح قلبي بدموع التوبة!

هب لي يا رب دموعًا نقية،

تمتزج دموع التوبة بدموع الفرح،

أذكر خطاياي وضعفاتي في كل حين،

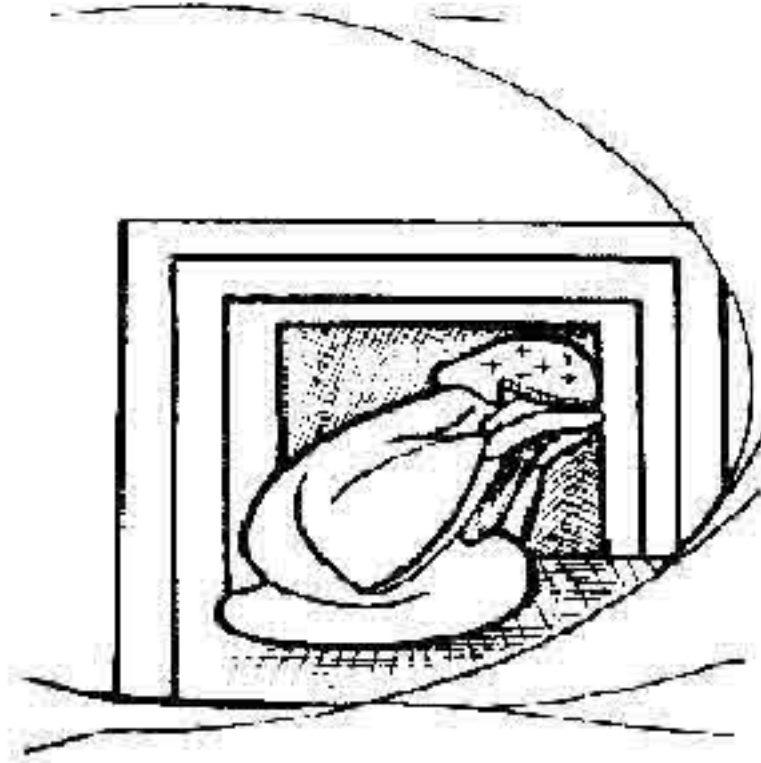
وأذكر حيك العجيب بلا انقطاع.

روحك القدوس يبكتني على خطاياي،

روحك القدوس يهيني ثمر الفرح والسلام.

فرح قلبي بدموع التوبة الصادقة!

☪ ☪ ☪





# شماس يقرأ بقلبه

احتفظ الوالي الوثني إذ رأى شماسًا شابًا يستند كثير من المعترفين على احتمال الألام من أجل إيمانهم بالمسيح. أراد الوالي أن يتكل به، وإذ عرف أن الشماس يحب للقراءة في الكتاب المقدس والكتب الكنسية أصدر أمره بفقء عينيه. وقام الجند بذلك في قسوة وبشرف، ظانين أنه حتمًا ستتخطم نفسية الشماس.

بعد قليل التقى الوالي بالشماس فوجده متهللاً بالروح، فتعجب جدًا. وإذ دخل معه في حوار قال له الشماس:

"إلني لست أعرف كيف أشكر!

كنت أقرأ بعيني لعلّي أتعرف بالأكثر عن أسرار إلهي، وها أنت فقأت عيني فوهبني إلهي بصيرة داخلية.

الآن أقرأ الكثير بعيني قلبي!

عوض العينان الجسديتان أتمتع الآن بمعينين روحيين!

لقد عرفت الكثير وتمتعت بأمور سماوية لم يكن ممكنًا للكتب أن تكشفها

لي!

دهش الوالي، وصار يتساءل: ماذا أفعل بهذا الشماس؟

فقأت عينيه فرأى بقلبه الأمور التي لا تُرى!

دخلت به إلى الحبس فحوّله إلى سماء مملوءة فرحًا وبهجة وتسبيحًا.

إن عذبتة يفرح لأنه يشارك مسيحه الآمه.

إن قتلته يسر بالأكثر لأنه مشتاق أن يرى إلهه... ترى ماذا أفعل؟

† † †

بنكرني هذا بقاء القديس أبنا أنطونيوس الكبير مع القديس ديديموس  
الضرب الذي فقد بصره في الرابعة من عمره. إذ سأل القديس أنطونيوس: "هل  
تحزن يا ديديموس على فقدانك بصرك؟" صمت القديس ديديموس، فكرر الأبنا  
أنطونيوس السؤال للمرة الثانية وأيضًا لثالثة، وإذا لم يجب الأبنا ديديموس، قال له أبنا  
أنطونيوس:

"تحزن يا ديديموس لأنك فقدت بصرك الذي يُمسك فيه الإنسان مع  
الحيوانات وحتى مع الحشرات، ولا تقترح أن الله وهبك بصيرة داخلية تُسَمِّك فيها  
مع الملائكة والسمايين!"

### \*\*\*

### فرح قلبي بك

إذ أفتتوك لفتي للفرح للحق،  
ليس من يستطيع أن ينزعه مني.  
بك تنهال نفسي يا شهوة قلبي!  
ماذا يستطيع العالم أن يفعل بي؟  
في مرضي أرى يدك الشافية لنفسي،  
وفي آلامي أخل في حوال معك أيها المتألم!  
إن حرمت حتى من بصيرة الجسد، تهبني بصيرة الروح فأراك!  
إن اقترب إلي الموت تتفتح أمامي أبواب الفردوس!  
إن حرمني العالم من خيراته،  
أفتتوك يا حني نفسي!  
بك يكمل فرحي.  
أطلع إلى الماضي فأراك تحول أخطائي لخيري،  
وأنظر إلى الحاضر فأجدك في أحضاني،  
وأترقب المستقبل بتهليل إذ أنت قائم إلي حتمًا!

# ابتسامة عريضة في الهيكل

روى لي الأستاذ (ح) هذه القصة، وهو صديق شخصي للبابا كيرلس منذ بدء كهنوته (أبونا مينا المتوحد) وكان يحضر معه كشماس في كنيسة مارمينا بمصر القديمة ليصلي كل يوم القديس الإلهي. قال لي:

ذهبت مع قدااسة البابا إلى دير مارمينا بمربوط وحضرت معه العشية حيث لم يكن بها سوى قدااسة البابا وراهب يقوم بدور المعلم والشعب وأنا كشماس. أثناء الذكصولوجيات حيث كان الراهب يتلوها وقف قدااسة البابا في الهيكل صامتاً، وفجأة ابتسم ابتسامة عريضة كانت تكون ضحكة خفيفة.

ذهلت للمنظر فقد عشت معه كل هذه السنوات أراه دائماً حازماً مع نفسه ومع غيره داخل الهيكل.

بعد صلاة العشية ذهبت إليه وقلت له بدالة البنوة: قل لي يا سيدنا لماذا ضحكت وأنت في العشية، إنني لم أراك قط تضحك في الكنيسة منذ عرفتك؟

حاول أن يهرب من الإجابة بكل طريقة لكلامي صممت أن أعرف السبب. أخيراً قال لي:

سأخبرك بالأمر بشرط أن تخفيه إلى يوم رحيلي من هذا العالم.

لقد دخلت الهيكل وكانت نفسي في مرة بسبب مشكلة تخص الأقباط.

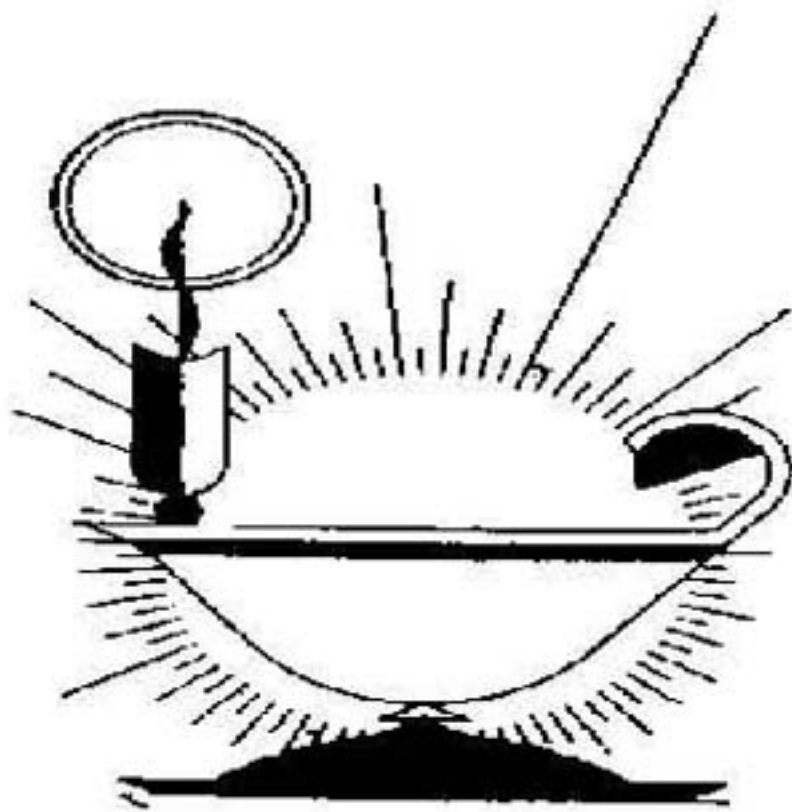
فجأة ظهر لي مارمينا وقال لي: لماذا أنت حزين؟ قلت له عن السبب، فقال:

"هل تظن أنك وحدك؛ كلنا معك نبتدئ" ثم مدّ يده (وزقني) بلطفٍ فضحكت!



## صداقة مع القديسين

كثيرًا ما أعاني من الوحدة القاسية!  
وأنت في داخلي عميقًا أعمق من نفسي!  
أنت تملأ أعماقي،  
وأنا في غباوتي أظن إني بلا معين!  
قديسوك يسندونني،  
بخاركوتني مشاعري، ويصلون علي!  
بتهم سحابة شهود تحيط بي!  
افتح عن عيني فأراك يا قديس القديسين!



## شباب يكذب يا بابا!

في أول يوم لدخولها للجامعة عادت الفتاة من كليتها وكانت تبكي بغير انقطاع. حاول والدها واخوتها أن يعرفوا سبب بكائها فلم يستطيعوا. بقي الأب يحاور معها بكل طريقة ليعرف سبب بكائها المستمر، خاصة وأنه كان هذا أول يوم تنزل فيه الجامعة. أخيراً بعد مجهود شاق في حوالي الساعة الحادية عشر مساءً قالت له:

- تخيل يا بابا!

- ماذا حدث؟

- تخيل لقد لاحظت زميلاً لي في الكلية كذب!

وقف الأب مندهشاً لعدم خبرة ابنته التي التحقت بالجامعة وتظن أنه لن يوجد إنسان ما يكذب. نادى الأب لولده وقال لهم: "الخبروني ماذا فعل؟ فإن فوزية تبكي طول النهار لأنها اكتشفت أنه يوجد شباب يكذب! كيف يمكنها أن تعيش في وسط المجتمع؟"

لقد عاشت هذه الفتاة وتزوجت، ونجحت في عملها كمدرسة، كما في حياتها الزوجية، بل وكان لها أثرها الحي على كثيرين سواء في مدرستها أو وسط أصدقائها وأحبائها.

أذكر حين كنت أفتقدها وهي تعاني من آلام السرطان للقاسية مع مثل نصفى كانت تقول لي:

"لماذا تفنقنتي... أنا بخير! أرجوك افتقاد الشباب فهم أحوج مني إلى الافتقاد" بهذه الروح عاشت فوزية البسيطة القلب والمهتمة بخلاص الكثيرين.



قلِّبْنَا نَفْسَنَا لِخَلْقِهِ فِيَّ يَا اللَّهُ

هَبْ لِي يَا رَبِّ قَلْبًا نَقِيًّا،

فَأَرَى لِكُلِّ أَنْقِيَاءٍ!

لَا أَتَخَوَّلُ إِنْسَانًا فَاسِدًا أَوْ كَاذِبًا،

بَلْ أَرَى لِكُلِّ فَرِيكٍ،

وَأَحِبُّ خِلَاصَ الْجَمِيعِ!

هَبْ لِي دَعْوَةً فَأَبْكِي عَلَى ضِعْفَاتِنَا الْبَشَرِيَّةِ،

وَأَتَسَاعَ قَلْبٌ فَلَا أَطْلُبُ تَعْزِيَةً لِي،

بَلْ خِلَاصَنَا وَبِنَوَانًا لِكُلِّ نَفْسٍ!



# تعزيات مقدماً!

في وسط آلامها الشديدة قالت لي السيدة فوزية:

- أنا متهلة لأن الله يقدم لي التعزيات مقدماً!

- ماذا تقصدنين بالتعزيات المعطاة لك مقدماً؟

- بالليل يقدم لي إلهي تعزيات عجيبة ليسندني مقدماً، وكلما كثرت التعزيات

أعلم أنني بالدهار سأعاني من آلام صريحة! أشكره لأنه يسندني مقدماً.

لم أسمعها قط تكن وسط آلام السرطان القاسية مع شلل نصفي، فقد كان

الرب نفسه معزيها.

كنت أفتقدها في أول يوم في صوم للرسل فقالت لي:

- هل تعلم ماذا حدث بالأمس؟

- لا!

- جاءني أخي كمال، ولم يكن قد زارني منذ أسبوعين إذ كان خارج

الإسكندرية.

كنت مشتاقة إليه لكنني سألته: أي الأيام هذا اليوم؟

- الأحد.

- أي أحد.

- أحد العنصرة.

- كيف تأتيني الآن وتترك صلوات السجدة.

أصررت أن يأخذ زوجي وأبنائي ويذهبوا إلي كنيسة رئيس الملائكة

ميخائيل بمصطفى كامل (تبعد خطوات من المنزل).

حاولوا بكل الجهد أن يتركوا أحد أولادي لعلي أحتاج إلى شيء أو يأتي  
ضيف لكنني أصررت أن يشتركوا في صلوات السجدة.  
ما أن خرجوا وأغلقوا الباب، حتى فتح لي إلهي أبواب السماء.  
تمتعت بأمورٍ لا ينطق بها، حتى إذ وضعوا مفتاح الباب ليفتحوا عدت إلى  
ما كنت عليه.  
حاولت أن أتحدث معها عما رأيته فكانت تغير الحديث باستمرار!



### السماء المفتوحة

حين تغلق أبواب الأرض أرى السماء مفتوحة!  
حين أرفض الاتكاء على صدر بشر،  
أجد صدر الرب متسعاً بالحب لي!  
افتح يا رب عن عيني،  
فأرى مع للقديس يوحنا باباً في السماء مفتوحاً.  
أدخل إلى أسرارك الإلهية،  
وأتمتع بالشركة مع السمائيين  
أتهلك وسط آلامي،  
وأنتظر بفرح لقائي معك أبدياً!





# قرأته عشرين مرة!

في زيارة بإحدى المدن الأمريكية إذ كنت أفقد أسرة قلت لأحد الأحياء: في أي الأسفار المقدسة تقرأ؟ أجابني: كنت أقرأ في الكتاب المقدس، فقد قرأت العهد القديم حوالي عشرين مرة، أما العهد الجديد فبلا عدد. إنني أعرف كل الوصايا الواردة في الكتاب المقدس وأيضاً القصص الخ.

صمت قليلاً ثم قلت له: لقد قرأ إنسان عبارة واحدة، وبقي يقرأها أكثر من

٨٥ سنة ولم يلقه من قراءتها!

- من هو هذا الإنسان؟

- أبنا أنطونيوس.

- أية عبارة؟

- دخل الكنيسة وهو شاب صغير لم يبلغ الثمانية عشرة من عمره وسمع قول الرب: "إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع كل مالك ووزعه على الفقراء وتعال اتبعني". سمع القول وأدرك أنها رسالة شخصية موجهة إليه. بقي يقرأ العبارة ويحاول أن يتممها طول عمره، فإذا بالوصية واسعة جداً، وكأنه يريد قول المرثى: لكل كمالٍ رأيت حذاً أما وصاياك فواسعة جداً.

كتابنا لا يقرأ لكي يحفظ عن ظهر قلب، ولا لعجرد التعرف على الوصايا والقصص الدينية، إنما يقرأ لكي يلتقي المؤمن بكلمة الله المخلص والصدوق، يدخل معه في حوار حب، ويتمتع بالحياة معه.

نقرأ للوصية لنمارسها لا كعملٍ أخلاقي بحث، وإنما لكي نصير أيقونة المسيح، نصير على صورته، ونتحلى بسماته، نتزين نفوسنا بغنى نعمته فتتهياً كعروسٍ لعريسها السماوي.

ليكن كتابك مفتوحًا أمام عيني،  
أقرأه بقلبي لأعيش به،  
أراك مختلفًا وراء الحروف،  
اللتقي بك وأتعرف عليك.  
أعرفك فأحبك،  
أحبك فاتحد بك!  
روحك القدوس يثير عيني قلبي،  
ويجتنبني إليك فأجري نحوك.  
أشهد لك ليتمتع الكل بك!



# طفلتان تقدسان صوماً!

أثناء افتقادي للعائلات بمنطقة هوليوود Hollywood بكاليفورنيا عام ١٩٧١  
قالت لي سيدة تقية لها — في تلك الحين — طفلتان صغيرتان: "ما رأيك يا أبي في  
الاستحمام في حوض السباحة الخاص بالمنزل أثناء الصوم؟"  
لماذا تسأليني؟

— طفلتي رفضتا اليوم أن تمارسا السباحة في حوض السباحة، ولما سألتهما قالتا لي:  
"كيف نمارس السباحة ونحن صائمتان؟"  
قلت لهما: "الصوم لا يمنع ممارسة السباحة".

أجابتا: "كيف نمارس السباحة ونحن صائمتان؟ إسأل أبانا!"  
يكشف هذا الحوار بين الأم وطفلتها الصغيرتين عن نظرة بسيطة تقوية  
لطفلتين في "الحضانة" مع لمسة روحية تمس كيانهما الداخلي.

لست أود الدخول في الحوار بخصوص إمكانية ممارسة رياضة السباحة في  
حوض سباحة خاص في أيام الصوم، لكن ما يشدني بحق تقوى طفلتين تعيشان في  
أمريكا بهذا الروح بينما أرى كثيرين يأتون في فترة الصيف يتساعلون: "إننا سنذهب  
إلى المصيف، هل يمكننا أن نستحم بعد تناول؟ بعد كم ساعة من تناول يمكننا ذلك؟"  
إن الأمر لا يحتاج إلى قوانين جافة تضبط مثل هذه الأمور، ولا إلى حل  
يمكن أن تحصل عليه من كاهن، لكنه يحتاج إلى قلب تقوي وفكر سماوي وإلى نفس  
جادة تطلب ما هو لبنانها الروحي المستمر.



هب لي يا رب قلبًا تقيًا،  
فلا أطلب الطريق الواسع بل الضيق.

فلا أطلب للطريق الواسع بل الضيق.  
تتهلك نفسي جدًا إذ تتركك طريقك.  
لا أبحث عن وسيلة للترف والتكليل،  
بل أكون حازمًا مع نفسي وجادًا،  
بفرح وتهليل أعيش مقدسًا لك!



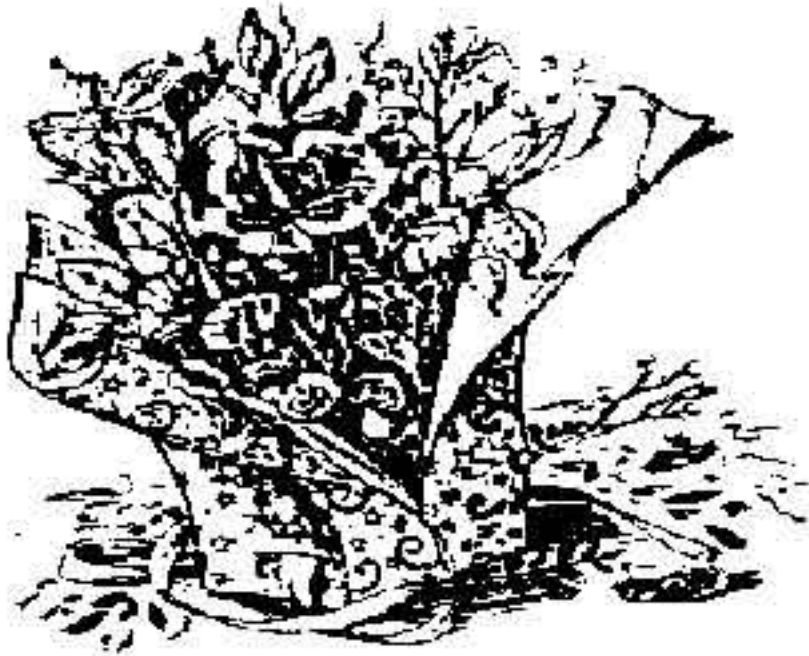
مكتبة الوتيان

# قصص قصيرة

٦٤ - ٤٦



# هدية أم إهانة



دخلت سميرة بيت صديققتها لوسي وهي تقول لها:

- هل تاسوني مرثا، خاتمة اجتماع الشابات عندك؟

- لا، لماذا تسألين؟

- عريتها المرسييس تقف عند الباب.

- ربما تشتري شيئاً؟

- هل تشتري هذه المايونيرة من محلات فقيرة مثلنا؟

بينما كانت للشابتان تتحدثان إذا بقرع على الباب. وإذا فتحت لوسي الباب وجدت سائق (شوفير) مرثا يقف على الباب ويقدم لها علبة جميلة، وهو يقول لها: "السيدة مرثا أرسلت لك هذه للعبة وهي تسأل عنك". شكرته لوسي وطلبت منه أن يدخل، فاستأنن قائلاً بأن السيدة مرثا تنتظره، لأنه سيقوم بتوصيلها إلى مكان معين. طلبت لوسي منه أن يشكر السيدة مرثا، وقالت له: "كل لها إنني سأذهب اجتماع الشابات غداً وأشكرها بنفسى".

نادت لوسي والنتها واخوتها وهي متهاللة جداً.

قالت: "نظروا، مرثا تهتم بي، أرسلت لي هدية!"

سألت الأم: "وما هي مناسبة الهدية؟"

أجابت: "اهتمامها الشديد بي، إنها مملوعة حباً".

سرعان ما فتحت العلبة، وقد ظهرت عليها علامات التعجب. لقد وجدت

زهوراً ذابلة تماماً، كانت أن تتساقط، وقد جفت الأوراق...

"ما هذا؟"، قالت سميرة وهي في غضب شديد.

قالت الأم: "لا تتضايقي يا لوسي. لعلها أخطأت في وضع الهدية، فوضعت

هذه الزهور الذابلة عوض الهدية".

وعلفت سميرة: "أنا أعرف مرثا سيده محبة ومسخية، رقيقة المشاعر جداً.

لعلها أعطت هذه الهدية للسائق منذ أسبوع، وهو أهمل وتكامل فقدها اليوم!"

قالت الأم: "على كل غداً اجتماع الشابات، اذهبي واشكريها، واسألها متى

أرسلت هذه الهدية".

في اليوم التالي ذهبت لوسى الاجتماع وإذا لتفت بمرثا دار بينهما الحديث

التالى .

- أشكرك على اهتمامك بى وإرسالك الهدية .

- عفواً، فإنها هدية بسيطة جداً .

- لقد وصلتني هديتك . هل أرسلتها بالأمس؟

- لماذا تسألين؟ ... لقد أرسلتها بالأمس ... أراك مندهشة!

- نعم، فقد وصلتني زهوراً ذابلة تماماً!

- أنا أعلم أنها ذابلة . فقد أعجبت بها حين كنت أتمشي في الحديقة منذ حوالي أسبوع،

فقطفتها لنفسي، ووضعتها على مائدة الأكل . كانت زهور جميلة ورائحتها زكية .

وإذ ذلت فكرت أن ألقها في سلة المهملات، لكنني فكرت فيك، وقلت في داخلي:

"أرسلها إلى لوسى صديقتي المحبوبة بدلاً من إلقائها في سلة المهملات؟"

- هل تحسبيني صديقة محبوبة حين تهديني زهوراً ذابلة لا يليق إلا بإلقائها في سلة

المهملات؟ أم تظنين إننى فقيرة للغاية فتهديني بإرسال هذه الزهور؟

... لا تغضبى يا صديقتى فأنى أحبك وأفكر فيك .

- هل هذا حب أم إهانة؟

- أنتظنين فى هذا إهانة؟

- نعم ... إننى إن أحضر بعد هذا الاجتماع، ولن التقى بعد معك .

ابتسمت مرثا وربت يديها على كتفى لوسى، وقالت لها:

- لا تتضايقى يا لوسى ...

- كيف لا أتضايق؟ هل تحسبيني بلا مشاعر؟ أو بلا كرامة؟

- إنى أحبك، وأعلم أنك مرفعة المشاعر جداً ورفيعة للغاية ... لكننى أردت أن أكشف

لك عن أمرٍ خطيرٍ يمس حياتك .

- ماذا تقصدين؟

- إن كنت قد حسبتى هديتى هذه إهانة، فأنت إن تهينين الله كل يوم .

- كيف؟



- تقضين أفضل أوقاتك في الدراسة ومع الأصدقاء وفي راحة الجسد ومشاهدة  
المسلسلات للتلفزيونية والإنترنت، وأخيراً قبل أن تنامي وأنت مرهقة جداً تقضين  
من فضلات وقتك دقائق للصلاة وقراءة الكتاب المقدس. إنك تهينين الله، كأنه لا  
يستحق إلا الفضلات من وقتك واهتماماتك. هذه هي هديتك لله الذي يحبك ويعتر  
بك كابنة له، ويطلب نفسك كمروسة سماوية.

- ماذا أفعل الآن؟

- انكري أن الأب قدّم لك ابنه البكر فنية عنك، فهل تبخلين عليه بيكور وقتك  
واهتماماتك. والكلمة الإلهي نفسه "أخلى نفسه أخذاً صورة عبد، صائراً في شبه  
الناس، وإذا وُجد في الهيئة كالإنسان وضع نفسه، وأطاع حتى الموت موت الصليب"  
(في ٢: ٧).



✠ قدّمت لي يا سيدي ذاتك هدية،

فماذا أقدم لك؟

تسألني أن أفتيك لكي تقبّلتني.

لكنني في غباوتي أقدم لك فضلات حياتي،

أبخل عليك بيكور وقتي، وإضرام مواهبى لحسابك.

✠ قدّمت لي سمواتك مسكناً لي،

وجعلت خلقتك السماوية أصدقاء لي وأحباء.

فأهلني لتسكن أنت في،

وتقيم ملكوتك السماوي في داخلي.

✠ أحببتني أولاً،

هب لي أن أحبك فوق الكل!

هب لي أن أسلمك قلبي وفكري وأحاسيسي!

# لا تسحب صداقتك عني!

قيل إن شاه عباس Shah Abbas ملك إيران كان محبوبًا جدًا لشعبه. في إحدى الليالي خطرت على باله فكرة أن يخلع ثياب الملك ويرتدي ثوبًا رخيصًا ومهملًا وينزل بالليل يلتقي بالفقراء الذين في الشوارع، يتحدث معهم ويكون معهم صدقات. في الحال تمم الفكرة ونزل إلى الشوارع يلتقي بنفسه ببعض الفقراء ويتعرف عليهم؛ يعرف أفكارهم وأحوالهم.

تسأل الملك من باب خلفي خفي من القصر حتى لا يتعرف عليه أحد. التقى الملك المتخفي بصياد سمك فقير يرتدي ثوبًا مهملًا ويجلس في الظلام وقد أوقد نارًا في بعض عيدان حطب جمعها ليشوي عليها سمكات قليلة صغيرة يتعشى بها.

بابتسامة مملوءة حنانًا حيًا الملك وجلس بجواره، وصار يتحدث معه. استراح الصياد لحديثه... وإذ طال الحديث إلى فترة طويلة من الليل سأل الصياد إن كان يأكل معه الملك المتخفي من السمك. أظهر الملك امتنانه للصياد وقبل الدعوة، فصارا يتسامران وهما يأكلان السمك الصغير.

كان الصياد يتحدث معه عن صيد السمك وكان الملك يصغي إليه باهتمام شديد. روى الصياد قصصًا من واقع حياته وحياته أصدقائه، وثارة كان يتحدث عن اقتصاد البلد وأخرى عن السياسة الخارجية، والملك ينصت إليه ويعلق بكلمات قليلة وبأسلوب بسيط جذب قلب الصياد وفكره وصحح له الكثير من مفاهيمه.

في نهاية الجلسة قال الصياد للملك:

"إني معجب بك يا صديقي العزيز.

<sup>1</sup> See M.P. Green: Illustrations for Biblical Preaching, Baker Book House, 1992, P. 48-49.

كنت أود أن أفضي الليل كله معك، لكني ملتزم بالعودة إلى أسرتي، وأظن أنك أيضًا تود العودة إلى أسرتك.

لقد سعدت بصدافتك، وتمتعت بحبك، وتعلمت الكثير من حكمتك.

إني أكون سعيدًا إن كنت تجد وقتًا لتلتقي هنا ونشاطر معًا:  
شكره الملك قائلاً:

"إني أشكرك أيها الأخ العزيز، فإنتي سعدت لنا بالأكثر باللقاء معك والتعرف عليك.

لقد صار لي أنا صديق مملوء لطفًا وحكمة مع كرم ضيافته واتساع فكره وانفتاح قلبه.

إني اشتاق أن أراك كل ليلة وأتمتع بحديثك".

عاد الملك إلى قصره متلهلاً، وكرر الأمر عدة مرات حتى تأصلت روابط الحب بينه وبين الصياد.

في إحدى الليالي إذ كان الملك في طريقه إلى الصياد قال في نفسه:

لقد حان الوقت لأعلن عن شخصيتي للصياد لعله يكون في حاجة إلى خدمة معينة أو إلى مال فأمداعده هو وأهل بيته وأصدقائه.

إنها بلاشك ستكون ليلة سعيدة لهذا الصديق لينال الكثير مما لم يكن يحلم به، وستكون ليلة سعيدة لي إذ أسعد هذا الرجل ومن حوله!"

كشف الملك عن شخصيته للصياد، فذهل الصياد وارتبك... لكن الملك تحدث معه ببشاشته المعهودة وسأله أن يطلب ما يحتاج إليه هو ومعارفه.

تطلع إليه الصياد بنظرة إعجاب وقال له:

"لقد سمعت عنك الكثير يا جلالة الملك.

سمعت عن محبتك لشعبك وسخلك.

لكن لم أكن أتصور أنك تنزل إلي لتعيش معي كل هذه الفترات السعيدة.

لقد قدمت خدمات وهدايا كثيرة لكثيرين، أما أنا فكانت أكثرهم حظًا، إذ قدمت

لي نفسك لأقتيك صديقًا وأخذًا.

طلبتني إليك هي ألا تسحب صدقتك عني!"

نهش الملك لأن لصيد الفقير لم يطلب شيئاً من كل غنى الملك، بل يطلب الملك نفسه صديقاً له.

هذا ما صنعه معنا ربنا يسوع المسيح، ملك الملوك الذي ترك سجده، وقصره السماوي، ونزل إلينا... وأد كطفل في مزود لكي نجتمع حوله ونتحدث معه، ونصفي إليه!



يا يسوع حبيبي،

أشكرك لأنك نزلت إلى أرضي،

صرت طفلاً تتحدث مع الأطفال،

عشت معهم في عالمهم يا خالق الكون كله.

نزلت من سمائك لكي تأخذنا معك إليها.

اندا لا نطلب شيئاً!

نريدك أنت أيها السماوي!

نريدك أنت أيها الصديق العجيب.

لا تسحب صدقتك عنا.



# الرحمة

## لمن لا يستحق الرحمة

- قيل إن سيدة وقفت أمام نابليون بوناپرت تشفع بملوعها في ابنها الذي ارتكب جرماً عظيماً يستحق عقوبة قاسية.
- إني أعلم أنك إنسان رحوم، فأرجو أن تعفو عنه هذه المرة.
  - إني أحب للرحمة، وقد صفحت عنه في المرة السابقة.
  - اصفرح عنه أيضاً في هذه المرة.
  - إنه لا يستحق للرحمة، فقد استهان برحمتي السابقة.
  - أنا أعلم أنه لا يستحق الرحمة، لكنك أنت رحوم.
  - كيف أقدم الرحمة لمن لا يستحقها؟
  - إن قُدمت الرحمة لمن يستحقها لا تُحسب رحمة، لكن الرحمة الحقّة هي التي تُقدم لمن لا يستحقها.
- صمت نابليون قليلاً ثم قال لها: لقد أدركت الآن ما هي الرحمة، لذا قررت العفو عنه!"

هذه هي احساسات الرسول بولس وهو يقول: ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه" (رو ٥: ١٠)، فقد تحققت مراحم الله بالعفو عنا ومصالحتنا مع الله ونحن أعداء ومقاومون له! أعطيتاه القفا فأعطانا وجهه، قاومناه بكل طاقاتنا فبذل حياته لأجلنا... أحبنا أولاً حتى تذوق مراحمه المجانية فلتقبله فينا، عندئذ نفتح قلوبنا

بالمراحم والحب له، بل ولكل البشرية، فنرحم من نصيبه لا يستحق الرحمة، ونحب  
من نطلبه لا يستحق حيناً!

شكرك يا رب لأنك بالحق رحوم!  
رحمتي أنا غير المستحق للرحمة.  
فتحت أبواب أحضانك أمامي أنا الهارب من وجهك،  
جذبتني بالحب إلى أحشائك الملتهية بنار الحب!  
تصهر طبيعتي القاسية وتجددها،  
أحمل شركة الطبيعة الإلهية،  
فتفيض المراحم من أعماقي لمن لا يستحق المراحم!  
ويشرق الحب من داخلي على من يبدو غير مستحق لحيي!  
تُحول أعماقي إلى مراحم لا تعرف الحدود،  
ويتحول كياني إلى نار حب لا تستطيع كل مياه العالم أن تطفئها!  
أنت الحب كله... اجعلني بالحق محباً ورحوماً!



# أين هو أثاث بيتك؟

قيل أن سائح أمريكي في زيارته لبعض مدن أوروبا التقى بعابد لا يملك إلا بعض الكتب وحصيرة... جلس السائح مع العابد يتحدثان معا... قال الأمريكي للعابد: "أين أثاث بيتك؟" أجابه العابد بسؤال: "وأنت أين أثاث بيتك؟" قال الأمريكي: "أنا سائح غريب، لا أحمل أثاثات بيتي معي، إنما هي في وطني، أي في الولايات المتحدة الأمريكية". عنئذ قال العابد: "وأنا أيضا ممتلك!"

مسكين الإنسان الذي وهو سائح غريب في هذه الحياة، يشغل قلبه وفكره ويقضي أغلب وقته منهمكا في أثاثات العالم! لتعش في هذا العالم بروح الحرية، تتطلق سريعا كسائح غريب متفرج حتى تعبر إلى اورشليم العليا وطنك لتجد أحضان الآب بكل الأمجاد الفائقة معدة لتستقر وتستريح فيها.

من يدرك غريبته لا يحمل همًا بل فرحًا، ولا يرتبك بأثقال الحياة بل يطير كما بجناحي الروح، صاعداً من مجد إلى مجد بهتاف لا ينقطع!



# أن أتبعك،

## هذا ما لست مُقْتَنَعًا به!

دخل مؤمن إلى موضع مدافن بالهند، وكان يتمشى يتأمل في حياة الذين ماتوا وعبروا هذا العالم. وبينما هو غارق في أفكاره وجد مقبرة قديمة يبلغ عمرها حوالي ١٠٠ عامًا وقد كتب الرائد فيها قبل موته هذه العبارات:

"أنكر أبها الغريب يا من تعبر بي،

كما أنت الآن هكذا كنتُ أنا يومًا ما.

وكما أنا الآن فستكون أنت أيضًا يومًا ما.

استعد للموت، وتعال اتبعني!"

بينما كان المؤمن يتأمل فيما نُقش على المقبرة، إذ به يجد نقشًا آخر على

ذات المقبرة صنعه أحد العابرين، جاء فيه:

"أن أتبعك هذا ما لست مُقْتَنَعًا به،

حتى أعرف أيّ طريق أنت سلكت فيه".

حقًا ما أصعب أن يقتنع أحد بأن يتبع ميتًا حتى القبر ما لم يُترك أنه قادر

على العبور من القبر إلى حياة جديدة. واحد لم يقدر القبر أن يحبسهُ هو السيد المسيح،

القاتل: "أنا هو القيامة"، "أنا هو الطريق".

لنتبعه حتى ندخل معه إلى القبر وتنطلق معه إلى حضن أبيه مترنمين:

"أين شوكتك يا موت؟"

"أين غلبتك يا هلوية؟"



## عود كبريت!

في إحدى قرى الصعيد فكر بعض خدام التربية الكنسية في مشروع لخدمة أطفال القرية، وإذا لم يكن لديهم إمكانيات فكروا في الالتجاء إلى بعض أغنياء القرية. قال أحدهم: "فلان) إنسان غني ويستطيع أن يساهم بكل نفقة المشروع، لكن... لا أريد أن أدين أحداً!

- لكن، ماذا؟

- أنت تعرف ماذا أريد أن أقول.

- تقصد ما هو معروف عنه... إنه بخيل!

- كلنا نسمع عنه هذا!

- على أي الأحوال، لنذهب كأبناء له ونقدم له المشروع، لعل يد الله يتدخل وتعمل في قلبه.

ذهب الخدام معاً، فاستقبلهم الغني ببشاشة وجه مرحباً بهم. وإذا أراد ابنه أن يوفد المصابيح، لو قد المصباح الأول، وحاول أن يشعل المصباح الثاني بإيقاد عود كبريت ثانٍ، فانتهره والده، قائلاً له: لماذا تستخدم عودي كبريت؟ استخدم لود الأول بأن تشعله من المصباح الأول لتوقد المصباح الثاني... ليس في تصرفك هذا خسارة!"

خجل الابن جداً لأن والده ينتهره بسبب عود كبريت لا قيمة له. وكان الخدام ينظرون لبعضهم البعض، وكأنهم كانوا يقولون فيما بينهم: "الذي ينتهر ابنه على عود كبريت، هل سيساهم في مشروع لأطفال القرية؟!"

كان الغني يترقب نظرات الخدام دون أن ينطق بكلمة، بل كان ببشاشة يرحب بهم.

تملك أحد الخدام نفسه وبدأ يعرض المشروع على الغني الذي كان يتابع

كلماته باهتمام شديد، وأخيراً سأل الغني للخدام: "ما هي تكلفة المشروع؟ فأخبروه  
بالتكلفة.

في لحظات جاء الغني بالمبلغ كله وهو يقول لهم:  
"هذه بركة لي أن أساهم في هذا المشروع لنفعا لأطفال القرية.  
إني أشكركم لأنكم سمحتم لي بالاشتراك معكم في هذا العمل.  
إني أقدم للقليل مما أعطاني الله وأما أنتم فالجنود العاملون بقلوبكم  
ومجهودكم لخدمة الأطفال.

أرجو ألا تحرمونني من الشركة معكم في أي عمل لحساب أولادنا"

تعجب الخدام من تصرف الغني، وكانوا يتطلعون إلى بعضهم البعض غير  
مصدقين ما يحدث معهم. وإذا لاحظ الغني ذلك، قال لهم:  
"لماذا اندهشتم عندما وبّخت ابني لتبديد عود كبريت؟ وأيضاً عندما قدمت  
لكم نفقة المشروع؟ فإنه يمثل هذا العود من الكبريت جمعت لكم ما أقدمه لله عطية  
لخدمته! إني حريص على كل شيء لا لأكتزره وإنما لأستخدمه أنا وأسرتي وأيضاً  
لخدمة الآخرين".

خرج الكل فرحون وهم يلومون أنفسهم لأنهم كانوا يدينونه بالبخل ظلماً،  
وتعلموا منه ألا يبددوا شيئاً حتى يستطيعوا المساهمة في خدمة الآخرين.



هب لي الأمانة في القليل،

لأعطي للغير الكثير!

✞ باركت يا سيدي السمكتين والخمس خبزات،

فأشبعت الألف،

لكنك طلبت أن تجمع الكسرا!

إنه عمل هام قام به تلاميذك بأنفسهم.

✦ عظمتي أن أكون أميناً حتى في جمع الكسر،

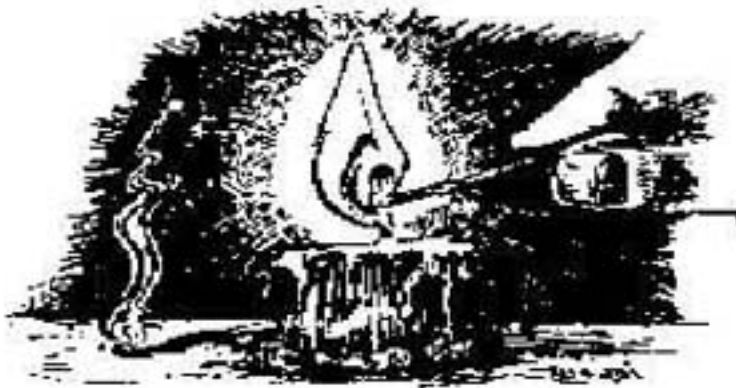
فإن كثيرين يحتاجون إليها!

✦ علمي ألا أبدد الموارد التي قدمتها للبشرية،

بل أكون أميناً في القليل،

فتأتمني على الكثير.

❦ ❦ ❦



# الطيور المغردة

في الصباح الباكر تطلق الطفل مارك إلى أبيه الذي حول وجهه من ناحية النافذة إليه كعادته، ولحاضنه وقبله.

- لماذا أراك تتطلع كثيراً من النافذة في الصباح المبكر يا أبي؟

- إني معجب بالطيور المغردة التي تقف على أسلاك التليفونات، تغرد معاً ثم تطير، وكأنها تبدأ صباحها بالتصبيح والفرح لتتطلق للعمل معاً بروح الجماعة.

- ماذا يعجبك أيضاً في هذه الطيور؟ صوتها المنعجم العذب!!

- أظن أنها وهي تغني معاً، كأنه ليس في الكائنات على الأرض أسعد منها.

- وما هو سرّ ذلك؟

- إنها تقف على أسلاك التليفونات لتتحدث بمخالبها الصغيرة وتفتها.

بلاشك تحمل هذه الأسلاك أحاديث تليفونية كثيرة تغير من بيت إلى بيت، أو من قرية إلى قرية. تحوي هذه الأحاديث أخباراً مفرحة أو حزينة... لكن تمر الأخبار تحت أقدام الطيور، ولا تفقد الطيور سلامها الداخلي. إنها تضع قلوبها في يديّ الله، وتثبت أقدامها في طريقه... تتهال برعايته متطلعة نحو السماء.

عزيزي، لبتك تكون كأحد هذه الطيور تضع أخبار العالم تحت قدميك، تجتاز كما في أسلاك التليفونات، لن تحطم قلبك، ولا تشغل فكرك عن السماء! لتبدأ حياتك بالفرح وتعمل بروح الجماعة فتقضي أيامك كما في السماويات.

هب لي يا رب أن أستر على كفرك،

أراك يقبني، وتشغل بالمناجاة معك،

لا تشغل بأحاديث العالم، ولا لوتبك باهتماماته.

تغني نفسي لك يا شهوة قلبي!

# لن أفلت من بين أصابعه!

في عام ١٩٩٤ جاعتي سيدة شابة تبكي بمرارة وتطلب الصلاة من أجلها،  
تروي لي قصتها:

بينما كانت تمسك برضيعها للوحيد أفلت من بين يديها وسقط فانكسرت  
بعض عظامه، ذهبت به إلى المستشفى، فقام الأطباء بعلاجه، لكن المستشفى اتصلت  
بهيئة "Child Abuse" لتأتي إحدى المسئولات وتصير مسؤولة عن الرضيع. قُدمت الأم  
إلى المحاكمة لأنها أهملت في حق رضيعها، وطلبت الهيئة استلام الطفل والقيام  
بتربيته مع حرمان الأم من أمومتها ورعايتها له!!

لقد أفلت الطفل من بين يديها فلا تستحق أن تمارس الأمومة. تفقد حقها في  
التمتع به في بيتها، أو تربيته! بل ربما تتعرض لمحاكمة قاسية من أجل إهمالها.  
حقاً قد نفلت نحن من بين أيدي أمهاتنا، لكن لا نفلت من يد مخلصنا القائل:  
"لن يفلت من يدي"... كيف نفلت من بين أصابعه ونحن أنفسنا صرنا كأصابع له أو  
أحد أعضاء جسده؟

احفظني عضواً في جسدي أيها الرأس الحبيب،

تحماني على كفيك،

تدخل بي إلى قلبك لأستقر فيه،

هناك لن أفلت من بين يديك،

لن أسقط من بين أصابعك،

بل أبقي محفوظاً، صاحباً بحبك الفائق!

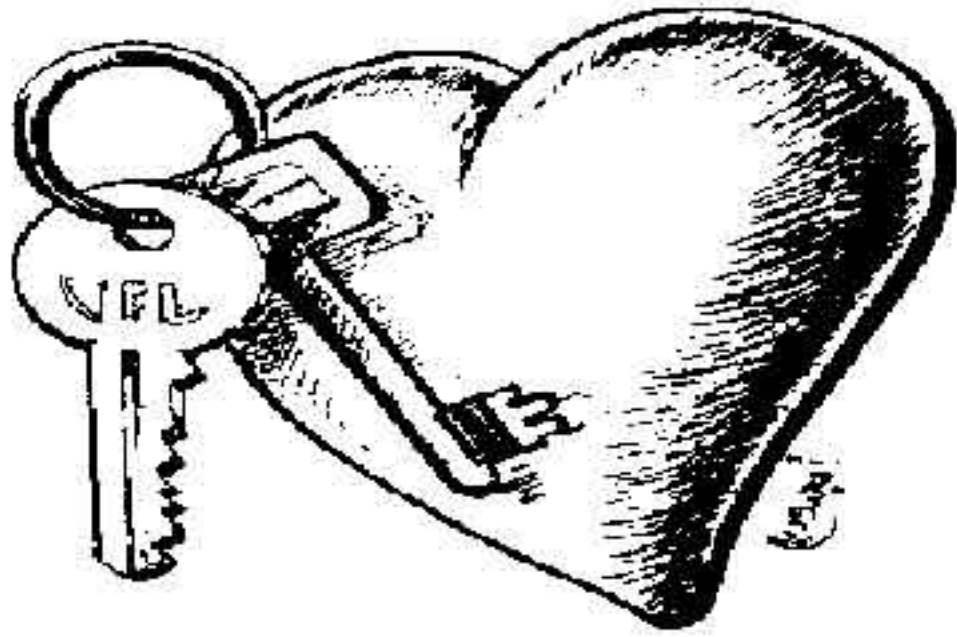
# أعطه مفاتيحك،

## فيعطيك قلبه! ٢

- قيل إن مؤمناً التقى بزوجته وكانت نفسه متهاللة جداً، ووجهه باشاً، وكل ملامحه تتطق بالبهجة.
- لماذا أنت متهال؟
- ثقة ابني فينا تملأ كل كياني بالفرح.
- ماذا تعني؟
- أعطاني قبل ذهابه إلى الخدمة العسكرية كل مفاتيح حجراته التي في الدور العلوي، ومفاتيح نولابه الخاص، وطلب مني أن أسجل له ملخصاً لكل مكالمات تليفونه!
- إنه ابن صالح، لا يُخفي عناً شيئاً، ليس لديه أسرار.
- حقاً، لقد قمم لنا كل مفاتيحه، وسمح لنا أن ندير كل شئونه في غيبته... لكنه أخذ المفتاح الخارجي للذيلا.
- لماذا؟
- قال لي: إن أخطركم بموعد حضوري، فأجعل ذلك مفاجأة سارة لكم Surprise . ليحمل هذا المفتاح، فإنه مفتاح بيت والديه، لقد فتح لنا قلبه، ونحن نفتح له بيتنا ونفوسنا، ونعطيه كل حياتنا!

<sup>٢</sup> See Donald Grey Barnhouse: *Let Me Illustrate*. 1995. p. 16.

استلم يا رب كل مفاتيح قلبي وفكري ومشاعري و عملي اليومية،  
لتذكر أنت كل شئوني اليومية.  
لن أخفي عنك شيئاً.  
أعطيك مفاتيحي، فتبهني ذاك، وتقدم لي أحضانك!



## هبة الأُم<sup>٣</sup>

لاحظت الأم على ابنتها الصغيرة بفرلي سميت المولودة بأكرون Akron بولاية أوهايو أنها لا تبكي قط إلا إذا كانت جائعة أو في غضب. كانت الأم تعجب بابنتها التي تقضي اليوم كله غالبًا بلا صراخ ولا بكاء ولا أنين! فجأة سقطت للصغيرة على الأرض ولم تبك، مرة أخرى كانت تحبب برأسها على الحائط دون أن تظهر عليها علامات الألم، بل وضعت يدها في النار ولم تتألم!

هنا بدأت الأم تتحرك، فذهبت بها إلى الطبيب، فاكتشف أنها تعاني من اضطراب في جهازها العصبي المركزي، الأمر الذي لم يعرف له علاج. بسبب هذا لا تشعر الصغيرة بالألم.

طلب الأطباء أن ترافق الأم طفلتها على الدوام وأن تراقبها بشدة، فقد تكسر للطفلة عظمة من عظامها، وقد تجرح نفسها بسكين، أو تلقي بيدها في النار دون أن تصرخ أو تئن.

الحياة بلا شعور خطيرة، تدفع بالإنسان إلى الهلاك. هكذا أيضًا في الحياة الروحية. فالألم - كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم - مدرسة الفلسفة أو الحكمة. يقول الرسول بولس: "لأن من يحبه للرب يؤدبه، ويجد كل ابن يقبله" (عب ١٢: ٦)...

ليهبنا الله الإحساس بالألم لوجود الخطية فينا فنصرخ إلى مخلصنا!

نفسى تشكرك يا صاحب البشر،

أعطيتنى كل بركة روحية في السماويات،

وقدمت لي عطايا أرضية بلا حصر،

<sup>3</sup> See Barnhouse, p. 21.



لكنني لا أنسى أن أشكرك على عطية الإحساس بالألم،  
وهي أنني أتألم حين أجوع فأكل أو أعطش فأشرب،  
أعطيتني أن أتألم بسبب جراحات الخطية،  
قألجاً إليك يا طبيب النفوس!  
نفسى تتألم لأنها جائعة، ظمآنة!  
من يشبعها أو يرويها إلا أنت!  
أنت الخبز الحيّ للنازل من السماء!  
أنت ينبوع للمياه الحية الذي لا ينضب!



# الفنان الحزين

دخل فنان مع صديق له إلى متحف يحوي قطعتين فئتين له، إحداهما لوحة فنية قام برسمها في شبابه المبكر والثانية بعد عشرات السنين.  
تطلع الفنان إلى القطعتين وقد ظهرت على ملامحه علامات الحزن، عندئذ سأله صديقه: لماذا أنت حزين؟ هن الفنان رأسه ولم ينطق بكلمة. عندئذ قال له صديقه: كان يجب أن تفرح فإنه شتان ما بين عمالك القديم وما بلغته من تقدم هائل الآن.

بابتسامة تحمل شيئاً من الحزن قال الفنان: لست حزيناً على ما كنت عليه في شبابي المبكر، لكنني تذكرت ما كنت قد وعدت به نفسي في شبابي، ولم أحقق إلا القليل جداً من التقدم مما كنت أشتهيه.

لنفرح ونسر من أجل عمل نعمة الله الغنية فينا، التي تشكنا على الدوام لنحمل فينا صورة خالقنا، لكن مع حزنٍ على عدم تجاوبنا الكامل مع هذه النعمة، لذا لم تقدم بعد صورة مسيحننا فينا كما ينبغي... إننا نشتهي أن نبلغ إلى قياس قامة ملء المسيح<sup>٤</sup> أف ٤: ١٣.



<sup>4</sup> See Barnhouse, p. 36.

# تكلفة النضوج!

إذ ينمو الشبل قليلاً يخرج الأسد إلى الغابة أو الصحراء لا ليأتي بفريسة إلى شبله بل ليقتصم غزالاً صغيراً يأتي به حياً إلى شبله. يتركه أمام الشبل لينخل الاثنان في صراع معاً، ويقف الأسد متفظزاً، فإذا رأى الغزال يضرب الشبل ضربة خطيرة يتدخل بضربة قاضية. بهذا الصراع يتعلم الشبل الاقتباس، ويعرف كيف يخرج مع والده مرة ومرات حتى إذا ما نضج يتركه يخرج وحده يمارس حياته الناضجة.

هذه هي تكلفة النضوج! لا يترك الشبل في عرينه يلهو ويمرح على الدوام، بل يدخل في صراع حتى يبلغ إلى النضوج.

وبنفس الفكرة يُعلم النسر صغاره الطيران، إذ يحمل النسر صغيره بمنقاره ويطير به إلى ارتفاع مئات الأقدام في الهواء، وإذا يتركه يبدأ الصغير في السقوط لكن يسرع النسر بالطيران تحت صغيره ليحمله على جناحيه المفرودين ثم يلتقطه بمنقاره، ويكرر الأمر مرة ومرات حتى يتعلم الطيران، عندئذ يتركه النسر يطير بمفرده ليمارس حياته الناضجة.

يمكننا القول بأن الله في أبوته الحانية يريد لنا النضج، فيقول لنا:

"هذا هو طريق حبي ورعايتي المستمرة لك.

إنني أحملك إلى حين لكنني أبسط جناحي تحنك والتقطك حتى لا تنحدر إلى

الهاوية.

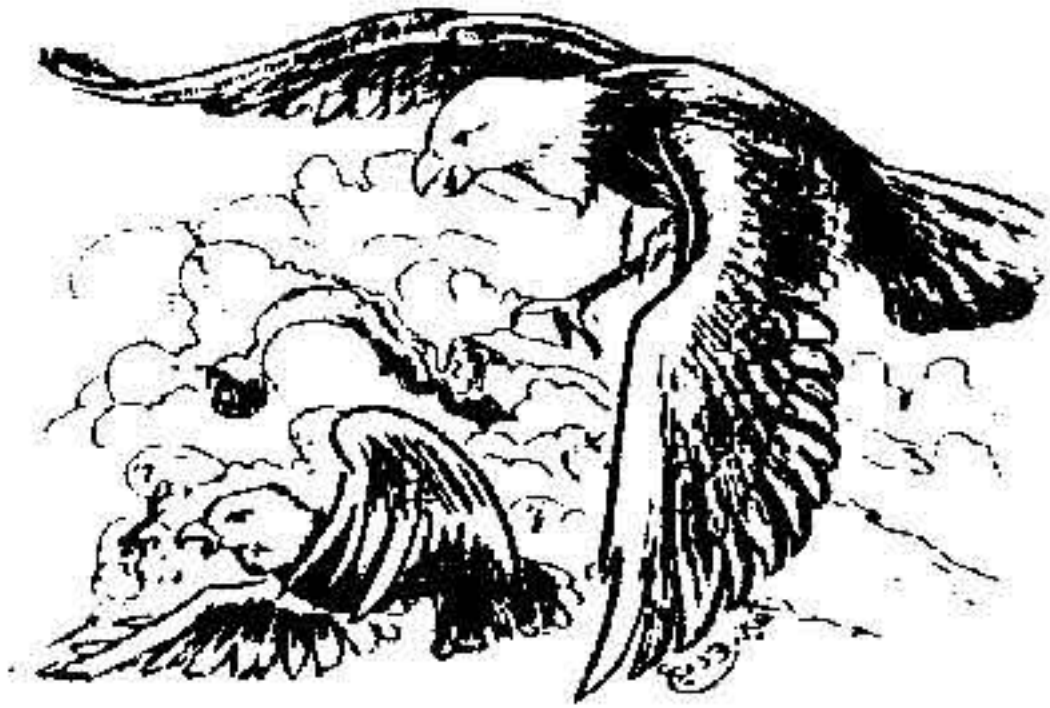
أريدك أن تتعلم الطيران... ارتفع بك ولا تتركك وحدك!

لا تستكن للطفولة غير الناضجة،

لا تبقى طفلاً على الدوام!"

هذه هي خبرة المرتل القائل: "لا تتركني إلى الغاية (النهائية)"، إذ يشعر أن  
الله يحمله إلى الأعلى ويتركه لكن إلى لحظظة ليحمله من جديد، حتى يتعلم الطيران.

إلهي... كثيراً ما اشتاق إلى طرق الطفولة غير الناضجة،  
أريد أن استريح وألهو على الدوام.  
وأنت بأبوتك تدخل بي إلى المعركة ضد إبليس،  
أيها الأسد الخارج من سبط يهوذا،  
تريدني ألا أبقى شيئاً صغيراً بل أسداً قوياً.  
لتحملني إلى الأعلى، علمني بروحك للقدوس كيف أطيّر.  
هب لي ألا أستكين في العش بل أخلق في السماويات.



# سباق في الحب

قول إن أحد أبطال سباق سرعة السيارات، أرجنتيني الجنسية، نال بطولة العالم وكان يقرر أن يسير بسرعة تبلغ ١٥٠ ميلاً في الساعة، وقد ربح كل جوائز المسابقات العالمية في طرق أوروبا في تلك الحين.

امتاز هذا البطل بحظه شديد وحبه للخير... فكان إذا ما سار في الطرق السريعة *highways* يخرج أحياناً بعض الشباب يندفعون بسياراتهم بجواره لطلب بلحقون به وهم في غيظ شديد. وكان في مقوره أن يُمرع حتى يُحسبون كمن هم واقفين في أماكنهم، أما هو فلم يكن يستخدم مهارته للفتنة في السباق معهم، بل كثيراً ما إذا رأى بعضهم يريدون أن يسبقونه يهدئ من سرعته ويتركهم يعبرون. لم يكن يشبع كبرياءه بل يقدم نفسه مثلاً للحب وحسن استخدام الحرية.

كانه يقول لهؤلاء الشباب:

إنكم تتسابقون ببطء.

إنكم لا تستطيعون أن تسرعوا مثلي،

فإني أستطيع أن أغير مسير العربية في عشر ثانية دون أن يصيبني أذى.

لكنكم إن أردتم أن تتمثلوا بي تقتلون أنفسكم.

إني أترفق بكم ولا أدخل معكم في سباق يهلككم!

هذه هي الحرية التي يليق بالمؤمن أن يمارسها، إنه لا يستخدمها لإشباع

الأنف *ego*، إنما يهتم بما لآخوته. إنه يمارس سباقاً لا في إبراز تفوقه ومهارته بل في

حبه العظيم نحو آخوته.

<sup>5</sup> See Barnhouse, p. 39.

# صيادون ماهرون!

يروى لنا دونالد بارنهاوس <sup>6</sup> *Barnhouse* أنه شاهد في اليابان عندما ذهب إلى *Cifu* منظرًا رائعًا.

إذ حلّ المساء وساد الظلام زحفت قوارب الصيد في ذلك النهر، وقد أشعلت النيران في أكفاس حديدية مثبتة في مقدمة كل قارب. جذبت النيران السمك إلى السطح، وفي الحال أطلق كل صياد حوالي ستة من الطيور النهمة المائية "العلق"، وقد ثبت كل صياد حلقة حول رقبة كل طائر وأمسك الحلقة بحبل في يده. المسحبت الطيور إلى قواربهم بالحبال لتلقي بالأسماك الكبيرة التي في منقارها في القوارب، لأنها لا تقدر أن تعبر من الحلقة إلى بطونها، بينما تعبر الأسماك الصغيرة من الحلقات لتأكلها الطيور. هكذا تأكل الطيور الأسماك الصغيرة، ويتمتع الصيادون بالسمك الكبير.

ما أدهش الكاتب هو مهارة كل صياد بعدم تشابك الحبال معًا، وكدرتهم على جذب كل طير في اللحظة الحاسمة وهو ممسك بمنقاره السمكة الكبيرة، خاصة وأنه أحيانًا ينقض طائران على سمكة واحدة.

حياتنا صيد مستمر، لكن من أين تنال المهارة فلا تشابك الحبال معًا، وتجتذب الطير في الوقت المناسب؟! إنه عمل السيد المسيح الذي يقودنا في موكب نصرته. هو ضابط لكل يعرف أن يحرك كل شئ بإرادته الإلهية الفائقة، واهب أعضاء جسده الشركة في هذه المهارة، يعرفون كيف يولتزون بين حياتهم الروحية والجسدية والاجتماعية والطمية والعقلية والعاطفية دون تشابك بين الحبال... يهبهم بروحه القدوس التمييز والفتنة.

<sup>6</sup> See *Barnhouse*, p. 43

# عرض بلا رائحة ولا جمال

في لوس أنجلوس تحدث بولس المهاجر حديثًا إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع صديقه للقادم من مصر عن جمال عرض الزهور الذي يشد انتباه الكثيرين. وفي اليوم التالي إذ فتح التليفزيون "أبيض - أسود" ليتمتعًا بالعرض...

لاحظ بولس على صديقه شيئًا من الملل.

- ما رأيك في هذا الموكب؟

- إنني أدهش أن كل هذه الآلاف تزحم الطرق لتري للموكب؟

- إنه عرض رائع وجميل؟

- لا أشتم فيه رائحة الزهور، ولا أرى جمالها!

- صمت بولس قليلاً وأبرك خطأ أنه لم يأخذ صديقه إلى الطريق فيشاهد الموكب على الطبيعة، فيرى جمالها بألوانها الرائعة وبتمسيقها الجميل.

للحال طلب من صديقه أن يرافقه في سيارته وذهب به إلى موضع بالقرب من إحدى الطرق التي يسير فيها الموكب، ثم نزلا لينخلا بين الجماهير ويتمتعًا بالموكب!

حقًا كثيرًا ما نحمل اسم السيد المسيح دون مكناه، فلا نحمل رائحته الزكية ولا جمال حضرته الفائق. لنكن شركاء حقيقيين في هذا الموكب للمساعد إلى السماء لنستقر في حضن الأب، ولا نقدم عرضًا كما من خلال تليفزيون بلا رائحة ولا حضرة إلهية حقيقية!



# كيف تنشأ الحروب؟<sup>٧</sup>

سأل قتي ووالده: "قل لي يا أبي، كيف تنشأ الحروب؟"

أجابته الوالد: "لقدم لك للحرب العالمية الأولى كمثال، فقد بدأت الحرب عندما هاجمت ألمانيا بلجيكا..." هنا قاطعته الأم، وقالت بحنّة: "قل لابنك الحق. لقد بدأت الحرب عندما قُتل بعض الأشخاص..." لم يحتمل الأب تدخل الأم بهذه الطريقة، وتطلع إلى الأم ليُعنفها قائلًا: "إنه لم يسألك أنت بل سألتني أنا، فلماذا تُجيبين عليه، وتقاطعتني في الكلام؟"

ثارت الأم جذاً، وقامت مسرعة من الحجرة وأغلقت الباب بعنف شديد، فاهتز رف على الحائط، وسقطت بعض القطع الفنية الثمينة وانكسر بعضها. حدث صمت، قطعته الابن قائلًا:

"الآن عرفت يا أبي وأمي كيف تبدأ الحروب.

لبي لست في حاجة إلى الإجابة!"



<sup>7</sup> See M.P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, 1992, P. 19



# لتكتسح النباتات الزوان!

طلب بطرس من ابنه الشاب أن ينزلا معا إلى الحديقة ليبنرا بعض بذور الزهور، ويفرسا بعض "الشتلات" في حديقة منزلهما الجديد.

قال الابن لأبيه: "لازال يوجد بعض الأعشاب في الأرض بالرغم من أننا حرقناها وقمنا بتلقيتها من كل عشب وزوان! وأنا أخشى أن نُضَيِّع جُهدنا هباءً في البذر والغرس".

- لقد قمنا باقتلاع العشب والزوان قدر المستطاع.

- لنتنظر حتى يظهر الزوان مرة أخرى ثم نقتلعه فنضمن أنه لا يظهر بعد.

- هذا مستحيل، فإنه مادامت الأرض بلا زراعة حتماً سيظهر الزوان مرة ومرات.

- وما الحل؟

- إذ نزرع الأرض نظهر النباتات والشجيرات ويظهر معها بعض الزوان، ونحاول اقتلاعه، ومع الزمن تكتسح النباتات الزوان حتى يكاد لا يوجد.

هكذا في حياتنا الروحية إن ركزنا على السلبيات وحدها، بمحاولة اقتلاع الشر، حتماً لن يُنتزع تملماً... لكن لنبدأ بروح الرب في الإيجابيات بعمل الخير وممارسة الحياة الفاضلة في الرب. فيبدد النور الظلام، ويملك مسيحننا في القلب فلا يكون للخطية موضع.

يركز كثير من الشباب على السلبيات، مما يحطم نفسياتهم، ويشعروا بالعجز التام عن التمتع بالنقاوة... لكن عوض البكاء المستمر على رائحة الخطية الذئنة فلنقترب من رائحة المسيح الزكية هذه القادرة أن ترفعنا إلى السماويات عوض انطراحنا في وحل العالم!



# يكفيها نظرة من أبيها! ٨

لاحظ الأب على ابنته الصغيرة شيري علامات القلق الشديد، عندما أمسك الطبيب بحقنة ليحقن بها هذه الطفلة البالغة الرابعة من عمرها.

هذه هي المرة الأولى التي فيها تُدرك الطفلة أنها ستحقن. لقد ظنت أن هذه الإبرة كقنبلة بأن تقتل فيلاً لا طفلة مثلها.

أمسك الأب بيد ابنته وتطلع إليها بنظرة حب مملوءة حناناً. لم تسمع منه كلمة واحدة لكن كان يكفيها أن تشعر بحضرتة وتطمئن بنظرة منه فتعلم نفسها للطبيب بفعل ما يشاء!

ما أحوجنا أن نشعر بالحضرة الإلهية وقت ضيقنا لنرى عيني مخلصنا تتطلعان إلينا!



<sup>8</sup> See M.P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, 1992, P. 21.

# على درب أبيه

حرص أرساني أن يكون قنوة لابنه للصغير مينا في كل تصرفاته، فكان يصلي كل صباح ومساءً، وقبل الأكل وبعده. كان حريصًا أن يكون دائم البشاشة، مرحًا، يقدم كل محبة لزوجته وابنه حتى يشعر مينا بالدفء العائلي. وفي عيد الميلاد المجيد انطلق الأب المحب بزين بيته بل والشارع بزينات الكريسماس، وإذ انطلق إلى حديقة بيته بزينها، وكان قد أهمل تنظيف ممراتها من الثلج، بدأ يسير بحذر يحمل الزينات. فجأة سمع صوت ابنه مينا وراءه يناديه "أبا، مسأعدك في وضع الزينات". اضطرب الأب جدًا إذ تطلع إلى خلفه ليرى ابنه يسير وراءه فرحًا.

إذ لاحظ مينا علامات اضطراب والده ابتسم قائلاً: "أبا، إنني أسير في طريق آمن، إنني أسير على أثر خطواتك تمامًا". عندئذ أمسك أرساني بيد ابنه وشعر بالمسئولية لأنه كان يجب أن ينظف الممرات من الثلج، لأن ابنه حتماً يسير في طريق أبيه.

قد يكون أبؤنا الجسديون أو الروحانيون أمثلة حيّة لكن ليس في كل شيء، أما مسيحننا فهو "الطريق والحق والحياة". هو وحده المثال الكامل لنا، لنتطلع إليه ولنسر على أثر خطواته بلا خوف، إنه يحملنا فيه، ويعبر بنا في آمان إلى حضن أبيه!

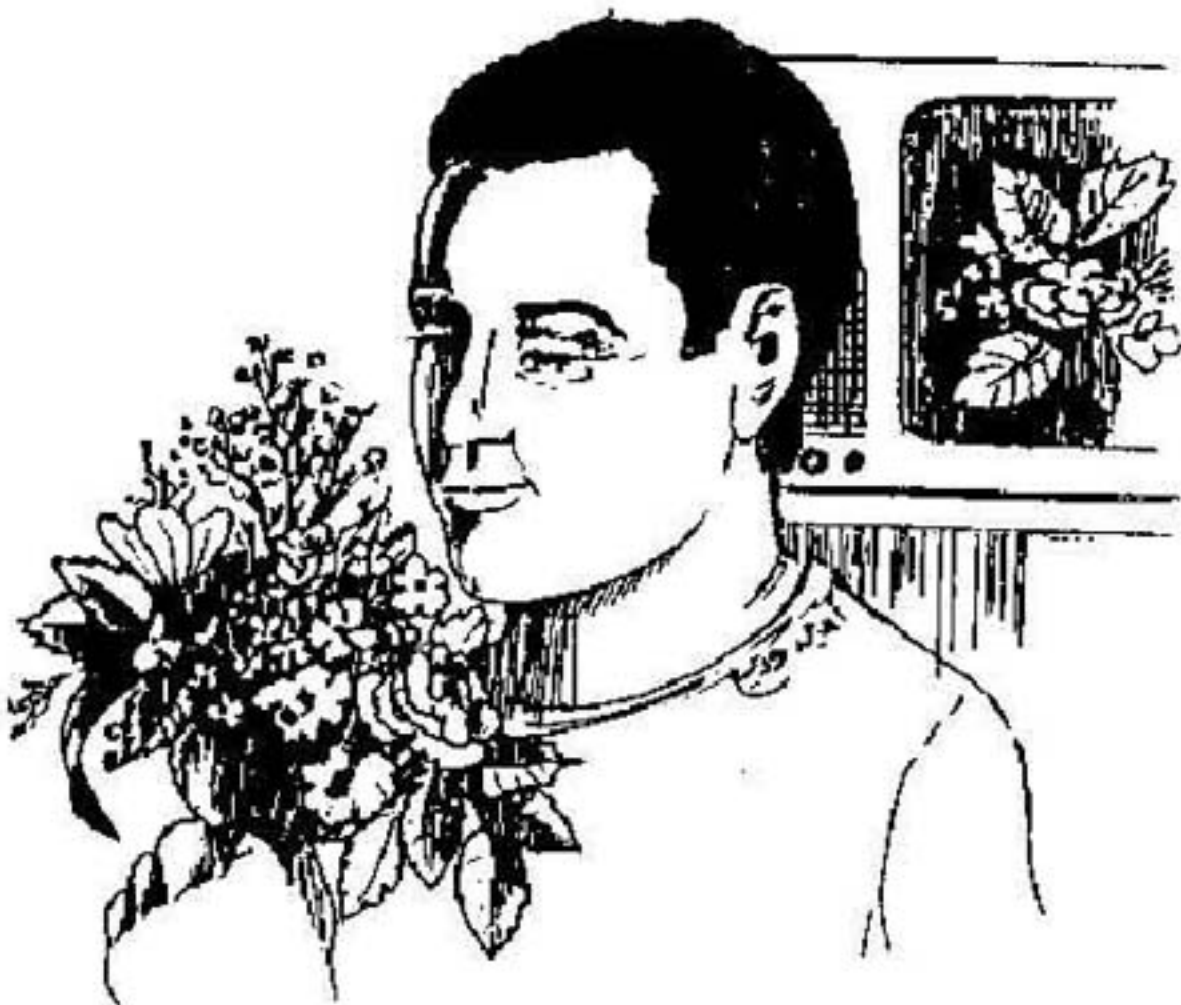




مكتبة المتحبان

# قصص قصيرة

٨٢-٦٥



# المليونيرة الفقيرة

يروى لنا دونالد بارنهاوس<sup>١</sup> أنه منذ سنوات طويلة إذ كان يعظ في إحدى الكنائس في جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية، وقف على المنبر في صباح الأحد وإذا براعي الكنيسة يهمس في لثنيه قائلاً له: "لاحظ هذه السيدة التي تجلس في مقدمة الصفوف وقد ارتدت ثياباً بالية وحذاء ممزقاً".

شاهد بارنهاوس السيدة اللبائسة، وكان منظرها يستدر كل عطف. كانت ربما في أواخر الستينات من عمرها، وقد مدت إحدى قدميها ليظهر ثقب كبير في نعل حذائها بينما تمزقت الأطراف وخرج الجلد عن النعل. كانت ثيابها بالية مملوءة رقماً، وقبعتها تشبه قطعة بالية من اليرميل تضعها على رأسها.

تحزن للواعظ عليها وفكر في تقديم قليل من الدولارات لإنقاذها من حالة البؤس التي تتأبها.

قال له راعي الكنيسة:

كان لهذه السيدة وزوجها كميات ضخمة من الأراضي البور التي ترعى فيها القطعان، وكانا يعيشان في عربة قديمة بسحبونها.

أكتشف في أراضيها بترول؛ وتعاقدت شركة بترول مع رجلها لضخ البترول، وقد أقامت الشركة المضخات.

فجأة مات الرجل قبل توقيع العقد، فطلبت الشركة من الزوجة أن توقع عليه، لكنها تخشى توقيع العقد.

يبلغ رصيدها الآن الملايين من الدولارات، ولا زال الضخ مستمراً، لكنها ترفض التوقيع وبالكاد تبحث عن سننات لتعيش بها.

<sup>١</sup> See Donald Grey Barnhouse: *Let Me Illustrate*, 1995, p. 51-52.

إنها لا تزال تسحب العربة القديمة لتعيش فيها وتحيا في يؤس".

هذا هو حال الكثير من المؤمنين، فمع كونهم وارثين مع المسيح وشركاء معه في المجد، ماله صار لهم، لينالوا كل بركة روحية في السماويات (أف ١: ٢)؛ يقدم لهم الله الأب كل شئ بلا حدود لينعموا به، لكنهم لا يمدوا أيديهم لينالوا، لا يطلبوا حتى القليل مما يشتهي الله أن يقدمه لهم.

† † †

اكشف لي عن مخازن حبك في!

كثيراً ما استدر عطف الغير،

اشتبهت كلمة مديح تفرح قلبي،

أو عاطفة تملأ جوانب نفسي،

أو كلمة تشجيع تسندني،

أعيش في منزلة،

أؤمل الحب والمديح من الغير،

وأنت هو الحب كله!

أنت هو السند الحقيقي وحده!

اكشف لي عن مخازن حبك في داخلي!

ليقديني روحك القدوس إلى كنزك المخفي في!

فأدرك عنائي بك وفيك،

واشتهي العطاء بسخاء عوض الاستجداء!



# أفضل مني ومنك<sup>٢</sup>

كثيراً ما كان الطبيب الثري يثور على أخيه الشاب الصغير مينا، فقد اعتاد أن يأتي إلى عيادته بتياب رخيصة غير لائقة بكرامة أخيه. كان الطبيب يقدم لأخيه ثياباً ثمينة حتى لا يجد عنراً، لكن مينا في بساطة يحمل هذه الهدايا إلى الفقراء ويبقى ببذلاته القوحيدة الرخيصة.

كان لهذا الشاب محبة خاصة وتقدير لدى البابا كيرلس الخامس، فقد قال لتلميذه: "في أية لحظة يأتي مينا إلى دار البطريركية يدخل إلى حجرتي نون استنذان، وإن كنت نائماً توقظني..."

من محبة هذا البابا لهذا الشاب كان يطلب من حين إلى آخر أن يذهب إلى بيته ويأكل هناك، حيث كان الشاب يغسل قدمي البابا ويقوم بخدمته أثناء تناوله الطعام. في إحدى المرات بعد أن انتهى من تناول الطعام وبدأ ينصرف عاد إلى والدة الشاب ليقول لها: "ربنا معك، وبسندك".

فكرت السيدة في نفسها قائلة: "لم يمض لي أحد، لماذا يقول أبونا البطريرك هكذا؟! أعله يرى شيئاً خفياً يحدث لنا؟! وخجلت أن تسأله عن سبب قوله هذا.

بعد ثلاثة أيام إذ كان البابا في دار البطريركية قال للذين حوله: "أعدوا الكنيسة لصلاة الجنازة... أنا ذاهب لأعزي أم مينا". وخرج البابا إلى بيت الشاب ليجد والدة مينا تصرخ بمرارة، وإذا رأت أبانا البطريرك قالت له: "لمذا لم تقل لي بصراحة إن مينا يموت؟! أجاب أبونا البطريرك: 'مينا أفضل مني ومنك'. وتعرت الأم إذ أدركت مرتبة ابنها في عيني الله نفسه.

تكشف هذه القصة البسيطة عن معايير هذا الأب التي تتفق مع المعايير

<sup>٢</sup> رواها القمص أنطونيوس يونان نقلاً عن والده الذي عرف الكثير عن حياة البابا كيرلس الخامس الشخصية والنظية من خلال صدقته الحميمة مع التلميذ الأنطونيوس البابا.



كان حازماً مع بطرس باشا عالي والباشاوات ومع أسقف صنبو الذي قيل أن  
يدير البطريركية بعد نفي البابا كيرلس الخامس... وإن كان وديعاً رغم حزمه فيعودته  
أول عمل قنمه هو العفو الكامل عن كل المحرومين وترقية أسقف صنبو الخائن  
مطرفاً... هذا الرجل الحازم مع أصحاب المراكز والسلاطين يحمل صداقة روحية  
حميمة مع شاب طاهر ناسك تقي، ويكن له تقديراً خاصاً. لا ينشغل البابا بمجاملة  
أصحاب السلاطين لكنه يعتر بمن تهتز السماء بصلواتهم!

✠ هب لي يا رب معايير السماء،

فلا أجامل ولا أداهن،

بل أحب للجميع.

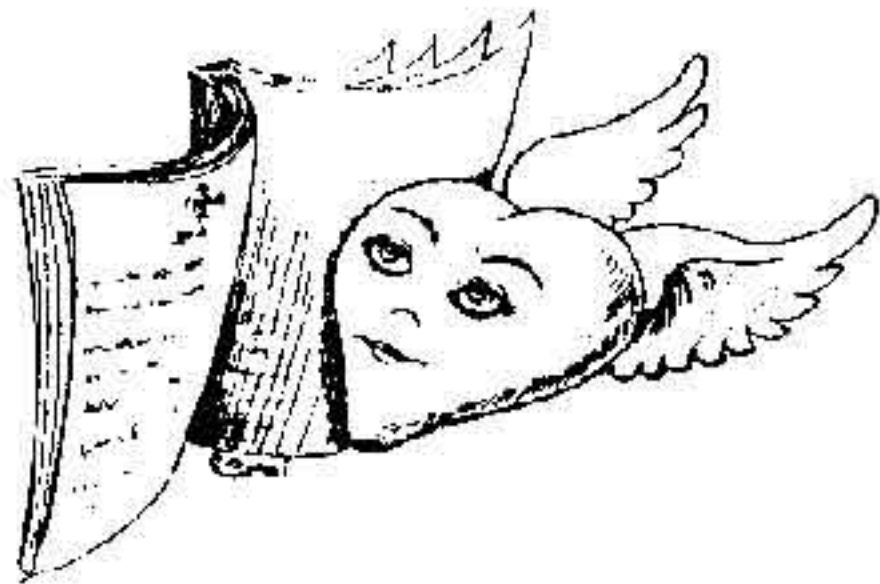
✠ أحب الإنسان الروحي النقي لأتقي معه في مجئك.

يستدني بصلواته ولو كان طفلاً صغيراً أو شاباً.

وأترفق بأصحاب المراكز لأجل خلاصهم.

يتسع قلبي بالحب للجميع!

☪ ☪ ☪



# عفو لا سلطة<sup>٢</sup>

في وسط النزاع المرّ بسبب تشكيل المجلس الملي العام في بدء قيامه أصر البابا كيرلس الخامس على تغيير اللائحة التي تسلبه حقوقه في تدبير أمور الكنيسة حتى الراحوية، بينما أبى بطرس باشا غالي للتغيير.

تمت إجراءات الانتخابات في دار البطريركية التي قصدها بطرس باشا، مستخدماً رجال الشرطة، حيث منعوا للدخول إلى البطريركية وطردوا العاملين فيها، وصرفوا تلاميذ المدرسة الكبرى وأسائنتها.

أعلن البابا رفضه التام لكل ما حدث واحتج أمام الحكومة التي أصدرت على بقاء اللائحة كما هي عليه... واتخذ المجلس لينتخب من يكون وكيلاً للبطريركية يدير شئون الأقباط مع سلب الأب البطريرك حقوقه وأيضاً انتخاب رئيساً للمجلس...

رفض الأساقفة جميعاً الوكالة، لكن الأنبا أنثاسيوس أسقف صنبو وافق أن يحتل هذا المركز. وإذا كان أسقف صنبو قادماً إلى القاهرة، خرج أسقف بني سويف والأراخنة والشعب على محطة القطار ببني سويف. فتح الأنبا أنثاسيوس شباك القطار ليحييهم، فما كان من أسقف بني سويف إلا أن يعلن حرمانه من قم الثالوث القديس وفم البيايا إن لم يرجع في القطار التالي إلى بلده.

أستقبل أسقف صنبو رسمياً في القاهرة، وإذا بلغ دار البطريركية ومعه مرافقوه وجدوا أبوابها مغلقة، وكانت الجماهير تصرخ: "يا محرومون! يا محرومون!"

في الإسكندرية أصدر الأساقفة المجتمعون مع الكهنة قطع الأنبا أنثاسيوس... لكن قوى الشر صاحبة السلطان الزمني نجحت في إصدار قرار بنفي البيايا في دير البراموس ومطران الإسكندرية في دير أنبا يولا.

<sup>٢</sup> رواها أيضاً القمص الطوبديوس يونان، ووردت في تاريخ الكنيسة القبطية للشمامسة (القمص) منسى بوخنا، ١٩٨٢، ص ٦٣٤ للخب.

انطلق البابا إلى النير دون مقاومة، وسلم كل ممتلكات البطريركية وأرصنتها، كما قام بتوزيع حتى ثيابه، وعاش في النير يعمل في مزرعته الصغيرة بفرح وبهجة قلب.

فُتحت أبواب البطريركية بالقاهرة ودخلها أسقف صنبرو والقمص فيلوثاوس. وفي الأحد ٤ سبتمبر ١٨٩٢، في أول قداس يقيمه الأسقف هناك قرأ خطأ الإنجيل الخاص بخيانة يهوذا، وحينما نبهه القمص فيلوثاوس كاهن الكاتدرائية الكبرى ارتعد الأسقف وحزج وصار كمن في غير وعيه وأكمل فصل الخيانة. في نفس القداس إذ كان القمص فيلوثاوس يرفع القرايين المقدسة سقطت الصينية من يديه، وفي نفس اليوم سقط الكأس من يد الكاهن الذي كان في الإسكندرية، وفي الأسبوع التالي سقطت المجررة في كنيسة الإسكندرية وأحترق جزءاً من سجاد الهيكل... فارتعب الشعب لما يحدث.

أعلن الشعب كله استنكارهم للموقف وامتنعوا عن ممارسة الأسرار والخدمات من قدسات إلهية وعماد وزواج وجنازات ملتجئين إلى كنيسة الروم التي رحبت بهم وقدمت لهم العبادة باللغة العربية.

أدرك المسئولون خطورة الموقف وصدر أمر لخدوي في ٢٠ يناير ١٨٩٣ بعودة البابا والمطران.

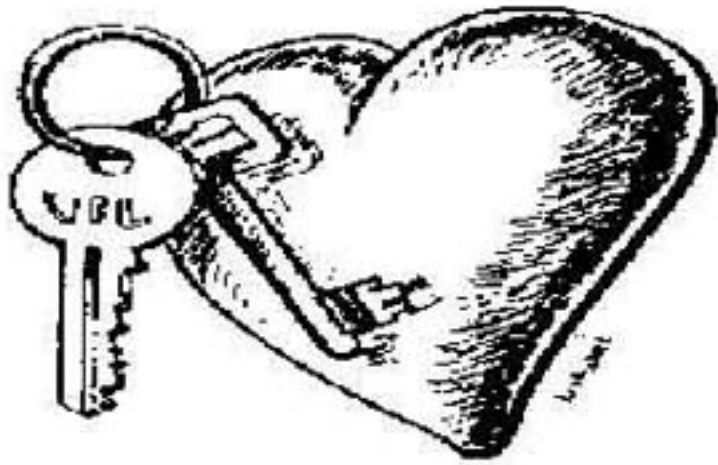
ذهش محافظ القاهرة لاستقبال الشعب لأبيهم البطريرك حيث كانت الجماهير كالبحر الزاخر، وقد حملوا سعف النخيل وهم يرنمون ويسبحون الله، وكانت النساء يزغردن بهجة قلب.

أول عمل قام به البابا صاحب القلب المتسع أنه أعلن لشعبه حبه للجميع، وأنه قد رفع الحرامان عن كل مقاوميه، وأنه يرقى أسقف صنبرو مطراناً. ازداد البابا تقديراً في أعين شعبه، بل وفي عيني الله محب البشر!

✠ هب لي يارب قلباً لا يخاف الناس،  
ولا يرهب كل قوى الشر!

✠ هب لي ألا أتكلم على ذراع بشري،

بل اطلب مساندة السماء!  
هب لي يارب الحب لا السلطة،  
فلا استغل الغير بل احبهم،  
اتحنى بالحب لغسل اقدامهم،  
واحملهم إلى الصفوف الأولى،  
كي أرجع إلى الصف الأخير، فأجرك هناك تنتظرتني!  
■ ■ ■



# زهرة جميلة بين العشب

كم كانت فرحة يوحنا وأسرته بالقبلا التي اشتروها، ونقلوا أمتعتهم إليها، وكانت القبلا خالية من السكان لسنوات طويلة.

في الصباح الباكر وقفوا في الشرفة يتطلعون من هنا وهناك ويبدون ملاحظاتهم عن موقع القبلا وإمكانيتها.

قال يوحنا لابنه للشباب سيمون:

"ماذا تفعل بالعشب، فالحديقة مهمة من سنوات طويلة، والعشب ارتفع جدًا؟ سأبذل كل الجهد لتهيئة الحديقة حتى ننسقا بالزهور الجميلة. أتريد أن تشترك معي؟ ..."

أنظر يا سيمون، ها هي زهرة بيضاء جميلة وسط العشب!"  
- أين؟

- من الجانب الأيمن على بعد حوالي متر من السور الفاصل بيننا وبين جيراننا.

حقا إنه يصعب رؤيتها وسط كل هذا العشب، لكنها جميلة، سأذهب وأقطفها، إنها وحيدة!

نزل سيمون إلى الحديقة واتجه نحو الجانب الأيمن لكنه لم يستطع أن يراها، إذ كان للعشب عاليًا جدًا. بدأ والده يوجهه نحوها وهو يتطلع إليها من الشرفة. أخيرًا إذ بلغ سيمون مكانها قطفها وهو يتأمل كيف توجد زهرة جميلة وسط الأعشاب. تتبع الساق فوجد أنه ممتد إلى السور، وقد تسال من شجرة جنورها في حديقة الجار التي يهتم بها جدًا.

حمل سيمون الزهرة إلى والديه، وهو يقول: "ما أعجب أن نجد زهرة هكذا جميلة وسط الأعشاب".

قالت الأم:

لماذا تعجب يا سيمون؟

فإنه توجد في بركة هذا العالم زهور جميلة وسط كميات بلا حصر من العشب.

هذه هي نفوس المؤمنين التي تمتد جنورهم إلى حديقة السماء التي يهتم الله برعايتها. وكما يقول الرسول يولس: "سبرتنا نحن هي في السموات" في ٢:٣.

المسيحي الحقيقي تتأصل جنوره في السماء، وتنتد ساقه إلى العالم لكي يقدم زهرة جميلة تحمل حضرة السيد المسيح ورائحته الزكية. "لأننا رائحة المسيح الزكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون" (٢كو ٢: ١٥).

✠ أنا أعلم إن بدا العالم كله كعشب،

لكنه حتماً توجد زهور جميلة وسط العشب،

في كل جيل يوجد شهود أمناء لك.

✠ هب لي يا رب أن أكون زهرة وسط العشب الكثير!

لأسمع صوتك العذب قائلاً:

كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البسات.

كلك جميل يا حبيبتي،

ليس فيك عيبة!



# طريق وسط الثلوج

في مدينة أتوا بكندا إذ يحل فصل سقوط الثلج بفرح الأطفال جدًا، حيث يجدوا فرصتهم للعب معًا في الثلج، فيقيمون تماثيل من الثلج في الحدائق ويتركونها طوال فترة الشتاء، حتى متى حل اللفء تنوب.

مع سقوط الثلج في بداية فصل الشتاء صارت الحديقة كلها بيضاء، وخرج ثلاثة أصغاء يلعبون معًا. قال أحدهم، هلم ندخل في سباق، فنصنع طرقًا بين الثلج بأحذيتنا، كل منا يسير على الثلج باستقامة حتى السور، لنرى من الذي يصنع طريقه مستقيمًا تمامًا.

ابتعد الثلاثة عن بعضهم البعض، ثم بدأوا يسرون ويضغطون بأحذيتهم على الثلج.

فجأة وجد الأول نفسه قد انحرف تمامًا عن السور.

والثاني ظن أنه قد صنع طريقًا مستقيمًا لكنه بعد أن بلغ السور تطلع إلى الطريق الذي صنعه بجذائه فوجد نفسه قد انحرف من هنا ومن هناك يمينًا ويسارًا.

وأما الثالث فصنع الطريق مستقيمًا تمامًا.

تساءلوا فيما بينهم لماذا لم ينجح الأول والثاني في إنشاء طريق مستقيم إذ صنع الأول طريقًا منحرفًا والثاني متعرجًا، بينما نجح الثالث في ذلك. وكانت إجابة الصديق الثالث:

لقد كنتمما تتطلعان إلى أسفل وأحبتكما على قديكما لذا انحرفتما في الطريق، أما أنا فقد صوبت نظري إلى الشجرة التي أمامي على حافة السور ولم أمل بنظري يمينًا أو يسارًا، ولا إلى أسفل لذلك جاء الطريق مستقيمًا.

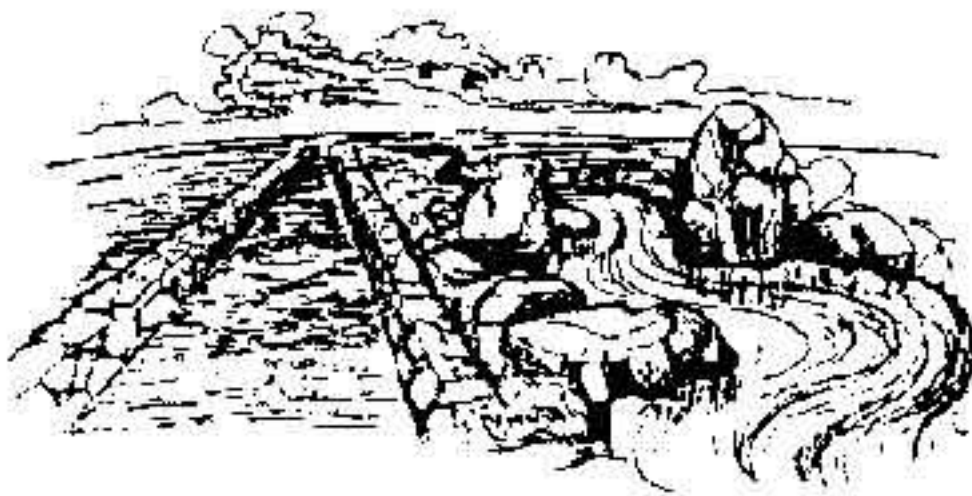
حياتنا هي سباق بين البشر، فمن يسلك في الطريق الملوكي يبلغ إلى السماء

بلا انحراف ولا تعرج وسط تلج هذا العالم.

كثير من الشباب يشتهون السلوك الممتقيم لكنهم يشعرون بالعجز، ويعللون ذلك بأنهم بشر ضعفاء، عاطفيون، وأن العالم جذاب، أو الحياة قاسية. لكن سبب الانحراف أو التعرج هو عم تركيز عيني القلب على شجرة الحياة، ربنا يسوع المسيح.

جيد أن نعترف بضعفائنا، ونحذر إغراءات العالم وحيل عنو الخير، لكن يلزمنا أولاً وقبل كل شيء تركيز أنظارنا على مسيحننا. هذا هو الجانب الإيجابي الذي يسنننا في النمو الروحي عوض الانشغال بالسلبيات.

إن أردنا أن نسله باستقامة يلزمنا ألا نتطلع إلى تراب هذا العالم والوحل، كما لا نلهو بمباهجه وإغراءاته، لأنها تتحرف بنا عن الطريق الملوكي، وأيضاً لا نتطلع إلى نواتنا، بل نرفع أعيننا إلى فوق ونتطلع إلى مسيحننا فيحملنا فيه، الطريق الإلهي الملوكي الذي لا يحمل انحرافاً! يقول الرسول بولس "لنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة يسوع" عب ١٢: ١، ١.





# نم مستريحًا!

بينما كان الكل يثنون في الداخل وقد تسالت الدموع من أعين البعض رشم أثناسيوس نفسه بعلامة للصلاب وقد امتلأت ملامحه بالبهجة، ثم أغمض عينيه لينم مستريحًا بين يدي الله.

تمالك أخوه نفسه وربت بيده على كتف أثناسيوس وهو يقول له:

«كنت أعجب يا أخي أنك قضيت كل أيام حياتك لا تفارقك بشاشتك العنبة... لكنني الآن أعجب بالأكثر أنك تستقبل الموت كمن ينام مستريحًا... قل لي: ما هو سرّ ذلك؟»

بالكاد فتح أثناسيوس عينيه، وفي بشاشة وجهه مع سلام قلبه الداخلي قال بصوت هادئ:

«لا تعجب يا أخي الحبيب، إنني عشت مملوء فرحًا وسلامًا، وأرحل من هذا العالم ترافقني بهجة قلبي وتهليل نفسي، فإن وراء هذا كله هو أنني اعتدت أن أتكى برأسي على ثلاث وسائد:

وسادة أبوة الله الحانية،

ووسادة قدرته العظيمة،

ووسادة حكمته الفريدة.

تعودت أن أنام كل يوم وأنا مستريح، واستيقظ كل صباح متهال النفس... كان إلهي يرعاني حتى في أحلامي، وما لنا ذاهب إليه لكي أتكى في أحضانة الإلهية، أراه وجهًا لوجه، وأتمتع بكمال أسراره الفائقة!»

امتلأت نفوس الحاضرين فرحًا، وكانت قلوبهم تتغنى قائلة: نم مستريحًا على الوسائد الإلهية المريحة!»

† يا بونك الإلهية مع قدرتك وحكمتك لمتلى فرحاً.

أراك مبادراً بالحب، عاملاً لحسابي!

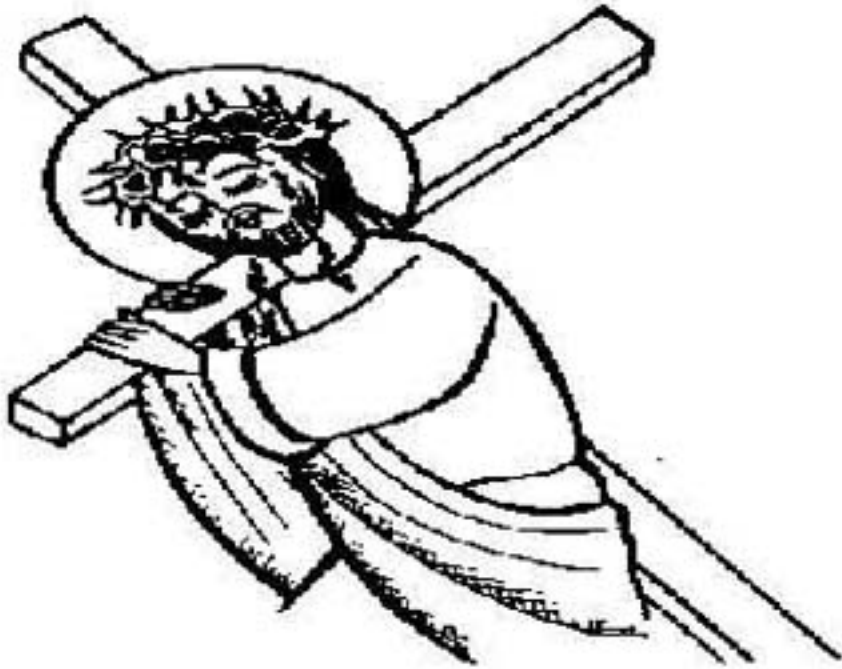
أدرك أن لي موضعاً خاصاً على صدرك يا حنان!

لي نصيب خاص في أحضان الأب.

لي حق التمتع بسكنى روحك للقدس في!

من يقدر أن يتزع سلامك عني!؟

† † †



# فن تسلق الجبال

وقف الشاب متى أمام جبال الألب مندهشاً إذ رأى كثيرين يتسلقون الجبال، وقد ربط الشباب أنفسهم بحبال ليسند أحدهم الآخر، وبلغ بعضهم إلى قممها العالية. فكر متى في تسلق الجبال لكن والده طلب إليه ألا يفعل ذلك قائلاً:

"لقد أتينا إلى سويسرا للسياحة ونريد أن نرجع إلى بلدنا سالمين".

- ولماذا لا أتمتع بهذه الرياضة الجميلة؟

- ليس لنا خبرة في تسلق الجبال !

- لا أترك سويسرا دون التمتع بتلك، سأسأل بعض أصدقائي السويسريين

عن كيفية التسلق !

- لا يا بني، إنها رياضة خطيرة.

التقى متى مع أحد أصدقائه السويسريين وبدأ يسأله عن هذه الرياضة فقال

له الصديق:

"لك يدان، كما لك رجلان، أي لك أربعة أطراف.

دائماً كن متأكداً أن ثلاثة من الأربعة أطراف ثابتة تماماً على الصخرة.

هذا هو قانون الأمان الرئيسي في تسلق الجبال.

أما القانون الثاني فهو: لا تتسلق الجبل بمفردك، بل إربط وسطك بحبل

يربط آخرون أجسامهم به، حتى إذا ما انزلت يسندك الغير".

هذه النصيحة للأمان تنطبق أيضاً على تسلق الجبال الروحية لكي تصعد

النفس كما إلى قمة جبل تابور، فترى صليحها المتجلي، كما تذكر أسرار الكنيسة

الممتدة في العهدين القديم والجديد، فتدخل في حوار مع موسى وإيليا وبطرس

ويعقوب ويوحنا.

لولا: لتثبت النفس بديها وكنميتها في المسيح صخر الدهور وتتحرك بحركات  
 هائلة بقيادة الروح القدس. تثبت في تكريب روعي لفترة ما ثم تتحرك صاعدة وهي  
 ملتصقة بالرب يسوع فتعدها ومعينها فترتفع في أمان.  
 ثانياً: في صعودنا روحياً لا نتحرك وحدنا بفكرٍ فردي منعزل، بل نتحرك  
 مع اخوتنا بفكرٍ جماعي كنسي، فإن سقط أحد بقيمه آخرون.

✠ ✠ ✠

هب لي يا رب أن أرتفع معك إلى قمة تabor،  
 لاسمك بيمينى وقلبي لأرى مجدك!  
 ليس لي من يرتفع بي سواك أيها العمالوي!  
 ليحملني روحك للقدس مع قديسيك،  
 فأنعم ببهاء مجدك.  
 هناك أصرخ قائلاً:  
 "جيد يا رب أن نكون ههنا!"



# لأرسم ملامح وجه سيدي!

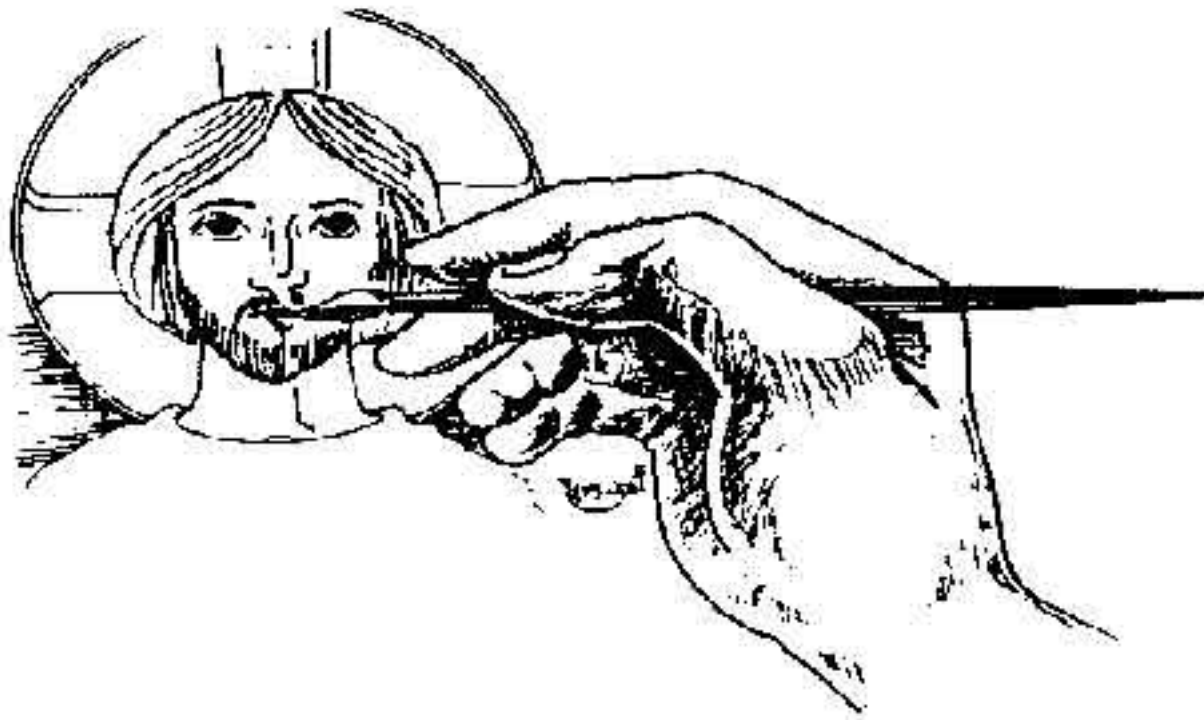
قبل أن الفنان ليوناردو دا فينشي Leonardo da Vinci كان يرسم صورة العشاء العسري في مرسمه وبينما هو منسجم في الرسم نخل شخص اختلف معه في أمر ما فغضب الفنان وثار جدًا حتى كذب الرجل بالفاظ قاسية. خرج الرجل وأمسك الفنان فرشاته ليكمل صورة وجه السيد المسيح، لكنه إذ كان مضطربًا لم يقدر أن يمد الفرشاة على اللوحة... شعر الفنان بارتباك شديد، فألقى بالأدوات وخرج وراء الرجل يعتذر له. واذ قبل الرجل اعتذاره، وتصالحا معًا، عاد الفنان يملأ السلام كيانه، وبدأ يرسم ملامح السيد المسيح التي تشع فرحًا!

حياتنا أشبه بفرشاة نستخدمها لتلوين أيقونة السيد المسيح على قلوبنا. لا يمكننا أن نستخدمها مادام الغضب يسيطر على مشاعرنا. من يقدر أن يقدم أيقونة السيد المسيح صانع المصالحة مع الله ومع بعضنا البعض وهو يحمل روح الكراهية أو البغضة أو حتى الغضب؟! † † †

ليمسك روحك القدوس فرشاته!  
ليرسم الفنان الأعظم في أيقونة حياة لمحياك أيها القدوس.  
ليغسلني بالتوبة من كل غضب،  
ويهبني حبك ووداعتك،  
وليجدد طبيعتي وأفكاري،  
فأصير أيقونة حياة لمسيحي القدوس!

<sup>4</sup> See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p. 20.

ما أصعب أن يغضب الإنسان!  
يستطيع كل أحد أن يغضب بسهولة؛  
أما أن يغضب لسبب حقيقي،  
ويقدر مضبوطاً،  
وفي الوقت المناسب،  
وبطريقة لائقة،  
فهذا ليس بالأمر السهل.  
ما أصعب أن يغضب الإنسان كما ينبغي!



# جراحات الغضب

وُلد إسكندر الأكبر عام ٣٥٦ ق.م. في مدينة بِلَّا Pella عاصمة مقدون، أي مقدونية القديمة. لقد أحب منذ صباه المبكر "الإلياذة" للشاعر هومر، ودرس الأخلاقيات والسياسة والجغرافيا والطب الخ... لكن كان اهتمامه الأكبر في الجانب العسكري.

فقد انتصر غالبًا على كل العالم المعاصر له وغير مجرى التاريخ لذلك دُعي بالأكبر، مع أنه مات قبل أن يبلغ الثلاثة والثلاثين من عمره.

عُرف عن إسكندر الأكبر شجاعته وشهامته وتكائه الحاد. بصفة عامة لم يكن غضوبًا، وفي مواقف كثيرة كان يضبط نفسه ولا ينتقم لنفسه. لكن حدث مرة أن أحد أصدقائه من الطفولة، وكان عزيزًا جدًا لديه سكر حتى فقد وعيه فأساء إلى الإمبراطور أمام رجال الدولة. وإذ أصيب الإمبراطور بعصب الغضب، أمرع كالبرق وسحب حربة من يد جندي وضرب بها صديقه الذي سقط في الحال ميتًا.

شعر الإمبراطور بندم شديد، فلم يحتفل نفسه، حتى أمسك بالحربة ليضرب بها نفسه لكن رجاله منعوه من ذلك. أصيب في الحال بمرض بسبب شدة حزنه، وكان ينادي صديقه بصوت عالٍ ويلقب نفسه مجرمًا أمام كثيرين لقد فتح إسكندر الأكبر مدنًا كثيرة وهزم ممالك لكنه سقط في ضعف ومرارة إذ لم يقدر أن يغلب غضبه!

مادام الغضب يعيش، يبقى أمًا ولودًا تنجب أبناءً يؤسأ.

القديس يوحنا كليماكوس

<sup>2</sup> See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p. 20.

# لا ترى عقلك!

لذا قامت الثورة الروسية تتكرر وجود الله وتهاجم الإيمان به، ففي أحد فصول

الابتدائي قال للمدرس:

- ما هذه؟

- نظارة!

هل ترون النظارة؟

- نعم، نحن نراها!

- أنتم ترون النظارة، فالنظارة موجودة! لكن هل ترون الله؟

- لا.

- أنتم لا ترون الله، فالله غير موجود!

عندئذ قال له طفل: "إننا لا نرى عقلك، إن عقلك غير موجود!"

## الشكر والإحلام

للملحد لا يقدر أن يشكر، لأنه إذ تغمره العطايا ويريد أن يشكر لا يجد من يشكره!

فيل إن الفضل إجابة على الملحد هي أن تقدم له وجبة شهية، ثم تسأله: هل تؤمن أنه

يوجد طباطخ قام يطهي هذا الطعام؟

فإن كان لابد من طباطخ يطهي الأكل، فهل يمكن للعالم بكل فوائده العجيبة قد وجد

مصادفة؟



# نزاع الحمام

نشأ المعلم إبراهيم الجوهري في أسرة فقيرة، لكن بجهاده وأمانته مع نقواه وحبه لله الكثير حتى صار رئيس كتبة القطر المصري في عهد لمماليك، وهي وظيفة يمكن تشبيهها الآن برئاسة مجلس الوزراء.

دخل يوماً إلى كنيسة السيدة العذراء بحارة زويلة ليصلي، وكان ملتزماً في ذلك اليوم أن يذهب إلى ديوانه مبكراً. أرسل إلى كاهن الكنيسة القمص إبراهيم عصفوري يقول له: "المعلم يقول لك أن تسرع قليلاً وتبكر في الصلاة ليتمكن من اللحاق بالديوان".

إذ سمع الكاهن وهو يعرف تقوى المعلم وسخاءه في العطاء على المساكين وخدماته الكثيرة للجميع من بينهم الأقباط وصدافته الحسنة لأبنا البطريرك، أجابه:

"المعلم واحد في السماء،

والكنيسة لله وليست لأحد،

فإن لم يعجبه فليبن كنيسة أخرى".

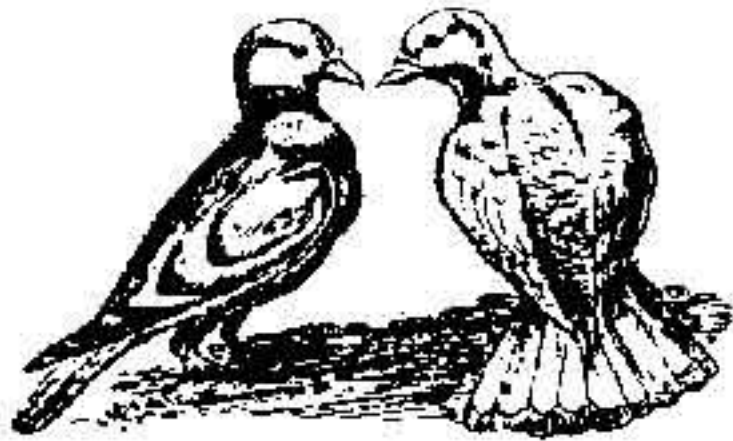
بلغت الرسالة للمعلم إبراهيم الذي لم يثر ولا غضب من الكاهن. لم يشكك لأبنا البابا ولا اعتزل كنيسته المحبوبة لديه، بل حسب كلمات الكاهن كما من الله. فبنى كنيسة الشهيد العظيم أبي سيفين شمال كنيسة السيدة العذراء.

ولما تم البناء ذهب إليه القمص إبراهيم عصفوري يشكره قائلاً: "حمداً لله الذي جعل استيائك سبباً في بناء كنيسة أخرى، فزاد ميراثك وكثرت لسانتك!"

بهذه الروح يتعامل المؤمنون معاً في الرب. فإتهم وإن اختلفوا إنما يتنازعون كالحمام الذي ينقر كل أخاه لكن سرعان ما يجتمع لكل معاً للأكل

\* See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p. 25.

ويطيرون معاً. لهذا يقول السيد المسيح: "كونوا... بسطاء كالحمام". ويقول القديس  
أغسطينوس: "ليتنا ننتازع مثل الحمام ولا نحب كالذئب!" نزاع الحمام يحمل حناناً  
بينما صدقة الذئب تحمل افتراءً.



# لم تترقبى مجيئي!

خرجت رحلة صيد لمدة خمسة أيام، وفي طريق العودة إذ كانت أن تقترب السفينة نحو الشاطئ وقف الطاقم يتطلعون بشغف نحو الميناء حيث توقعوا أن ينتظرهم أحبائهم. أمسك لريان بنظارتته وتطلع قائلاً:

"إني أرى مجموعة سيدات واقفات يتطلعن نحو السفينة..."

مريم نبيل (ناسبا كل سيدة إلى رجلها)،

ونانسي بطرس،

ومرجريت أندرو،

ولوسي شنوده.

لم يذكر اسم زوجة الخامس، الذي اضطرب جدا لعدم وجود زوجته بين النساء المترقيات للسفينة. وإذا بلغوا الشاطئ ففز سريعا وتطلق نحو كوخه فرأى نورا يشع من النافذة. لطمأن قلبه من نحوها، وإذا فتح الباب وجد زوجته تجرى نحوه وهي تقول: "إني أنتظرك!"

في عتاب لطيف قال لها: "إنك تنتظري مجيئي لكنك لا تترقبينه، أما زوجات زملائي فإنيهن يترقبن مجيئهم!"

مسيحنا قدام لا على سفينة صيد مع أصدقائه، بل على السحاب مع ملائكته إنه مشتاق إليك، بذل حياته ليلتقي بك، ويدخل بك إلى شركة أمجاده. إنه يود أن يرى فيك الاشتياق إلى مجيئه، تسهر مترقبا بتهازل قلب حضوره فتلتقي به وجهها لوجه.

<sup>1</sup> See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p. 50.

كثيرون ينتظرون wait مجيء السيد المسيح بالفكر فقط دون التحرك من  
دخولهم نحوه، أما الروحانيون فيترقبون watch مجيئه منطلقين نحوه ليلتقوا به.  
كما خرج هو من عند الأب ليلتقي بنا، هكذا في شهر نخرج نحن ليلتقي به  
على السحاب. اذا يقول السيد المسيح: "طوبى لأولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم  
يجدهم ساهرين" لو ١٢: ٣٧.



# وداعًا أيها المجهر<sup>١</sup>

## (الميكروسكوب)

منذ سنوات طويلة إذ زار أحد الأثرياء لندن بدأ يشتري بعض المجوهرات والحجارة الكريمة. وإذا أراد البائع أن يخفي الثري وضع بعض المجوهرات والحجارة الكريمة تحت المجهر (الميكروسكوب) وطلب من الثري أن يراها به. فأعجب الثري جدًا وقرر شراء مجهر مع المجوهرات لكي يتمتع أهل بيته وأصدقائه برؤية هذه المجوهرات الثمينة.

إذ عاد إلى بيته كان يقدم لكل الضيوف المجهر ويسألهم أن يروا ما اشتراه...

تشغل الفنى بهذا المجهر جدًا حتى تحول تلك إلى شبه حالة مرضية. فجاءه سألته ابنه الشاب أن ينظر من عدسة المجهر، وإذا نظر الفنى في المجهر دهش إذ رأى كتافات حية تتحرك.

- ما هذا؟

- لقد وضعت جزءًا صغيرًا جدًا من الطعام!

- ما هذه الكتافات التي تصيح فيه؟

- إنها في داخل الطعام، نلناها جميعًا نون أن نراها.

لم يستطع الأب أن يأكل الطعام، وإذا قدم له طعام آخر وضع عينة منه تحت

<sup>١</sup> See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p. 29-30.

المجهر فرأى أيضاً حيوانات حية لا يراها الإنسان بعينه.

توقف الأب عن الطعام يوماً ويومين، وأخيراً إذ شعر بالجوع الشديد أمسك  
بالمجهر وألقاه بكل قوة على الأرض فالتكسر إلى أجزاء!  
حقاً قد تقول إنه تصرف عبي، فقد ظهر غضبه حتى على المجهر الذي  
يكشف له حقائق علمية!

كثيرون يفعلون نفس الأمر بكلمة الله ويريدون التخلص منها لأنها تكشف  
عن ضعفاتهم وفساد طبيعتهم.

كلمة الله - المجهر الإلهي - الذي يروح الله القدوس تكشف النفس  
ضعفاتها وخطاياها، وفي نفس الوقت تكشف ملكوت الله الخفي الذي يقمه مسيحنا  
في داخلنا. إنه مجهر يوضح ويثبت في نفس الوقت.



# قناة مستقيمة أم نهر

## متعرج؟

سأل طالب مدرسته: لماذا أغلب القنوات مستقيمة، بينما أغلب الأنهار

متعرجة؟

أجاب المدرس: يبذل الناس كل الجهد لسطر القنوات حتى بين الصخور حتى لا تتبدد المياه أثناء التعرجات. أما الأنهار فغالبًا ما تتجرف مياها نحو الطريق السهل وتلتف حول العقبات دون أن تواجهها، لذلك غالبًا ما تجرى المياه حول التلال والجبال دون أن تخترقها.

كثيرون مثل الأنهار يعيشون في استرخاء بلا تضوُّج، ويهربون من العقبات والمتاعب، دون أن يبذلوا جهدًا في السير مع الله. يرون مشاهدة برامج التلفزيون أو قراءة الجرائد اليومية أو الاتصال بالأصدقاء تليفونيًا أسهل من الوقوف للصلاة والحديث مع الله والتمتع بكلمة الإنجيل.

† † †



<sup>9</sup> See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p. 30-31.

# تَعْلَمُ وَاشْتَبِعْ! ١٠

قيل إنه في قرية صغيرة تعتمد على صيد السمك كانت بعض الطيور تعيش على البواقي التي يتركها الصيادون. فجأة إذ صار صيد السمك في القرية غير مجزٍ رحل الصيادون إلى منطقة بعيدة يتوفر فيها السمك. لم تجد الطيور طعامًا إذ اعتادت تعلمًا على الصيادين ولم تتعلم كيف تطعم نفسها، فضعت الطيور وماتت.

كثيرًا ما يكون حالنا كحال هذه الطيور، نعيش على الفضلات التي يقدمها لنا الآخرون، فلا تكون لنا خبرات يومية مع الكتاب المقدس، ومعاملات مستمرة مع الله، بل نعلم على خبرة الآخرين وحدهم. بهذا نحكم على أنفسنا بالموت المحتم مثل هذه الطيور الغبية التي لم تتعلم شيئًا.

هب لنا أن نسير على خطى أبائنا القديسين،

محمولين بروحك للقوس العامل فينا،

فنتعم كل يوم بخبرات شخصية معك يا إلهنا،

وندرك عمالك في الكنيسة عبر كل الأجيال.



# لا تدعهم يأخذون يونان

## منك!

قرر شاب أمريكي أن يذهب إلى أوروبا في بعض الدراسات لتهيأ للخدمة، وإذا كان والده الذي كرّس وقته للخدمة يخشى أن يفقد ابنه إيمانه البسيط خلال دراسته على أيدي أساتذة ملحدتين فتم له هذه النصيحة: "احذر يا ابني لتلا يأخذوا يونان منك". لقد عني بهذا أنه يلزم أن يعيش في حياة لتوبة التي تُلدى بها يونان، أو أنه لا يتشكك فيما ورد في الكتاب المقدس حيث يهاجم بعض الفلاسفة قصة يونان، حاسبين إياها قصة خيالية.

إذ عاد الابن بعد عامين من دراسته قال الأب: "هل لازل يونان في كتابك المقدس؟"

ابتسم الابن وقال له: "يونان! هذه القصة ليست في كتابك المقدس!"

قال الأب: "إنها موجودة، ماذا تعني بكلماتك هذه؟"

في جدية قال الابن لأبيه: "يا أبي لا توجد قصة يونان في كتابك المقدس. لرنى كتابك وأظهر لي القصة!"

ارتبك الأب جدًا وصار يقلب بين صفحات كتابه المقدس ليظهر لابنه سفر يونان، وبالفعل لم يجد السفر. أخيرًا راجع قائمة المحتويات ليعرف الصفحة، وإذا بلغ الصفحة وجد السفر منزوعًا من الكتاب المقدس بدقة شديدة.

<sup>11</sup> See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p. 33.

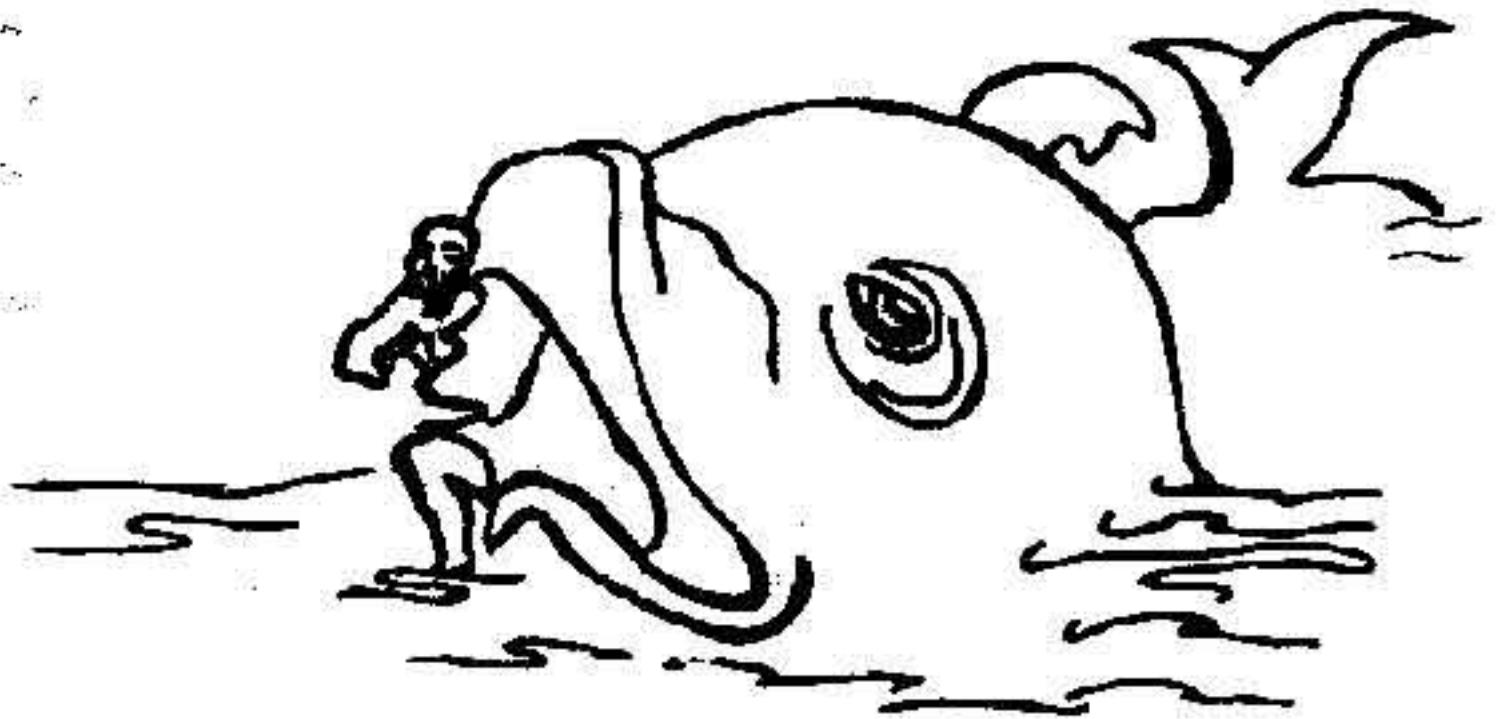
قال الأب: "من نزع هذا السفر من كتابي"

لجانب الابن: "أنا يا أبي، لقد نزعته منذ عامين حين قررت الذهاب إلى أوروبا لأقرأ باستمرار. لكنني أسألك ما الفرق بين أن نزع هذا السفر من كتابي المقدس بسبب دراستي على أيدي أساتذة ملحدين وبين حرمانك منه خلال إصااك، إذ لم تفكر في قراءته منذ عامين ولا بحثت عنه؟"

يحاول الفلاسفة الملحدون وبعض اللقاة تشويه الكتاب المقدس بكل طريقة، لكنه يبقى كلمة الله الثابتة إلى الأبد. لقد هوجم الكتاب منذ قرون، ومات المهاجمون وتبدلت أفكارهم بينما بقي الكتاب حيا في حياة المؤمنين. أما ما يشوه الكتاب فهو العثرة في حياة بعض المسيحيين الذين يتمسكون بالكتاب ويحتفظون به ويزينونه وقد يكرزون به ويفسرونه، لكنهم ينكرونه بحياتهم وفي سلوكهم.

المسيحي الفاسد في حياته أخطر من الملحد المعلوم للكلمة!

✠ ✠ ✠



# ترجمة أبي<sup>١٢</sup>

وقف أربعة خدام للكلمة أمريكيون يتشاورون: أية ترجمة للكتاب المقدس يفضلونها؟

قال أحدهم: إني أفضل ترجمة King James لأن اللغة الإنجليزية القديمة طابعها الجميل وهي تقدم صورة وفورة للكتاب المقدس.

قال آخر: إني أفضل ترجمة New American Standard Bible، فللني أشعر أنها قريبة جدًا للنصين اليوناني والعبري.

قال ثالث: إني أفضل Living Bible لأنني أخدم بين الشباب، وهم يحبونها لأنها عملية.

انتظر الثلاثة خدام زميلهم الرابع ليؤدي رأيه لكنه وقف صامتًا، وأخيرًا قال لهم:

"إذ نتحدث عن الترجمات فللني أحب ترجمة والدي.  
لقد وضع كلمة لله عملنا في حياته، فترجم الكتاب في كل تصرفاته.  
وإني مقتنع بهذه الترجمة التي لمستها بنفسى فيه.  
حقًا ما أحوظنا إلى ترجمة أبائنا الذين ترجموا كلمة الله في حياتهم العلمية  
والخاصة وسلوكهم الخارجي ومشاعرهم الداخليّة.  
لنعد إلى كتابات الآباء ولنتلامس مع تاريخ حياتهم، فنقرأ إنجيلًا مفتوحًا  
يمس كيائنا ويلهب قلوبنا بالحب!"



<sup>12</sup> See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p. 34.

افتح يا رب عن عيني فأنعم بكلمتك.  
هب لي أن أقرأ إنجيلك في حياة آياتي للقدوسين،  
هب لي أن أترجمه أيضاً في حيايتي،  
فبقي إنجيلك معنا عبر كل الأجيال!

كلمة الله حية تشفق إليّ وتتحدث معي،  
لها قدمان تجري إليّ وتسير معي،  
لها يداً تمدان تمسكان بي وتحضنني.



## إمبراطورية فريدة<sup>١٣</sup>

كان النصر يصاحب نابليون بونابرت من يوم إلى آخر، فاتسعت إمبراطوريته، وامتد سلطانه، والتف حوله القواد والعظماء... انكل وجلونه بكلمات الإطراء.

فيل إنه دخل يوماً إلى حجرته، ورفع عيني قلبه إلى أعماق نفسه لعمل تقدير واقعي لحياته، فسجل العبارات التالية (المنسوبة إليه):  
[إني أعجب أنه بينما أحلامي الطموحة، وأحلام قيصر واسكندر الأكبر تذهب هباءً في الهواء، إذا بفلاح يهودي يستطيع أن ييسط يديه بين مصائر الناس والأمم...]

إني أخبركم أن يسوع المسيح ليس بعد إنساناً مجرداً.  
لا يمكن للغة أن تعبر عن وجه للمقارنة بينه وبين أي شخص آخر.  
لقد أوجد إسكندر وقيصر وشارلمان وأنا نفسي إمبراطوريات، ولكن على أي أساس تعتمد هذه التي خلقناها بذكائنا الخارق؟ على القوة!  
يسوع وحده أوجد إمبراطوريته على الحب، وإلى يومنا هذا يريد الملايين أن يموتوا من أجله.]

ثم كم مرة أقمت للنفسى إمبراطورية،

أعيش في أحلامها بغبولة.

ظننت إنني حكيم وقوي.

لكن سرعان ما اكتشفت ضعفي وجهالاتي.

<sup>13</sup> See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p.47.

† هب لي أن أختفي فيك يا ملك للملوك.

لقد إمبراطوريتك في داخلي،

هب لي سلطانًا فأدوس على الحيات وكل قوة العدو.

لحطم بك مملكة يابوس،

وأحمل إثراقات مجنك في أعماقي،

فأعيش بالحق ملكًا عاليًا ومنتصرًا!!

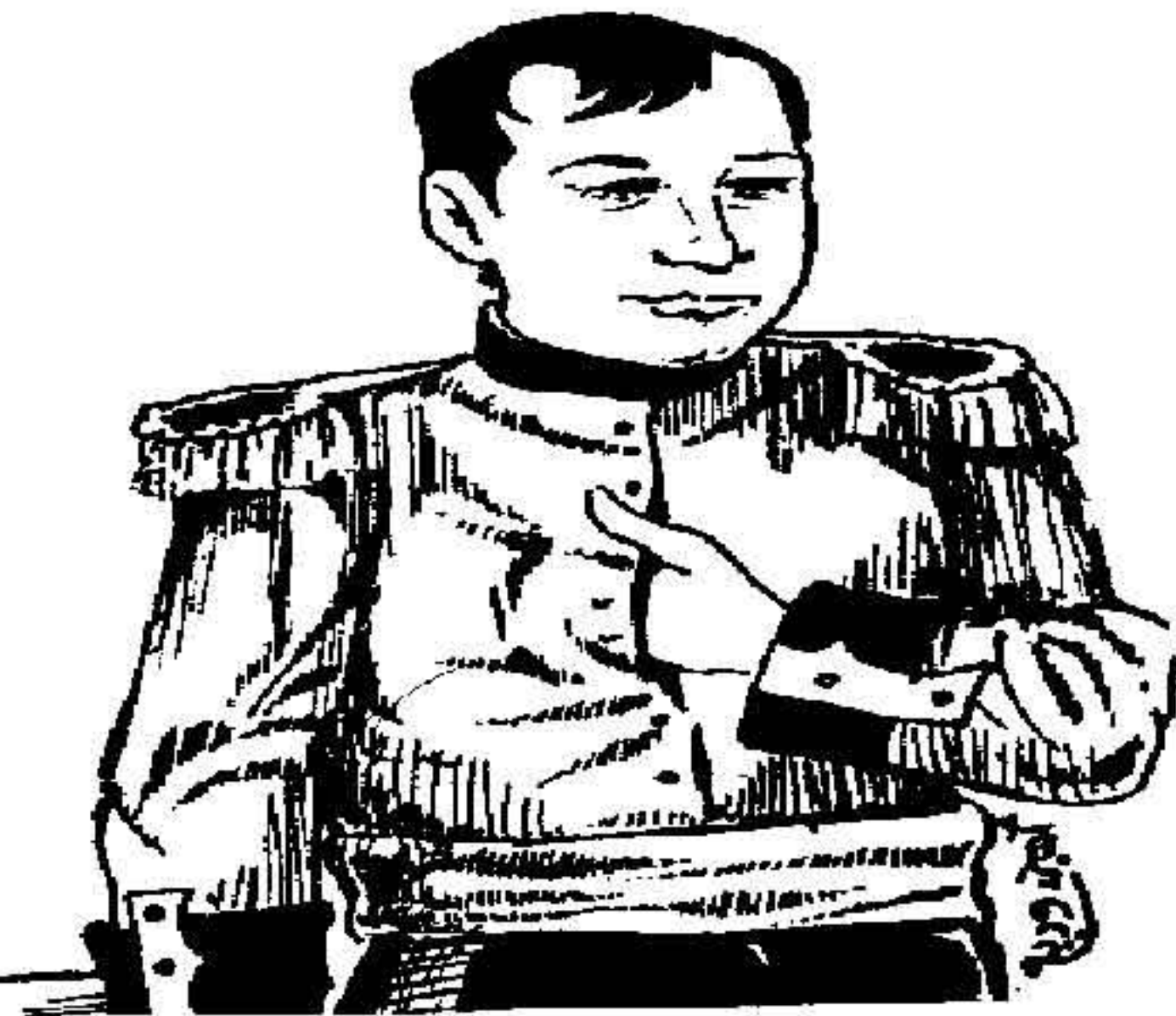
† بك تقوم إمبراطوريتك في قلبي،

تعتبرها إمبراطوريتي الخاصة.

يتي أفرح بكل إمبراطورية تقيمها في حياة البشر.

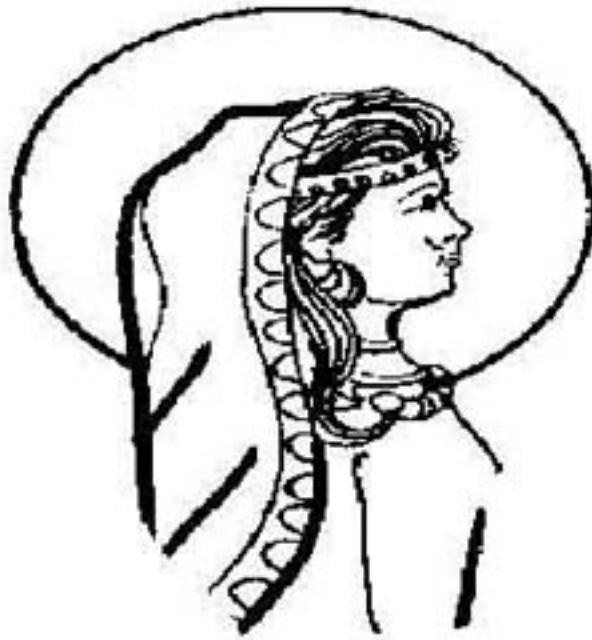
نعم! الأرض وملؤها للرب وللمسيح!

† † †



# قصص قصيرة

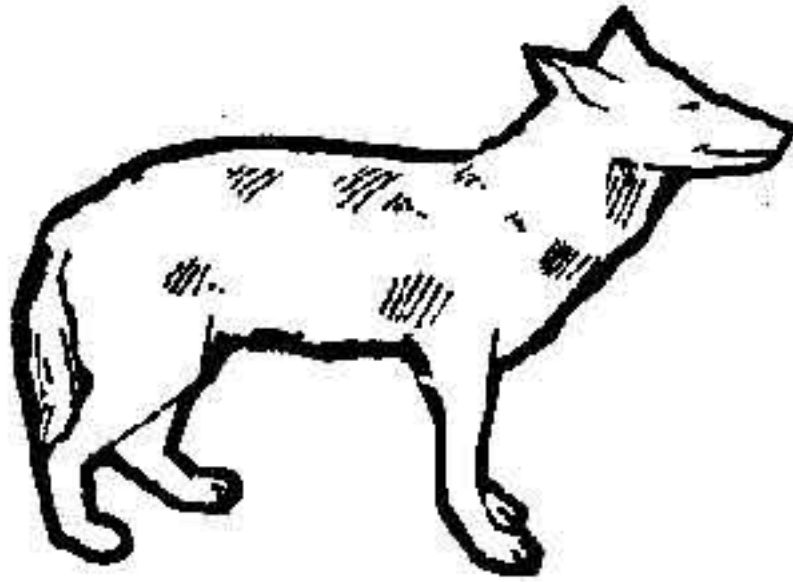
٨٣-٩٩



## قصص واقعية

في الأجزاء الثلاثة الأولى قدمت لك بعض القصص من واقع الحياة الشرقية، ومن التراث الشرقي بوجه عام، وقد آثرت أن أقدم لك في الأجزاء التالية أيضاً بعض القصص من التراث الغربي كما من الشرقي.

إذ أنكر مرجع القصة لا التزم بكل تفاصيلها بل أقدمها بتصريف مع تعليقات روحية خفيفة وشيء من الحوار القصصي.





# أنا خائف من الكلاب

روى لي أحد الأبياء الأساقفة هذه القصة المعاصرة، ذكرها بالأسماء التي ضاعت من ذاكرتي:

في مدينة نجع حمادي اعتاد أحد الشيوخ الأتقياء أن يعبر نهر النيل في فجر كل ١٢ من الشهر القبطي ليشارك في التمسحة والقداس الإلهي. إذ كانت الليلة قمرية والجو حار جدًا نام الشيخ في الهواء للطلق. استيقظ في نصف الليل، وكان نور القمر قويًا، فظن أن الفجر قد لاح وأنه قد تأخر عن الذهاب إلى الدير في البر الآخر للاشتراك في التمسحة. أمسك الشيخ بعكازه وتحرك نحو شاطئ النيل، واتجه نحو البر الآخر مشيًا على الأقدام. وإذا اقترب من البر نادى أحد "المراكبية" باسمه، فاستيقظ كثيرون من أصحاب السفن المراكبية والعاملون معهم على صوت هذا الشيخ وكانوا يتطلعون في دهشة إلى الشيخ الواقف على المياه متجهًا نحو البر.

قال الشيخ لأحدهم: "أرجوك أرسل معي ( فلان ) الصبي ليذهب معي إلى الدير، لأنني خائف من الكلاب". أجابه صاحب السفينة: "كيف تخاف يا عم ( فلان ) من كلاب النير وأنت تسير على المياه؟"

تعجب الشيخ مما يسمعه، فصار يضرب بالعكاز على المياه وهو يقول: "أية مياه يا ابني؟ إنها أرض!" هكذا كان الشيخ يرى مياه النيل أرضًا يسير عليها وهو لا يدري وإذا ألحَّ الشيخ في طلب الصبي من صاحب السفينة كي يسير معه حتى الدير خوفًا من كلاب الحراسة التي للدير، قال صاحب السفينة: "ربنا معك يا عم ( فلان )، صل من أجلى... لا تخف من الكلاب!" واضطر الشيخ أن يكمل طريقه!

يا للعجب! في تقواه يسير على المياه وهو لا يدري، بينما في ضعفه البشري

يخشى نباح الكلاب، الأمر الذي لا يخاف منه صبي صغير.

هكذا أيها الحبيب لكل قديس نقطة ضعف، قد لا يسقط فيها صبي صغير، لكن  
لله يسمح بها لكي تحفظه من السقوط في الكبرياء، فيصرخ مع المرثى: "خطيتي  
أمامي في كل حين".

لا تتعثر إن شأمت بعينيك ضعفات قديسين ولمستها بنفسك، فهذا أمر طبيعي  
يسمح به الله ليبرك لكل مهما بلغوا من قدامه ضعفهم البشري، وحاجتهم المستمرة  
لعمل المخلص في حياتهم.



✠ إذا كان الصديق بالجهد يخلص،

فأين أظهر أنا للخطي؟

إن كان للقديسين ضعفات صارخة،

فماذا يكون حالي؟

✠ هب لي يا رب إذ أرى ضعفات اخوتي،

أصلي لأجلهم ولا لأدينهم،

أنكر أن لهم أعمالاً مجيدة مخفية عن عيني،

فأكرمهم ولا استخف بهم.

✠ هب لي في ضعفي لترقب خلاصك المجيد.

وهب لي في لحظات قوتي بالروح،

أن أمجلك أيها السيد الإلهي!

أنكر عمالك المعجب بغير كبرياء من جانبي!



# مخزن مزامير

طلب مني أحد خدام التربية الكنسية أن أفقد جدته (والدة أبيه) إذ أصيبت بتصلب شرايين. في زيارتي لها حاول الحفيد أن يعرفها علي لكنها كانت قد فقدت ذاكرتها تمامًا.

حاولت أن أتحدث معها عن محبة الله لنا، والتصاقنا به، والحديث معه، والتمتع بجسد الرب ودمه لكن باعت كل محاولاتي بالفشل، فقد كان كل حديثها عن ابنها المحبوب لديها الذي سافر منذ سنوات طويلة إلى ألمانيا الغربية، وعن توزيع ميراثها بعد وفاتها، وما يخص هذا الابن.

في نفس الأسبوع قمت بزيارة جدة نفس الخادم (والدة والدته) وكانت إنسانة نقية، تحب للمزامير، وقد أصيبت بنفس المرض. حاولت أن أتحدث معها لم أستطع لكنها كانت تررد المزامير بغير انقطاع. إذ تستيقظ في فجر كل يوم تبدأ مزاميرها، وتظل تردها بلا انقطاع، إلا أثناء الأكل للضرورة...

هكذا خزنت الأولى في أعماقها همومًا وخزنت الأخرى مزامير، وجاء الوقت الذي فيه أخرجت كل منهما مما خزنته عبر السنوات.

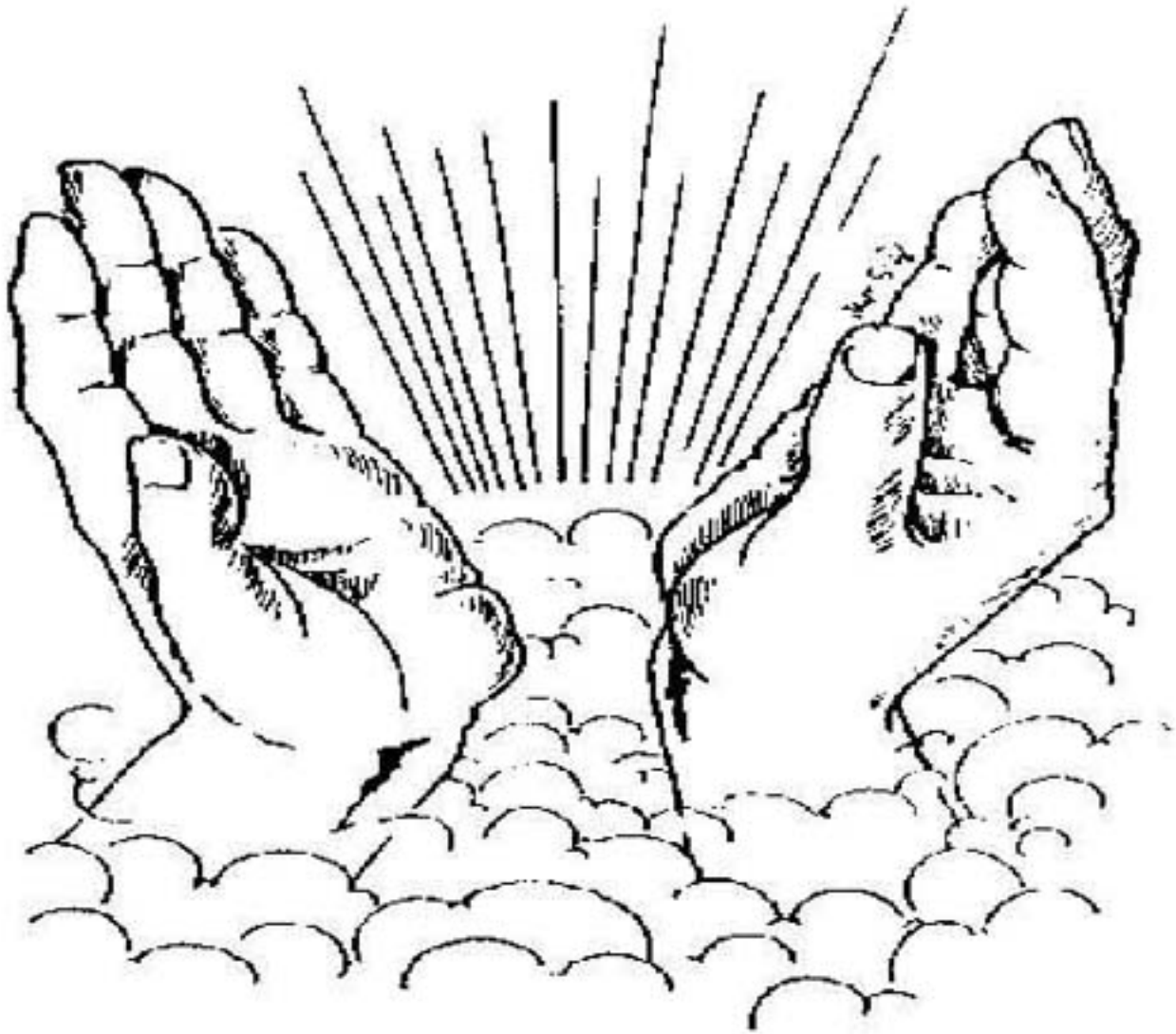
هذا ما يحدث معي ومعك أيها الفتى، مما تخزنه طوال النهار تغرف منه في أحلام يقظتك قبيل النوم، وأحلامك حيث يقف الرقيب الداخلي للاشعور في ضعف، فتطلق أحلامك غالبًا لتعبر عما في للاشعور.

وما تخزنه طوال الأسبوع من أفكار يسود عليك أثناء عبادتك في القديس الإلهي.

وما تخزنه في صيوبتك وشبابك بنضح عليك في شيخوختك أو أثناء مرضك.

هب لي يا رب أن تكون كنزِي،  
لِقَتْنِيك واتشغل بك، أناجيك وأنعم بك.  
أنت هو رصودي الدائم.  
تتجلى في أفكاري كما في أحلامي،  
تملاً كل كياني في هذا العالم،  
فأتمتع بشركة أمجادك في العالم الآتي.  
روحك القدوس فليعمل في أعمالِي،  
ويعد لك في موضعًا جديدًا أيها القدوس،  
فتسكن فيّ ومعك أبوك.

† † †



# زيارة في نصف الليل<sup>١</sup>

عُرفت سجون المكسيك بالفوضى. وبعد تولي رئيس المكسيك لويس اشفيريا Louis Echverria الرئاسة قرر أن يصنع شيئاً بخصوص السجون. فأجأ السجون في منتصف الليل دون أي إخطار سابق، فوجد الحراس غير موجودين في مواقعهم، والمسجونين في حالة لامبالاة، وأن حال السجون مؤلم للغاية. فقرر طرد العاملين بالسجن وتطهير النظام.

إن كان رئيس دولة يهتم بحال المسجونين الذين غالباً ما يقضون فترة مؤقتة بالسجون للتأديب، كم بالأكثر يهتم مسيحننا ملك الملوك بكنيستته التي تهين البشرية لشركة المود معه.

إن كان مسيحننا في طول أناته يترفق بنا، لكنه حتماً قادم فجأة ربما في منتصف الليل؛ فإن وجدنا متلكنين خاملين في تحمل مسئولياتنا يجازينا.



<sup>١</sup> See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p. 50-51.

# الألف والياء

تطلع مارك الصغير إلى مكتبة أبيه فوجد الموسوعة الأمريكية بمجلداتها الضخمة. قال الابن لأبيه: "من أين جاء كاتبوا هذه الكتب بحروف ليملأوا عشرات الألاف من الصفحات بأبحاث ودراسات يشتااق الكثيرون أن يقرأوها؟" ابتسم الأب وقال لابنه: "إن كل هذه المجلدات لا تحوي إلا ٢٦ حرفاً إنجليزيًا. بهذه الحروف سجل لنا العلماء هذه الموسوعة القيمة".

وإذ كان الابن مندهشًا، قال له الأب: "يسوع المسيح دعا نفسه الألف والياء، فإننا إذ نقرأ سفر الحياة نجد أسماء المتمتعين بالميراث الأبدى، هؤلاء جميعهم في المسيح يسوع وليس أحدٌ خارجًا عنه! إنه الألف والياء الذي به تُسجل أَسْمَاؤُنَا في سفر الحياة!



هب لي أن أختلي فرك،

فتنقش اسمي على كفك الإلهي،

وتسجله في سفر الحياة!

أنت هو الألف والياء،

بدونك لا يكتب اسمي في السماء!

## بنات النجار<sup>٢</sup>

استمع أستاذ أمريكي لواعظ يتحدث عن الأخوة العامة، حيث كشف الواعظ عن حب الله الفائق للإنسان، واشتياقه أن يضم البشرية كلها معًا كاخوة وكأبناء لله الواحد. وإذا كان هذا الأستاذ يؤمن بخلص كل البشر مع تجاهل إيمانهم، الفلسفة التي انتشرت في هذا القرن في الأوساط الغربية فأعطت نوعًا من الميوعة من جهة الإيمان. إذ يتساءل الكثيرون: هل تظن أن الله يهلك هؤلاء الملايين من الملحدين؟ هل ستهلك أمم بأسرها لأنهم بوذيون؟ الخ.

أراد الأستاذ الأمريكي أن يخرج الواعظ، فدخل معه في الحوار التالي:

- أليس كل جنس البشر هم سلالة آدم وحواء؟

- نعم هم أبناء آدم وحواء.

- أليس الله هو خالق آدم وحواء؟

- الله هو خالقهما.

- إذا حكمًا كل البشر هم أبناء الله لأنهم صنعة يديه.

عندئذ أشار الواعظ إلى الكراسي التي بالقاعة وسأل الأستاذ الأمريكي:

- من الذي صنع هذه الكراسي.

- نجار بالمنطقة يدعى (فلان).

- هل هذه الكراسي هي أبناء أو بنات النجار؟

- حكمًا لا.

عندئذ قال الواعظ:

<sup>2</sup> See Donald Grey Banhouse: *Let Me Illustrate*, 1995, p. 337.

- إنها ليست بنات النجار لأنها لا تحمل حياته فيها. هكذا ليس كل إنسان هو ابن الله، إنما الذي يحمل حياة الله فيه، حتى إن دعي مسيحيًا ويمارس بعض العبادات.



تذكرني هذه القصة بما حدث منذ أكثر من عشرين عامًا حين وقفت بجوار المتبجح القمص ميخائيل سعد في فناء كنيسة القديس مارمرقس بالإسكندرية وبتظرة أيوية تطلع إلى أحد الفراشين، وكان واقفًا بجوار باب الكنيسة. تقدم الأب للكاهن نحو الفراش ويحنو سألته عن حياته الروحية فشعر أنه لا يتمتع بشركة حية مع الله، لا في صلواته ولا في قراءته للكتاب المقدس أو توبته أو اعترافه أو تناوله للع. هز الكاهن رأسه بحزن شديد وهو يقول للفراش: أنا حزين يا ابني لأن خلاصك ثمين.

إنك تقف عند باب الكنيسة لكنك لا تدخل بروحك فيها.  
إنك تقبى النجارين والحدادين والعمال الذين صنعوا الفلك في أيام نوح. دخل نوح للفلك ومعه زوجته وأولاده ونساؤهم، وأيضًا للحيوانات الطاهرة والنجسة والطيور، أما النجارون والعمال فلم يدخلوا. صنعوا الفلك لمن يتمتعوا به، أما هم فحرموا أنفسهم من الخلاص.



✠ هب لي يا رب أن أسأل نفسي: هل أنا بحق ابن لك؟  
هل أحمل حياتك مستترة في داخلي؟  
اسمي المسيحي أن يشفع في.  
معموبيتي أن تخلصني إن كنت قد أهملت نموّي فيك.  
عبادتي تكينني أمام عرشك الإلهي!  
✠ ليحمل روحك القدوس في أعماقي،



ليبيكتني على خطاياي قاتوب، وأعترف بكل ضعفاتي.  
ليعلن لي بهجة خلاصك، فأتمتع بحبلك في داخلي.  
وأعيش كما يليق بابن لله!



# ماذا تقول الحائط لأختها؟

في جوٍ مملوء حبًا ولطفًا اعتاد الأب أن يجلس مع ابنه للوحيد بعد العشاء يتسامران ويتناقشان في أمورهما اليومية.

كان الابن، الصبي الصغير، يشعر أن هذه الفترة هي أسعد لحظات عمره،

فينتظر نهاية العشاء ليجلس مع أبيه ويتحدث معه بصراحة وفي جوٍ روجي مبهج.

في إحدى الأمسيات، أراد الابن أن يروي لأبيه بعض الطرائف، فقال له:

"حاول أن تعرف ماذا تقول للحائط لأختها الحائط؟"

بابتسامة حاول الأب أن يهرب من الإجابة فقال لابنه: "لا أعرف، أخبرني أنت

ماذا تقول كل حائط لإختها". أجاب الابن: إنها حتمًا تقول لأختها: "هلم نلتقي معًا عند

الزاوية التي تربطنا معًا وتوحدنا".

صمت الأب قليلاً ثم قال لابنه:

"كلامك حق، وكان يجب أن أعرف الإجابة.

إنه يابق بكل مؤمن حقيقي أن يقول لأخيه:

هلم نقرب معًا نحو حجر الزاوية ربنا يسوع المسيح،

ففيه وبه نتحد معًا!

هو يسندنا معًا ويوحدنا، لنصير بيت الله الحي!"

✠ ✠ ✠

✠ كلما أقرب إليك يا حجر الزاوية المرفوض،

أقرب إلى اخوتي،

وأصير معهم واحداً قهرك!  
 † بدونك أصير وحيداً،  
 أشعر بالعزلة عن الله والناس،  
 حتى إن التف لكل حولي.  
 † بك أشعر بالدفء،  
 حتى إن تركني الكل!  
 † بروحك القنوس أجذبني إليك،  
 فأجري مع اخوتي إليك،  
 نفرح وتتهلل بك،  
 يا سعادة نفسي.

† † †



# إنه لا يهينني!

في إحدى زيارتي للعائلات بسنتا مونیکا، كاليفورنيا، إذ وقفت بالسيارة جاء الصبي يلتقي بي متهللاً ووراء كلبه الصغير الذي كان يلعب معه في الحديقة أمام المنزل.

- أراك مسروراً بالكلب!

- نعم، إني أحبه جداً... أعب معه ويلعب معي.

- ماذا دعوته؟

- لاكي Lucky، وقد نسبته إلى اسم العائلة Surname.

- هل تحبه أكثر من أختك؟

- بالتأكيد!

- هل تحبه أكثر من زملائك في المدرسة؟

- نعم، فهو لا يهينني. لا يقول لي: "أنت سمين You are fat" كما يفعل زملائي ويهينوني...

خرجت كلمات الصبي من أعماق قلبه وهو مرّ النفس. لقد وجد في كلبه الصغير الحب، يعطيه أغلب وقته ليلعب معه، الأمر الذي لا يقدمه له أفراد أسرته. يداعبه ويعبّر بطريقة لو أخري عن فرحه به ولا يهينه كما يفعل زملاؤه. لقد أشبع الكلب الصغير احتياجات صبي صغير الأمر الذي لم يقدمه له أسرته ولا زملاؤه!

قلوب كثيرة تحتاج إلى حبك لتعطيها من وقتك ورفقتك، ولا تجرح مشاعرهما ولو على سبيل المزاح!



هـب لنا يا رب أن تشبع قلوب اخوتنا بالحب،  
فلا يطلبونه من كلب أو قط،  
ولا يستجونه بطريقٍ أو آخر!  
لما كنا بعمل روحك المفرح،  
فنفيض بالتهليل على اخوتنا.  
لا تخرج من فمنا كلمة جارحة،  
ولا تصدر عن ملامحنا حركة فيها سخرية.  
هـب لنا أن نحترم كل نفسٍ بشرية.  
وَألا نستخف بطفلٍ أو رضيع،  
يا من عملنا في أحضانك الأبوية.

† † †



# تجري القوانين في الطرق التي يشتهيها الملوك!

إنه مثل أسباني قديم *Alla reyes van leyes do quieren* يعني أن الإنسان يستخدم سلطانه في تحقيق مآربه تحت ستار استخدامه للقوانين أيا كان نوعها.

وراء هذا المثل قصة واقعية ترجع إلى بدء القرن الثاني عشر حيث كان يلزم أن يقرر الملك الفونسو السادس Alfonso VI إن كانت دولته تستخدم كتاب للقدس الغوصي أم الروماني. لقد أعلن أنه سيلقى بالكتابين في النار، فالكتاب الذي لا يحترق يُستخدم. وإذا لم يحترق الكتاب الغوصي وكان يريد للملك استخدام الكتاب الروماني ألقى بالغوصي مرة ثانية في النار فاحترق، عندئذ أعلن أن دولته تستخدم الكتاب للروماني. وبسبب هذا انتشر هذا المثل بين الأسبان وصارت له شعبية<sup>٤</sup>.

إنه مثل يكشف ليس فقط عن سوء استخدام بعض أصحاب السلطة لمراكزهم في وضع قوانين تتناسب مع تحقيق أهوائهم أو في تفسير القوانين حسب ميولهم الشخصية، إنما يكشف عن الأنا *ego* في حياة الإنسان، حتى في تعامله مع الله.

في كل صلواتنا نقول: "لكن إرادتك لا إرادتنا"، لكننا نبقى نلج في صلواتنا لكي يتمم الله إرادتنا الذاتية. كثيرا ما نصمم على الطريق الذي نملك فيه تحت ضغط إرادة شهوات الأنا أو الجسد، ونحاول أن نهبه مسحة دينية، مقتمين كل تبرير ممكن.

<sup>٤</sup> See D.G. Barnhouse: *Let Me Illustrate*, p. 339.

# يخاف من ظله!

عُرف الإسكندر الأكبر بذكائه الخارق وقدرته، ففي السادسة عشرة من عمره كان نائباً للملك (أبيه فيليب) في إدارته لمملكة مقدونية، وفي الثامنة عشرة كان القائد للغالب صاحب الصوت العالي، وفي العشرين من عمره صار ملكاً.

جاء فيلونيكس التسالونيكى، الرجل المسئول عن "استبالات" خيول الملك فيليب المقدونى يخبره بأن الفرس بيكيفالوس *Bucephalus* متعرد وعنيف للغاية، ولا يستطيع أحد قط أن يمتطيه، لذا قرر بيعه.

إذ سمع الإسكندر ذلك، وكان في سن المراهقة، قال لأبيه: "سأذهب مع فيلونيكس لأرى هذا الفرس الجامح".

حاول والده أن يثنيه عن عزمه خوفاً عليه من الفرس، لكنه لم يلفظ قال له: "لا تخف يا ولدى، فإنه لكل عنف علة أو سبب، فإنني سأحاول أن أروضه".

قال الملك لابنه: "لست أظن أن لك خبرة فيلونيكس الذى قضى أغلب أيامه يدرس ويمارس ترويض وتدريب الحيوانات، خاصة الخيل".

أجاب الإسكندر: "لم أتعرب على ترويض الخيل، لكن اعطني فرصة لأتعرف على سبب جموح بيكيفالوس".

ذهب الصبي المراهق الإسكندر مع المدرب العظيم للخيل فيلونيكس إلى استبل الخيل، وإذ ذهب المدرب ليملك بالفرس ثار الفرس جدًا وصار الموقف خطيراً.

أسرع الصبي نحو الفرس وأمسك بلجامه ثم غير اتجاه رأسه فصار الفرس هائلاً وامتنطاه الإسكندر بسهولة وقاده، ثم ذهب به إلى والده الذى هنأه على قدرته على ترويض الفرس فى لحظات قليلة.

سأله الملك فيليب: "ماذا فعلت يا بني؟"

أجاب الإسكندر: "إن الأمر بسيط للغاية، لقد كان الفرس يرى ظله فيخاف منه،  
 فلما حوّلت رأسه نحو الشمس صار ظله تحت قدميه فلم يخف بل صار هادئاً.  
 حقاً إن الملايين من البشر يخشون ظلالهم، لكن إذ توجه أنظارهم إلى شمس  
 البرّ لا تصير لهم ظلال، إذ تسقط الظلال تحت نفوسهم ويمتلئون ثقة ويقيناً في عناية  
 الله.  
 حقاً إن الذين يتبعون شمس البرّ لا يسيرون في الظلمة بل يصير لهم نور  
 الحياة.

لتقرب إلى مسيحنا فتتوار الظلال تحت أقدامنا.  
 لتسمع صوت الرب:

"سيروا ما دام لكم النور لئلا يترككم للظلام...

ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور" يو ١: ٣٦، ١٢: ٣٥.

✠ ✠ ✠

لتشرق يا شمس البرّ على نفسي،

فتسقط الظلال تحت قدمي.

لا أعود أخاف من ظلي،

بل اتكئ على صدرك المملوء حباً وحناناً.

لأمنن بين يديك يا ملجأي!



<sup>o</sup> See Archibald Naismith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, Anecdotes for Sermons, vol. 2, p. 136.



# جنون واعظ

لاحظ الواعظ الأمريكي Rowland أنه غالبًا ما كان يُتهم بالجنون وعدم الواقعية لأنه يتحدث كثيرًا عن الأبدية، خاصة عقاب الأشرار الأبدية، الأمر الذي لا يقبله كثير من الأمريكيين المعاصرين.

إذ يريد الإنسان تسكين ضميره وهو يرتكب الخطأ يحاول تسفيهه من يتحدث عن نار جهنم والعذابات الأبدية بكونها عقائد قديمة تحمل روح الخوف وتحطيم النفس. كثيرًا ما كان يروي هذا الواعظ لسامعيه القصة التالية:

إذ كنت أسير في طريق صخري منحدر سمعت فجأة أصوات بشرٍ تصدر عن حفرة صخرية على جانب الطريق. في حذرٍ شديدٍ سرت نحو الصوت وإذا بي أجد ثلاثة رجال كانوا أن يَدفِنُوا تمامًا في الحفرة الصخرية. لم أشعر بنفسي سوى أنني أصرخ وأستغيث بأعلى صوتي، وكانت المدينة على بعد حوالي الميول... سمع البعض صراخي فأسرع كثيرون إلي فوجدوني استغيث، ولا حول لي ولا قوة على إنقاذ الرجال.

بذل الناس كل جهودهم حتى أنقذوا للرجال، وكنا جميعًا فرحين متهللين.

لكن ما يدهشني أنه لم يتهمني أحد بالجنون حين رأيت ثلاثة رجال يدفنون أحياء فكنت أصرخ وأستغيث، بينما كثيرًا ما يتهموني بذلك وأنا أرى جماهير الخطاة ينحدرون إلى الموت الأبدية ويهلكون، وما أنا أصرخ كي يهربوا إلى السيد المسيح، الطريق الإلهي لكي لا يهلكوا.



<sup>1</sup> See Archibald Naismith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, Anecdotes for Sermons, vol. 2, p. 144.

حقًا كثيرًا ما يسكرون منا حين نهتم بخلاص اخوتنا كما سخر الشعب وكل  
القيادات بإرميا النبي للقتل:

"لأنني كلما تكلمت صرخت،

ناديت: ظلم واغتصاب.

لأن كلمة الرب صارت لي للعار والسخرة كل النهار.

فقلت لا أنكره ولا أنطق بعد.

فكان في قلبي كنارٍ محرقة محصورة في عظامي،

فمالت من الإمساك ولم أستطع" بر ٩، ٢٠: ٨.



# أريد أن أقنتي ما تقنتيه أنت!

شعر أحد الأثرياء بضيق شديد يجتاح نفسه، فقد خنقته الهموم بالرغم من غناه الفاحش.

انطلق من قصره الذي تحيط به عشرات الأفنية، وقد استأجر بعض العمال لحفر بركة وإقامة بعض القنوات ليحول هذه الأفنية إلى حدائق تحوط بقصره من كل جانب.

سمع للثري صوت أحد العمال وهو يغني، فوقف من بعيد ينصت إليه، فسمعه يقول:

"أبي غني بقصوره الذي أعدها لي ولأسرتي،

سخي في العطاء، يعطي مجاناً ولا يعير،

كل غني العالم في يديه،

مخازنه مملوءة حجارة كريمة ونألي ثمينة،

مع ذهب وقضبة وكل ما هو نفيس.

إنني بالحق ابن الملك، ابن للملك العظيم.

مخلصي يسوع يعد لي ميراثاً ومجداً!

حقاً من هو أسعد مني؟!

من هو أغنى مني؟!"

اهترت أعماق الرجل الثري البائس أمام كلمات هذا للعامل الذي يحفر القناة

التي تخرج من قلب متهلٍ بالروح.

اقترب الثري من العامل، وإذ حياه قال له:

"لماذا تغني بكلمات بلا معنى يا تيمو،

فإنك عامل تحفر القنوات،

وتدعى أنك غني وسعيد وابن ملك غني؟<sup>١٤</sup>

أجاب تيمو:

"ما أقوله يا سيدي ليس كلمات بلا معنى،

بل هو حق أعرفه وأعمه مع كل نسمة من نسمات حياتي.

الله هو أبي، ويعطيني الكثير، فأنا أغني له.

كوخي صغير يقع في طرف المدينة لكنني سعيد به.

إذ أنتهي من يوم عملي أذهب إلى كوخي فأجد زوجتي وأولادي ينتظرونني

ويقبلونني،

وأنا احتضنتهم وأقبلهم.

نجلس معاً ونصلي ونشكر الله ثم نأكل بفرح،

فلماذا لا أغني لإلهي لغني؟<sup>١٥</sup>

تتهد للثري في أعماقه وهو يقول في نفسه:

"حقاً إنه عامل بسيط وفقير،

لكنه غني بالله الذي يملأ قلبه وقلوب أسرته بالحب.

أما أنا فثري، لي قصور وأراضي وحقول... لكنني فقير.

أسرته يفرحون به ويتהלلون،

أما أنا فيترقبون ما يرثونه من بعدي..."

تطلع للثري إلى العامل تيمو، وقال له: "يا تيمو، إنني أريد أن أكتلي ما تقتل به

أنت؟<sup>١٦</sup>



<sup>١٤</sup> See Archibald Naismith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, Anecdotes for Sermons, vol. 2, p. 205.

لما اختار الله فقراء هذا العلم أغنياء في الإيمان،  
ورثة الملكوت الذي وعد به الذين يحيونه" يع ٢: ٥.

أنت غناي أيتها الحب المشبع لقلبي!  
أنت حياتي يا واهب القيامة لأنفسي!  
أنت تسبحتي وفرحي يا شهوة قلبي!  
لافتيك، ولا أطلب معك شيئاً!  
لأحملك في دلخلي يا ملئ السموات والأرض.  
لأراك وجهاً لوجه يا مخلصي الصالح.



# أغنى رجل في الوادي يموت الليلة!

وقف رجل ثري في شرفة قصره وفي اعتزاز وكبرياء كان يتطلع إلى أراضيه للمتسعة من كل جانب، حيث كان يملك الوادي كله. كان يقول في نفسه: "إنها حقولي وأراضي... إنني أغنى رجل في الوادي".  
بدأ ينطق بصوت عالٍ ما كان يفكر فيه الغني الذي نكره السيد المسيح في مثل "الغني الغبي":

"ماذا أعمل، الآن ليس لي موضع أجمع فيه أثماري!...

أعمل هذا: أهدم مخازني ولبني أعظم وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي. وأقول لنفسي: يا نفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة.  
استريح وكني وشربي وفرحي" لو ١٢: ١٧-١٩.

ارتفع صوته في كبرياء وتسامخ... لكنه إذ كان يتطلع من هنا وهناك في وسط الجو الهادي لاحظ أحد العمال الشيوخ جالسا تحت شجرة بالقرب من الشرفة، وقد علت على وجهه البشاشة والابتسامة العذبة. لقد فتح منديلته الذي به القليل من الخبز اليابس وقطعة جبن صغيرة لكي يأكل في الظهيرة بعد العمل الشاق في حديقة الثري.  
إذ كان الثري يشعر براحة كلما تحدث مع هذا العامل الشيخ حيا من الشرفة، فرد العامل التهمة.

- هل كنت تسمعي يا سام؟

- لا يا سيدي، فإنني لم ألاحظ لك بالشرفة، وقد نبتت عينايتي وتقلت أذنائي بسبب

- أراك مسرورًا لليلة يا سام.

- إني أشكر الله على عطاياه الدائمة لي يا سيدي.

- على أي شيء تشكره؟ الخبز للجاف وقطعة الجبن!

- نعم يا سيدي، فقد وهبني الله أبي طعامًا يملأ معدتي ويسدني على العمل،

وثوبًا ارتديه، ومسريًا أنام عليه، وسقفًا فوق رأسي، الأمور التي هي أكثر بكثير مما

كان لسيدي يسوع المسيح مخلصي وهو على الأرض.

- لكنني أعجب كيف تفرح بطعام بسيط كهذا!

- إلهي يعطيني عنوبة في فمي أتمتع بها وأنا استخدم عطاياه لي. إن العنوبة التي

أنتوقها هي عطية إلهية.

حول سام حديثه فجأة ليخبر مستأجره الثري بحلم رآه في الليلة السابقة:

"أريد أن أخبرك يا سيدي عن حلم شاهنته بالأمس. حلمت إنني قد ارتفعت إلى

السماء، ووجدت أبوابها مفتوحة. رأيت المدينة العظيمة، أورشليم العليا وأمجلاها لا

يُعبّر عنها. إنني اعجز يا سيدي عن أن أحدثك عن جمال ما رأيته. لقد اشتبهت أن

أُمكن فيها...

والمعجب إنني سمعت صوتًا من الداخل يقول: أغنى رجل في الوادي يصوت لليلة.

وإذ صار هذا الصوت سمعت أصوات أبواب من السمايين يسبحون ويرنمون. آه! لقد

استيقظت من نومي ولم أكن أريد أن أستيقظ. لقد سمعت يا سيدي هذه الكلمات بكل

وضوح، وقد كنت أفكر كيف أنتقي بك لأخبرك بما رأيت وما سمعت."

صار وجه لثري شاحبًا، وقد حاول إخفاء مشاعره ومخاوفه، لكنه تسأل من

الشرفة إلى حجرته وارتمى على كرسي قريب منه وهو يردد:

"أغنى رجل في الوادي يصوت لليلة!

هل هذا مجرد حلم لعامل شيخ؟!

هل هي نبوة أو رؤيا إلهية؟!

هل هو انعكاس لمشاعر عاملٍ نحو أغنى رجل في الوادي؟!

فيه شيخ محب، تقي وورع!"

لم تمض ساعات حتى شعر سام بارتفاع في درجة حرارته وقد حاول أن يخفي مرضه حتى لا يتقل على أحد. فزداد به المرض جدًا، وصار للشيخ يردد مزاميره وينادي إليه، وقد امتلأ وجهه بهجة.

إذ جاءت حالة سام جدًا أسرع زملاؤه باستدعاء طبيب ليعالجه. اهتم به الطبيب، وبينما كان الطبيب يسامره ويلطفه روى سام للطبيب للحلم الذي رآه. فضحك الطبيب وقال له: "لا تخف فإن صحة أغني رجل في الوادي سليمة ولا يموت الليلة".

وفي ساعة متأخرة من الليل سمع الثري جرس الباب يضرب، وإذا خرج ليفتح وجد عاملًا يعتر له:

"أصاف يا سيدي، سام قد مات، ونحن نعلم أنك تحبه،

ونحن نسألك ماذا تفعل؟"

ذهل الثري لما حدث، وصار يردد في نفسه:

"أغني رجل في الوادي يموت الليلة.

نعم لقد كان سام في نظري فقيرًا للغاية،

لكنه في عيني الله أغني رجل في العالم.

كان غنيًا في الإيمان، فكتني غني السماء الذي لا يقدر بثمن،

وتمتع بالحياة الفاتقة.

ظننت في نفسي أنني أغني رجل في الوادي،

لكنني اكتشفت من هو الغني.

الآن أرجعي يا نفسي إلى إلهك واهتبيه فتكتني كل غني".<sup>٨</sup>

<sup>٨</sup> See Archibald Naismith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, Anecdotes for Sermons, vol. 2, p. 205



# لا حاجة لنا إليه!

وُلد جيمز سميثسون *James Smithson* عام ١٧٦٥م في فرنسا، وكان ابناً غير شرعي لدوق إنجليزي مشهور، من سلالة الملك هنري السابع، وذلك من جهة والدته. كابن غير شرعي حُرِم جيمز من الجنسية الإنجليزية ومن التمتع بغنى ميراث والده الحقيقي.

إذ وجد الشباب جيمز نفسه مرفوضاً بذل كل الجهد لينجح في حياته، فصار أحد قادة العلماء الإنجليز وعضواً في الجمعية الملكية (صار رئيساً لجمعية لقادة العلماء) وذلك في الثانية والعشرين من عمره.

في عام ١٨٢٩م مات جيمز دون أن يتزوج وقد ترك لابن أخيه ثروة عظيمة، وقد كتب جيمز وصيته عن ميراثه بعد وفاة ابن أخيه.

لقد ظنت الجمعية البريطانية العلمية بأن جيمز قد أوصى بالكثير من ميراثه لحسابها، ولكن إذ نُشرت الوصية صدم الكل.

كتب جيمز: "كما رفضتني إنجلترا، لهذا أنا أرفضها". وإذا كانت إنجلترا قد دخلت في معركتين خطيرتين مع ولاياتها النائرة ضدها في أمريكا فلكي يعلن جيمز استخفافه الشديد بمن أساءوا معاملته قدم كل ما يملكه لحساب الحكومة الأمريكية لتأسيس معهد علمي في هذه الدولة النائية. وقد صارت هذه المؤسسة لها شهرتها العظيمة في العالم.

لقد أخطأت إنجلترا خطأ فاحشاً حينما استخفت بهذا الشاب لأنه وُلد غير شرعي، وقد ظنت أن لا حاجة لها إليه، فخسرت الكثير.

ليتنا لا نستخف بإنسان ما أيا كانت إمكانيته أو وضعه...

من أروع العبارة التي كنت أسمعها من المتكبرحين أيينا القمص بيثوي كامل:  
"الكثيعة تحتاج إلى ظفر كل طفل". هكذا كان يقدر أبونا كل نفس، ولا يحتقر أحداً  
من الأصاغر!

وكما يقول القديس بوحنا الذهبي الفم: إن شعر جفن العين أو حاجب العين لا  
يساوي شيئاً، إن نزعناه لا يستحق إلا أن تلقى في سلة المهملات، ومع هذا فالجسد  
كله بوجه علم، والعين بوجه خاص، يحتاج إلى هذا الشعر. فبدون شعر الجفن أو  
الحاجب يفقد الجسد جماله ككل ويتعرض للعين للخطر! فإن كنت عيناً لا تحتقر  
الجفن الذي يحميك ولا الحاجب الذي يكسبك جمالاً.



# اهرب لحياتك

كان كلب قوي يفخر بين اخوته الكلاب بقدرته على الجري.

ذات يوم إذ كان يجري وراء أرنب ليقتصمه هرب الأرنب منه ولم يستطع أن يلحق به.

سخرت الكلاب منه قائلة: "لن بطولتك في الجري؟ هوذا أرنب ضعيف استطاع أن يهرب منك ويسبقك في الجري".

صمت للكلب قليلاً، ثم قال لهم:

" لا تنسوا أن الأرنب كان يجري لأجل حياته، أما أنا فكنت أجري من أجل

عضائي!"

قد سبق الأرنب الكلب، لأن الأرنب كان يهرب لإبقاء حياته، أما الكلب فكان

يجري ليقتصم الأرنب ويأكله! حينما يكون الجري من أجل حياتك تحمل طاقات فائقة

فلا يستطيع العدو الخير أن يلحق بك ويفترسك.

للهرب قوة وشجاعة، إن أدركنا أن الخطية قاتلة لنفوسنا ومهلكة لحياتنا

الأبدية!



<sup>٩٠</sup> M.P. Green: Illustration for Biblical Preaching, Baker Book House, 1992, p. 70.

# تنازل عن غطاء مائدة!

هاجر كثير من أعضاء كنيسة بإحدى مدن شمال إنجلترا ولم يتبق إلا القليل من العائلات، أغلبها من المسنين، فأهملت مباني الكنيسة إلى سنوات.

قبل عيد الميلاد لعام ١٩٥٨م اجتمع بعض الأعضاء وقرروا تهيئة للمبنى بمجهودهم الذاتي للاحتفال بالعيد. وبالفعل بذلوا جهداً في تهيئته، غير أن عاصفة شديدة قامت بالليل حطمت كل ما صنعوه. كما سقط جزء كبير من ملاط إحدى الحوائط فظهر شق وفجوة في الحائط.

أعاد الأعضاء العمل وقاموا بتنظيف الكنيسة وكل أثاثاتها، لكنهم وقفوا عاجزين عن التصرف بخصوص الشق الظاهر في الحائط بعد سقوط الملاط.

في وقت الظهر عبر راعي الكنيسة على صالة مزاد فشهد غطاء مائدة أبيض جميل مطرز، ف شعر أنه مناسب لتغطية الشق. اشتراه الراعي ببعض الشلنات.

على محطة الأتوبيس شاهد الراعي سيدة تبكي، فأدرك أنها في ضيقة شديدة. سألها إن كانت تذهب معه إلى الكنيسة، وهناك أنصبت إلى قصتها. لكنه لاحظ أن

السيدة قد توقفت عن الحديث فجأة وصارت تركز على غطاء المائدة الأبيض. سألها عن سبب صمتها، فأجابت أن هذا الغطاء هو ملكها، قدمه لها زوجها، وأنه يوجد

عليه للثلاثة حروف الأولى من اسمها. ثم روت له كيف عاشت هي وزوجها في فيتنا. في أثناء الحرب وضع رجلها في معسكر، وقد جاء إليها خيراً وفاته. فجاءت

إلى بريطانيا العظمى لتعمل مربية لأطفال في مدينة قريبة من الكنيسة، لكنها إذ جاءت إلى المدينة وجدت فرصة للعمل قد ضاعت منها.

تأثر الراعي بقصتها جداً واهتم بها وطلب منها أن تأخذ هذا الغطاء بكونه نكراً من زوجها الراقدا في الحرب، أما هي فإذ عرفت أنه سيغطي به شقاً كبيراً في

جدار الكنيسة، خلسة أثناء الاحتفال بعيد الميلاد رفضت قبوله، قائلة إنها تود أن تقدم شيئاً في هذا العيد لأية أسرة أو إنسان ولكن إذ لا تملك ما تقدمه فإنها تتنازل عن هذا الغطاء للكنيسة.

حاول الراعي بكل جهده أن يقبل الغطاء لكنها رفضت، وحسبت أن رفض الراعي لقبوله إنما هو حرمان لها من عطاء شيء عزيز لديها لله في هذا العيد المبارك.

تركت السيدة الكنيسة، وبعد ساعات قليلة امتلأت الكنيسة بالقادمين للاحتفال. عاد الكل إلى منازلهم وبقي رجل واحد جاء إلى الراعي يسأله:

- من أين هذا لغطاء؟

- لشتريته من مزاد... لماذا تسأل؟

- إنه هديتي لزوجتي في فينا.

- وهل أنت تعيش هناك؟

- لا، فقد ائترقنا أنا وزوجتي بسبب الحرب، وأرسلت زوجتي إلى معسكر، واخبروني أنها ماتت. وقد جئت إلى إنجلترا أعمل في تصليح الساعات في هذه المدينة.

ذهش الراعي للأحداث العجيبة التي يلمسها بنفسه، فأخبر الزوج بأن زوجته كانت في الكنيسة منذ ساعات، وأنها تظن بأن زوجها قد مات، وأنها جاءت إلى إنجلترا للقيام بالعمل كمربية... ثم أخبره عن اسم العائلة التي في المدينة المجاورة التي كانت تود أن تعمل عندهم كمربية لأطفالها.

ذهب الزوج إلى الأسرة واكتشف عنوان زوجته عن طريق خطاب أرسلته لهم بعد وصولها...

وفي الصباح الباكر التقى الزوج بزوجته بعد سنوات، وفرحا أنهما عادا إلى بيت الزوجية من خلال تنازل الزوجة الفقيرة عن غطاء المائدة لتستر به جانط مشقوق!

لقد أتركت أن الله قدم لها في هذا العالم أضعاف ما قدمته من أجل محبتها...

شعر الزوجان أن كل أمرهما لا تسير اعتباطاً، بل تعمل يدُ الله الخفية  
لحسابهما<sup>11</sup>.

† † †

† كثيراً ما نظن خطأ أن أمورنا تسير اعتباطاً،  
ولا نكتشف يدُ الله الخفية العاملة لحسابنا،  
يدُ ضابط الكل الذي يحصي حتى شعور رؤوسنا.  
† أعمال محبتنا لله وللناس تقود حياتنا خفية،  
يتقبلها الله رائحة بخور طيبة،  
وبسببها يوجه الأحداث لحسابنا ونحن لا ندري.  
لنلق خبزنا على وجه المياه، حتماً سيعود إلينا يوماً ما!  
† † †



<sup>11</sup> T. See Archibald, p.40

# توقف عن الحديث معي، لكي يتحدث مع الجزار!<sup>١٢</sup>

إذا كان الفلاح لمجوز يحرث أرضه اعتاد أن يضع ثورًا وبغلاً معًا يقوموا بسحب المحراث.

تكونت صداقة قوية بين الثور والبغل للذين كانا يمارسان عملهما معًا بكل اجتهاد.

قال الثور للبغل: "لقد تعبنا أيامًا كثيرة في حرث الأرض، ولم يعطنا الفلاح راحة كافية. هيا بنا نلعب دور المريضين، فيهتم بنا ويريحنا قليلاً."  
أجاب البغل:

" لا، كيف نتعارض وموسم لحرث قصير، والأيام مقصرة.  
إن الفلاح يهتم بنا طوال العام،  
ويقدم لنا كل احتياجاتنا.

لنعمل باجتهاد حتى تنتهي من عملنا، فيفرح الفلاح."  
قال الثور:

"إنك غبي وغير حكيم.  
لتعمل أنت باجتهاد،  
فستفرك الفلاح،

<sup>١٢</sup> See Michael P. Green: *Illustrations for Biblical Preaching*, Baker Book House, p. 71.

لما لنا فستمارض".

إذ تظاهر الثور بالمرض قدم له الفلاح عشبًا طازجًا وحنطة واهتم به جدًا وترخه يستريح.

عاد البغل من الحرث مرهقًا إذ كان يسحب المحراث بمفرده، فسأله الثور: "ما هي أخبارك؟"

أجابه البغل: "كان العمل شاقًا، لكن اليوم عبر بسلام".

عندئذ سأله الثور: "هل تحدث الفلاح عني؟"

أجاب البغل: "لا".

في الصباح قام الثور بنفس الدور حاسبًا أنه قد نجح في خطته ليعيش في راحة ويعفي نفسه من العمل؛ يأكل ويشرب وينام بلا عمل. وفي نهاية اليوم جاء البغل مرهقًا جدًا. سأل الثور البغل كما في اليوم السابق عن حاله فأجابه: "كان يومًا مرهقًا جدًا، لكنني حاولت أن أبذل جهدًا أكثر لأعوض عدم مشاركتك ليالي في العمل". قتهل الثور جدًا وسخر بالبغل لأنه يرفض أن يتمارض فيستريح معه.

سأل الثور البغل: "لم يتحدث معك الفلاح بشي عني؟" أجابه البغل: "لم يتحدث معي بشيء، لأنه كان منهمكًا في الحديث مع الجزار". هنا انهار الثور وأدرك أن الفلاح سيقدمه في القدر للذبح، لأنه لا يصلح للعمل بعد.



✠ كثيرًا ما نظن أن راحتنا هي في الكسل والتراخي،

فنتمارض وتعطي لأنفسنا أذاريًا،

ولا ندرك أننا بهذا نعد أنفسنا للذبح.

✠ كثيرًا ما نتلذذ بشهوات الجسد،

ظانين أن ذلك فيه راحة ومكسب،

لكنه تأتي لحظات ندرك أننا كنا نتبع أنفسنا.

✠ لنعمل ولنجتهد الآن، فنجيا ونغلب وتُكَلَّل!



# نار في السفن!

مع بداية هذا العام، في أول يناير ١٩٩٦، انتقلت إنسانة مؤمنة عانت من مرض السرطان قرابة شهرين، كان المرض يجري سريعاً في المخ..

سألت نفسي: "لماذا يسمح الله لكثير من مؤمنيه أن يعانون خاصة من الأمراض الخبيثة قبل رحيلهم من هذا العالم؟"

يسمح الله بذلك لكي يدرك المؤمن أن رجاءه كله في السماء، فلا يشتبهى ما لجسده بل ما لمجده الأبدي. إنه كمن يؤكد لمحبيه الإنسان أنه يليق به أن يضع يده على المحراث متطلعاً إلى كنعان السماوية ولا ينظر إلى الورا.

هذا يذكرني بما رواه Green عن المكتشف الأسباني كورتز Cortez أنه رسا بسفنه في Vera Cruz في عام ١٥١٩ م ليبدأ غزوه للمكسيك، وكانت قوته الملازمة له صغيرة جداً، تعدادها ٧٠٠ رجلاً. ما أن نزل رجاله من السفن وانطلقوا إلى الشاطئ حتى أشعل النار بسرعة شديدة في السفن الإحدى عشرة التي كانت في خليج المكسيك.

لقد تعدد حرق السفن التي حملت رجاله، ليروا بأعينهم النار المشتعلة أمامهم، فيتأكدوا أنه لا طريق لهم للحركة سوى الدخول إلى المكسيك لمواجهة الموقف أيا كان دون رجعة إلى سفنهم وهروبهم من المعركة!

هكذا كثيراً ما يسمح السيد المسيح بتدمير موضع راحتنا الزمنية حتى ندرك أنه لا طريق لنا سوى الدخول في المعركة مع عدو الخير لندخل في السماويات، ولا يرتبط قلبنا بشيء إلا بالتمتع بالنصرة لنوال الإكليل.

كثير ما يسمح الله بإغلاق كل طريق واسع أمامنا حتى نجد أنه لا خيار لنا سوى قبول الطريق الضيق.

أشكرك أيتها القائد العجيب والحكيم،  
تأتي بي إلى المعركة الروحية،  
تأتي بي تحت قيادتك يا واهب النصر،  
تغرق حولي كل السفن فلا أفكر في التراجع،  
أجد راحتى وتصرتى فيك لا فى سفن العالم،  
تدخل بي فى مواجهة عدو الخير إبليس،  
تخفينى فيك فلا أكون طرفاً فى المعركة،  
بك وفيك أطلب على الدوام،  
إذ وعدتني: ثقوا أنا قد غلبت العالم!



# قصص قصيرة

١١٥-١٠٠



# لا تغلق باب سيدنا!

يروى لنا ثيودوريت قصة بطلين، عرفا مفهوم البطولة الحققة.

سمع الأسقف أمبروسوس عن المنشور الذي أصدره الإمبراطور ثيودوسوس، وعرف أنه سيكون ضحيته سفك دماء بريئة. في حكمة دخل الأسقف إلى هيكل الرب يطلب مشورته. رفع عينيه إلى الله وكأن لسان حاله يقول:

"من يقدر أن يقف أمام الإمبراطور في العالم كله؟"

لكنني أقول مع لرميا النبي إن ناراً قد استعلت في عظامي لا أستطيع أن أصمت.

في قوة قال دلود: أتكلم أمام الملوك ولا أخزي.

لئن لأمنعه من دخول المقامس الإلهية، ولو كان الثمن حياتي كلها على هذه الأرض.

التقى الأسقف أمبروسوس بالأب روفينيوس الذي يحمل له الإمبراطور اعتزازاً، وفي هدوء قال له: لئيك تبليخ الإمبراطور أن قراره هذا يهرق دماء بريئة. أخبره أنه حتى إن برره الناس لا يبرره الله. وليعلم إني لن أسح له بالدخول إلى المقدمات ولو كانت تكلفه ذلك رقبتي!

اضطرب روفينيوس جداً، وأسرع إلى الإمبراطور يبلغه بكلمات الأسقف قبل حلول الكارثة، فهو يعلم ما للإمبراطور من سلطان وما للأسقف من حزم.

كان الإمبراطور قد تحرك بالفعل من قصره متجهاً نحو الكاتدرائية، وإذا استمع إلى روفينيوس لم يتراجع، بل انطلق في طريقه.

راه الأسقف قائماً، وفي شجاعة وبخ الإمبراطور على قراره الجاحف. توقع الأسقف ثورة الإمبراطور والتسرع في إصدار حكم ضده، لكن المفاجأة أن

الإمبراطور في تواضع قال للأسقف:

"إني لم آت لأكرم قوائين،

لست أدخل إلى المقديسات قسراً،

إنما أتيت لكي تحل لي قيودي.

لا تغلق باب سيدنا الذي يفتحه أمام كل القائمين بالتوبة".

كيف أحلها وقرارك المتسرع يسفك نماء بريئة؟...

إن أردت فلتصدر أمراً بتأجيل قرارك هذا شهراً حتى يقحص الأمر بترو،

وتمارس العدالة.

فمن يستحق الموت ليمت، ولكن لا يهرق دم بريء.

ليس لدي مانع، فسأفحص الأمر خلال شهر، فقد تسرعت في إصدار المنشور".

حينئذ سمح الأسقف للإمبراطور أن يدخل إلى كنيسة الله. وكما يقول المؤرخ

ثيودورت أن الإمبراطور إذ دخل صحن الكنيسة لم يقف ليصلي أمام إلهه، ولا ركع

لكنه لتبطح على الأرض ولم يبالي بمن هم حوله، وكان يصرخ بكلمات داود النبي:

لصقت نفسي بالتراب فأحيني كقولك".



أخطأ الإمبراطور وكاد أن يسفك نماء بريئة!

لم يبالي بكرامة مركزه ولا بسلطانه،

بل بروح الاتضاع فتح أبواب مراحمك.

لم يلم الأسقف على حزمه،

بل لام نفسه على شرها.

اجتنب بصيرتي إلى أعماق نفسي،

فلا تشغل بسلطان زمني،

بل بإعلان ملكوتك في،

اعترف لك بخطاياي،

ولتقا في غنى مراحمك الكثيرة.  
هب لي قلب الأسقف أمبروس،  
لا لبالي بحياتي الزمنية،  
بل بخلص نفسي وخلص اخوتي.  
أهابك فلا أهاب أحدًا.  
أرضيك فلا أطلب رضى البشرىين!



# عجلة الزمن

في الحرب العالمية الثانية ألقى القبض على قائد عسكري ألماني عُرف  
ببجائه العسكري وقدرته.

فرح القواد الأعداء عند إلقاء القبض عليه، فقيدوه وساروا به إلى سجن  
عسكري، ودخلوا به إلى زنزانه.

كانت أعين القادة المملوءة شماتة وهي تتطلع إلى وجه القائد، متوقعين  
تهياره نفسيًا، لكنهم لاحظوا بشاشة وجهه، بل كان يضحك وهو ينحني بظهره ليُدخل  
الزنزانه كمن يدخل إلى موكب نصره.

- لماذا تضحك وأنت تدخل الزنزانه؟

- أضحك من أجل الزمن. بالأمس كنت إلى فوق، لكن اليوم نزلت بي  
العجلة إلى أسفل؛ غداً تنزلون أُنتم أيضًا مع عجلة الزمن التي تلهو بالجميع.

† † †

من يلتصق بعجلة الزمن تلهو به،

ترتفع به وتنزل به لترتفع به ثانية وتهبط به!

هب لي يا رب أن التصق بالكلمة الإلهية الثابتة إلى الأبد.

ترتفع بي يومًا فيوماً حتى استقر في أحضانك.

بصليبك سمرتني في كلمتك، وحل أعماقي من الزمن!



# المدالية الذهبية

## نزعت آلامي!

في الدورة الأولمبية عام ١٩٧٦ أصيب اللاعب الياباني للجمباز Shun Fujimoto بكسر في ركبته اليمنى وهو في تدريبيه الأخير قبل الدخول في السباق بأسبوع.

حزن اليابانيون جدًا فقد علقوا آمالهم بل وكل نفثهم إنه حتمًا ينال المدالية الذهبية في الجمباز. فقد الكل الأمل، أما هو ففي تطلعه إلى نصرة بلده لم يضطرب وطمأن كل من حوله أنه لن ينسحب من المباراة مهما كلفه الثمن.

في الأسبوع التالي نزل فوجيموتو أرض الملعب، وكان الكل يتعجبون إذ ربط رجله بثلاث أربطة ضاغطة حول ركبته المكسورة... كيف يمكن لمثل هذا أن يدخل الجولة؟

سئل اللاعب عما وراء تصرفه هذا فأجاب: "نعم إن آلام الكسر في ركبتي تعلمنتي كسكين، فكنت أحاول إخفاء دموعي. لكن الآن وقد نلت المدالية الذهبية طار الألم!"



بتصرف عن

Michael P. Green: Illustrations for Biblical Preaching, p. 72.



لكشف يا رب عن المجد الذي أعدتته لي،  
والإكليل السمائي الذي ينتظرني.  
فأصرخ مع الرسول بولس قائلاً:  
"أنتي ما هو وراء، وأمتك إلي ما هو قدام،  
أسمى نحو الغرض،  
لأجل جعلة دعوة لله العليا في المسيح يسوع" (في ١٣: ٢، ١٤).



# حرية وراء القضبان

كان هنري ثورو H. Thoreau البريطني ثائراً على نظام العبودية، فرفض دفع ضريبة الانتخاب لدولة تساند العبودية. ألقى القبض عليه، ووضع وراء القضبان، فأسرع إليه صديقه المخلص رالف والدو اميرسون Ralf Waldo Emerson يزوره في السجن، وكان يتطلع إليه بنظرات مملوءة دهشة، كيف يلقى بنفسه في السجن خاصة وأنه بهذا التصرف أغلق على نفسه فرصة العمل لحساب المتألمين.

في دهشة قال الصديق: "ماذا هذا يا هنري؟ ماذا تفعل أنت في داخل السجن؟" في شجاعة أجابه هنري: "لا يا رالف، فإن السؤال يكون هكذا: ماذا أنت تفعل خارج السجن؟"



لست أقيم تصرف هنري في عدم اشتراكه في الانتخابات، فهذا ليس عملي ككاهن، لكن ما أعجب به ومنه، أن هنري شعر بالحرية وهو وراء القضبان، لأنه يشارك الذين تحت العبودية الأهم. كما يقول للقديس بولس الرسول: "انكروا المقيدون كأنكم مقيدون معهم، والمنزلة كأنكم أيضاً في الجسد" عب ١٣: ٣.

عوض أن ندين الساقطين بحسب سقطاتهم كأنها سقطاتنا، ونرى ضعفنا الخفي في ضعفهم الظاهر، فنترفق بهم ونعينهم بالصلاة والعمل، في حكمة وبحب.

مع كل إنسان يسقط أرى نفسي ساقطاً،  
أرى ضعف طبيعتي في اخوتي.  
من يعيننا إلا أنت يا مخلص العالم؟  
من يستندنا إلا روحك الناري؟ من يشبع أعماقنا إلا أحضان الأب السماوي؟

# طيب كثير الثمن

أخذت لونا ابنتها الصغيرة مريم إلى صديققتها للحميمة لوسي... وإذا لمحت قارورة طيب جميلة، تركت والدتها وانفست نحو القارورة.

حاولت الأم أن تثهر ابنتها خشية أن تكسر قارورة الطيب، لكن سرعان ما أصبكت لوسي للقارورة باعتزاز شديد وهي تقول: لقد أحضر لي زوجي هذه الزجاجة من باريس في الصيف الماضي بمناسبة عيد زواجنا.

لم تعط لونا اهتمامًا للأمر، لكن لوسي قالت لها: "أتعرفين ماركتها؟"  
أجابت لونا: "لا".

قالت لوسي: "إنها أشهر نوع من الطيب في كل العالم، ثمنها هو..."

ذهبت لونا عند سماعها للثمن، فقالت: "هل يُعقل أن تكون ثمنها هكذا؟"

- هذا ثمنها مع الإعفاء الجمركي، لأنه اشتراها من السوق الحر من مطار

باريس.

- كيف يدفع هذا الثمن؟

- محبته وتقديره لي.

- هل لي أن أشتري راتحتها؟

- آسفة، لقد فرغت تمامًا، وإنما احتفظ بالقارورة فارغة.

لاحظت لوسي صديققتها لونا تحاول إخفاء تكهدها، فقالت لها: لماذا تنتهدين

يا لونا؟ هل تضايقتي لأنه دفع ثمنًا كبيرًا في قارورة طيب وقد أستهلكت تمامًا، ولم

يبق سوى القارورة الفارغة للجميلة؟

أجابت لونا:

"لا يا لوسي، أنت تستحقين أكثر بكثير من هذا الطيب."

لكن ما يحزنتني فنتي أخشى أن تكون قارورة الطيب الجميلة التي بلا

رائحة.

حقاً لأعمل اسم السيد المسيح،

وأحفظ الكثير من عبارات الكتاب المقدس، وأمارس الكثير من العبادات

الروحانية،

لكنني أَسْأَلُ: هل لأحمل رائحة المسيح الزكية؟

طيب هذا العالم يُستَخدم فيستهلك،

لما رائحة مسيحنا الزكية فَتُستَخدم لترداد في داخلنا كما في خارجنا.

هكذا تحول الحديث عن طيب هذا العالم إلى طيب المسيح العجيب، وفي

ختام الزيارة وقعت لونا تصلي، قائلّة:

تُشكر يا رب لأنك جعلتنا قارورة طيب إلهي سماوي!

لنتفح رائحتك فينا،

نشتمها نحن، ويشتمها من هم حولنا،

فلا تُستهلك رائحتك، بل تنتشر وترداد.

مع كل جمال مكبته فينا،

هب لي ألا أكون قارورة جميلة من الخارج وفارغة.

أنت تملأ حياتي بك.

أنت سرّ غناي وجمالي وعبوبتي!



# استرخاء الجسد!

في الستينات كنت للتقد شابًا لا علاقة له بالإنجيل ولا اتصال له بالكنيسة. بدأت أتحدث معه عن عذوبة الحياة في المسيح ولتمتع بالشركة معه، وتعرضت للحديث عن النخول إلى أصايق الإنجيل والممارسات الكنسية بفكر روحي. أما هو فقال لي:

"هل تظن أن الله لا يسمع لي وأنا مسترخي على سريري، أشرب السجارة؟ هل من ضرورة للوقوف للصلاة أو الجلوس لدراسة الكتاب المقدس أو الشركة في العبادة الكنسية؟"

أجبتُه عن ضرورة اشتراك الجسد مع النفس في العبادة، سواء الخاصة أو الكنسية، ومساهمة كيان الإنسان كله معًا في التعبير عن شوقه للتمتع بالله والحديث معه والامتثال إليه.

حين يكون الإنسان جادًا في تصرفات جسده تشارك النفس جنية الجسد، وحين يسترخي الجسد تجد النفس فرصتها أيضًا للاسترخاء.

لنقط تحت ضغط المرض أو الظروف المحيطة بنا قد يتوقف الجسد عن بعض هذه الممارسات، لكن النفس تجاهد وتستعذب الحياة في المسيح. لكن مادام للجسد فرصته للجهاد بجنية فكل تهاون يعكس أثره على النفس.

هذا ما تعلمه إيانا قاطعون الحملان.

هل رأيت حملًا يأكل وهو ملقى على الأرض مسترخيًا؟

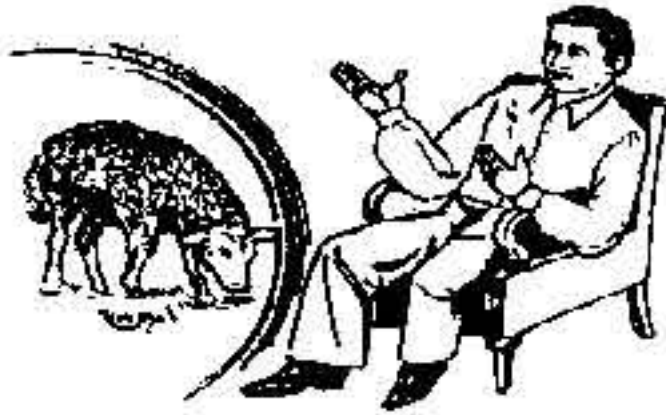
ربما يكون العشب على بعد بوصة واحدة من فمه، لكنه لا يأكل منه!

لكي يأكل الحمل يقف وينحني برأسه وقد يركع بقدميه الأماميتين ليأكل!

لقد دخل بنا ربنا إلى مراعيه الخضراء لكي ننظي برؤوسنا كما برؤوسنا،  
فتحلي نفوسنا بالتواضع وتأكل وتشبع وترتوي!

† † †

هب لي يا رب أن أعينك بكل كياني،  
جسدي بحواسه وطاقاته يتعبد لك،  
ونفسي بكل قدراتها تسجد أمامك،  
كياني كله لا يعرف الاسترخاء،  
لكي يشاركك أمجادك الأبدية!



# طاعة لابن خمس سنوات

يروى لنا دونالد بارنهاوس<sup>٢</sup> Donald G. Barnhouse أنه إذ كان في فندقٍ ضخمٍ سمع أمًا تقول لطفلها البالغ خمس سنوات أنها ستتركه إلى لحظة لتري شخصًا يقف بجوار الحجرة، وأنها تعود فورًا. أجاب الطفل بصوت عالٍ بطريقة تستلفت الأنظار يعوزها الذوق: "لا!"

عانت الأم تتوسل إلى ابنها مرتين أو ثلاث مرات لكي تخرج إلى لحظة وتعود. فأجابها الطفل: "لا، إن خرجت لن أكل الطعام طول اليوم!" فاضطرت الأم أن تجلس بجواره ولا تفارقه وهي في حيرة... ماذا تفعل.

انتقد بارنهاوس سلوك الأم التي كان يجب أن تربي ابنها بفكر إنجيلي فيعرف إكرام الوالدين، وأن تترك أن الله في أيوته للحانية يستخدم الحزم والتأديب أحيانًا.

حقًا إن الطريق المعتدل أو الطريق الوسطى هو طريق الفضيلة الملوكي... نحب أطفالنا ونقدر شخصياتهم ونخلق فيهم روح القيادة، لكن دون تجاهل للحزم للملوء حبا.

أنكر في زيارة لإحدى العائلات بنيجيرسي روى لي أب هذه القصة: كان طفلي الصغير قد التحق بمدرسة ابتدائية، وهناك غالبًا ما يتعلم الأطفال من بعضهم البعض أنه إذا ما ضربهم أحد الوالدين يُهدون بطلب رجال الشرطة (البوليس) له، أو يطلبونه بالفعل. ارتكب ابني خطأ هديته بالضرب ففوجئت به يهدني أنه يطلب له "البوليس". قلت له: "لا انتظر أنك تطلب البوليس، بل سأذهب

<sup>٢</sup> See Donald Grey Barnhouse: *Let Me Illustrate*, p. 90.

معك إلى قسم البوليس". وبالفعل أخذت الطفل في حرايتي فذهبت به إلى قسم البوليس.

هناك التقيت برجل البوليس وأمام ابني سألته:

- ماذا لو أخطأ ابنك ألا تؤدبه؟

- لا بد أن أفهمه خطأه وإن أصرت تؤدبه؟

- هل يهددك ابنك أنه يطلب لك البوليس؟

ضحك رجل البوليس ولاطف الابن، قائلاً له: "اسمع لصوت والدك..."

عاد الابن إلى منزله ولم يعد يهدد بطلب البوليس لواديه!

لقد سمع الطفل نرجل الشرطة... بينما لا نسمع نحن لصوت الوصية

الإلهية.



علمني يا رب أن يتسع قلبي بالحب لكل!

لأقدر كل نفس، حتى نفس الرضيع الصغير!

أراك في كل نفس فأتهملك بك.

حب لي أن أشاركك سمات قلبك!

لأصوت ويحبها كل إنسان!

حب لي أيضاً حكمتك السماوية،

فلا يتحول حبي إلى ميوعة ورخاوة.

حب لي حباً مملوء حزمًا!

وحزمًا مملوء حباً أيها الحب يا حكمة الأب!





# عطية فقد البصر

في زيارة القديس أنبا أنطونيوس للقديس نيديموس الضرير مدير مدرسة الإسكندرية الذي فقد بصره وهو في الرابعة من عمره، وقد اخترع فكرة تحت الحروف على قطع خشب ليقرأ بأصابعه لا بعينه، وهكذا سبق الفرنسي بريل بأكثر من ١٥ قرناً في اختراع الكتابة البارزة لفقدي البصر.

سأل القديس أنبا أنطونيوس: "هل أنت حزين لأنك فقدت بصرك؟"

صمت القديس نيديموس فكرر القديس أنبا أنطونيوس السؤال مرة ثانية فثالثة، وأخيراً أجاب القديس نيديموس: "إني أشكر الله على كل حال، لكنني بلاشك حزين لأنني فقدت عطية البصر وحرمت من رؤية أمور كثيرة، خاصة قراءة الكتب..."

علق القديس أنبا أنطونيوس على هذه الإجابة بقوله:

كيف تحزن يا نيديموس على فقدان البصر الذي يشترك فيه الإنسان مع الحيوانات بل ومع الحشرات الصغيرة، ولا تفرح بالحري أن الله وهبك البصيرة الداخلية التي تشترك فيها مع السمائيين، فتتعرف على الأسرار الإلهية لفانقة!

حقاً نحن نشكر الله على عطية البصر، وإن منحها لتنال حدة بصر روحية داخلية فنشكره على عطية فقدان البصر الجسدي مع تمتع ببصيرة أعظم وأبقى إلى الأبد.

تذكرني هذه القصة التي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي بما حدث في  
القرن العشرين حين فقد ضابط شاب بصره في الحرب<sup>٢</sup>. اهتمت به ممرضة تقية في  
مستشفى عسكري فتزوجها.

سمع يوماً ما إنساناً يتحدث عنه وعن زوجته لئلاً:

"إنها سعيدة لحظ! إنه أعشى!

تزوجها لئن أن يرى ملامح وجهها...

لو كان أبصر لما كان قد تزوجها!"

تحرك الضابط نحو الصوت والنقى بالمتحدثين عنه وهو يقول: "لقد سمعت  
ما يتحدثون به عني، وأنا أشكر الله من أعماق قلبي لأجل عني ليهيني بصيرة  
داخلية أرى بها جمال نفس هذه السيدة الفائق. إنها شخصية رائعة، أجمل شخصية  
التقيت بها كل حياتي. فلو أن ملامح وجهها كان يطابق جمالها الداخلي لا يكون ذلك  
إلا قناعاً يخفي جمال نفسها... لقد ربحت الكثير بفقدان بصري!

رفع الرجل عيني قلبه ليصرخ:

أشكرك يا إلهي لأنك نزعْتَ عني بصيرة الجسد،

وهبتني بصيرة القلب الداخلي.

وهبتني عينيك لأرى بهما جمال النفس لا الجسد.

حقاً كنت قبل أنظر ما هو بالخارج،

الآن أعطيتني أن أرى بك ما في القلب!



<sup>٢</sup> See Donald Grey Barnhouse. Let Me Illustrate, p. 156.

# مربية خائنة!

قيل أن مسيحيًا سمع أن المربية التي كانت تعمل لديه وقد تركته فجأة دون إنذار مريضة جدًا. ذهب للرجل إلى المربية، وبذ عرفت أنه قام بدأت تتسامل في أسئلتها:

تُرى هل هو قام ليعالني؟

هل هو سامت في لاني قابلت معاملته اللطيفة بالبحود؟

أم هل هو قام لأنه بالحق تقى ويحيني؟

التقى للرجل بالمربية فسألها: "ما هو حالك؟"

أجابته في خجل: "سامحتني فقد سامت نفسي للشيطان".

صمت الرجل قليلاً ثم قال لها:

"الله يسامحننا جميعاً... لكنني لود أن أسألك..."

خشيت للمربية أن يسألها عن سبب تركها بيته فجأة فارتبكت، أما هو

فبايتسامة قال لها:

"ماذا تظنين لو أنك أخذت أحد أولادي وهربت به لتبيعه في سوق العبيد؟"

أجابته: "يستحيل! كيف أفعل ذلك؟ إنه ليذك، ليس من حقي هذا".

قال للرجل: "ألا تعلمين أن نفسك هي ابنة الله، كيف تمسكين إياه، وتقدمينها

لعنوه يليم وبلا ثمن؟!"

\*\*\*

في غياوة كم مرة أقول لنفسي:

لذني حرُّ أفعل ما أشاء!

نفسى هي ابنك!  
لم تفتتها بذهبٍ أو فضة،  
بل بدمك الثمين!  
وهبتى أن تكون ابناً للآب،  
لى حق شركة للمجد معك إلى الأبد.  
أخطأت لأننى سلبتك نفسى التى هي ابنك!  
هب لى أن أردّها بالتوبة إليك يا مخلص نفسى!

☪ ☪ ☪



# نبوغ فريد

تطلق الصبي ماثيو مع والده إلى معرض دولي.

إذ دخل قسم الموسيقى بينما كان الاثنان يتفقدان بين أدوات الموسيقى كان

ماثيو منسجماً جداً مع صوت الموسيقى الهلالي.

- يا لها من موسيقى رائعة!

- نعم إنها موسيقى الفنان المشهور بيتهوفن الذي حرم من عطية السمع.

- هل لو اشتريت أدوات موسيقى من هنا لصير مثل بيتهوفن، أخترع

موسيقى جميلة هكذا؟

- تساعد الأدوات الإنسان، لكن ما قلعه بيتهوفن هو ثمرة نبوغه مع جهده

بمثابرة.

صعدت الصبي وعلا يستمتع بموسيقى بيتهوفن، كما اشترى بعض

الاسطوانات الموسيقية لهذا الفنان.

دخل الاثنان معاً قسم الفن... وقد وقف الصبي أمام بعض التماثيل الرائعة

واللوحات العالمية، وكان مشدوداً لهذا الفن.

وفي حوار لطيف مع والده اشتاق الصبي أن يهبه الله نبوغاً لتقويم عمل فني

رائع...

هكذا مع كل قسم من أقسام المعرض كان قلب الصبي يلتهب بالشوق أن

يكون يوماً ما تالياً.

في المساء جلس ماثيو مع والده وتباحثا معاً في موضوع النبوغ في

المواهب، وكان الأب يحاول أن يمسكه بيد ابنته ليكتشف مواهبه الخاصة وينميها.

قال الأب: كم أنا سعيد يا ماثيو من أجل شوقك الحقيقي أن تكتشف مواهبك لتتميتها وتصير يوماً ما نابغاً... لكنني أود أيضاً أن أحنك عن نبوغ أهدى وفريد.

- ما هو يا أباي؟

- لا يستطيع الإنسان أن يكون نابغاً في كل شيء، إنما يلزمه أن يكتشف مواهبه. لكنه يوجد نبوغ فريد وفي متناول يدينا ونلتزم به جميعاً.

- ما هو؟

- أن نحمل في داخلنا السيد المسيح، حكمة الله والبر! نحمله فننعم بحياته فينا. نعيش مقدسين، نمارس الحياة الفاتحة للعجيبة. لذا دعي اسمه عجيباً، ويجعل من مؤمنيه عجيباً.

قلوبنا بعواطفها، وأجسادنا بحواسها، وفكرنا وكل طاقاتنا تعمل بقوة فاتحة

سماوية!

إلهي، من يقدر أن يروض لساني؟

من يضبط أفكاري ويقدها؟!

من يقنس حواسي؟

من يبارك أحلامي؟

لأفتيك يا قدوس فأفتني حياتك في!

☸ ☸ ☸



# العزلة

في عام ١٩٥٣ بعد قيام الثورة نُقل مدرس لغة عربية إلى مدينة إسنا بصعيد مصر مفضولاً عليه، فحسب بضيق شديد إذ لم يكن قد زار صعيد مصر من قبل. في شيء من التهكم كتب إلى أحد أصدقائه بالقاهرة يصف له حال المدينة في ذلك الحين:

"هنا نعيش في عزلة عن الأحداث الجارية.

يوجد هنا من يتحدث بولاء شديد للملك فؤاد ظاناً أنه لا يزال يحكم مصر، ولم يدرك أنه مات وتولى ابنه فاروق الملك، وأنه قد قامت الثورة لتزيل نظام الملكية عن مصر".

ما رواء لنا هذا للمدرس الذي اتسم بالفكاهة، حيث كنت في ذلك الحين بالتوجيهية (الثانوية العامة)، في أحابثه الودية معنا، يحدث فعلاً في بعض البلاد. قول إنه في أواخر القرن الثامن عشر ترك كثير من المستعمرين فيرجينيا وأمريكا وانطلقوا إلى الجبال وعبروا إلى اليونان التي في الغرب خوفاً من الهنود. ولكن بسبب موت بعض الجناد وانكسار بعض العربات اضطر كثيرون إلى البقاء على الجبال. عاشوا هناك حوالي ٢٠ عاماً لم يروا خلالها وجه رجل أبيض نهائياً حتى عبر بهم بعض المسافرين. دهشوا إذ التقوا بهم، خاصة الذين كانوا في حوالي الثلاثينات، فإنهم للمرة الأولى يحتكون بالعالم الخارجي ويتحدثون معهم في أمور كثيرة. سأل المسافرون سكان الجبال ماذا يظنون عن الجمهوريين وكونجرس القارة. قال سكان الجبال: "لم نسمع قط عن كونجرس للقارة أو عن الجمهوريين، فإنهم خاضعون لملك بريطانيا". لم يسمعو قط عن جورج واشنطن، ولا عن الحرب

الثورية. بدأ المسافرون بشرحون لهم بالتدريج ما حدث خلال العشرين عامًا السابقة،  
وخلال المعرفة استطاعوا أن يمارسوا الجنسية الأمريكية...

هذا ما حدث أيضًا مع بعض اليهود الذين جاءوا من البراري وبعض البلاد  
المنعزلة إلى اورشليم والتقوا بالقدوس يوحنا المعمدان وسمعوا له وتجاوبوا مع  
رسالته. اعترفوا بخطاياهم واعتمدوا في نهر الأردن ثم عادوا إلى مواقعهم المنعزلة.  
بدأ السيد المسيح خدمته وبقي سنوات خدمته حتى صلبه وقيامته وصعوده وأرسل  
روحه القدس على تلاميذه وتابعيه أما هؤلاء الذين عاشوا في عزلة فلم يسمعوا شيئًا  
عن هذا كله. التقى بهم الرسول بولس وإذا حدثهم عن الروح القدس قالوا: لم نسمع  
عنه! بدأ الرسول يحدثهم ليقبلوه فبنضضوا خلاله إلى العضوية الكنسية والحياة الجديدة  
كأعضاء في جسد المسيح.

### \*\*\*

أشكرك يا مخلصي إذ لم تتركني في عزلة.

نزلت إليّ وشاركتني حياتي،

وقدمت لي روحك للقدوس،

لم أجد في عزلة عنك وعن السمائيين.

تعرفني للحب لغة السماء،

وتكشف لي أسرارك الفائقة!

لأعمل كعضو حيّ في جسدك أيها الرأس الإلهي!





# لم أقرأ الإنجيل منذ زمان طويل!

في الستينات، في بدء إنشاء كنيسة الشهيد مار جرجس بإسيورتكج وقيل البدء في بنائها كنت أعتقد شاباً قد انحرف.

فرعت الباب وإذا بسيدة تفتح لياب:

- من تطلب؟

- (فلان)

- إنه لا يحضر قبل منتصف الليل!

شعرت أنها تتحدث بلهجة جافة مع أنني كنت أسأل عن ابنها، وإن مر بي الإحساس التالي: ربما تكون هذه هي المرة الأخيرة التي التقى بها مع هذه السيدة، فلماذا لا أتحدث معها عن خلاصها وأبنيتها؟ وإن كنت خجولاً تماكنت نفسي وقلت لها: "هل يمكن أن أتحدث معك". وافقت لكنني لم أشعر بترحيب.

دخلت إلى الصلاة وبدأت تشاهد برنامج التليفزيون (وكان في ذلك الوقت غير منتشر في مصر)، وقد أمسكت بالسيجارة تدخن، وكأنه لا يوجد ضيف...

صمت قليلاً ثم قلت لها: "هل يمكن أن تخفض صوت التليفزيون لنقرأ

الكتاب المقدس؟"

ذهشت لاستجابتها السريعة، إذ أطفأت السجارة، وأغلقت التليفزيون وجلست في خشوع وهي تقول: "منذ سنوات طويلة لم أقرأ في الكتاب المقدس... إنني مشتاقة

- أن أسمع صوت الكتاب". بدأت أقرأ فصلاً من للكتاب، وبدأت تسأل باهتمام شديد وشوق عجيب. وقبل نهاية الجلسة سألتني: "أين الكنيسة التي تصلي فيها؟"
- إنها قريبة جدًا منك... بجوار القترام بين الإبراهيمية واسبورنتج الصغيرة.
  - لم أكن أعرف أنه توجد كنيسة هنا!
  - مبناها مؤقت على شكل جراج إلى حين أخذ تصريح بالبناء.
  - هل يوجد اجتماع لدراسة كلمة لله؟
  - كل سبت في العشية.

تغيرت حياة هذه السيدة حيث مارست حياة التوبة الصادقة، وارتبطت بالكنيسة وبدأت تعيش بكلمة الله الحية...

تعلمت من هذا اللقاء الكثير، إذ كثيرًا ما لحكم على إنسان بالمظهر الخارجي لأننا لا نرى استعداد قلبه. كثيرون لا يمارسون الحياة المقدسة وهم ينتظرون دعوة بسيطة: "هل يمكن أن نقرأ كلمة الله؟"

كثيرون خارج الكنيسة في نظرنا يصيرون أعظم بكثير من الذين نعلمهم في داخلها. سنُدان أمام الله لأننا نهمل في دعوة اخوتنا للتمتع بعنوبة الحياة الروحية والصدقة الحقة مع مخلص النفس وعريسها وطبيبها.



إلهي، هب لي أن أشتاق إلى خلاص كل نفس!  
 هوّك لشتياقي أيضًا إلى صلاة وعمل!  
 نفوس كثيرة تنتظر كلمة حب مني!  
 هب لي أن أبحث عنها، وأدعوها للحياة معك!  
 عوض يدانة اخوتي هب لي أن أخدمهم!  
 أعطني شجاعة مع إيمان فلنم إنجيلك لأخوتي!  
 لتكون كل نسمات حياتي عاملة لبنيان اخوتي،  
 لمجد اسمك القدوس أيها العجيب في حبه!

# في خدمة الشعب

قبل إنه في إحدى المدن الأمريكية حاول راعي كنيسة أن يجد موضعًا ليترك فيه سيارته فلم يستطع. كان للراعي على موعد هام، فاضطر إلى ترك السيارة في مكان ممنوع فيه الانتظار. وكتب رسالة لرجل الشرطة تركها على زجاج السيارة الأمامي تحت "الممسحة". جاء في هذه الرسالة:

عزيزي رجل الشرطة.

إني راعي كنيسة... أخضع للقانون، ولا أحب كسره.

لكنني على موعد هام، وقد سرت حول هذا المبنى عشرات المرات ولم أجد عداً شاعراً للانتظار أترك بجواره سيارتي حيث الأماكن كلها مشغولة. لقد خشيت أن لا أفقد الموعد المحدد وقد أُرِف بي الوقت جداً... اشفر لنا خطايانا (*Forgive us our trespasses*).

عبر رجل الشرطة وقرأ الرسالة. أدرك أن الراعي حريص على حفظ القانون، لكنه كان في مأزق شديد، وأنه كرجل شرطة يليق به أن يكون في خدمة الشعب... بدأ يصارع في داخله، هل يقبل العذر لم يؤدي واجبه ويحرر له مخالفة - Parking ticket.

أخيراً حرر المخالفة، وأرفق بها رسالة للراعي، جاء فيها:

عزيزي جناب الراعي...

قرأت رسالتك، وأنا في خدمة الشعب.

كنت أود أنا لا أحرر لك مخالفة، لكنني خشيت أن أفقد وظيفتي... لا تدخلنا

في تجربة - *lead us not in temptation*.

هكذا اقتبس الراعي جزءاً من الصلاة الربانية لعلها تُمنّده في تقديم عذره لرجل الشرطة، وقدم الأخير العبارة التالية من نفس الصلاة استخدمها في تقديم عذره في تحرير المخالفة له.

بالأمس قرأت هذه القصة التي كتبها Green باختصار، فأثارت في دخلي مشاعر عميقة.

لقد كان الراعي في مأزق وطلب من رجل الشرطة أن يشاركه مشاعره عملياً، لكن الأخير إذ خشي على وظيفته اضطر ألا يقبل عذر الراعي... ونحن مع كل صباح وظهر ومساء نصرخ إلى الله لنقدم له أعذارنا التي لا تنتهي... وبجبهه المعجيب يميل بأذنيه ليعلن شوقه أن يغفر لنا خطايانا ولا يعود يذكرها.

من يقدر أن يتحملني في ضعطاتي اليومية إلا ذلك الذي يفتح لي قلبه للمتسع حياً ولطفاً؟!!



يسمع أهربائي وأحبائي وأصدقائي كلماتي،

ويراقبون ملامح وجهي وكل تحركاتي،

ويحاولون مشاركتي أفراحي وأحزاني.

لما أنت فوحدهك تسمع أناث قلبي الخفية،

وتترك لغة مشاعري وأحاسيسي،

تشاركني أعماقي لا بالكلام فحسب،

بل تنخل إليها، وتسكن فيها، وتملأ فراغنا.

مع ابتداء تصرعي يصدر أمرك الإلهي:

مغفورة لك خطاياك!

عجيب أنت في حبك وطول أناتك!

تغفر أخطائي مادام قلبي بالحق يتحدث.

لا تعود تذكر معاصي مادمت إليك أتوب!

من يحبني مثلك؟!!

# فراشة في آمان

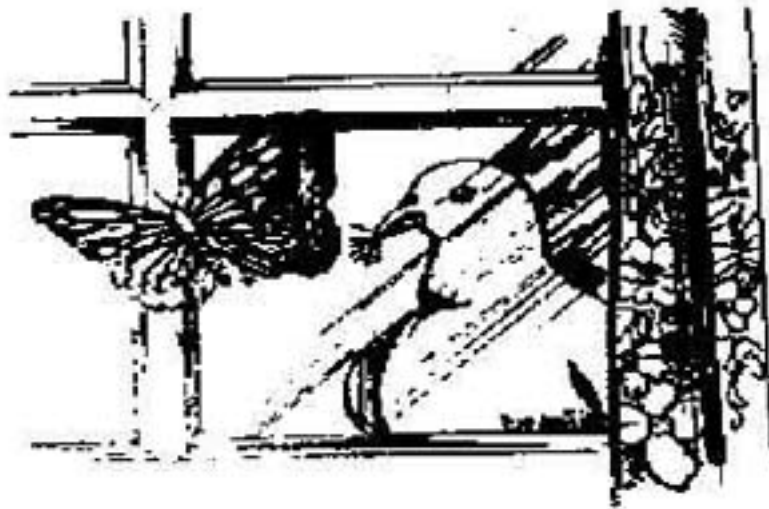
فجأة سمع جاك صوت نقرات على نافذة للحجرة المظلمة على الحديقة. وفي هدوء شديد فتح جاك للباب ليرى منظرًا عجيبيًا.  
رأى طائرًا خارج الحجرة يحاول أن يصطاد فراشة جميلة بجوار النافذة كانت من داخل الحجرة، بينما يقف الزجاج النافذة حائلًا دون اصطياها.  
يحاول الطائر بكل قوته أن يقتصر الفراشة وهو لا يرى للزجاج، فيضرب بمنقاره الزجاج، وتحاول الفراشة أن تهرب تارة تصعد إلى فوق وتارة تنزل إلى تحت وهي لا تدرك أن الزجاج يحميها من منقار الطائر...<sup>١</sup>  
لذا تكررت محاولات الطائر بدون جدوى، وبقيت الفراشة محفوظة منه، رفع جاك عينيه نحو السماء وهو يقول:

أشكرك يا ربي،

لأن حضرتك الإلهية غير المنظورة تقف حائلًا بيني وبين عدو للخير.  
إنه يود أن يقتصني بمنقاره القاتل،  
لكنه لا يقدر أن يلمسني، فإنني محفوظ بين يديك.  
إنني مطمئن لأنه لا يقدر أحد أن يخطفني من يدك (يو ٢٩، ١٠: ٢٨).  
إنني بحق أشبه فراشة لا حول لها ولا قوة،  
لا أقدر أن أقف أمام منقار طائر عنيف.  
لا تسمح لي أن أفقد من عنايتك لئلا أهلك!  
احفظني بحضرتك الإلهية،

<sup>١</sup> See D.G. Barnhouse. *Let Me Illustrate*, 1995, p. 338.

فلا أخاف الخطية ولا الشيطان بكل جيروته،  
ولا الأشرار بكل خططهم،  
ولا الأحداث المؤلمة أو المستقبل المجهول!  
بنتي مطمئن ومستريح بك يا حصن حياتي!



# إنها لا تحبني

لاحظ بيوشوي على زوجته إنها قد غابت كثيراً في حجرة ابنتها ماري وقد عادت متهاللة جداً. سألتها: لماذا تأخرت الليلة مع ماري؟ صمكت الأم قليلاً ثم بدأت دموعها تتساقط من عينيها وهي تقول: "إذ عدت من عملي فتحت الباب بهدوء شديد وتمسكت إلى حجرة ماري لأقبلها كعادتي، وكانت للمفاجأة. رأيتها تجلس في زاوية الحجرة وهي تبكي دون أن تصدر صوتاً.

جرت إليّ وعانقتني وقبلتني، فقبلتها ولاطفتها، ثم سألتها:

- لماذا تبكين؟ هل ضربك أحد من أخوتك؟

- "لا"

- فلماذا تبكين؟

- الدمية؟

- هل انكسرت؟

- لا!

- ماذا حدث لها؟

- إني أحبها جداً، الأطفها وأتحدث معها، وأقبل وجهها ويديها ورجليها.

احتضنها حتى في نومي... لكنها لا تقبلني! إني أحبها جداً وهي لا تبادلني الحب.

شعرت أن ابنتي تحتاج إلى قلب يحبها وإلى شخص يحتضنها ويقبلها...

أعطيتها اليوم وقتاً أطول لأتحدث معها وأحاورها بالحب.

شعرت إنها تحتاج إلى حبنا واهتمامنا بها، كما تحتاج إلى اكتشاف حب الله

للفائق لها.

عندئذ سأل بيثوي زوجته عن موضوع حديثها مع ماري في تلك الليلة،

فأجابت:

تحدثت مع ماري عن حب الله إلينا.

نزل إلي أرضنا وتحدث معنا.

أحب الأطفال وأحبوه.

صعد إلي السماء يعد لنا مكاناً.

وأرسل لنا روحه للقدوس ساكناً في قلوبنا.

أخيراً قلت لها: "هل تحزنين يا ماري لأن الذميمة لا تحتضنك ولا تقبلك؟"

أجابت: لقد حزنت يا أماء؟

قلت لها: ونحن حين لا نصلي إنما تكون كالذميمة التي لا تقبل لله الذي

يحبها!"

لقد ركعت ماري وصلت:

"حبيبي يسوع...

أنت تحبني، وأنا أحبك.

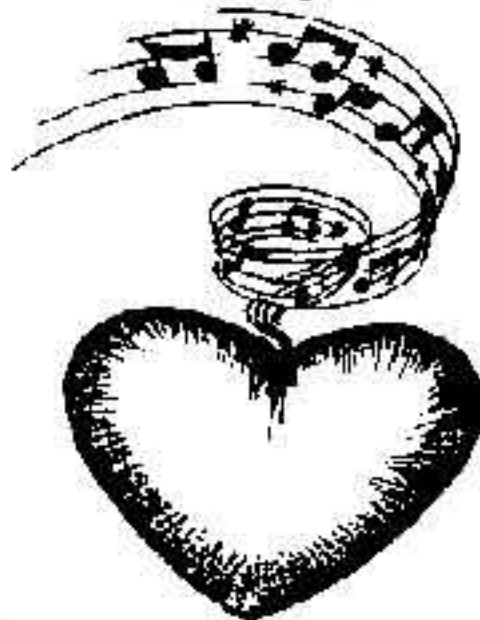
أنت في قلبي، وأنا أريد أن أكون معك.

أنت تقبلني، وأنا أريد أقبلك!

سامحتني لأتلى كثيراً ما كنت كالذميمة،

كنت أنسى الصلاة،

كنت لا أقبلك يا من أنت تقبلني دائماً."





# مأساة في عسل النحل!

سألني شاب:

لماذا لا يسمح الله لنا بالأفكار التي تبعث لذة جسدية؟  
لماذا لا تضر أحدًا!

بني لا أستطيع أن أنام ما لم تمر بي الأفكار، ولو إلى بضع دقائق؟

ما هي مضر الأفكار الجسدية إن كانت لا تتحول إلى ممارسة خاطئة؟

إلى مثل هذا الشاب أروي القصة التالية التي استوحيتها من إحدى عبارات  
القديس أغسطينوس:

في فصل الربيع إذ ازهرت الأشجار، وفاحت الروائح الجميلة وسط الحقول،  
تطلعت نحلة إلى لحنل المجاور، كانت تبسط جناحها لتطير في كمال الحرية من  
زهرة إلى زهرة.

كان المنظر جميلًا للغاية، والرائحة جذابة، أما هي فكانت تجمع لرحيق  
باجتهاد وتحمله إلى الخلايا، لتعود فتقل غيره...

قضت أيامًا كثيرة تجمع لرحيق بفرح حتى صارت كمية العسل ليست قليلة.

في أحد الأيام وجدت النحلة كمية عسل في وعاء فوقفت تتأمله:

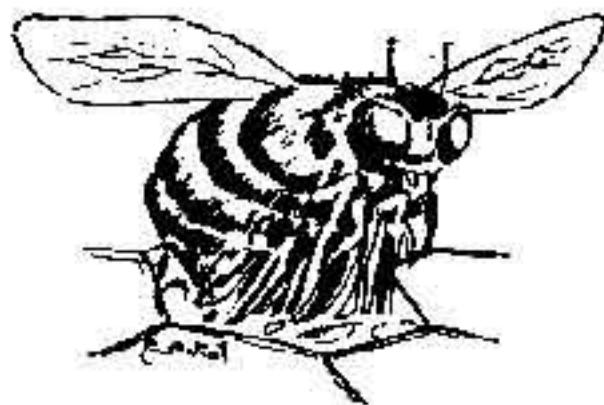
ما أعذب هذا العسل الذي جمعته،

ولكن لماذا تطير بعد لأجمع غيره؟

لأتمتع بالعسل وأعيش فيه.

\* [النحلة تحتاج على الأكل إلى جناحها وهي تجمع مكرنًا غنيًا بالعسل، لكن إن سقطت في العسل تموت!] On  
Christian Discipline, 3.

ألقت النحلة بنفسها وسط العسل، لخصت فيه... ولم تعد قادرة على الخروج  
منه، ولا الطيران بين الزهور، بل سرعان ما ماتت في وسط العسل!  
هذه ليست قصة خيالية، بل هي قصة لكثيرين، عوض أن يحملوا الفكر الحر  
الذي يطير بالروح ليجمع الرحيق العذب، يسقط تحت لذة الشهوات فيفقد للفكر حريره  
واتزانه وسموه ليغوص في شهوات قاتلة للنفس!  
وهبك الله الفكر لكي يسمو بك ويرفعك إلى لذة السماويات، لا لكي تغوص  
في عسل الشهوات فيتحطم ويحطم الحياة التي في داخلك!  
أشكرك يا من وهبتي عطية الفكر،  
وقدمت لي روحك جناحين تطير بها أفكاري.  
ارفع إليّ، وارتمي في أحضانك.  
هب لي أن أجمع بالفكر رحيقا عذبا!  
لا تسمح لي أن أغوص كمنحلة في العسل!  
إلهي هب لي أن أمتلك أفكاري،  
لا أن تمتلكني أفكاري.  
قدس إرادتي فيك،  
فتوجه أفكاري نحوك بنعمتك،  
فلا تحطم الأفكار إرادتي،  
وتجعلني أسير لذات مفسدة!  
لا تنزع عن ذاكرتي صورة للنحلة التي أهلكها عسلها!



# قصص قصيرة

١١٦ - ١٣٠



# صوت محبة أم ضجيج مقلق!؟

في محاولة للتوفيق بين رجل وزوجته طلبت من الزوجة أن تتصل به للتحدث معه في شيء من المحبة وتكسبه بكلمات رقيقة لأجل سلامتها وسلامة بيتها في الرب.

دار الحوار التالي بين الرجل وبينى:

- هل اتصلت بك زوجتك؟

- اتصلت بي بالأمن.

- أرجو أن تكون قد عثرت عن محبتها لك!

- إذ طلبتني بالتليفون الذي به تسجيل answer machine بدأت تسجل لي

رسالة، فتركت الحجرة لكي لا أسمع صوتها.

- إنها تعتر بك وتحبك.

- إني لا أطيق مجرد سماع صوتها في التليفون، إذ أشعر بكل كبراني بثور

عند سماعي لصوتها، وتضطرب نفسي جداً.

- لماذا هذا الشعور؟

- أشعر أنها تقوم بدور تمثيلي متقن، فما تتطرق به بأعمالها وسلوكها معي

بخالف تمامًا ما تتقوه به بشفتيها... إني لا أطيق رياءها.

تألمت في أعماقي، فإنه لا يعرف ما في أعماق القلب إلا الله نفسه. لا

أستطيع أن أحكم عليها بالرياء، كما كنت أشفق على الزوج لأجل شعوره هذا. الأمر

يحتاج إلى تدخل إلهي، ليعمل في قلبي الاثنين.

تذكرت هذا الحديث الذي يتكرر بصورة أو أخرى بين أفراد الأسرة الواحدة

أو بين الأصدقاء أو الزملاء. حين يسمع الإنسان من الآخر صوتة الخارج من شفتيه

والمعبر عنه بكلمات رقيقة أنه ضجيج، وكأنه أصوات خبطات معادن تدوي في

النفس فنقلتها. وكما يقول الرسول بولس: "إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليست لي محبة، صرت نحاسًا يطن أو صنجًا يرن" ١ كو ١٣: ١.

في أسلوب صلي رائع عبر القديس أغسطينوس عن ذلك حينما ميّز بين للصوت voice والصوت (ضجيج) sound. فالصوت voice هو حوار الحب والتفاهم بين شخصين عاقلين، بينما الـ sound هو صوت يسبب ضيقًا وإزعاجًا. وقد أسهب في توضيح ذلك هكذا.

كثيرون يصلون إلى الله مقدمين ضجيجًا sounds عوض أصوات voices للحب التي تتبع عن القلب. فالذين يطلقون بكلمات صلوات منعمة لكنها لا تتفق مع لغة القلب تتحول كلماتهم إلى ضجيج sound. لذا يقول السيد: ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، وفي العهد القديم يقول الله: "وإن كثرت الصلاة فلا أسمع" إش ١: ١٥.

لله يريد لغة القلب أو صوته لا مجرد لغة الفم أو صوته، لهذا يقول المرتل: "استمع يا رب إلى صوت تضرعي"، وكأنه لا يكفي أن يقدم تضرعات بل "صوت" تضرعاته، الذي هو لغة الصلاة التي تهتز لها السماء.



✠ إلهي الحبيب علمني لغة الصلاة المستجابة!

ليسند صوت قلبي كلمات فمي،

فلا تتحول صلواتي إلى ضجيج ترعج السماء!

عوض أن أقرع باب السماء بقرعات الحب اللاتقة،

أضرب الباب بخبطات عذيفة مزعجة!

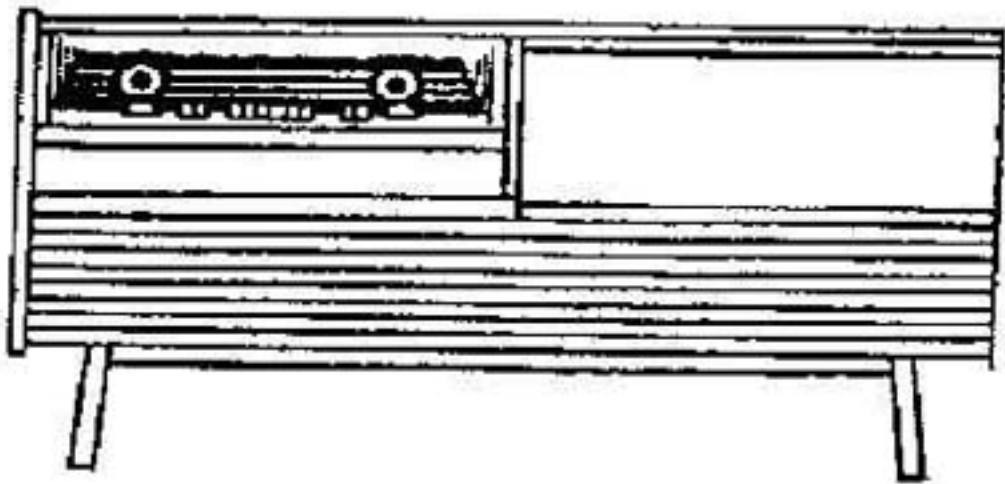
✠ في حبك العجيب تتأجى نفسي للمحبة لديك، قائلاً:

"أريني وجهك، أسمعيني صوتك،

لأن صوتك لطيف ووجهك جميل" نش ٢: ١٤.

تشتاق إلى رؤية وجه إيماني الداخلي،

والاستماع إلى صوت قلبي، صوت صلواتي الخفية.  
✠ كثيرًا ما أطول صلواتي بكلمات فمي لا يقلبي.  
يسمعني الناس ولا ترتفع كلماتي حتى سقف حجرتي!  
هب لي لغة القلب،  
لتي قد لا يسمعها حتى أقرب من لي،  
لكن تهتز لها السماء،  
وتسر أنت بها يا سامع صوت أولادك.  
✠ ✠ ✠



## الحمام الطائر

توقف الشاب البسيط كريكو ليجفف عرقه ويستريح فقد ثقلت قدماء جدا، وأحسن أنه غير قادر على حمل الحقيقة البسيطة التي لا تحتوي إلا على القليل من ملامحه، وظهرت علامات الإثهاك الجسدي على ملامحه.

عاد الشاب يكمل طريقه وهو يردد اسم يسوع المسيح، مطمئنا نفسه أنه قد اقترب جدا من بلدة تاريح حيث يتمتع بركة الدير وينعم بالوجود بين آبائه. وبالفعل بدأت قباب الدير تظهر من بعيد، وقد علت عليها الصليبان، فرح جدا.

للحال ركع كريكو على الأرض، ورفع عيني قلبه نحو السماء، وهو يتمتم، قائلا:

"أشكرك يا ربي يسوع المسيح...

يا من أهلتني لهذه الساعة أن أرى الدير.

اسمح لي أن أتمتع ببركة آبائه.

هل تقبلني خادما لأبائي؟

هل تقبل حياتي كلها نبيحة حب لك يا من أحببتني؟

هل لي أن أكمل كل بقية غربتي في أحضانك؟!

لست أطلب إلا أن تكون معي وأكون أنا معك؟"

بدأت الدموع تكرف من عينيه، لكن حينه نحو الدير جذبه للقيام سريعا، فقد ملأ الفرح قلبه، وشعر كأنه حمل بسحابة لينطلق نحو الفردوس، أو أعطي جناحي حمامة ينطلق بهما نحو الفردوس...

ذهب عنه كل تعب جسماني بغير رجعة، وانطلق نحو الدير مسرعا، فقد حان الوقت الذي طال انتظاره.

أمسك الشاب كريكو بالحبل وشدّه بلطف وهنوء ليسمع نقات جرس للدير  
بغير إزعاج. بعد دقائق سمع كريكو صوتاً هادئاً من وراء الباب يسأله: من بالباب؟  
- ابنك كريكو يا أباي!

- ماذا تريد يا ابني؟

- اسمح لي بالدخول يا أباي، فإني جئت من مكان بعيد جداً لأنال بركة للدير وبركة  
آبائي للرهبان.

- في العالم كنائس كثيرة يا ابني. تستطيع إن أردت أن تتال البركة، ويوجد آباء  
اعتراف كثيرون يسندونك!

- لقد سمعت عنكم يا أباي. أنا محتاج إلى صلواتكم وإرشادكم. اسمح لي بدقائق مع  
رئيس الدير.

- سامحني يا ابني لا أقدر أن أفتح.

- أرجو من أجل المحبة قبلي فإني غريب وتصلت لكثير لأنال بركة للدير.

- من أين جئت يا ابني حتى أخبر رئيس الدير ربما يسمح لك بالدخول إلى فترة  
قصيرة؟

دخل رئيس الدير إلى مكان الضيافة ليلتقي بالشاب كريكو الذي أصر على  
مقابلته، وكانت البشاشة على ملامح الأب.

فرح كريكو وأسرع نحو الأب يقبل يديه ويطلب صلواته عنه.

بدأ الشاب يفتح قلبه للرئيس، ويروي له اشتغالاته نحو الرهبنة منذ سنوات  
طويلة. وكان الأب يسأله عن أب اعترافه وتدريبه الروحية وقراءاته. وبعد حوار  
هادئ بسيط طال قرابة ساعتين قال الرئيس:

"لا أستطيع يا ابني أن أعدك بشيء،

لكنني أتركك هنا لفترة قد تطول لتختبر نفسك،

فإن طريق الرهبنة ليس سهلاً، وحرثها عنيفة ومرّة.

سأرعاك بنفسي، لكنني أريدك أن تكون صريحاً مع نفسك ومعني، فإن الرهبنة

ليست هدفاً في ذاتها، إنما هي طريق يُعطى ليس للجميع. إن أهديتك وحياتك مع



المسيح هي فوق لكل!

وإذ كانت الجلسة الروحية أن تنتهي وأراد رئيس الدير أن يستأنن من كريكو ليوهي له مكاناً يعيش فيه تحت الاختبار، سأله الشاب: أما تعرفني يا أباي؟  
ذهش الرئيس لهذا السؤال بعد جلسة روحية دامت لساعات كثف فيها الشاب كل جوانب حياته الروحية، لكنه في بساطة أجاب:

- ماذا تقصد يا أباي؟

- أنا كريكو ابن أختك يا أباي!

تفرد الرئيس فيه جيداً، فإنه لم يره منذ زمان طويل. تم أخذ بسأله: وما هي أخبار والديك يا أباي؟  
- كلها خير يا أباي.

- هل والديك موافق على رهبنتك؟

- نعم يا أباي، فقد ذهب هو أيضاً إلى أحد الأديرة لكي يترهب.

- وأين والديك؟

- لقد رحلت إلى الفردوس.

هز رئيس الدير رأسه دون أن تفارقه بشاشته، وكان يقول: لقد قطعت لك إلى الراحة. وعرف أبوك أن يهرب لحياته.

ثم طلب رئيس الدير من ابن أخته أن ينسى القرابة الجسدية، وأن يضع في قلبه ألا ينشغل إلا بالعبادة لله... ففرح كريكو جداً.

مرت السنوات، وكان كريكو ينمو في النعمة، فقد تعلق بمسيحه جداً والتهب قلبه بحب الأبدية. انعكس هذا على ملامحه، فكانت البشاشة لا تفارقه، وعرف بالبساطة الشديدة، وجاءه الكثيرون يطلبون صلواته ويتقون في قداسه.

حصد البعض من أجل شهرته التي ذاعت في بلاد كثيرة بلرمينيا، فجمعوا إلى الدير ووشوا به لدى رئيس الدير، مدعين أن الراهب كريكو، المعروف ببساطته الشديدة وكثرة نسيانه، إنما يتظاهر بالقداسة ويقوم بالنسك.

طلب رجال غرباء من رئيس الدير أن يقدمهم للراهب كريكو كجماعة من

الضيوف، وهم يكشفون له حقيقة هذا الراهب. حقق الرئيس لهم طلبهم، وبالفعل استقبلهم الراهب باهتمام شديد ومحبة للمهودة فيه... وبعد أن تحدث معهم كثيراً عن ملكوت الله سألهم أن يباركوه ويأكلوا عنده فقبلوا طلبه.

إذ عرف الراهب أنهم جاءوا من بلد بعيد وأنهم جائعون أسرع وخبج لهم "حماماً" وقام بثيّه ثم وضعه أمامهم وجلس وسطهم يصلي... وكان لليوم "أربعاء" وهو لا يعلم. لعلّه كان يصوم طول العام، وإنما يضطر أن "يفطر" أحياناً من أجل محبته لإضافة الغرباء.

استأنن أحد الأخوة وبسرعة استدعى رئيس الدير ليرى الراهب النامسك كريكو يأكل حماماً مشويًا يوم الأربعاء.

دخل رئيس الدير وحده وتباطأ الأخ خارج القلاية حتى لا ينكشف أمره. وهنا سأل أحد الضيوف الراهب كريكو: "ألا تعلم يا أبانا كريكو أن اليوم صوم، فكيف أعددت لنا حماماً؟ وكان يقصد بذلك إحراجه أمام رئيس الدير.

صمت الراهب البسيط قليلاً بون اضطراب، وإنما في هدوء سأل: "أحقاً يا أبانا... اليوم أربعاء؟" وإذ لم يجبه رئيس الدير قال الراهب: "ليني أسف جداً، إذ لم أكن أعرف أن اليوم أربعاء... فهل تسمحوا للحمام أن يطير؟"

ضحك الحاضرون في منخريّة إذ رأوه يرسم على الحمام المشوي علامة الصليب وهو يقول: "ما دام اليوم صوم، فلماذا تبقىون هنا أيها الحمام؟! فلتطيروا إنن؟" لكن سرعان ما توقف الكل عن ضحكهم إذ رأوا الحمام المشوي ينطلق من الطبق

طائراً في الجوا.



# حمارا الأسقف

تساور بعض الأريوسيين ماذا يفعلون بأسقف شيخ عُرف مع قداسة حياته وبساطته بقوة الحجة، فقد خشوا من زهابه إلى مجمع نيقية ليقيم أريوس.

ترقبوا حتى ركب هو وتلميذه حمارين ولطلقوا وراثهما. وإذا غابت الشمس لحذر الأسقف وتلميذه إلى فندق في الطريق، واستأجرا مكانًا للمبيت، وتركوا الحمارين في منود الفندق. ومع منتصف الليل تسلل للرجال إلى المنود ونبحوا الحمارين حتى يتأكدوا توقف الأسقف وتلميذه عن السفر إلى نيقية.

وفي الفجر ذهب التلميذ إلى المنود فوجد الحمارين وقد قطعت رأساهما تمامًا، فعاد إلى الأب الأسقف مرتبكًا.

- لماذا أنت مرتبك يا ابني؟

- لقد نبح الحماران يا أبت،

وليس لدينا مالاً نشتري حمارين عوضًا عنهما.

- لا تخف يا ولدي، لدى الله حلول كثيرة!

- ماذا تعني يا أبي؟

- الله الذي دعانا للاشتراك في المجمع هو يدبر أمر سفرنا يا ابني.

سار الأسقف ومعه تلميذه إلى المنود على ضوء سراج إذ كان لا يزال الظلام

باقيا. وهناك طلب الأسقف من تلميذه أن يقرب أحد الرأسين إلى بقية الجسم.

صلى الأب الأسقف قائلا: "أنت تعلم يا رب إتنا لا نملك مالاً لشراء

حمارين، إن أردت لنا أن نشترك في هذا المجمع اسمح الآن أن تعود نسمة الحياة إلى

الحمارين"... فتحرك الحمار الأول ثم كرر الأمر مع الحمار الثاني.

سار الأسقف وتلميذه إلى نيقية، بينما كان أتباع أريوس قد سبقوهما إلى

المجمع ظنا لهما لا يقدران أن يكملا مسيرتهما. وإذا دخل الاثنان مدينة نيقية كان لكل استقبالتهما بدهشة بالغة وكانوا يتفرسون نحوهما ركبين الحمارين.

تساءل الأب الأسقف: لماذا تنظرون إلينا هكذا في دهشة؟

أجاب أحد الحاضرين بسؤال: ما الذي حدث يا أبانا؟

- لا شيء!

- ما هذا؟

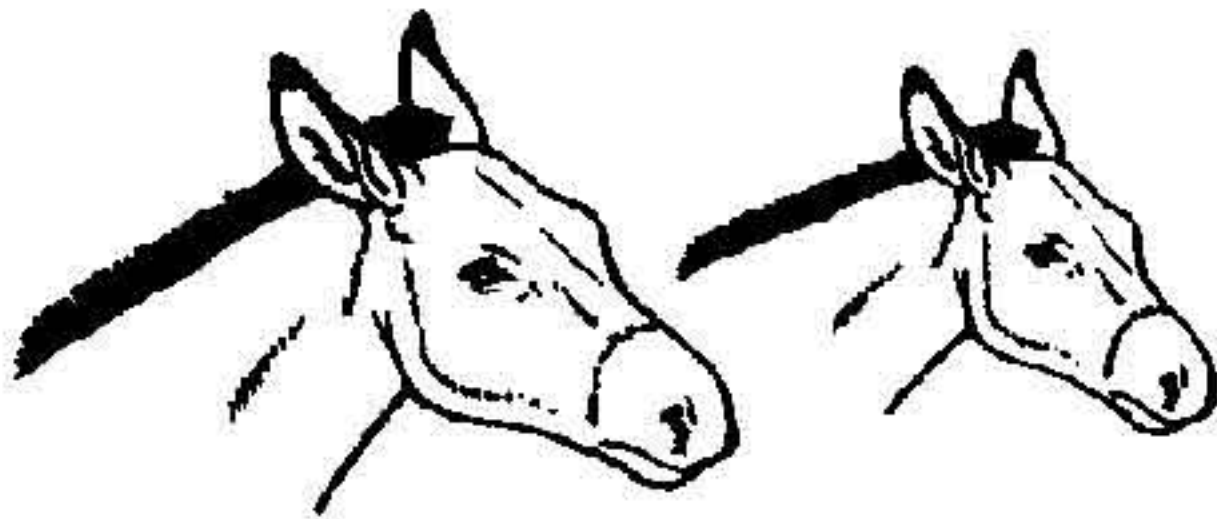
- لست أعرف ماذا تقصد.

- ألا ترى أن الحمار الأسود رأسه بيضاء، والحمار الأبيض رأسه سوداء.

أدرك الأب الأسقف أن التلميذ قد أخطأ حين قدم رأس كل من الحمارين مع

جسم الحمار الآخر، واضطر أن يروي للحاضرين ما حدث.

† † †



# القلية المتحركة

ما أن خيم الظلام على الدير ودخل كل راهب إلى قلايته يتلو مزاميره ويرتل تمنايحه ويتأمل إنجيله، حتى خرج الراهب الأمي بهدوء من قلايته، وتسلل خارج منطقة القلاي وعند الطافوس جلس يبكي وهو يعاتب ربه أنه غير قادر على حفظ المزامير ولا حتى على تلاوة الصلاة الربانية... وأخيراً بقي يردد المقطع "أبانا الذي في السموات" وهو يفكر في أبوه الله ويلهج بالشكر من أجل عمل الخلاص.

ما أن طرق الراهب باخوم باب قلاية رئيس الدير بإصبعه ثلاث مرات وهو يقول 'أغابي'، كعادة الرهبان حتى فتح الرئيس الباب وقبل كل منهما الآخر:

- سلام يا أبي... جنت أعاتبك في محبة.

- خيراً.

- لعلك تعرف الراهب الجديد.

- أعرفه تماماً... إنسان بسيط ومُحب.

- هذا لا شك فيه، لكن كيف يلبس زيّ الرهبة وهو لا يعرف القراءة في الكتاب المقدس، ولا يحفظ المزامير، ولا حتى الصلاة الربانية.

- من قال لك هذا؟

سامحنى يا أبي واغفر لي... فقد شئتني منظره في الصلاة. كنت أشعر أنه قائم في السماء. تطلعت إليه فوجدت حركات شفّتيه رتيبة. وكفت بجواره فوجدته يُكرر العبارة: "أبانا الذي في السموات" دون سواها.

صمت الرئيس قليلاً، ثم قال: 'اترك لي هذا الأمر يا أبي'،

وانصرف الراهب باخوم.

لرتبك رئيس الدير بسبب هذا النقاش، ولم يعرف ماذا يفعل، فإنه يحب الراهب

البسيط ولا يريد أن يطرده، وفي نفس الوقت لا يقدر أن يكسر قانون الدير حتى لا يهمل الرهبان للتأمل في كلمة الله والصلاة بالمزامير والتسبيح.

وفي اليوم التالي التقى الرئيس بالراهب، وبعد حديث ليس طويل سأله الرئيس:

- هل تحفظ المزامير يا أبي؟ أرجوك، عرفني كم مزمور تحفظه عن ظهر قلب؟

- سامحتني يا أبي، فإني أريد في صلاتي ما حفظته.

- لا بد لي أن أعرف، لأن قانون الدير يستوجب حفظك أجزاء من الكتاب المقدس والمزامير والتسبيح.

-إني حفظت قدر ما استطعت يا أبي.

- إن كنت لا تحفظ فماضطر أطلب منك مغادرة الدير حتى لا تسبب بلبلة في الدير.

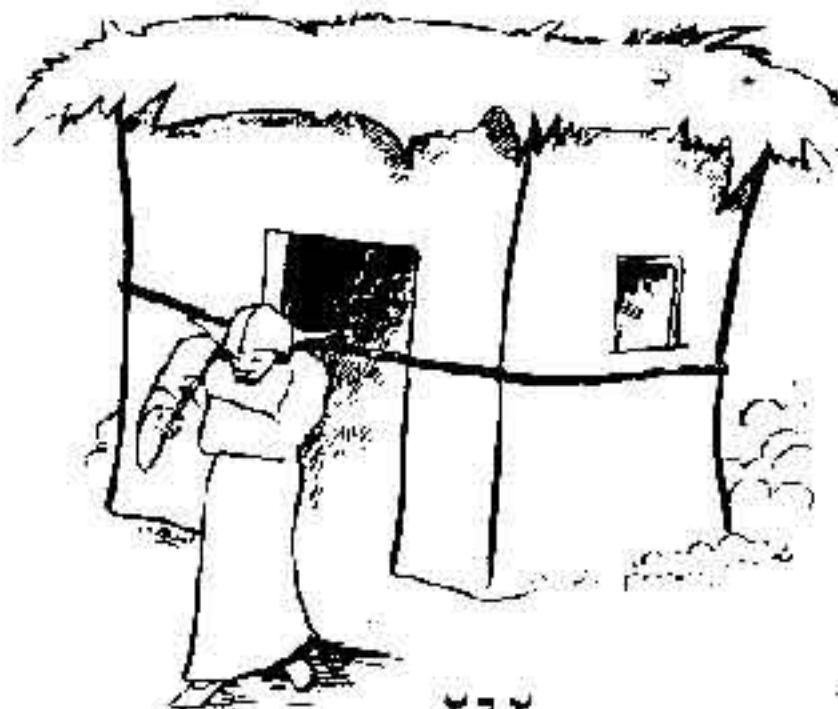
- هل تسمح لي أن آخذ معي قلايتي؟

- أتمرح؟

- لا يا أبي فإني أود ألا أفارقها.

ولكي ينهي الرئيس الحديث قال له: خذها إن أردت.

عندئذ صنع الراهب مطانية أمام رئيس الدير، وفعل ذلك الشيء أمام الراهب... وذهب الراهب إلى المخزن وأحضر حبلًا طويلًا طوى به قلايته... وصار يسحبها وهو يقول: "سيرري يا مبروكة"... وكم كانت دهشة الأباء حين رأوا المبنى يتحرك ورائه حتى خرج إلى أميال. واستقر ليعيش فيه الراهب البسيط المتوحد، الذي لم يقدر أن يحفظ شيئًا عن ظهر قلب؟



# في طريقٍ مظلمٍ

كان الظلام سائداً بينما كان الأخان عماد وروجيه يسيران معا يتحدثان. فجأة عبرت بجوارهما سيارة تسير بسرعة فائقة. وكان الطريق به وحل فانتثر عليهما.

بابتسامة لطيفة قال عماد لروجيه:

"إنها نقاط بسيطة... لنحذر لنلا تمر عربية أخرى."

إذ تقربا نحو للنور قال روجيه: "ليست نقاط قليلة كما تظن يا عماد!"

أجاب عماد: "عندما نعود إلى المنزل ننظف ثيابنا!"

صمت روجيه حتى صارا تحت أشعة النور مباشرة... عندئذ تطلع روجيه إلى

ثيابه ففوجئ بأن الوحل قد انتثر بكمية ضخمة، عندئذ قال لأخيه: "لن أستطيع الذهاب

إلى زميلنا جرجس. لا يمكنني الآن أن أكمل الطريق... لا بد لنا أن نرجع إلى منزلنا

لنقوم باستبدال ثيابنا".



مانمنا في العالم لابد لأتربة العالم أن تلحق بأجسادنا، فإن سلكتنا وسط

الظلمة نظن أنها نقاط بسيطة لا تستحق الاهتمام، لكن متى تقربنا من مسيحنا شمس

البر ندرك أننا لا نستطيع أن نصمت... بل يلزمنا الرجوع إلى بيتنا بقلوبنا لكي

نغتسل بالقبوة الصانقة والاعتراف، نليس أعمال الإنسان الجديد التي يقدمها لنا روحه

القدس، فنتهياً للسبر حتى نبلغ وطننا السماوي.



✦ كثيراً ما شربت الإثم كالماء،

✦ كثيراً ما اتسخت حياتي بالذنس!

✦ لتشرق يا مخلصي بنورك عليّ.

لنر أعمالك وفضحتني أمام نفسي.  
✠ لرجع إلي كنيسةك فأجدهك يا قدوس تطهر أعمالك.  
أعترف لك بآثمي وذنس حياتي.  
أتمتع بعمل روحك الناري الذي يسكب بهائمك علي.

✠ ✠ ✠





# الاستعداد للعرس

في إحدى المدن الأمريكية فوجئت بالعروس المخطوبة تطلب مني السماح لها أن تأتي خلال أيام الأسبوع لعمل "بروفا" لإكليلها. تأتي ومعها الفتيات والفتيان للصغار الذين سيرافقونها في موكب عرسها.

لندهرشت للعروس حين قلت لها: "إن الإكليل بعد أكثر من ستة أشهر، فالوقت طويل، لماذا للعجلة".

قالت لي: "لقد بقي زمان قليل، فإن الستة شهور قليلة جدًا للتهيئة للعرس من كل جوانبه!"

عاشت نفسي في داخلي، إذ شاهدت عروستنا تشعر بأن زمن عرسها قد اقترب جدًا فتهيأ له حتى بعمل "بروفا" لموكب عرسها، بينما عريس نفسي يعلن: "ها أنا أت سريعًا" رؤ ٢١: ٧، ومع هذا أتباطأ في تهيئة نفسي لهذا العرس الفريد الأبدى. لقد هيأت السماء نفسها للعرس منذ آلاف السنوات، دفع السيد المسيح نمة مهراً للعروس، وأعطانا روحه القدوس ليهيئ النفس فتحمل صورة عريسها، تتشكل لتتحد معه أبدًا.

الأربعة وعشرون هسيما غير المتجسدين مع كل طغيمات السمائيين يشناقون إلى ذلك اليوم المفرح! مع هذا كله تتشغل نفسي "العروس" بأمور أخرى غير عرسها!

هوذا الملائكة تصرخ: أرسل متجلك لأن وقت الحصاد قد أتى.

يرى السمائيون للعروس التي جمعتها من كل الأمم والألسنة والشعوب.

تجتمع معًا من أجناس مختلفة، منهم من هو أبيض وأسود وأصفر وقمحي اللون...

الكل قد انعكس عليهم بهاء جلالك العجيب.

الكل قد صاروا جسديك المقدس.

نعم، ليشكلني روحك القدوس،

فتصلح نفسي أن تكون عروستنا سماوية.  
لتذهب قلبي شوقاً إلى هذا اليوم المفرح!  
✦ افتح عن عيني قلبي لأراك قائماً في موكب عرسك.  
احملي معك على سجايتك يا عريس نفسي.  
لتكخل بي إلى أحضان أبيك، حجاب العرس السماوي.



# من أكله لحوم البشر!

تأثر أحد خدام الكلمة إذ رأى راعيًا يبكي...

- لماذا تبكي...

- لقد أكل للكلب جزءًا من الكتاب المقدس بينما كنت نائمًا بين الغنم أستريح وسط ظلال الشجر.

- لا تبكي، سأعطيك نسخة أخرى من الكتاب المقدس.

- لِمَ كنت للمشكلة في حصولي على نسخة منه!

- إن ما هي المشكلة؟

- لقد كنت من أكلة لحوم البشر، وإذ تعرفت على كلمة الله تغيرت حياتي تمامًا. صرت محبًا للبشر، بل وهادئًا تحت كل الظروف.

- وما علاقة هذا بما فعله كلبك؟

- حتمًا بعد أن أكله الكلب... ستتغير طبيعته، فيصير هادئًا ووديعًا مثلي، فكيف يقف أمام الذئب لحماية الغنم؟

ابتسم خادم الكلمة، وبدأ يكشف له أن كلمة الله ليست حروفًا وأوراق بل هي لقاء حي في القلب بالكلمة الإلهي نفسه.  
قال له:

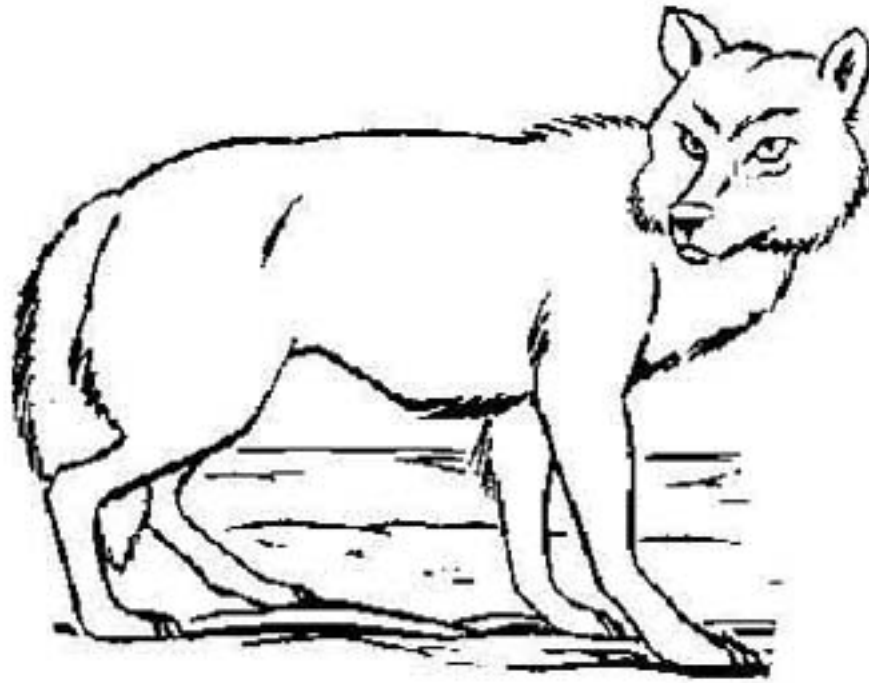
لقد تغيرت طبيعتك، لأن لكلمة سكن في قلبك، أما كلبك فلا يتمتع بما نالته أنت.

لقد صار الكلمة الإلهي إنسانًا ليجد حياة الإنسان!

عندئذ اطمان الراعي وتأكد أن طبيعة كلبه لحراسة غنمه لا تتغير بسبب أكله جزءًا من الكتاب المقدس.

غَيَّرَتْ طَبِيعَةَ أَكْلِ اللَّحْمِ أَيْهَا الْكَلِمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ.  
نَعَمْ أَنْتَ حَيٌّ وَقُوعَالُ.  
مَتَى تَرَى كُلَّ الْبَشَرِيَّةِ قَدْ تَمَتَّعَتْ بِكَ.  
تَحْوِلُهَا إِلَى شِبْهِ مَلَائِكَةِ سَمَائِيَّةِينَ.

† † †



# باركي يا نفسي الرب<sup>١</sup>

بينما كان خاتم الكلمة في طريقه إلى الكنيسة التقى بأحد المعلمين فيها، فدار

بينهما الحوار التالي:

- لود أن أسألك عن معنى عبارة كتليبة.

- ما هي؟

- جاء في سفر المزمور: "باركي يا نفسي الرب". أنا أعرف أن الكبير يبارك

الصغير، الله هو الذي يبارك نفسي وليس العكس. فما رأيك؟

- هل لديك أطفال؟

- نعم لدي ثلاثة أطفال.

- ما هي أعمارهم؟

- مارك سبع سنوات، وعاري ست سنوات، وماتيو خمس سنوات.

- عندما يحل فصل عيد الميلاد "الكريسماس" هل يقدموا لك هدايا؟

- نعم يقدمون.

- هل تعرف ما هي الهدايا التي سيقدّمونها لك؟

- لا.

- من يحضرها لهم؟

- يديرون هذا الأمر مع والديهم دون علمي، لكي يقدموا لي الهدايا بطريقة مفاجئة.

- من يدفع ثمنها؟

- أنا.

<sup>١</sup> Cf. D.G. Barnhouse: *Let Me Illustrate*, 1967, p. 148-49.

- هل تُسر بها؟

- حتماً. إنها تعبر عن حبهم الصادق وبنوتهم لي.

- ماذا تفعل حين يقدمون لك الهدايا؟

- احتضنتهم وأقبلتهم وأقدم لهم هدايا أثنى بكثير. أرد لهم حبهم بالحب، ومقابل هداياهم

البسيطة التي نفعت ثمنها أقدم هدايا ثمينة وأجالات وحباً عميقاً!

- هذا ما يحدث فعلاً مع الله، فكما تكفح أنت ثمن الهدايا التي يتشاور أبناؤك مع

والنتهم في شرائها وتقديمها لك، وتفرح حين يقدمونها قائلين: "هذه بركة نقدمها

لك يا بابا"، فلننا نصرخ نحو الله قائلين: "تباركك ونمجدك الخ." إنا نقدم لله مما

يعطينا في حياتنا من بركات. نُسر إذ نرد له مما وهبنا، وهو يُسر بها.



✠ إلهي... إنك تطلب مني:

أعطني لأشرب.

لأقدم لك مع العاصرية من تلوي!

أقدم لك من مياه البئر التي وهبتني ياها.

فترد لي عطائي من الذي لك،

ماء حياً، من يشرب منه لا يعطش أبداً.

✠ إلهي... أنت مصدر كل بركة، سماوية كانت أم أرضية.

تبسط يديك فتفيضان عليّ سماً!

✠ مما أعطيتنا نعطيك!

أقبلها عطية منا يا واهب كل العطايا.

لتبارك نفسي، فبدونك أحرم من كل بركة.

يحبك العظيم تطلب مني القليل،

كي تهيني من فيض روحك بلا حدود!

لتبارك نفسي يا مصدر كل بركة.

# أسعد كائن على الأرض

سأل بيتر والده الذي يتسم بروح للبشاشة الدائمة: "كيف أعرف أنني أسير في طريق الرب؟".

أجابته الوالد: "علامة سيرك في طريق الرب أنك تشعر أنك أسعد كائن على الأرض، وأن اللحظة التي تعيش فيها الآن هي أسعد لحظات حياتك، لأنك محمول على الأترع الأبدية.

تلمس يد الله التي عملت معك في الماضي، وتعمل الآن، وستعمل في المستقبل حتى تدخل بك إلى حضن الأب".

قال بيتر: "كيف أشعر أنني أسعد كائن على الأرض، وأنا كثيرًا ما أشعر بالضيق لأن كل أصدقائي أغنى مني، وأكثر مني في المواهب؟"

أجاب الوالد: "سأروي لك يا بيتر قصة شعبية مشهورة":

عاد قاطع حجارة إلى بيته، وبعد العشاء جلس على كرسي تخنيم ورفع عيني قلبه نحو الله وهو يقول:

لماذا أتيت بي يا إلهي في أسرة فقيرة لم تنفعني إلى دراسة،

ولا قلمت لي أموالاً تسندني في عمل مشروع مربح؟!

كثيرون لا يبذلون الجهد الذي تقوم به وهم أكثر مني غنى!

ألا تستطيع أن تغنييني،

فأستريح وأفرح وأشعر حقًا بالسعادة".

في الليل رأى قاطع الحجارة حلمًا أنه وهو يضرب في المحجر وجد كنزًا

مخفياً ففرح جداً. خبأه وترك للمحجر ليبدأ حياة جديدة.

قال في نفسه: لقد كانت ساعة مقبولة، فيها سمع الله لطلبتي وجعلني غنياً...  
ليتني طلبت أكثر!

عاش الرجل بين الأغنياء والعظماء، ولا دُعي إلى حفلٍ ملوكي رأى ما ناله  
الملك من كرامةٍ وعظمةٍ، فاشتبهى أن يكون ملكاً. طلب من الله ذلك لكي يكون فرحاً  
وسعيداً.

سمع الله لطلبته وصار الرجل ملكاً، وكان الكل يكرمونه ويبجلونه... وإذا سار  
في موكب ملوكي والجماهير من كل جانب تحييه شعر بحرارة الشمس الشديدة،  
وأدرك أنه ضعيف أمامها. اشتبهى أن يكون شمساً تبسط أشعتها على كل الأرض، بل  
وعلى الكواكب الأخرى.

بسطت الشمس أشعتها، لكن سحابة كثيفة حجبَت الأشعة عن بقعة في الأرض،  
فشعرت الشمس بضعفها أمام السحابة، واشتبهت أن تكون سحابة كثيفة ليس ما يعوق  
تحركها.

صارت الشمس سحابة كثيفة للغاية، وتحولت إلى أمطارٍ سقطت على  
الأرض... كان يخشاها الإنسان كما حولت الحيوانات الهروب منها، وتركت الطيور  
الأشجار لتجد لنفسها ملجأ، لكن بقيت صخرة قوية راسخة لم تهتز أمام الأمطار.  
استصغرت السحابة نفسها أمام الصخرة فاشتبهت أن تصير صخرة لا يمكن  
للسحاب ولا للأمطار أن تهزها.

صارت السحابة صخرة عظيمة... وفجأة جاء قاطع حجارة يضرب بفأسه  
ليقطع منها الحجارة، فشعرت الصخرة بضعفها أمام قاطع الحجارة... وطلبت من الله  
أن تصير قاطع حجارة، وبالفعل صارت الصخرة قاطع حجارة.  
هكذا رجع قاطع الحجارة إلى ما كان عليه.

قام الرجل من نومه وهو يشكر الله الذي أعطاه فرصة أن يكون قاطع حجارة  
وليس صخرة أو سحابة أو شمساً أو حتى ملكاً أو واحداً من الأغنياء والعظماء.  
تحولت حياته إلى حياة شكر وتسبيح لله، لكن في غير تراخٍ أو إحباط، يبذل



كل جهده في عمله ويسند أولاده ويشجعهم على الدراسة بقلب متهلل!

\*\*\*

أسبحك يا إلهي! لأنك لم تتركني معوزًا شينًا!

الآن هي أسعد لحظات عمري.

وأنا أسعد كائن في المسكونة!

لقممتي من التراب وفتحت لي بابًا في السماء!

جعلتني يا مخلصي عضوًا في جسدك المقدس

وهبتني روحك القدوس ساكنًا فيّ.

قدمت لي أحضان الأب ممسكًا أيدويًا!

ماذا أطلب بعد؟! لتهلل نفسي بك على الدوام!

لأبقي مبتهجًا عبر طريق الصليب! ولتفرح نفسي بك يا معانتي!



# الإمبراطور والفنان

قيل<sup>٢</sup> أنه منذ عدة قرون طلب إمبراطور اليابان من فنان أن يرسم له لوحة لطائر.

توقع الإمبراطور أنه في خلال أسابيع قليلة يقدم للفنان اللوحة، لكنه عبرت أسابيع وشهور بل وسنوات دون أن يحضر للفنان اللوحة.

قرر الإمبراطور أن يفاجئ الفنان في مرسومه ليراه هل بدأ في رسم اللوحة أم لا. وبالفعل تحرك موكب الإمبراطور نحو المرسوم، وهناك التقى بالإمبراطور بالفنان الذي استقبله بفرح شديد.

سأل الإمبراطور الفنان: "هل بدأت رسم اللوحة؟"

أجاب الفنان: "انتظر فقط خمس عشر دقائق وتتسلم اللوحة".

أمسك الفنان فرشته وفي دقائق قدم للإمبراطور لوحة رائعة وفريدة لطائر. تطلع إليها الإمبراطور وقد أخذته الدهشة كيف استطاع الفنان في دقائق أن يرسم هذه اللوحة التي طلبها منه منذ سنوات.

قال الإمبراطور للفنان: "أريد أن أسألك: ماذا فعلت فناناً هكذا، وقد قمت بعمل

هذه اللوحة الرائعة في دقائق، فلماذا بقيت كل هذه السنين دون أن ترسمها؟"

أمسك الفنان بيد الإمبراطور وقال له: "سأقدم لك إجابة عملية يسؤالك أيها الإمبراطور العظيم"، ثم دخل به إلى حجرة داخلية في المرسوم متسعة. وجد في أحد أركانها كمية ضخمة من الصور لأعين طيور مختلفة، وفي موضع آخر لأجنحة الطيور، وفي موضع ثالث لأرجل الطيور، ثم لرؤوسها الخ.

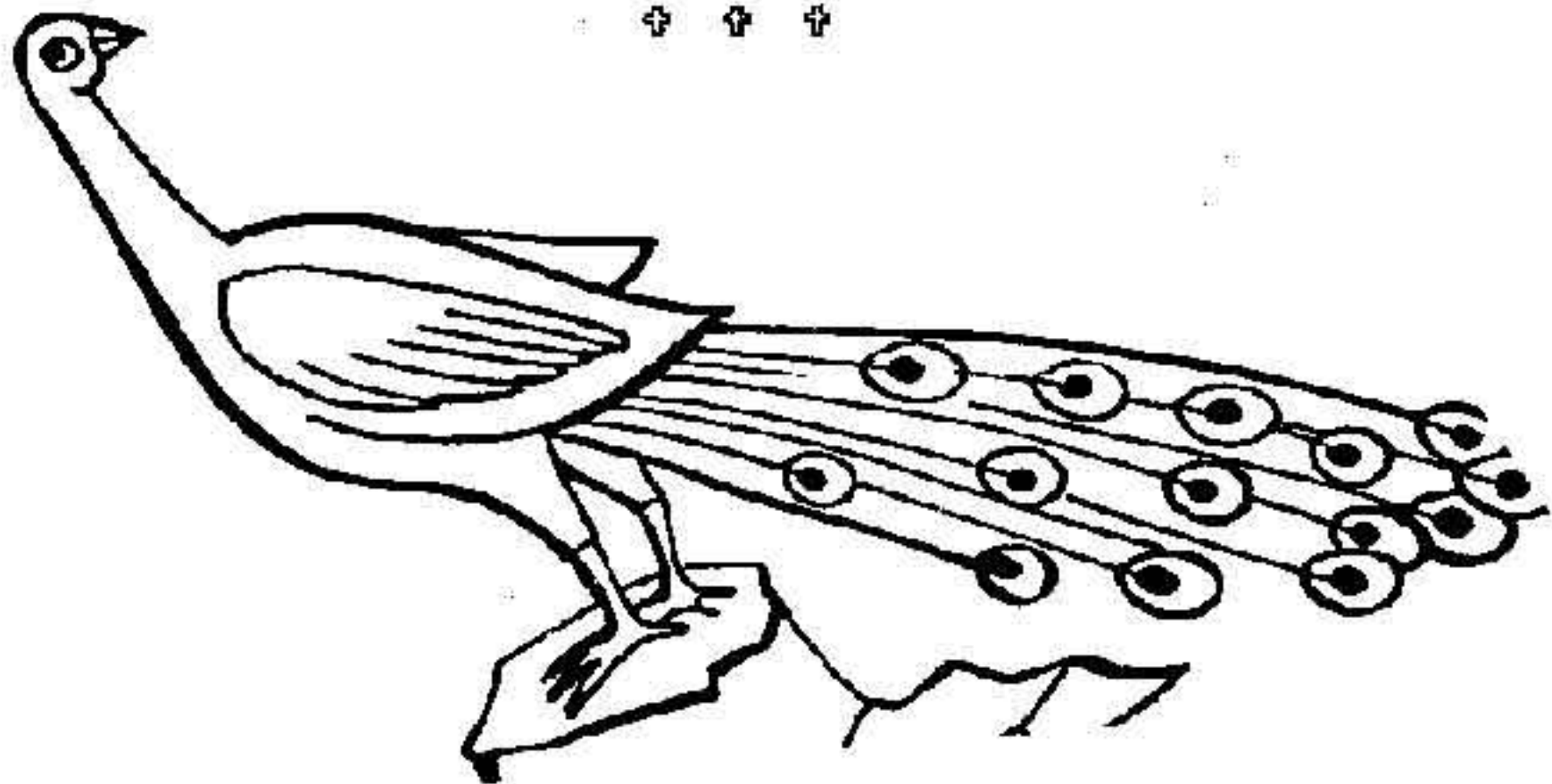
<sup>٢</sup> Cf. D.G. Barnhouse: *Let Me Illustrate*, 1967, p. 160-161.

قال الفنان: يا جلالة الإمبراطور، لقد قضيت هذه السنوات أجمع كل هذه  
 للصور، وكنت أتأملها منقاً فيها... حتى أقدم لجلالك أفضل رسم ممكن للطائر!  
 عندئذ أدرک الإمبراطور أن ما قدمه الفنان في دقائق هو ثمرة جهاد سنين  
 طويلة!

### \*\*\*

إن كان تقديم لوحة لطائرٍ تطلب من فنانٍ عظيمٍ سنواتٍ طويلةٍ للعمل، لكي في  
 دقائق يقدم لوحة رائعة لا تقدر بثمن، أفلا يشغلك أن يقيم الفنان الأعظم، روح الله  
 للقدوس، أيقونة السيد المسيح في أعماقك، ليقدمك للأب. لقد كلف ذلك الله عملاً  
 عظيماً، فقد كان في ذهن الله قبل تأسيس العالم، ومن أجلك قدم للناموس والنبوات...  
 وأخيراً لم يشفق على ابنه الوحيد، بل بذله لأجلك، ليهبك أن تصبح أيقونة حياة خالدة،  
 موضع مرور الأب.

حين تتسلل إلى أفكارك بعض الشهوات أو الخطايا لكي تفسد حياتك كأيقونة...  
 أدخل إلى الكتاب المقدس، إلى الحجرات الداخلية لكي ترى كم صنع الرب من أجلك  
 عبر التاريخ. أدخل إلى صليب رب المجد، لكي يفتح للروح القدس عيني قلبك وترى  
 حب الله البائل، الذي يرسم الأيقونة بدمه لثمين!



# بشاشة الحب الخالص!

عُرف أيرونا بيشوي ببشاشته الجذابة للكثيرين...

ببشاشته كان يلتقي مع الخطاة المنقلين، فيرون على وجهه وفي ابتسامته ولطفه  
نعمة الله الفائقة، فيمتثلون رجاء وتعزية. ويلقون معه كل نقل خطاياهم عند قدمي  
الصليب، وينطلقون كما مع المريمات يبشرون ببهجة القيامة!

التقى بي إنسان في "وست كوفينا" بكاليفورنيا، وقال لي:  
"لا أنسى أول جلسة اعتراف،

فقد طلبت من أيرونا بيشوي أن يخصص لي ثلاث ساعات على الأقل يسمع لي  
بما ارتكبته كجلسة مبدئية للاعتراف.

وإذ وافق على ذلك سألته: متى أحضر للحديث معك؟  
فكانت إجابته: الآن!

تعجبت كيف يُسرّع باللقاء معي مع إنسي طلبت ثلاث ساعات، وأنا أعلم مدى  
مشغوليته.

بدأت الحديث ولم تمض دقائق معدودة حتى وجدت سلاماً قد ملأ قلبي، وبوجهه  
لباش أحسست أننا معا عند قدمي المخلص.

أحسست بلرجاء يملأ قلبي،

فألقيت بكل ثقلي على مخلصي الصالح.

بعدما ما كنت قد ظننت أنه سيحرمني من التناول لمدة طويلة،

أحسست برغبته تتفق مع رغبتي أن أتناول وأعيش متهللاً بالمسيح المحب  
الخطاة ومقنع حياتهم.

وأعطاني تدريجاً بسيطاً عشته بفرح!

كان أبونا يبشوي يعيش بعيداً لم يكسره وهو إن طلب أحد أن يعترف، خاصة إن كان لأول مرة أو له مدة طويلة لم يعترف، فإنه لا يوجل اعترافه... يقبل الاعتراف في الكنيسة، أو في البيت، أو في سيارته، أو حتى في الطريق. كان يقول لي: "ربما قد التهب قلبه الآن بالتوبة، واشتاق إلى الاعتراف، لا أوجل لئلا يفتّر فأخسر هذه النفس".

إن كان أبونا يرفض تأجيل قبول اعتراف أي شخص مهما كانت الظروف، فكم يليق بك ألا توجل توبتك في مخدعك، ولا اعترافك. انتهر كل فرصة، وأسرع بالتوبة لئلا تفتّر توبتك.

هب لي يا ربي قلبنا مملوء فرحاً بك.

لقدمة لكل نفس مجروحة بالخطية فتجذب إليك!



## هو ابني...

# أنا مستعد أن أقبل قدميه

لتسم أبونا ببشوي كامل بالحب العملي في تصرفاته. ففي أوائل الستينات، إذ دخلت الكنيسة وجدت شابًا متزوجًا يقف في فناء الكنيسة، وكان يهاجم أينا بالفاظ قاسية. وقد أراد البعض أن يتصدى له، وكان ذلك قبل عشية يوم السبت. في هدوء أمسكت بيده، وجلست معه في حجرة التليفون للملحقة بالكنيسة حتى هدأ تمامًا، وطلب منه أن يصرف إلى بيته حتى يهدأ للجو. وقد توقعت أنه لا بد وأن البعض سيعطي لأبينا فكرة عما يحدث.

إذ انتهينا من عشية السبت، وفي نهاية الاعترافات قلت لأبينا:

"(فلان) متضايق،

وكان في حالة غضب شديد،

لكنه هدأ تمامًا.

طلبت منه أن ينصرف إلى بيته منعًا للإثارة.

وهو يريد أن يعتذر لك عما صدر منه في غيبتك!"

بدلاً من العودة إلى منزلنا طلب مني أبونا أن نذهب إلى بيته معاً، قائلاً: "هو

ابني، وأنا (عطشان)! أنا مستعد أن أقبل قدميه".

فرحت بقلب أبينا المتسع وحبه لأولاده...

فوجئ الشاب بدخولنا فارتمى على الأرض ليقبل قدمي أبينا، أما هو فبقوة اجتذبه واحتضنه وقبله، وهو يقول: "حقك على... لا تتضايق فأنا مخطئ!" لم يحتمل

الشباب هذا الحب فصار بيكي!

صورة رائعة وحيّة للأب الخادم، بل والمسيحي الحقيقي الذي لا يدافع عن كرامته الشخصية، ولا يحمل كراهية أو حقذا بل كل حب بروح الانضاع المملوءة  
حكمة!

من العبارات التي لم يكن يُحبها المتبجح القمص بيشوي كامل هي "كرامة الكهنوت"، حاسبًا أن كرامة الكاهن هي في سباقه في غسل أقدام الخطاة بحب فائق. وكان يحسب نفسه غير أهل أن يخدم السيد المسيح في أولاده.

\*\*\*

هب لي يا رب أن أراك في حياة كل خاطي،

أراك تستاق أن تغسل قدميه بفرح.

تقدم له نمك الثمين لغسل أعماقه،

هب لي أن أقدم حياتي مبنولة من أجل كل نفس!

هب لي كرامة خدمتك... غسل أقدام الخطاة!



# اغلق المسجل (الريكوردر)

بسياسة أبونا بيشوي انجذب للكثيرون إلى السيد المسيح، وافتحت القلوب للكثيرة وللكهنة، لأنهم رأوا فيه صاحب القلب المتسع حباً! قلبه متسع بالحب للجميع! روى لي أحد الأبناء في لوس أنجيلوس القصة التالية:

عندما جاء أبونا بيشوي إلى لوس أنجيلوس عام ١٩٦٩ للخدمة، زارني في بيتي. قلت له: "أتحب أن تسمع عظة جميلة وجذابة؟" فأجاب بالإيجاب.

وإذ بدأ يسمع العظة المسجلة لأحد الآباء المشهورين سمع أبونا بيشوي الكاهن الواعظ يقول:

"أنا تكلمت مع (فلان)، أي مع شخص له تقديره العظيم..."

لم يحتمل أن يسمع أبونا بقية العظة،

قال لي: "اغلق المسجل recorder".

ذهبت لماذا قال هذا، فسألته: "لماذا لا تريد أن تسمع؟"

شعرت أن أبانا حزين لأن هذا الخادم (الواعظ) يفتخر بأنه يخدم إنساناً له مركزه

المرموق، فإن الله يطلب كل نفس بغض النظر عن جنسه أو مركزه أو مواهبه، إذ

قال لي أبونا بيشوي:

"الخادم الذي يفتخر بأنه يتحدث مع شخص عظيم له رتبته عن المسيح لا يصلح

لملكوت الله..."

هل مات المسيح عن العظماء دون الفقراء؟

هل نفس هذا العظيم أثنى من نفس خادم أو خادمة في بيت؟

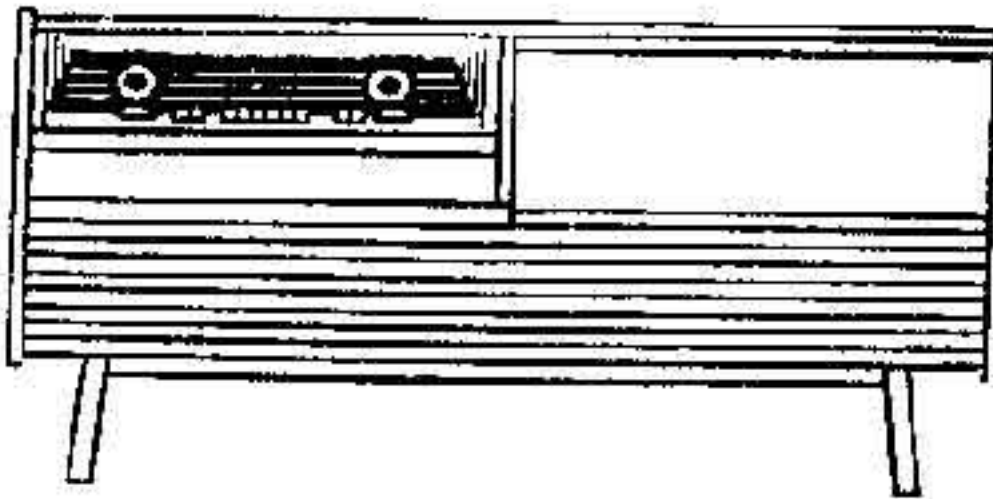




لعل أجمل ما في حياته حبه لكل واشتياقه لخلص كل نفس، أيا كانت! نون  
تمييز بين شاب وطفل، رجل وامرأة، غني وفقير، عظيم ومُحتقر، متعلم وأمي.

\*\*\*

متى أراك مُخلصًا لكل نفس،  
فأنتهي أن أرى العالم كله متمتعًا بك!  
متى أموت ليحيا أخي،  
وأتألم ليستريح الكل،  
وافقر ليغتنى الجميع.  
هب لي كرامة البلوغ إلى الصف الأخير،  
حيث أجدك هناك آخر الكل.  
تبسط يدك لتحتضن كل من أمامك!



# صاحب نفس كبيرة

سرت قوة شخصية أبيتنا ببشوي لا تقوم على مواهبه المتعددة، وإنما على اتساع قلبه بالحب! ما أجمل العبارة التي الفتحت بها قداسة البابا شنودة الثالث حديثه عنه قائلاً إنه "صاحب نفس كبيرة"! نفسه عظيمة في اتساعها، أبوابها دائماً مفتوحة للجميع! لتريد أيها الشاب أن تتعم بشخصية قوية، اعرف طريق الحب للعملي الحكيم! كل تصرف يصدر عن أبيتنا كان بهدف جاد، حتى بشاشته وابتسامته. أعرفه وهو شاب كأمين التربية الكنسية في كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك، حين كنا نجتمع معاً لتهنئة خاتم أو شاب لنجاحه أو عودته من سفر الخ. يحول للجلسة إلى لاجتماع روعي بطريقة هائلة وبروح المرح اللطيف. في حبه الحكيم تشناق أن تجلس معه لتروي له همومك، لكنه لا يضع أنفه في حياة الناس. إنه كما قال السيد المسيح كالمح الذي يعطي للطعام نكهة عذبة دون أن يحول الطعام إلى الملوحة! يحب ويُعطي، ويُجيب ويسمع، لكنه بحكمة يعرف مدى تدخله في حياة الآخرين.

في عام ١٩٥٧ إذ كنت أقضي فترة خلوة في أحد الأديرة البعيدة سألتني راهب: "هل تعرف سامي كامل؟" أجبته بالإيجاب. فقال لي: "إني أشبهه بنسمة ربح هائلة تعبر على الإنسان فيشعر بسلام داخلي وبهجة ويعبر نون أن تكري!" تراه فتحبه، تشناق أن تتحدث معه لكنه لا يقحم نفسه في حياة الآخرين!

✠ ✠ ✠



# الحب الحازم

عُرف أبونا بيشوي بحبه الحازم؛ لم يكن يجامل على حساب الحق، ولا يُداهن لأجل اللوجوه، ولا يهان لعله أو أخرى... كان يحب الخطاة ويترفق بهم كمسيده، لكنه يرفض اللبس في الكنيسة بكل قوة وجرأة، خاصة إن كان الأمر يمس خاتماً أو قائداً دينياً أو يمس قنسية بيت الله.

كان في حبه يفتح صدره لكل، لكن ليس على حساب العقيدة المستقيمة أو الحق. وله في هذا مواقف كثيرة يصعب عرضها، أتكر منها:

أثناء خدمتي بلوس أنجيلوس كتب إلي رسالة جاء فيها أن قداسة البابا شنودة يتصدى بمفرده لانحراف عقيدي يتسلل إلى الكنيسة خلال الكاهن (فلان) وكان يلزم أن يقف كل الكهنة والخدام معه بكل قوة!

في أيامه الأخيرة إذ لم يكن قادراً على مغادرة الفراش طلب مني أن التقى بقداسة البابا لأخبره عن "فساد" ما لكي يتصرف بحكمته للمعهودة، إذ كان يشعر أن صمته عن هذا الفساد وهو على فراش الموت يجلب غضب الله على الكنيسة!

إذ سافرت للخدمة في لوس أنجيلوس التي أسسها أبونا بيشوي قال لي: "بنتي لأول مرة في حياتي اضطررت أن أحرم شخصين، لكنني لا أريد العودة إلى مصر قبل إعطائهما الحل". أما سيب الحرمان فهو أنه بعد شرائه للكنيسة طلباً منه، وهما شخصان لهما شهرتهما، أن يهتم بالصلاة والاجتماعات الروحية ويترك لهما صلاة الكنيسة ليمارسا مع غيرهما أنشطة ترفيهية يُسمح فيها بالخمير والرقص.. هنا وقف أبونا يتصدى للموقف بكل حزم!

مع حرمانهما ذهبنا معنا لزيارتهم، وإذا استقر الأمر بين كل الشعب على احترام قنسية الكنيسة أعلن عن إعطائهما الحل قبل مغادرته لوس أنجيلوس! والعجيب في

الأمر أنه مع حرمانه لهما كان يقول لي قيل أن لتعرف عليهما إنيهما شخصان لهما مواهبهما، وأنهما حسنا الذية، ومخلصين، وإن طلبهما هذا وإصرارهما عليه كان من واقع اختلاف فكرهما عن التيار الروحي... وأنه قد تصدى لتصرفاتهما، لكنه لا يريد أن تحصرهما الكنيسة. فهو يحزم لكنه أيضا يلاطف ويحب في غير تهاون بقسوة الحياة الكنسية.



✠ فإني أنا كأني غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح قد حكمت كأني حاضر في الذي فعل هذا هكذا.

باسم ربنا يسوع المسيح... أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع...

الستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله؟!!

إذا نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجينا جيدا كما أنتم قطير...

١ كورنثوس ٥

✠ ليس هي فضيلة (التهاون مع الخطاة غير القائمين) بل هو ضعف؛ إنها ليست محبة أو وداعة بل هي مساواة على تلك النفوس التي يغفل عنها فتهلك دون أن تتيقظ لخرابها!

القديس أغسطينوس

✠ من يرعى الخراف لا ينبغي أن يكون أسدا ولا نعجة.

القديس يوحنا الدرجي

✠ أنت بخوف الله ولا تشفق، ولا تأخذ بوجه كبير أو صغير، بل قطع بكلام الحق باستقامة.

القديس أنبا أنطونيوس

✠ التوبيخ يجب أن يسبقه الرحمة لا الغضب.

القديس أغسطينوس

✠ لا يلبق بالأطباء أن يسخطوا على المرضى، بل يجب عليهم أن يضادوا الأمراض  
ليشفوا المرضى.

القديس ياسينايوس الكبير

✠ هكذا إذا لم يُبعد الإنسان المخالف عن كنيسة الله، فإنكم تُصَيرون بيت الله مغارة  
لصوص...

✠ أراع القطيع لا بضجر ولا بهزء، كأن لك سلطان عليهم، بل كراع تجمع الخراف  
إلى حضنك، وتقوى الحبالى.

الدمفولية (باب ٤).

علمني أيها الحب كيف أحب!

✠ هب لي أيها الحب الحقيقي روحك القدوس، الناري،  
فيلتهب قلبي بنار حبك.

تشرق نفسي بك على الجميع،

فأرى في الكل خليفتك المحبوبة!

✠ علمني أيها الحب كيف أحب!

لقد ترفقت بالخطاة والعشارين، عفرت للزانية خطاياها،  
ودخلت بيت العشار، وفتحت فرنوسك للصوص اليمين.

بحبك لم تجرح مشاعر خاطئ جريح!

بل كنت يوماً تسند وتضمد!

بحبك طربت باعة الحمام والصيارفة،

لا ليبقوا يوماً خارج الهيكل،

وإنما ليتأهلوا بالتوبة للتمتع بمقدسك!

وبحكك وبخت الكتبة والفريسيين المرانين،

مشتاقاً أن يدخلوا بروح الاتضاع إلى أحضانك!

✠ عجب أنت في حبك، فقد قال عنك بيلاطس بنطس:

"تستاق أن تنظر إليه، لكنك لا تقدر أن تتفرس فيه!"

تجتنب الأطفال الصغار، ويترك الخطاة تائبين،  
ويهابك الفريسيون الأشرار، ويخشون لقاءك!  
لتنسكن أيها الحب في قلبي،  
فأمارس الحب الحق بلا مداينة،  
وأهيا حازماً شجاعاً بروح الوداعة!

❖ ❖ ❖



# قصص قصيرة

مع قصة

لمن هذا الكرسي؟

١٤٣١ - ١٤٣٣

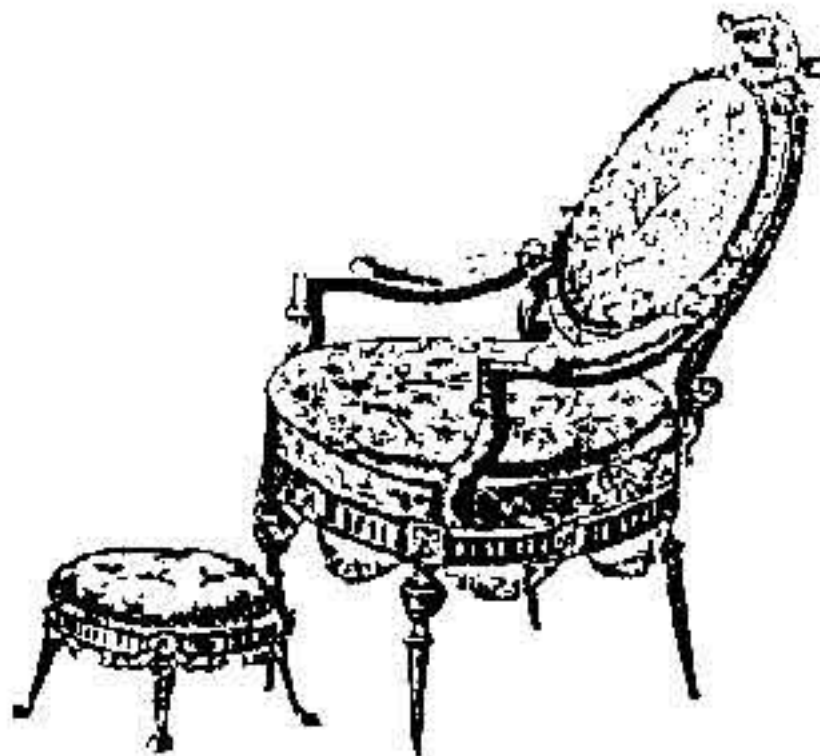


لقدم لك في هذا الكتيب مجموعة من القصص الصغيرة التي تسندنا في مفهومنا للمبور من هذا العالم والتمتع بالحياة الفرنسية إلى يوم الرب العظيم حيث ننعم بالإكليل السماوي الأبدى.

هذه القصص هي مجموعة منتقاة من وقع الخبرة اليومية، بعضها مقتبس من الكتب التالية بتصريف مع تعليق.

- \* Michael P. Green: Illustrations for Biblical Preaching, Baker Book House, Michigan, 1992.
- \* Archibald Naismith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes for Sermons, Baker Book House, Michigan, 1967.
- \* Donald G. Barnhouse: Let Me Illustrate Fleming H. Revell, 1967.

ماذا يخيفني؟ الموت!  
لا، لأنه ليس بمرعب لي،  
به نصل إلى الميثاق الأمين.  
القدس يوهنا الذهبى الفم





## ظل الموت

وقف الأب مع طفليه عند باب بيته ينتظر أحد أحبائه قادمًا بعريته ليأخذهم إلى الكنيسة لحضور صلاة جناز الزوجة. لم يعرف الأب بماذا ينطق مع طفليه اللذين قدما والدتهما للصغيرة ليعزيهما في وفاتها.

بينما كان في حيرة إذ "بلدوزر" يعبر بهما، وكان ضخماً اهتز لحركته للمنزل، وإذا كانت الشمس مشرقة لقي البلدوزر بظله على الرجل وطفليه.

قال للرجل لطفليه: "هل رأيتما البلدوزر؟"

أجاب الابن الأكبر: "نعم رأينا، وقد لقي بظله علينا. إنه مزعج جدًا، أحسست كل الأرض تهتز تحتي من حركته."

قال الأب: "حقاً إن صوته مرعب. ماذا يحدث لو عبر على إيمان؟"

أجاب الطفل الأصغر: "إنه يهلكه تماماً".

قال الأب: "وماذا حدث عندما عبر بنا ظله؟"

أجاب الطفل الأكبر: "لاشيء يا أباي!"

عندئذ قال الأب:

"هكذا هو الموت، صوته مزعج، وحركته مرعبة، سقط تحته كل البشر... فحطم بيوتاً وأجيالاً."

لكن نشكر الله فقد قاد السيد المسيح، محب البشر، بلدوزر الموت بنفسه.

مات ككل البشر، لكن لم يكن ممكناً للموت أن يحطمه. قاد البلدوزر بنفسه

حتى لا يسير علينا، بل يترك مجرد ظل الموت يعبر علينا... فلا نخافه!

لهذا يقول المرثل: "إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت

معي" (مز ٢٣: ٤)، ولم يقل "وادي الموت!"

قال الطفل الأصغر: لكن ماما ماتت يا أبي... ألم يحطمها الموت؟

أجاب الأب: لن يستطيع أن يحطمها، إنها عبرت خلال ظله إلى يسوعنا الحي

لتعيش معه في الفردوس! هناك تلتقي مع المؤمنين الذين عبروا... الكل متهاك بالحياة الجديدة.

† † †

† أشكرك يا مخلصي الصالح،

لأنك لم تأت من ملاكاً ولا رئيس ملائكة،

ولا ساروقاً ولا شاروباً،

ولا نبياً أو باراً أن يقود بلدوزر الموت.

بل نزلت إلى عالمنا،

وقدت بلدوزر الموت بنفسك.

لن يعبر بي بعد، بل ظله،

لأنه لا يكون موت لعبيدك بل هو انتقال!

† نعم، أين سلطانك يا موت؟

هوذا حبيب نفسي يقونك،

قلن تمس نفسي،

وحتى جسدي لن تتال منه شيئاً!

يجد جسدي في ظلك راحة مؤقتة،

حتى ينال كمال راحته عندما يتمجد،

يصير شريكاً للسيد المسيح في جسده الممجد!

† مرحباً بك يا ظل الموت،

بك أعبر إلى من تحبه نفسي.

† † †

# أقبل ثيابها!

أثناء خدمتي في كنيسة السيدة العذراء بكليوباترة الحمامات في سنة ١٩٨١، إذ كنت أفتقد أسرة، وتحببنا معًا عن إنجيل مسيحنًا المفرح، قال لي شيخ يبلغ أكثر من ٧٠ عامًا: "هل يمكن أن أعترف؟"

إذ دخلنا حجرة وحدها، بدأت لموعه تتعلل من عينه، وهو يقول:

"أنا من القاهرة جئت إلى الإسكندرية في الصيف ولم أستطع أن اعترف. زوجتي نتيجت منذ ٢٧ عامًا.

لم أذكر طوال هذه المدة أنها نطقت بكلمة تجرح مشاعري، ولا نطقت أنا بكلمة تجرح مشاعرها.

عشنا في جو مفرح مملوء محبة صادقة!

في كل مرة كنت أنزل إلى عملي كانت ترسم عليّ علامة الصليب وهي تقول: إلهنا الصالح يحفظك ويربك سالمًا ومملوء فرحًا.

وكلما خرجت إلى السوق لتشتري شيئًا كنت أصنع معها نفس الأمر.

عشنا كما في فرانس مفرح، يملأ الله حياتنا سلامًا داخليًا.

لقد نتيجت...

تركت ثيابها التي علقها في الدولاب... كلما خرجت من المنزل أقبل ثيابها.

إنها سر بركة حياتي.

إنها لم تفارقني بل تصلي لأجلي.

إني أنتظر رحيلي، فأعيش معها في لقاء مع عريس نفوسنا يسوع."

هكذا كان الشيخ يشعر أن عشرات السنوات التي عاشها مع زوجته في المسيح

يسوع كانت عربونًا لحياة أعظم!

إتقا تخاف الموت لأننا لم نختبر بعد الحياة الفردوسية، أما الذي يختبرها في أعماقه لداخلية كما في سلوكه الأسري ومع أحبائه وزملائه، فيرى في الموت عبوراً إلى كمال الحياة الفردوسية.



† هب لي خبرة الحياة الفردوسية،  
لتنوقها خلال الحب في عالم مائة للظلم،  
فلا أخاف الموت.  
أحب خلاص نفسي،  
أحب أسرتي وأحبائي وجيرانني وزملائي،  
أحب أيضاً مقلامي ومضايقي.  
† أعبر بي من موت البغضة إلى فردوس الحب.  
تنتهي لعبور إلى فردوسك.  
أراك وجهها لوجه يا شهوة نفسي!

لو أن (زوجك الضباب) قد هناك كلية أو انتهى أمره تماماً، لكان ذلك كارثة عظيمة، وكان الأمر محزناً، لكن كل ما في الأمر انه أبحر إلى ميناء هاديء، وقام برحلة إلى الله الذي هو بحق ملكه، لذا يلزمنا ألا ننوح بل نفرح!  
هذا الموت ليس موتاً، لكنه نوع من الهجرة، وانتقال من معية إلى حال أفضل، من الأرض إلى السماء، ومن وسط البشر إلى الملائكة ورؤساء الملائكة، بل ليكون مع الله رب الملائكة ورؤساء الملائكة...  
ربما تشتغلين إلى سماع صوت زوجك والتمتع بحبه... حسناً إن الحب الذي كان يمن به عليك يمكنك أن تحتفظي به معك كما كان قبلاً.

للقديس يوحنا الذهبي الفم إلى أرملة شابة

# أين عظام الإمبراطور

## فيليب؟

ارتبط الإسكندر الأكبر بصداقة حميمة مع الفيلسوف الشهير ديوجينيس *Diogenes*. وإذا كانا يسيران معاً يوماً ما، استأنن الفيلسوف من الإمبراطور لكي يدخل بين المدافن، فسأله الإمبراطور إن كان يتخل هو أيضاً معه.

دخل الاثنان، وفجأة جلس للفيلسوف بين كومة من العظام يتطلع إلى كل عظمة باهتمام شديد كمن يبحث عن شيء... وإذا طال الوقت سأله الإمبراطور: "عما تبحث؟" أجابه الفيلسوف: "أبحث بين العظام، لعلي أميز عظام المرحوم والدك، الإمبراطور فيليب، عن عظام العبيد، ويبدو أنني لا أستطيع ذلك".

هز الإسكندر رأسه قائلاً: "حقاً إننا جميعاً نتماوى في الموت".



✠ هب لي يا رب ألا اهتم بدفن جسدي، ولا مصير عظامي.

هب لي أن اهتم بتقديس جسدي مع نفسي،

فيمبارك الجسد للنفس الأمجاد الأبدية.

ويحيا كلاهما معك في السماء!

✠ جسدي ينن في داخلي،

متى أخلع الفساد لأحمل عدم الفساد؟!!

متى انسلك عن الهوان لأنعم بالمجد؟!!

متى يتحطم موتى لأحيا إلى الأبد!

✠ إن كنا نريد ألا نهاب الموت، فلنقف حيث يوجد المسيح، حتى يقول عنا: "حقاً  
 أقول لكم إن من القيام هنا قوم لا يذوقون الموت" لو ٢٧: ٤.  
 الذين بلغوا حقيقةً إلى الشركة مع المسيح لن يعرفوا الموت.  
 إنهم يذوقون موت الجسد بلا شك، ويتعرضون له، لكن تبقى حياة الروح.  
 ✠ ينبغي علينا ألا نصم آذاننا، بل أن نفتحها، حتى نسمع صوت يسوع. فمن يسمع  
 هذا الصوت لن يخشى الموت.

القديس أمبروسيوس



# يد فارغة!

إذ بلغ الإسكندر الأكبر الرابعة والثلاثين من عمره، كان قد استولى على أغلب العالم المعروف في زمانه. وإذ لنا من لحظات الموت بالكاد رفع عينيه ليتحدث معهم:

"لقد قاربت أيامي أن تنتهي، ولي وصية واحدة... أرجو أن تحققوها لي".  
صمت الكل في حزن شديد، أما هو فأكمل حديثه قائلاً:

"أرجو أن تبسطوا يديّ خارج الصندوق عند موتي لكي يعلم العالم كله أن الإسكندر لم يأخذ شيئاً معه، خرج من العالم فارغ اليدين".



عريانا خرجت من بطن أمي، وعريانا أعود!

سامضي يوماً وليس لي ما أحمله معي.

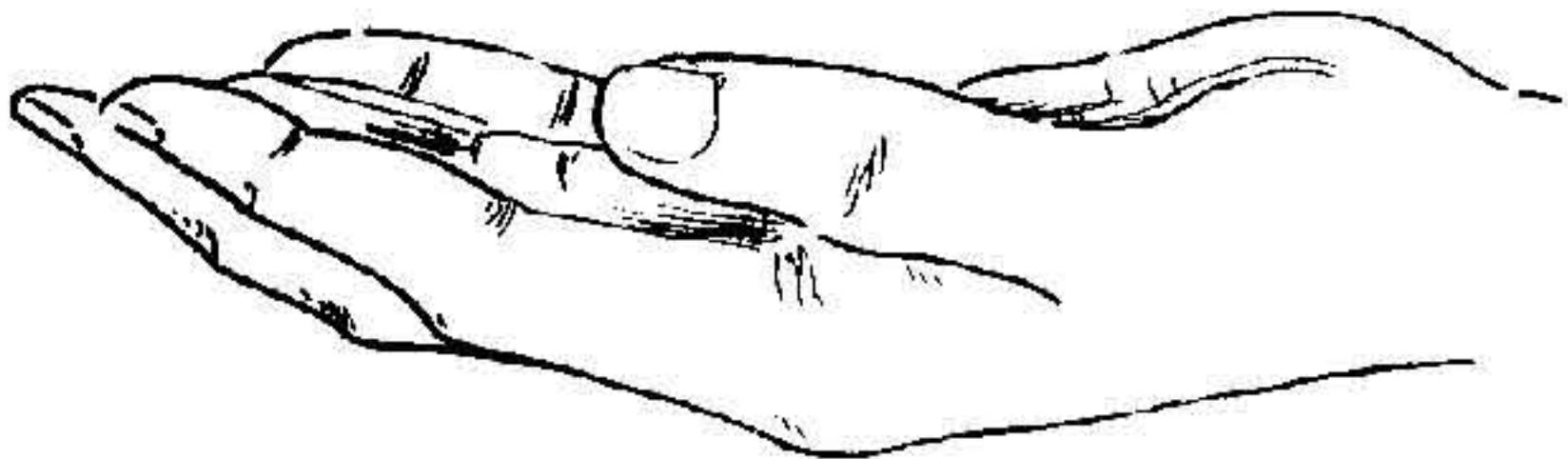
هب لي أن تكون أنت كنزتي،

أنت رصودي في السماء!

أفتيك يا مخلصي فأبقى معك في سمواتك.

لتكن أعماقي كلها نصيبك هنا،

فتكون أنت نصيبي الأبدى.



# الأب المفقود

سألت الطفلة الصغيرة تريز والدتها:

- أين ذهب والدي؟

- عند بابا يسوع؟

- هل سيعود إلينا؟

- لا، بل نحن نذهب إليه عندما يطلبنا ربنا يسوع.

وإذ مرَّ يومان كانت الأم تتحدث مع صديقة لها، وكانت تقول لها: "إني حزينة جدًا لأنني فقدت زوجي".

سمعتها الطفلة الصغيرة، وتذكرت ما قالتها لها والدتها. فقالت للطفلة لو والدتها:

"إذا ضاع شيء، ثم عرفت مكانه، فهل تحسبينه ضائعًا؟"

أجابت الأم: "لا يا تريز!".

عندئذ قالت الطفلة: "لقد قلتي لي إن والدي قد ذهب إلى بابا يسوع، فكيف

تقولين الآن أنك فقدتيه، كأنه قد ضاع منك؟!؟"

† † †

تذكرني هذه القصة بما صنعه القديس يوحنا الذهبي الفم حينما ذهب إلى

الكنيسة ليصلي في مناسبة جنازة، فرأى كثيرين يبكون، عندئذ قال لهم:

"إني أعجب مما أراه... هل إيماننا مجرد كلام؟

إننا نشتهي السماء، وعندما يذهب أقرابنا إلى السماء تبكون وتحزنون!"

† † †

هب لي يا رب أن أتيقن من وجودك.

أرى يدك مبسوطتين تنتظراني،

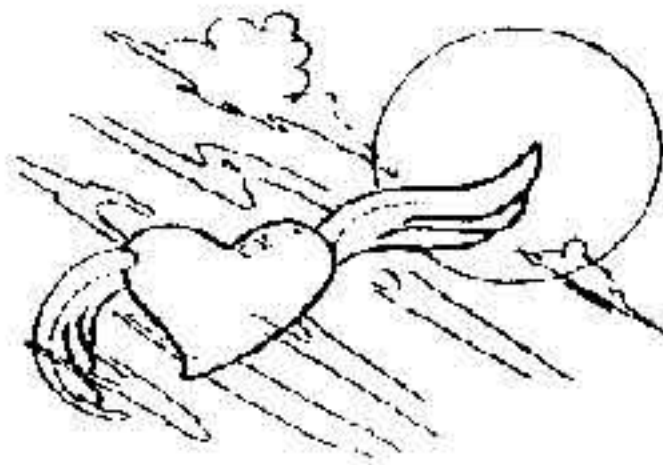


إليك أجرى فرحاً متهللاً.

مع كل نفس تنتقل إليك يلتهب قلبي حيناً نحوك.  
أقول لها: الله الذي أعانك يعينني!

بتحدث القديس كيريلوس مع الشعب بسبب ما حلّ من وباء قتل، قائلاً:  
[هوذا السمويات قد أعدت لتحتل محل الأرضيات!  
الأمر العظيم بدلاً من التقاهات! الأبديات عوض الفانيات!  
فما الداعي إذا للقلق والجزع؟!]

إن كنت ياراً في الإيمان تحياً،... تفرح متى تخلصت من الشيطان، وتكربت  
لتكون مع المسيح في الفردوس...! بالموت تبلغ ميناء وطننا (السمائي)، الراحة  
الأبدية، وبه نفال الخلود.]



# لأن الله أخذها!

جلست الأم مع طفلتها الصغيرة نانسى لتقرأ لها جزءاً من الكتاب المقدس،  
فقرأت لعبارتين التاليتين:

تفككت كل أيام أخنوخ ثلاثمائة وخمسة وستين سنة،  
وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد، لأن الله أخذها" تك. ٢٤: ٥، ٢٣.  
وكانت من عادة الأم أن تعطي للفرصة لطفلها الصغيرة أن تعبر عما  
سمعتة بأسلوبها البسيط.

قالت الطفلة:

"ماما...

لقد عاش أخنوخ مع الله،

وكان الله يسير معه ويتحدث معه.

كانا صديقين حميمين،

كل منهما يكشف للأخر أسرار.

عبر يوم وأيام ثم أسابيع فشهور وسنة وهما يتحدثان معاً.

عبرت سنة ثم سنة... واستمرنا صديقين لمدة ٣٦٥ سنة.

وفي أحد الأيام إذ كان يسير أخنوخ مع الله ويتحدث معه، قال أخنوخ لله:

"إلهي العزيز... لقد صار الوقت متأخراً هلم معي إلى بيتي نجلس معاً".

قال الله لأخنوخ:

لماذا يا أخنوخ...؟

لقد سرنا معاً، وكنا نتحدث طوال الـ ٣٦٥ عاماً، وما نحن أقرب إلى بيتي

من بيتك.

لماذا لا تأتي ليوم عندي؟

هلم معي إلى بيتي،

فإن ملائكتي وكل خدامي السمايين مشتاقون أن يروك يا صديقي العزيز.  
ولفقه أخرج، ونهب مع الله، فلم يوجد بعد هنا على الأرض، لأن الله  
أخذته.

✠ ✠ ✠

طلت غربتي على يا صديقي المحبوب.

متى تدعوني إلى بيتك السماوي!؟

مشتاق أن استريح في أحضانك!

التقي بخدامك السمايين،

ووجد معك في سمواتك، لا في هذا العالم.

نعم هب لي أن أسير معك،

أتحدث معك حديث الحب للحق،

أتحدث معك في سمواتك إلى الأبد.

✠ بالتأكيد يخاف من الموت ذلك الذي لم يولد من الماء والروح، حيث يُسلم لنيران  
جهنم.

يخاف من الموت من لم يختبر صليب المسيح وآلامه.

يخاف من الموت من ينتظر بعد الموت موتاً آخر.

✠ لماذا نصلي طالبين: "يا رب ملكوتك" مادام أسر هذا العالم يبهجنا!؟

✠ الذي يبلغ عرش المسيح ومجد ملكوت السماء، ما يليق به أن يبكي وينتحب، بل

يفرح برحيله وتحوله (من العالم) حسب وعد المسيح وإيمانه بالحق.

القديس كبرياقوس

# أقلب صفحة الكتاب المقدس

في الستينات إذ كانت حالات المرض بالسرطان قليلة جدًا، ربما لأنه لم تكن معروفة، زرت في معهد البحوث الطبية مريضًا يعاني من سرطان في الدم، وكان في حالة متأخرة جدًا.

كان للمريض قد ناهز السبعين من عمره، قلت له: "ما رأيك في السبعين عامًا لتي قضيتها في العالم؟"

أجاب المريض: "أقلب صفحة الكتاب المقدس المفتوحة أمامك". وبذ قلبتها قال لي: "كم من الوقت استغرق هذا العمل". أجبت "ثانية أو بضع ثوانٍ". عندئذ قال المريض:

"لقد مرت بي السبعين سنة وانتهت، كما قلبت أنت صفحة الكتاب المقدس للمفتوحة أمامك.

كم من أحزانٍ عبرت بي وأيضًا أفراح.

كم من فرصٍ للنجاح وأيضًا للفشل.

كم رجوت وولت،

وكم رجوت أمورًا لم تتحقق.

أحببت وخدمت،

مرت بي أفكارٌ لإدانة وكراهية...

أصور كثيرةٍ عبرت كما في لمح البصر... ها هي حياتي تنتهي وكأنها لحظة

عابرة.



لِما كُفِّرَ بِمَشَى الْإِنْسَانِ،  
حَيَاتِي عَابِرَةٌ، لَكْتُهَا لَا تَنْتَهِي.  
أَعِيشْ لِي لِحِظَاتٍ هَهُنَا،  
لَكُنْتِي لَبْقَى مَعَكَ لِي الْأَبَدِ يَا سِرَّ خُلُودِي!

✦ يجب علينا ألا نخاف هذا الموت، بل نخاف هلاك النفس الذي هو عدم معرفة الله.  
هذا هو ما يربعب للنفس بحق!

القديس أنبا أنطونيوس

✦ هذا هو رجائي وشوقِي لِي الرَّبِّ: أَنْ أَكُونَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِلا مَعِينٍ مِنَ النَّاسِ...  
لَيْسَ مَنْ يَضْمَضُ عَيْنِي غَيْرَ اللَّهِ. إِذْ أَكُونَ مُلْقَى عَلَى وَجْهِي بِالْقَائِلِ فِيهِ. هَذَا أَحَبُّ  
لِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ!

القديس يوحنا صليبا



# بطانية كهرباء!

لاحظت الأم أن ابنتها الوحيدة ماجي تعاني من البرد في حجرتها أثناء الشتاء، فاشترت لها "بطانية كهربائية".

كانت ماجي تحب الدفء جداً، فكانت تستخدم "البطانية الكهربائية" في أقصى درجاتها. لاحظت الأم أن ابنتها تتأخر جداً في القيام، إذ لا تستطيع مقاومة النوم في هذا الجو من الدفء الشديد. لم ترد الأم أن تحرم ابنتها من الدفء، لكنها لا تريد أن تتعلم الكسل وكثرة النوم. لذلك صارت تستيقظ مبكراً، وتطفى البطانية قبل أن تيقظ ابنتها بحوالي نصف ساعة. وبذ تشعر ماجي بالبرد لا تجد راحتها في السرير.

هذا ما فعله الله محب للبشر بنا. إذ يجنبنا قد استسلمنا لسرير الراحة في هذا العالم، ونريد دفئه... يسمح بالآلام والأعباء، فنشتاق أن نترك سرير هذا العالم ونقوم معه، لنوجد معه في السماء.

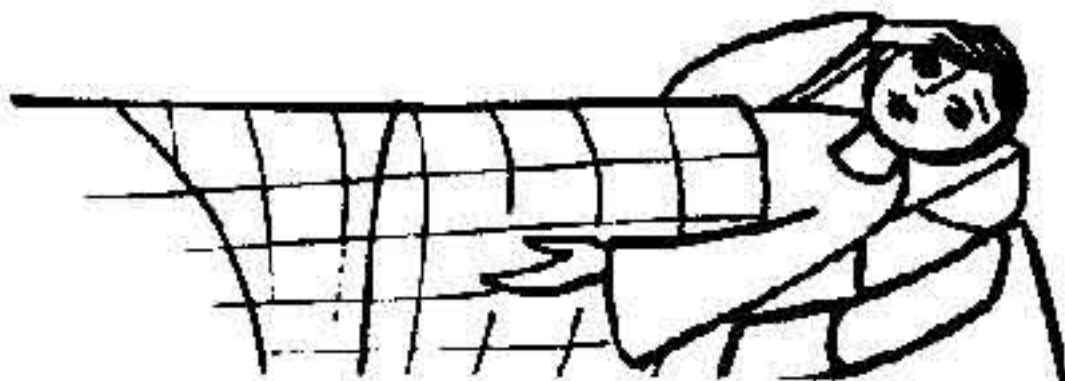
✦ ✦ ✦

لتيقظني أيها المدرب الإلهي.

لقتزع عن سريري كل دفء حتى أقوم،

فقد استسلمت للنوم زمناً طويلاً.

ليقظني ولو بالآلام، عذ نفسي للسماء، وهيئها للقيام.



## سؤال محير:

### ماذا بعد الموت؟

في لوس أنجلوس، في عام ١٩٧١ ركب شاب قبطني بسيط مع رجل أمريكي، وكان الوقت بعد منتصف الليل، وقد دار بينهما الحديث التالي:

- أين أنت ذاهب؟
- إلى الكنيسة القبطية في شارع روبرتسون *Robertson Ave*.
- هل أنت مجنون؟ أتقام صلوات في مثل هذا الوقت؟
- إنها ليلة سبت الفرح التي تسبق عيد القيامة.
- قل الحق... هل أنت ذاهب إلى حانة؟
- لا، بل إلى الكنيسة:

بعد فترة صمت طويلة، سأل القبطي الأمريكي: "ما هي ديانتك؟ فسخر به الأمريكي، متطلعاً إليه كشاب متخلف... ثم عاد الصمت قليلاً، بعدها سأل القبطي: "لو أنك بعد الموت وجدت الله، فماذا تفعل؟" هنا صمت الأمريكي حتى بلغ إلى الكنيسة، حيث سأل الأمريكي إن كان يمكن أن يدخل معه إلى هذه الكنيسة للمساهرة.

بالفعل رأيناها داخلين، وقد دهش الأمريكي حين وجد شعباً كثيراً يتعبد لله في تلك الساعة؛ وبدأ يبكي، طالباً من القبطي أن يفقده ليحدثه عن الله.

الإنسان الأمين مع نفسه وإن ألد عندما يواجه حقيقة الموت يقول في نفسه

سراً: "ماذا أفعل إن التقيت مع الله؟ لهذا السبب تحاشي الشيوعيون المتحدون في كتبهم الحديث عن الموت إلى حد كبير. وقيل إن لينين كتب رسالة لصديق له بعد وفاة ابنه بمشورين علماً يكشف فيها عن فقدانه السلام، ويحسب كأن ابنه قد مات حديثاً. لم يكن للزمن أن يهبه تعزية في موت ابنه!

ووجدت قطعة شعرية كتبها جندي ملحد آمن ليلة استشهاده في الميدان، سجلها كوستي بندلي في كتابه: "السبل إلى الله"،

"اسمع يا إلهي، إنني لم أكلّمك قط قبل الآن...

لقد قبل لي أنك غير موجود.

وأنا عندئذ كأب له صدقت ذلك.

في الليلة الماضية، من حفرة القبلة التي كنت فيها، كنت أرى سماك.

لذلك تحققت جيداً أنهم كذبوا عليّ...

إنني أحبك كثيراً، وأريد أن تعرف ذلك.

انظر، سوف تحدث معركة هائلة.

ومن يدري؟ يمكن أن أوافيك في هذه الليلة...

أمر غريب! منذ أن تعرفت إليك لم أعد أخاف الموت".

✦ الذين يعيشون في الملذات يهابون

الموت، أما الحزاني فيترجونه لكي

يرحلوا سريعاً.

الأب أفراعات



# سيارة مسرعة

ركب باخوم مع صديقه جون في سيارته، وإذ كان باخوم مُحبًا للصلاة، رفع قلبه إلى الله مُخلصه، مُتأكدًا أن يقود الله بنفسه رحلة حياته على الأرض كرحلة نحو السماء.

في الطريق السريع، بدأ جون سيره بسرعة حوالي ٧٠ كم، فكان باخوم يُصلي لصديقه الذي في محبته أخذ معه في سيارته. كان يُردد في قلبه الصلاة السريّة، مُتطلعًا نحو صديقه المُحب، وهو يقول: "الرب يرعاك ويهتم بك".

بعد دقائق زادت سرعة السيارة إلى حوالي ١٠٠ كم، فصار باخوم يطلب من الله أن يحفظه من مخاطر الطريق، قائلاً في قلبه: "احفظني يا رب فبني عليك توكلت".

زادت السرعة إلى حوالي ١٢٠ كم، فصارت صلاته أشبه بهمسات: "إليك اقرب يا إلهي!"

زادت بالأكثر حتى بلغت ١٣٥ كم، فارتفع صوت باخوم: "إليك اقرب يا إلهي... نعم إني اقرب إليك جدًا".

وإذ بلغت السرعة ١٥٠ كم، ارتفع صوت صلاته صرخًا: نعم لم يعد هذا العالم ممكني!"

ارتفعت السرعة إلى ١٦٠ كم، فصرخ بالأكثر: "إلهي... ها أنا قادم إليك!" زادت السرعة أكثر من ١٦٠ كم، فزاد صراخه: نعم هب لحيتي ذكريات مقدسة!"



هكذا كلما سارت نفسي في طريق الله الملوكي ترتفع صرخات القلب  
لداخلية، لا تطلب مجرد حفظي في هذا العالم، بل تقربني إلى الله أكثر فأكثر...  
أشعر بتغريبي عن هذا العالم الحاضر لألتقي مع مخلصي كما بالوجه، راجيًا أن  
تتحول حياتي إلى ذكريات مقدسة، أو شهادة حياة لعمل الله في!

† † †

لنقذ يا مخلصي سيارة حياتي!

نعم، لتسرع بها فاقترب إليك.

أترك غربتي عن العالم،

وأصرخ:

ها أنا قائم إليك!

لنتهي أن أراك يا مجدي!

† † †



# هي ابنتك لا ابنتي!

إذ اشتد المرض بالابنة أوستاخيوم، ركعت الأم النقية باولا Paula وبتسليم كامل بين يدي الله، صرخت:

"إلهي أنت وهبتي أوستاخيوم،

هي ابنتك لا ابنتي.

أنت تعلم إن كانت قد تمت رسالتها أم لا.

فإن أردت أن تأخذها عندك فلتكن يرأسك،

وإن كانت لم تتم رسالتها، فاسمح أن تتركها، ليس لأجلي، لكن من أجل اسمك

للقوس لكي تخدمك..."

وبالفعل وهبها الله الشفاء.

أما وقد اقترب الموت من القديسة باولا نفسها، يصف لنا القديس جيروم هذه

للحظات بقوله:

[أظهر تعقل باولا أن موتها قريب.

صار جسدها وأطرافها باردين جدًا، وبقي صدرها المقدس وحده يحمل

ضربات النفس الحارة المستمرة.

نعم إذ كانت تترك للغرباء لتذهب إلى بيتها، إلى شعبها، صارت تهمس

بعبارة المرثى:

"يا رب أحببت محل بيتك، وموضع مسكن مجنك" مز ٨:٢٦.

ما أحلى مساكنك يا رب الجنود.

تعتاق بل تتوق نفسي إلى ديار للرب" مز ٨٤:١.

"اخترت الوقوف على العتبة في بيت إلهي على السكن في خيام الأشرار" مز

عندما سألتها لماذا بقيت صامئة، رفضت أن تجيب سؤالي.

سألتها إن كانت متألّمة، فأجبت باليونانية إنها بلا ألم، وأن كل الأمور أمام عينيها هادئة ومطمئنة... رفعت إصبعها نحو فمها، ورشمت علامة الصليب على شفثيها. وعندئذ توقف نفسها...]



# أقوى من الموت!

لست أقدم لك قصة شهيدٍ عاش في إحدى عصور الاستشهاد، يحتمل الآلام بفرح من أجل الإيمان بالمسيح، لكنني أروي لك ما قد لمسته بنفسي في أرض المهجر، بخصوص شباب واجه الموت عن قرب، في أخرج الظروف، وإنتي أعرض القصة لا من واقع اعترافات الشاب الخاصة ولا كسر عاتلي إنما من خلال التفاصيل التي رواها الشاب نفسه فهزت قلوب غالبية الأقباط في المدينة التي عاش فيها.

الدموع المنسابة

فتح الشاب عينيه ليجد نفسه ملقياً على إحدى أسرة المستشفى بلا حراك، تحاصره الآلام في كل جسده، يبذل أكثر من طبيب وممرضة كل جهودهم لتضميد جراحاته وإنقاذ حياته.

ماذا حدث؟ هكذا تسائل الشاب في داخل نفسه، لكنه لم يستطع أن يجد الإجابة كاملة في ذاكرته. وبعد تفكير عميق بدأ يتذكر تلك اللحظات الرهيبة والمعصية حين تعرضت حياته للموت، وأبرك أنه لا طريق أمامه للنجاة. لم يكن أمامه وقت للتفكير إذ فقد وعيه للحال على أثر حادث سيارة، وها هو الآن داخل المستشفى لا يعلم هل له ساعات طويلة على هذا الحال أم أيام؟

على أي الأحوال بدأ للشباب يفتح عينيه، فتففس الأطباء والممرضات الصعداء، وحاولت بعض الممرضات إن يتحدثن معه بالإنجليزية في أي موضوع إلا أمر الحادث والإصابات، إذ لربن أن يبعثن روح الطمأنينة في قلبه، وحرصن أن يخرجن نفسه بعيداً عن دائرة الألم، أما هو فلم يعط لأحانيتهن اهتماماً، بالرغم مما أظهرن من حنو ولطف مع اهتمام شديد!

كان المصائب صامتا تماما، لا يجيبهن بكلمة، ولا أبدى حتى تجاوبًا على ملامح وجهه. والأعجب من هذا أنه لم يسألهن شيئًا عن الحادث أو الإصابات التي لحقت به، كما لم يظهر شيئًا من القلق على حياته. لم يسألهن أيضًا عن زوجته وطفلتيه الصغيرتين، هذه الأسرة المتغربة عن وطنها وأهلها وعشيرتها على بعد آلاف الأميال، والتي أهملها هذا الشاب رب الأسرة ليعيش في اللهو والترف، يطلب لذاته الخاصة مهما كان الثمن.

لقد توقفت عينا المصائب مدة ليست بقليلة، وكأنه يرى شيئًا غير ما يدور في المستشفى، أو استغرق في تفكير عميق سحب كل طاقاته. لكنه عاد يغمض عينيه من جديد، بينما بدأت نموعه تتساب من عينيه، وقد عجزت بداه أن تمنحنا لتمسحهما. امتدت يد إحدى الممرضات تمسح نموع هذا المسكين في حنو وهدوء، إذ حسبت الممرضات للواقعات حوله أنه إذ عاد إلى وعيه بدأ يشعر بألم الإصابات الخطيرة، وأنه غير قادر أن يعبر عن آلامه بالكلمات ولا حتى بالأعين، مكفيا أن يترك عينيه تسجلان مرارة الآلم بلغة الدموع الصامتة. ولم تترك هؤلاء الممرضات حقيقة الأمر، فإن الشاب وقد بدأ يعود إلى وعيه لم يشعر بالآلم، بل بالعكس انسحب قلبه البسيط بعيدًا جدًا عن الحادث والإصابات والآلام ليرى يد الله الحانية تربت على كتفيه، وأحسن كأن الله غير المنظور بدأ يتجلى أمامه، يفقده بحبه ليرده إلى أحضانه. انفتحت بصيرة الشاب الداخلية ليرى مخلصه أمامه يهتم به ويرعاه. فبدأ يتاجبه قائلاً: كان يمكن أن تنتهي حياتي فجأة على أثر هذا الحادث كما يحدث مع كثيرين. لكنك تحبني! أعطيتني فرصة جديدة لأعود إليك بالتوبة. وتكون أنت هو نصيبي".

حقًا لقد صغرت الدنيا جدًا في عيني المصائب، وأدرك أن كل ما بذله من جهد لمذاته الخاصة قد تبخر في لحظات! شعر كأن شهوات جسده قد خدعته والمذات قد ضحكت عليه. لكن هوذا السماء تفتح الآن أمام عينيه ليرى خطة الله واضحة لأجل خلاصه. شعر كأن الله قد ترك كل شيء ليهتم بخلاصه هذا الذي يريد أن لكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون".

انفتحت أبواب الأبدية أمامه، ففسى آلام جسده، بل تحولت تجربته إلى ألم التوبة الذي يثمر سلامًا وفرحًا، انطلق قلبه إلى ما فوق حدود الجسد وعبر فوق الزمن، فلم يفكر في مدى خطورة الإصابات ولا انشغل بمصير زوجته وطفليه إن رحل وتركهم في بلد غريب.

على أي الأحوال، انسحب قلب الشاب تمامًا عن جسده للمصاب، وانطلق خارج المستشفى، وسبح في أعالي السموات، يعلن توبته الممتزجة بالشكر والتسبيح لله... مع أن لسانه كان صامتًا!

انتهت الفترة الحرجة وزال الخطر، وقد ساهم سلامه الداخلي في سرعة تضييد جراحاته، وتمائل جسده للشفاء، حتى أعطى له التصريح بالرجوع إلى منزله. استقبلته هذه العائلة الصغيرة بفرح شديد، فقد عاد إليهم من فقده زمانًا بسبب الضعف البشري وانحرافات العالم، أما الآن فقد وضع في قلبه ألا يعيش إلا للرب، وأن يبذل كل جهده لرعاية أسرته في الرب. عاد إليهم بجسد يحمل الكثير من الجراحات والآلام، كما يحمل روحًا حية متهلة! لقد كانت بداية حياة جديدة للعائلة كلها!

حقًا لم يكن قد شفى الشاب من جراحاته تمامًا بل كان يتردد بين العين والأخر على المستشفى للرعاية الطبية. هذا كله لم يفسد سلام الأسرة، ولا أفقدها فرحها بالجو الجديد الذي يعيشون فيه معًا.

صراحة طبيب

فجأة شعر الشاب بالآلام مبرحة في معدته وأسرع إلى المستشفى يطلب طبيبه المعالج إذ حسبها من آثار الحادث.

في المستشفى عملت له للفحوص والتحليلات الطبية اللازمة. عندئذ أكد له الطبيب ضرورة إجراء عملية سريعة لاستئصال أورام ظهرت في معدته.

لا أدري ماذا كان رد الفعل على نفس زوجته، فكلنا يعلم كيف يخاف المصريون من الأورام، ويرتبكون جدًا لمجرد تصور وجودها. هذا ما يحدث في مصر، فماذا يكون الأمر حين يكون المصري في أرض المهجر، حيث تساوره

المخاوف. فليس من جو عاتلي يعطى طمأنينة للإيمان، ولا من أصدناء يلتفون حوله في مرضه.

أما عن الشاب فوافق على إجراء العملية دون أن يسأل عن مدى خطورتها، ولا حتى أظهر شيئاً من الارتباك. وبالفعل تحدد اليوم، وأجريت العملية بمرعة فائقة. لم تمض إلا وقت قليل ليجد الشاب نفسه قد عاد إلى وعيه، والطبيب أمامه يتحدث معه في صراحة كاملة، قائلاً له:

"كنا نظن أننا نستأصل الأورام التي في معدتك، لكننا فوجئنا بالأورام المنتشرة في كل بطناك، فلم نقدر أن نستأصل شيئاً.

إنني أتحدث معك في صراحة، أنه لا علاج لك هنا، ولا في أي بقعة في العالم، فقد لحق مرض السرطان بكل أعضائك. كل ما تقدمه لك هو مجموعة من الحقن من المسكنات أو المخدرات لتخفيف آلام المرض.

إنها أسابيع قليلة *couple of weeks*، بعدما تجتاز الأم مرة لا تحتمل. ثم تدخل في غيبوبة، على أثرها تنتهي حياتك.

لهذا فإنني أنصحك أن تغادر المستشفى، لكي تدير أمور الوصية مع محاميك، حتى تطمنن على مستقبل زوجتك وطفليك قبل موتك".

هكذا كان الطبيب صريحاً جداً، إذ أدرك بخبرته الطبية أن وقت رحيل الشاب قد اقترب، وعليه أن يواجه الواقع مهما يكن الثمن.

عاد فتحدث للطبيب مع زوجة الشاب أيضاً في صراحة كاملة، طائياً منها ألا تعالج الأمر بالعاطفة بل بالتفكير الجاد، فإنه لم يعد هناك وقت للعواطف. لم يكن الأمر سهلاً على مثل هذه الزوجة أن تسمع هذا الخبر، لكنها أمام الظروف المحيطة بها كان لا بد لها أن تتملك نفسها ولو قليلاً حتى تدير الأمر مع زوجها. سمح لها الطبيب أن تأخذ من المستشفى مجموعة من "الحقن" لتسكين الألم، لاستخدامها أثناء وجود زوجها في البيت كلما اشتدت به الآلام حتى يعود إلى المستشفى من جديد.

خرج الزوج هذه المرة من المستشفى قبل أن يلتئم جرح العملية، ترافقه زوجته المسكينة ترى شبح الموت يهاجم رجلها الشاب ليحطم الأسرة تماماً!



## أقوى من الموت!

في ظهيرة أحد الأيام جازني شماس في حالة ارتباك شديد، وقد سألته عن سبب ارتبائه أجايني في مرارة:

"لبي زميل في العمل، قبطي، لا تعرفه إذ لم يدخل الكنيسة منذ سنوات طويلة من قبل مجيئك إلى هنا، ولا يوجد عنوانه بالكنيسة، إذ له ظروف خاصة، وهو يقطن بعيداً قليلاً عن الكنيسة. أعرفه جيداً، فهو شاب لطيف ومحب للغاية، كله مرح وحيوية. عرف بصراحته الزائدة حتى أنه لم يترك زميلاً، أيا كانت جنسيته، إلا ويروي له دقائق تصرفاته. لقد انحرف في حياة اللهو علناً أمام زملائه، لكنه إذ أصيب بحادث سيارة كانت تنهى حياته فتم توبة صادقة. وفي أثناء علاجه بعد عودته إلى منزله أنرك الأطباء أنه مصاب بداء السرطان. حاولوا استئصال الأورام السرطانية لكنهم فوجئوا بالمرض قد تغلغل في كل بطنه، وقد صارحه الطبيب أن يدبر أمور عائلته للمالية لأن أيام رحيله قد قربت... وما هو في البيت يطلبك".

روى لي الشماس هذه القصة، وإن كان في شيء أكثر من التفاصيل، والآلام تمزق نفسه في الداخل. أحسست بصدق كيف كان هذا الشماس يتكلم بحب، وكأنما المصاب أخوه شقيقه، والعائلة المسكينة من أهله المقربين إليه جداً.

ما أن سمعت الحديث حتى ملأت المرارة نفسي تماماً، أشعر بمسئولية الكنيسة أمام مثل هذا الإنسان، حتى وإن لم يترك عنوانه بها، فقد كان عليها أن تبحث عن كل نفس أتعبتها الخطيئة وسحبها للعالم. تخيلت ماذا كان الموقف لو انتهت حياة هذا الشاب في الحادث؟ ومن يطلب دمه؟!

هذا من جانب، ومن جانب آخر وضعت في قلبي أن أسرع إلى هذه العائلة، لإنقاذ نفس هذا الشاب، ومساندته حتى النفس الأخير، والاهتمام بالعائلة روحياً ونفسانياً...

لم تمض إلا دقائق حتى كنت مع الشماس متجهين إلى بيت هذه الأسرة، لا أفكر ماذا أقول لشاب غريب يواجه الموت وعائلة متغربة تنتظر رحيل عائلتها، إنما كنت أعلم أن الله محب البشر هو وحده الذي يقدر أن يمسد أولاده ويقويهم في أشد

بعد أقل من ساعة كنت أفرح الباب، وإذا بسيدة طيبة تفتح الباب في هدوء عجيب مع بساطة، وهي تقول لي "صل يا أبنا من أجل (فلان) لكي يشفيه الرب". إذ طيبت خاطرها بكلمة بسيطة نخلت مع الشمس إلى حيث يرقد زوجها. لقد كان مستلقاً على سرير بلا حراك، لكنه في حيوية عجيبة رفع رأسه وتعانقنا! كانت البشاشة قد تطبعت على ملامح وجهه، والفرح يملأ قلبه، فقد ابتهج بدخولنا، كأن السماء قد انفتحت أمامه. وأنا في داخلي كنت أتساءل: "هل هذا حال شاب يواجه موتاً أكيداً، ويعرف أن رحيله قد اقترب جداً، وليس من يتحمل المسؤولية من بعده نحو زوجته وطفليه الغرباء؟"

ما أبعد هذا المنظر عما اعتدت أن أراه في أرض المهجر، فإن كثيرين في حالة اضطراب، يخافون المرض أو الموت، ويرتّبون لأبسط الأسباب، إذا يشعرون بالذنب نحو أولادهم للذين أتوا بهم من وسط عائلاتهم إلى أرض غريبة وبعيدة. على أي الأحوال، رحب الشاب بقلبه ولامحه بي أكثر مما بلسانه، وطيبت من الكل مغادرة الحجرة لتبقى معاً ليعترف.

لا أستطيع أن أتحدث عما دار في تلك اللحظات الخالدة التي كنت أشعر فيها بحق أن روح الله القدوس كان يرانقنا بل يضمننا، وكأن السماء قد انفتحت والسمايين يتهللون فرحاً!

قدم الشاب نوبة صداقة بعد سنوات طويلة، وامتزجت بموعه بفرحه الروحي مع سلام عميق. أما عن اعترافاته فليس من حقي أن انطق بكلمة واحدة منها حتى بعد رحيله. إنما أقول كانت نفسي في داخلي تهتز مع كل كلمة ينطقها وكل تنهد يصدر من أعماقه. انسحقت مع انسحاق قلبه، كما فرحت وتهللت لفرحه وبهجته.

بعد الاعتراف عاد الشمس إلى الحجرة وأيضاً زوجة الشاب، ودار الحديث كله حول كلمة الإنجيل والتسبيح وحياة الشكر، كما كانت الأبيّة هي مركز تأملاتنا معاً. طلب الشاب مجموعة من التسجيلات الخاصة بالفدسات الإلهية والتسبيح، حتى يقضى وقته وهو على السرير مشغولاً بمخلصه، كما طلب أن يتناول من الأسرار

أحضرت له "الأسرار المقدسة" أكثر من مرة وكنت لزوره، وكثير من الأقباط كانوا يقدمون إلى بيته ليروا الشاب الذي يواجه الموت المؤكد بفرح وسرور! لقول بصدق أنه في كل زيارتي التي قمت بها إليه في أيامه الأخيرة لم أراه قط عابثاً ولا مكتئباً، بالرغم مما يعرف عن شدة آلام السرطان. لم أراه قط متكثراً بل كان كثير من المتألمين يقدمون إلى بيته ويخرجون وقد ملأ السلام قلوبهم . كانت أحاديثه مع زائريه تنور حول رعاية الله له وحببه، وحول الأبدية التي يجري نحوها وينتظرها.

كثيراً ما كان يردد هذه العبارات التي أتذكرها تمامًا: "صل يا أبانا من أجلي، لا لكي أشفي، فأنا لا أخاف الموت، بل أشكر الذي هيأني للتمتع بالأبدية، لكنني أطلب ألا أدخل في الآلام المرة التي قال عنها الطبيب، لنلا بسبب ضعفي أخطئ، ولو بالفكر أو في قلبي، في حق الله.

أنا لا أطلب من الله أن يطيل عمري من أجل الطفلتين، فهما ملك الله، وهو الملتزم برعايتهما".

مضت حوالي ثلاثة أسابيع ولم يدخل بعد الشاب في الآلام التي أخبره عنها الطبيب، لكن فجأة اتصلت زوجته تليفونياً بالكنيسة لتخبر أن زوجها قد دخل في غيبوبة، وصار في خطر، وأنها تطلب الإسعاف لتحمله إلى المستشفى. وإذا علمت بالخبر في ساعة متأخرة من الليل ذهبت إلى المستشفى لكن هيئة التمريض أخبرتني أن زوجته قد عانت إلى بيتها، ليس معه أحد من أصدقائه. أنه منذ دخل في الغيبوبة لم يتكلم مع أحد. وها هو في أنفاسه الأخيرة.

دخلت حجرتة لأراه بين الأجهزة وحيداً، اللهم إلا من رعاية إحدى الممرضات.

وقفت أمام هذا الملاك الذي حمل الآلام بفرح وانتظر تلك الساعة ببهجة قلب. صليت ثم ناديته بصوت خافت جداً، لفتح عينيه، لسانه عجز عن أن يتكلم، ابتسم قليلاً ليغمض عينيه للجسدتين، وبعد دقائق أسلم الروح!

# لمن هذا الكرسي؟

أو

## أمجاد تنتظرنني!

في حجرة النوم

سمعت الفتاة الباب يقرع، وكم كان دهشتها إذ رأت على الباب راهبًا غريبًا. ارتبكت الفتاة، ولم تعرف ماذا تفعل. لكن الراهب أدرك ارتباكها فابتسم قليلاً، وهو يقول لها: "أسمحين لي بالدخول؟"

أجابت الفتاة: "تفضل يا أباي".

دخل الراهب مع الفتاة حجرة الاستقبال، وساد الجو نوعًا من الهدوء، لكن فكر الفتاة بدأ يجول هنا وهناك:

تري ماذا يريد هذا الراهب مني؟ ألا يعلم إنني أفتح بيتي للخطية؟

لعل الشهوة قد ألهيته؟ أم جنبه جمالي؟ ألا يخاف من لسانة الناس

ونظراتهم؟

لكنني أرى ملامح العفة واضحة على محياه، فأنا أعرف الرجال تمامًا، ولن

تخيب نظرتي فيهم.

ألعله جاء ليوبختي وينتهرنني؟ وهل يتجاسر ويفعل هذا في بيتي؟

إني لن أسمح له؟ ليفعل ذلك في ديره أو كنيسته، لكنه لا يفتح بيتي

ليوبختي".

وبينما كانت الفتاة الجميلة تسترسل في أفكارها، قطع الراهب تفكيرها تمامًا،

ففي رقة ولطف سألتها عن حالها. أجابته: "بخير". وقبل أن تسأله عن اسمه وديره،

وضع الراهب يده في جيبه ليقيم لها ديناراً.

بدأت الفتاة تترك سرَّ حضوره. أتركت أن جمالها يجتذب حتى أحد الرهبان. أمسكت الفتاة بيده، ودخلت به إلى حجرة نومها ، والرجل يتقاد إليها. وإذا جلسا سألتها للراهب: "ألا توجد حجرة أخرى داخلية لا يراها فيها أحد؟" وبالفعل دخلت معه حجرة داخلية. وللمرة الثانية سألتها الراهب:

- ألا توجد حجرة داخلية أخرى حتى لا يراها أحد؟

- لماذا يا راهب؟

- أريد ألا يراها أحد.

- ليس أحد في الحجرة غيرنا، ولن يدخل إنسان علينا هنا.

- أريد حجرة أكثر أماناً، لا أريد أن يراها أحد.

- ماذا تقصد بقولك: لن يراها أحد؟

- أريد حجرة لا يراها فيها الله.

- ماذا تقول يا أبي؟ لا يراها الله! كيف يكون ذلك؟ الله يراها أينما كنا.

عندئذ بدأت الدموع تنهمر من عيني الراهب، وهو يقول: "لا أستطيع يا ابنتي أن أرتكب هذا الفعل أمام عيني من أحببي، وأسلم ابنه الحبيب لخالصي. لا أقدر أن أحزن قلبه. إني لا أخاف الناس. ليقولوا ما يريدون، لكنني أخاف الله وحده الذي خلقني على صورته ومثاله، عندما سقطت لم يحتمل موتي وهلاكى، بل مات هو ليحييني".

استرسل الراهب في حديثه عن محبة الله اللانهائية وعمله الخالصي حتى بدأت الدموع تتساقط من عيني الفتاة.

فجأة قطعت الفتاة حديثه، إذ نهمرت عيناها بالدموع، قالت له:

- وما هو الحل يا أبي؟ هل يقبلني الله؟

- نعم يا ابنتي، إنه يريد أن الكل يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون.

- إني زانية يا أبي.

- الرب يقبس الخطاة.

- لقد أفسدت حياة الكثيرين، وحطمت بيوتاً.

- لا تخافي، فإن السماء كلها تفرح بتوبتك.

- لعلك لا تعرف يا أبي كم أنا شريرة؟ أنا لست إنسانة. أنا شيطان! لقد أمتزج نمي بالشهوة، وجسدي بالخطية. صدرت مع الخطية شيئاً واحداً. هل يحتمل الله شيطاناً مثلي؟ لقد قاومت طريقه، وأفسدت خليقته.

انهارت الفتاة عند قدمي الأب، وإذا لم يحتمل الراهب سموها بكى هو أيضاً، وأمسك بها ليرفعها، وهو يقول لها: "لا تخافي يا ابنتي... ترحي الرب. إنه يحبك! لقد أرسلني إليك لأجل خلاصك!"

تمالكت الفتاة نفسها قليلاً لتقول للأب الراهب:

"لا تتركني يا أبي حتى تخرج بي من بهجة الخطية هذه. أخرج بي من هنا فإني لا أطيق الوضع".

أجابها الراهب: "لن أتركك يا ابنتي حتى تطمئن نفسي عليك".

سألته الفتاة: "هل يوجد مكان خارج هذه المدينة أكمل فيه بقية أيام غربتي في طريق التوبة؟"

أجابها الراهب: "سأعد لك مكاناً".

في وسط السوق

انتفضت الفتاة وقامت وهي تقول للأب الراهب: "احتمل يا أبي ضعفي واسمح أن تنتظر بضع ساعات، فإني أريد أن أتخلص من كل ما قد جمعته بواسطة النجاسة والخطية".

استأذن الراهب منها وخرج إلى الصلاة وترك الفتاة تجمع كل ما لديها من ملابس وأبواب زينة ومقتنيات، وكانت تلقي بها في حقائبها. وبعد قرابة ساعة واحدة، استأجرت الفتاة بعض الحمالين، وخرجت معهم، تاركة الأب الراهب في الصلاة بمفرده.

سارت الفتاة نحو سوق المدينة ومعها الحمالون، وكان أهل المدينة يتعجبون من تصرفاتها ويتهامون فيما بينهم متسائلين:

ما الذي حدث؟ إلى أين ترحل الجميلة تائيس؟

هل تترك للدعارة؟ ألعها وجدت مكاناً أكثر إغراء؟

لكن لماذا خلعت عنها ثيابها الخليفة؟

لقد تغيرت حتى في حركات سيرها... إذ تسير في جدية لم نعهدها فيها من

قبل.

العلها قدمت توبة؟ ولكن كيف تقدر أن تكف عن زناها التي عاشت فيه

زماناً هذا مقدار؟

على أي الحالات، كان الكثير يرقبونها، بل وسار البعض من بعيد وراءها

ليعرفوا أين تذهب. وإذا بلغت وسط للمدينة جاءت إلى موضع مهمل وطلبت من

الحمالين أن يلقوا حقائبها، ومع أنها دفعت لهم أجرتهم لكنهم وقفوا مندهشين، بل

وتجمع معهم كثيرون دون أن يسأل أحد تائيس شيئاً.

تطلعت تائيس إلى الجمهور، وكلمات تختلق من الدموع، لكنها تماكنت نفسها

وهي تقول:

"هلموا جميعاً يا من تاجرتم معي،

انظروا. هاأنذا أحرق أمام أعينكم كل كسب جمعته خلال الخطية".

ثم أشعلت تائيس النار في حقائبها قبل أن تسمع تعليقاً واحداً من الواقفين

حولها. ثم تركت النيران مشتعلة والجمع يتزايد، وتسللت إلى بيتها.

قرعت تائيس الباب، وفي هدوء فتحتة لتجد الأب الراهب واقفاً نحو الشرق

وقد بسط يديه يصلي، وقد ظهرت ملامح الفرح على وجهه. لم تنتظر تائيس الراهب

ينهي صلاته بل ارتمت عند قدميه، وهي تقول: "ها أنا بين يديك يا أبي، لا تتركني

حتى تعمل نعمة الله فيّ، أفعل بي ما تشاء".

توقف الراهب عن صلاته، وحاول أن يقيم تائيس عن الأرض، لكنها

أصرت ألا تجلس على كرسي.

سألها الراهب: ما هي خطتك يا ابنتي؟

- ليس لي خطة يا أبي. الله الذي أرشدك إلى يتكلم على فمك، ويعمل بك حتى

تطلقني من هذا للموضع.

- لا أعرف مكانا غير أديرة العذارى.

- وهل يقبلونني يا أباي؟

- إن كان الله يقبلك، فهل يرفضك أحد؟

- أنا إنسانة نجسة، كيف أعيش بين العذارى؟

- لا تخافي، فإن الله هو مقدس الجميع.

- لعلك يا أباي لا تعرف نجاسات قلبي الداخلية.

- أنا أعلم أن الله محب للخطاة الذي يخلصنا بدمه.

وبعد حديث ليس بكثير خرج الاثنان معاً، وكان أهل المدينة يتطلعون من بعيد وهم يتعجبون: من هو هذا الجبار الذي غير حياة هذه الشريرة؟ أما هي فكانت تسير بهوء، قلبها منكسر، ورأسها متحنية، والدموع تنهمر من عينيها. كانت ترافق الأب الراهب لا تنظر يمينا أو يسارا، حتى وصل الاثنان إلى أحد أديرة العنراء. سلم الراهب الفتاة تائيس لرئيسة الدير وأوصاها بها. أما تائيس فنظرت إلى الرئيسة، وهي تقول:

لي طلب واحد يا أُمي. إني نجسة القلب والفكر والجسد. أنا محتاجة أن أعيش في حجرة صغيرة بمفردي أبكي بقية أيام غربتي على ما اقترفته يداي". حاولت الأم أن تربت على كتفي الفتاة وهي تقول: "أنت إبنتي وأختي الصغيرة. الرب شافر خطايانا جميعاً".

لكن تائيس قاطعتها لتقول لها:

"أرجوك لا تعامليني هكذا يا أُمي.

لا تترفقي بي، ولا يحنو عليك علي.

أنا محتاجة إلى تأديبات قاسية.

قلبي متعب، وأفكاري شريرة، وجسدي تربى في الخطية.

أنا لا أقدر أن أعيش بين القديسات.

أتركيني أعيش وحدي. أنا لست إنسانة".



أصرت تائيس على طلبها، ووافقها الأب الراهب، عندئذ قدمت الأم للرئيسة  
قلاية صغيرة لتائيس، بها نافذة ضيقة، من خلالها يقدم لها القليل من الخبز الجاف  
والماء.

وإذ أراد الأب الراهب أن يستأذن ليعود إلى دير، سألته تقيس: لم تقل يا  
أبي كيف أصلي؟

صمت الأب طويلاً وهو يفكر، لكنه إذ أراد لها أن تعيش في مشاعر التوبة  
الصادقة، أجابها: "أنت لا تستحقين أن تصلي إلى الله، ولا أن تتكري اسمه بشفتيك،  
ولا أن تبسطي يديك نحوه، لأن شفقتك نجستان، وبديك غير طاهرتين، فإما يجب  
عليك أن تجلسي وتثبتي نظرك نحو الشرق، وترندين: يا من خلقتني لرحمتي".  
فرحت تائيس بهذه الكلمات، وصارت تغل يدَي الراهب، وهي تقول:  
"لما أعلم إنني خاطئة.

صل يا أبي علي، لعل الله يرحمني".

ثم ودعها هي والأم للرئيسة وخرج.

لمن هذا الكرسي؟

عاد الراهب إلى قلايته وقد ملأ السلام قلبه. وكان بمجد الله الذي يعطي  
توبة للخطاة.

ملك موضوع تائيس على فكر الراهب، وكان منظر دموعها لا يفارقه،  
فكر من صلواته كلها لأجلها نهاراً وليلاً. وكان يصرخ في دخله: "أريد أن أستريح يا  
رب من جهة أبنيتك تائيس".

مرت أيام ليست بكثيرة وقصة تائيس لا تغارق ذهن الراهب، وإذ أراد أن  
يطمئن بالأكثر، ترك قلايته للمرة الثانية، لكنه لم يذهب هذه المرة إلى تائيس، بل  
انطلق إلى الصحراء الغربية ليلتقي بأب الرهبان الأنبا أنطونيوس.

بلغ الراهب مغارة القديس، وإذ فتح الأخير باب المغارة سجد كل منهما  
للآخر، وقبل بعضهما البعض.

- سلام يا أنبا صرابيون.

- سلام يا ابي أنطونيوس.

وإذ روى الراهب صرابيون قصة توبة تائيس، أخذ الأنبا أنطونيوس يشكر

الله.

بدأ الأنبا أنطونيوس يطمئن الأنبا صرابيون أن تائيس الآن في يد الله محب البشر، الذي يشتهي خلاصنا، ويود ألا ينكر خطايانا، ثم ختم القديس كلامه، قائلا:  
لكي تطمئن بالأكثر على هذه الابنة، نصلي نحن وبعض الآباء الرهبان حتى يكشف لنا ما آلت إليه هذه الابنة".

وبالفعل نادى الأنبا أنطونيوس بعضنا من أولاده الرهبان، وروى لهم عمل الله مع تائيس، وطلب أن يصلي الكل من أجلها هذه الليلة حتى تستريح قلوبهم نحوها. في الليل صلى الرهبان من أجل هذا الأمر. ومع منتصف الليل رأى أحدهم كأن السموات قد انفتحت، وظهر كرسي عظيم غاية في الجمال، تحمله ثلاث ملائكة. تطلع الراهب إلى الكرسي، وكان يتأمله في دهشة.

سأل أحد الملائكة الراهب: لماذا أنت متدهش؟ أتعرف لمن هذا الكرسي؟

أجاب الراهب: إنه يلاشك لأبينا العظيم الأنبا أنطونيوس.

أما الملاك فقال: إنه كرسي تائيس!

ففرح الراهب بهذه الرؤيا، وفي الصباح روى ما قد رآه للأنبا أنطونيوس والأنبا صرابيون وأخوته الرهبان. فكانوا يمجدون الله ويشكرونه. عندئذ استأذن الأنبا صرابيون وترك الصحراء الشرقية متجها نحو نير العذارى ليطمئن الأم الرئيسة على تائيس.

التقى الأنبا صرابيون بالرئيسة التي أخبرته أن تائيس قد انتقلت، فروى لها ما حدث، وكانا يمجدان الله.

جمعت الرئيسة الراهبات وروى لهن الأنبا صرابيون قصة هذه القديسة التي

كسبت بتوبتها الصانقة هذا الكرسي العظيم.

مكتبة الفتیان

# قصص قصيرة

مع قصة

حب ودموع

١٥٦-١٤٤



# يوحنا الجديد<sup>١</sup>

في قرية صغيرة، في أقصى أطرافها عاش صياد السمك يوحنا. كان سكيراً، يبدد كل أمواله على الخمر، بينما كانت زوجته وأطفاله يعيشون في حالة ضئيلة وبؤس شديد. كانت زوجته تبذل كل جهودها لتعمل في بعض المنازل لكي تتفق على الأسرة، وبالكاد تجد القوت اليومي الضروري جداً.

عَبثاً حاولت الزوجة وأيضاً الأحياء أن يبتوا يوحنا عن السكر، فقد ملكت عليه هذه العادة، غير مجال بصحته ولا باحتياجات أسرته.

تعرف عليه مؤمن صار يحدثه عن حب الله الفائق له، وعن الثمن الذي دفعه السيد المسيح لأجل خلاصه ومجده. استطاع المؤمن بهدوء أن يسحب قلب يوحنا إلى السماويات، ليجد فيها شبعه وفرحه وسلامه الداخلي. لم يعد يعاني من الفراغ الداخلي، ولا الشعور بالعزلة، وغير ذلك من المشاعر التي كانت تكفعه إلى السكر كهروب مما يعاني منه في داخله.

ترك يوحنا شرب الخمر، وبدأ يعمل بجديه في صيد السمك، مقدماً ما يقتنيه لأسرته وأخوته المحتاجين.

لم تعد أسرته تحتاج إلى شيء، بل كان يفضل عنها الكثير، ففتح الكل قلوبهم قبل أبواب بيتهم للمحتاجين كما للنفوس المحطمة.

جاءته زوجته يوماً تسأله عن إمكانية تغيير مكان السكن، إذ كانت تشعر بأن بيتها غير مناسب لتربية أطفالها. بمحبة قل لها: لدينا الكثير ببركة الرب، فلنبحث عن مكان لائق بأطفالنا.

<sup>١</sup> بتصرفاً عن Donald Grey Barnhouse: let Me Illustrate. p. 307-8

التقى يوحنا بمالك منزل وطلب منه أن يؤجر منزله، فدلوا بينهما الحوار

التالي:

- في صراحة كاملة، لا أستطيع أن أؤجر لك منزلي!

- لماذا؟

- لا أضمن أنك تحافظ على منزلي، وأن تدفع الإيجار الشهري.

- لماذا حكمت عليّ هكذا؟ هل تعرفني؟

- أعرفك جيدًا!

- هل سبق أن تعاملت معي؟

- لم أتعامل، معك، لكنني أعرفك، فأنت تصرف كل أموالك على الخمر.

عندئذ مَدَّ يوحنا يده إلى جيبه، وأخرج حفنة عملات ذهبية، وهو يقول: لست

سكيرًا! بركة الرب تملأ كل حياتي وبيتي، ولست أنفق شيئًا على الخمر، ولن أسمح

لها بنعمة إلهي أن تدخل فمي!

دُهِش مالك المنزل وهو يتطلع إلى العملات الذهبية، أما يوحنا فقال له:

"إن يوحنا هذا الذي نتحدث عنه قد مات!

لقد قام يوحنا الجديد مع المسيح الحي واهب القيامة.

لقد تعجبت لأنك رأيت العملات الذهبية، لكنك لو دخلت إلى أعماقي تجد عجبًا!

في داخلي ملكوت إلهي الذي لا يقدر بثمن.

أنا خليفة جديدة في المسيح يسوع مخلصي.

وهبني روحه القدس يعمل في أعماقي.

وجعل من حضن أبيه موضع استقرار لنفسي.

هوذا كل شيء مسار جديدًا في حياتي."

فرح به مالك المنزل وقدم له مفاتيح بيته بلا شروط، وهو يقول له: "إني

أحسب نفسي سعيدًا أن تسكن في بيتي يا يوحنا الجديد!"

† † †

† لتشرق بنورك في أعماقي،  
 فتلتهب بحب السماويات.  
 لا يعود العالم يسكرني بمذاقه ولا بضيقاته.  
 † انتزعني من سكري بالعالم،  
 فأدرك أسرار حبك.  
 † يروحك الناري جدد أعماقي،  
 هب لي قلبًا جديدًا، وفكرًا جديدًا.  
 هب لي اسمًا جديدًا ومسكنًا جديدًا  
 † لتتمت كل أعمال إنساني القديم،  
 وليحيا في الإنسان الجديد.

† † †



## حنان دجاجة<sup>٢</sup>

اشتم أحد المزارعين الأمريكيين رائحة دخان قوية، ففتح القناة الخاصة بالأخبار المحلية بالراديو. عرف أن النيران قد اشتعلت على بعد أميال قليلة من مسكنه. اشتعلت في حقول القمح الشاسعة، وذلك قبل تمام نضجه نحو الي أسبوعين. إنه يعلم أنه متى اشتعلت النيران في مثل هذا الوقت يصعب السيطرة عليها، فتحرق عشرات الأميال المربعة من زراعة القمح.

عرف المزارع أيضا أن الرياح تتجه بالنيران نحو حقله، فبدأ يفكر هكذا: "ماذا أفعل؟ لا بد للنيران أن تلتحق بحقلي وتحطم منزلي وحظيرة الحيوانات، وأفقد كل شيء!"

بدأ يحرق أجزاء من حقله بطريقة هائلة حتى لا يصير بيته وحظيرة حيواناته محاطة بحقول القمح شبه الجافة. استطاع أن يحرق كل حقله تماما دون أن يصاب بيته... فاطمأن أن النيران لا تتسحب إلى بيته... حقا لقد أحرق بيته محصوله، لكنه افتدى بيته وحيواناته وطوره.

بذ اطمأن على بيته بدأ يسير بجوار حقله المحترق وهو منكسر القلب، لأنه فقد محاصيله بديه.

رأى دجاجة شبه محترقة، وقد بسطت جناحها. تطلع يحزن إليها، فقد طارت بعض اللهب إليها لتحرقها. تسالت الدموع من عينيه وهو يرى طيرا قد مات بلا نذب.

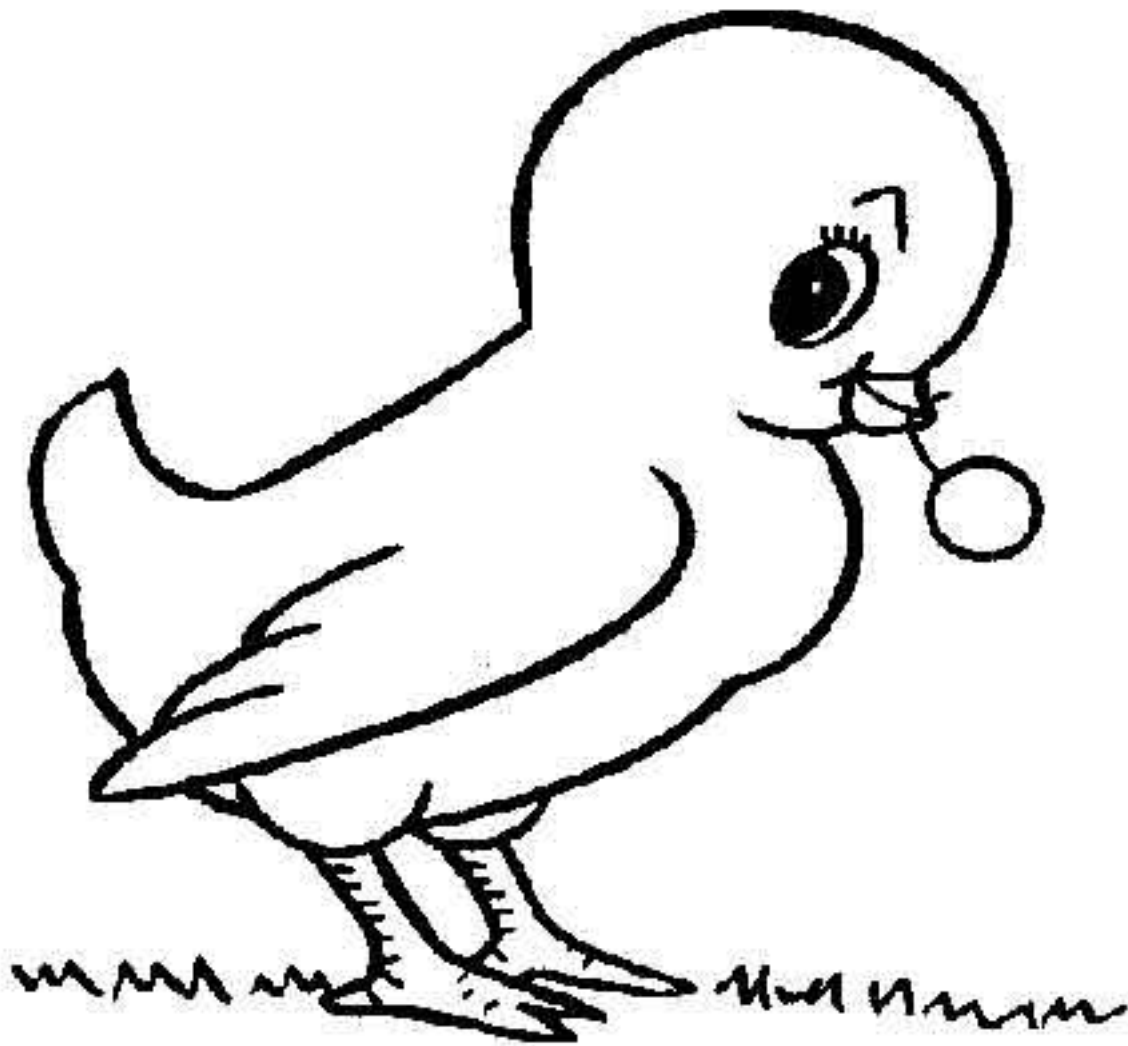
بحركة لا إرادية حرك الدجاجة بقدمه، فإذا بمجموعة من الكناكيت الصغيرة

<sup>2</sup> Cf. Barnhouse, p. 261.

تطلع إلى تلك الدجاجة البطلة الحنونة التي أحاطت بجسمها صفارها وسلمته  
للموت، احترقت دون أن تحرك أحد جناحيها أو تهرب، بل صمدت لتحمي صفارها،  
بينما يحزن هو على خسائر مادية!

رفع عينيه نحو السماء وهو يقول:

"مخلصي الحبيب... الآن أدركت معنى كلماتك: كم مرة أردت أن أجمع  
أولادك، كما تجمع الدجاجة فراخها. أشكرك لأنك وأنت لم تعرف الخطية، سلمت  
جسدك للموت بفرح لتحمل نيران الغضب عن خطاياي. ظننت النيران أنها تقدر أن  
تحطمتك، لكن في حبك جعلتني بموتك المحيي إلى الحياة".





## بخبره شفيئنا!

- بين الحين والآخر، إذ كان رامز يتسلل إلى حجرة الصلاة بهدوء، وجد والده يتطلع إلى أيقونة للقيامة والدموع تتسلل من عينيه.
- بعد قرابة ساعة جلس رامز مع والده ودار بينهما الحوار التالي.
- أرك يا أبي نتطلع إلى أيقونة القيامة وتمعن فيها... فيم تفكر؟
  - أفكر في خبر (أثار جراحات) مسيحي، فقد قام من الأموات، وترك أثار الجراحات في يديه ورجليه وجنبه؟
  - هل تبقى جراحات أجسادنا فينا في يوم القيامة؟
  - لا، لأنها تمثل تشوهات؛ وفي السماء لا نقوم بأجساد مشوهة أو معيبة.
  - فلماذا ترك مسيحننا أثار جراحاته؟
  - لأنها جراحات حب لكل البشرية، جرح لأجل معاصينا... وكما يقول إشعياء النبي: "بخبره شفيئنا".
  - هل يمكنك أن تشرح لي هذه العبارة.
  - سأروي لك القصة التالية، لعلها تكشف لك عن المعنى.



سُبت نار في منزل صغير، وكان بالنور العلوي يوجد طفل صغير يقرب من العاشرة من عمره. وكانت الأم الأرملة في حديقة المنزل، فصرخت، وجرت نحو السلم لتفتح النيران، وتقاذف طفلها الوحيد. لكنها اختبقت من الدخان وماتت.

إذ شاهد مارك ما حدث، وأترك أن الطفل قد صار في خطرٍ مميتٍ، ووالدته قد ماتت، تسلق مواسير المجاري من حلف المنزل بالرغم من سخونتها بسبب النيران، وقفز من الشباك، وحمل الطفل على صدره، وعاد به من النافذة لينزل من

جاءت سيارة المطافي وأطفأت النيران...

حزن الكل على وفاة هذه الأم الأرملة، التي فقدت رجلها، وإذا أرادت أن تنقذ ابنها الوحيد اختتقت وماتت.

بدأت الأنظار تتجه نحو هذا الطفل المسكين الذي فقد والديه، لكنه أنقذ من موت محقق بطريقة فائقة.

تساءل الكل: من يكون وصيًا على الطفل الوحيد اليتيم الوالدين؟  
أقيم مجلس بالقرية، وجاء أغني رجل في القرية يقول: "أنا مستعد أن أتكفل بتربية الطفل الوحيد اليتيم مع أولادي والإنفاق عليه.

وقال أحد الأثرياء: "إنها مشاعر جميلة ورقيقة أن يهتم هذا الغني بالطفل، لكنني أنا أحمل نوعًا من القرابة للطفل... ربما بسهولة يمكن أن ينسجم مع أولادي، ويعيش أخًا بينهم!"

قال راعي الكنيسة: "إنني أب، وهو ابني... إنني أكون سعيدًا جدًا أن يعيش هذا الطفل كأحد أفراد الأسرة."

وقال أحد أراخنة الكنيسة: "كل القرية تحب هذا الطفل وتهتم به، أينما وجد، نحن جميعًا آباء له، نرعاه ونهتم به... أنا شخصيًا أفرح جدًا وأحسب ذلك بركة لي أن يعيش معي..."

فجأة تقدم رجل يضع يديه في جيبه، واقترب من الطفل، وأخرج يديه ليري الطفل كفيه. للحال عانق الطفل الرجل، وصار يقبله... وأصر أن يخرج معه.  
دهش كل الحاضرين، فسألوا الرجل: ماذا حدث؟

بسط الرجل كفيه لهم، فرأوا علامات الحرق حين تسلق مواسير المجاري الساخنة لينقذ الطفل من النار.

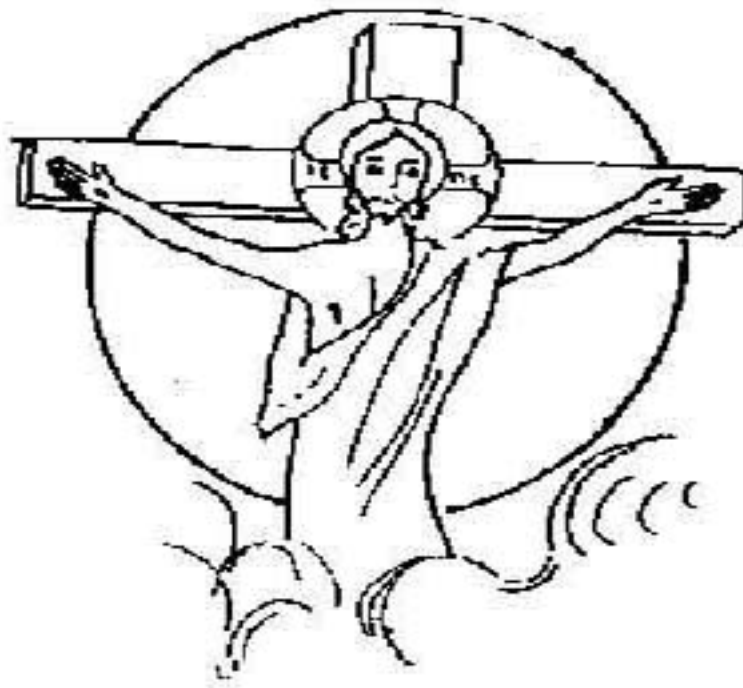
فصرخ الكل: "هذا هو الرجل الذي يستحق أن يتبنى الطفل! لقد بقيت علامات الحرق تعلن عن الحب العملي البازل... التي أنقذت الطفل من الموت، وقدمت له الحياة الجديدة.

إذ ختم الأب القصة عنق عليها قاتلاً:  
"هكذا دخل مسيحننا إلى دارنا، واحتمل نار خطايانا،  
سُمر على الصليب لإنقاذنا،  
طُمن بالحربة ليحييتنا.  
تبقى خبره سر شفائنا الأبدي!

† † †

هـب لي أيها القائم من الأموات،  
أن أقامل جراحات حبك!  
احملي إلى جنبك المطعون،  
أدخل إلى أحضانك المتهبة حباً.  
أرى نيران حبك عوض نيران خطايي.  
لراك تهبني الحياة الجديدة يا أيها القيامة.  
من يقتلني غيرك؟!

† † †



# اهرب مما أنت فيه!

تعم القديس صرلابيون الكبير بروح الطهارة والعفة، وكان موضع تقدير واحترام الرهبان والراهبات.

التقى يوماً مع أم راهبة، وصار يسألها عن أمور تخصها، وإذا طال الحديث سألتها كلمة منقمة.

قالت الراهبة: "اهرب..."، ثم صمتت.

سألها: "مما أهرب؟"

أجابت: "اهرب مما أنت فيه!"

سألها ثانية: "وماذا أنا فيه؟"

قالت: "من أن تتعسى خطاياك، وتسال عن أمور لا تخصك". قصمت الأب

العظيم منتفعاً!

لقد تحلى أبائنا وأمهاتنا باهتمامهم الشديد بخلص أنفسهم، وخلص الغير، بلطف وبدون خجل، وبغير مداينة.

حقاً إنه قديس عظيم، لكنه يحتاج إلى كلمة منقمة من راهبة لكي تضع حداً لحديثه معها أو مع غيرها، حتى يهتم بالانشغال بنموه للروحي الداخلي.



✠ افتح عن عيني، فأراك قادمًا على السحاب،

تحمل مؤمنيك إلى أمجاد لا يُعبّر عنها.

فأهتّم بأبديتي وأبدية اخوتي.

ولا تشغل بكلمة بطالة،

حتى وإن كانت ليست بشريرة،

ولا بفكر باطل يشغلي عنك.  
† هب لي يا مخلصي أن أتمثل بك،  
في كلماتي، كما في صمتي.  
في يقظتي كما في أحلامي.  
† أنت حبي،  
أنت فرحي ومجدي،  
أنت شيعي، والكل لي!

† . † †



# من يسندني؟

روى لي راهب القصة التالية:

التحقت بالدير بعد تخرجي من الجامعة وعملي في مركز مرموق. عشت كل حياتي مدلاً من عائلتي وأصدقائي وفي عملي. طلب مني في الدير، وأنا طالب الرهينة، أن أقوم بعمل "الخبيز". وضعت الدقيق وسكبت الماء... وكانت هذه هي أول مرة في حياتي أن أخبز. لم تمر إلا دقائق وشعرت بالإرهاق، إذ لا خبرة لي في هذا العمل. سألت نفسي:

"من يسندني؟ إنني أخجل أن أطلب من السيد المسيح أن يساعدي في هذا العمل الأرضي!"

هل يليق بي أن أطلب من السيدة العذراء، الملكة، أن تساعدي في هذا العمل؟!

بلاشك القديسة دميانة صاحبة خبرة في "الخبيز"، خاصة وأنها كانت أمّاً لأربعين عذراء."

طلبت مسانبتها، وبالفعل شعرتُ بفرح وأنا أقوم بالخبيز!

انتهيت من العمل وتعجب الرهبان كيف تم بسرعة، فصارت القديسة دميانة شفيعاً لي في هذا العمل، الذي ببركة إلهي تحول من عمل يدوي إلى فرح مبهج للنفس.



أشكرك يا محب البشر، جعلت لي صحابة شهود تحيط بي.

تسندني في خلاص نفسي، تعينني في الشركة معك. بها تتحول حياتي إلى سماء.

# هل يُمكن أن تنتظرنني؟

اعتاد أحد الرهبان أن يدخل إلى كنيسة للدير قبل البدء في أي عمل؛ يسير في هدوء وبخشوع نحو الهيكل، ويسجد ثلاث مرات ممجداً الله.

إذ كانت مسئوليته إعداد المائدة لآخوته الرهبان، دخل إلى الكنيسة كعادته وسجد ثلاث مرات، وإذا تطلع نحو الهيكل وجد السيد المسيح يتراءى له بمجد عظيم.

تطلع لمدة ثوانٍ، ثم قال للسيد المسيح:

'إني لست مُستحقاً أن أراك؟

حقاً كم اشتاق ألا أفارقك.

الآن، أنا ملتزم أن أعد المائدة لآخوتي.

هم أولادك... إذ أخدمهم من أجلك.

هل تسمح لي أن أذهب لخدمتهم؟

هل يمكن أن تنتظرنني؟

إني مشتاق أن أراك يا مُحب البشر!

ترك الراهب الكنيسة وذهب يخدم آخوته في محبة وهو يسبح الله. وإذا أنهى

عمله عاد إلى الكنيسة فرأى للسيد المسيح يظهر له فرحاً!

† † †

ليتني أراك في آخوتي.

أخدمهم، فأخدمك يا من تخدم الجميع!

أفرح بخدمتهم، فأتهلل برويتك!

لأحبك فيهم بالعمل لا بالكلام!

† † †

# بطيخة مسمومة<sup>٢</sup>

- عاد سمير من المدرسة فوجد والده يكتب بخط كبير على قطعة خشبية:  
تحذيراً توجد بطيخة واحدة مسمومة لا يعرفها إلا المزارع!  
لدهش سمير مما يكتبه والده، فقال له:
- ما هذا يا أبي؟
  - لا بدأ ثمر البطيخ يكبر، يأتي اللصوص ليلاً ويسرقونه، متسترين بالظلام.
  - كيف تضع سمًا يا أبي في البطيخة، فربما تموت عائلة أو عائلات بلا ثوب؟!  
- إني لم أحقن أية بطيخة بالسم!
  - إذن أسف، ما قد كتبته ليس صدقًا!
  - أنا أعلم أنه كذب. لا أريد أن أكذب، لكن لم أجد وسيلة لمنع اللصوص من السرقة سوى بالكذب.
  - هل تخسر يا أبي أبيتك بالكذب من أجل البطيخ؟ ألم يقل الكتاب: "وأما الخائفون وغير المؤمنين... وجميع الكذبة فقصيهم في البحيرة المنقذة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني" رؤ ٢١:٨؟
  - ماذا أفعل يا ابني؟
  - لا تكذب يا أبي مهما كلفنا الأمر.
  - صمم المزارع على تثبيت هذه اللوحة في مدخل حقل البطيخ حتى لا يقترب إليه اللصوص.
  - جاء اللصوص بالليل ووجدوا اللوحة، وبدلوا يتصاعلون: "هل بالحق حقن

<sup>٢</sup> Cf. Michael P. Green: Illustrations for Biblical Preaching, p. 229.



بطيخة بالسم؟" واختلفوا فيما بينهم في معرفة ما إذا كان قد حقن المزارع بطيخة بالسم أم لا... وأخيراً قرروا أن يتركوا الحقل لتلا يتصم أحد منهم.

حزن سمير إذ وجد ولده قد ثبتت اللوحة الكاتبة في مدخل حقل البطيخ، وإذا عاتب والده، قال له الولد: "نحن الآن لنا ثلاثة أيام لم يقرب اللصوص إلى الحقل... لم تتجح خطتي؟"

قال سمير: "ربما تظن أنها نجحت، لكنك أغضبت الله، مما يحرمنا من بركاته".

علق الولد على ذلك بقوله: "الله يعلم ما في قلبي، وأنه لا طريق للخلاص من هؤلاء اللصوص إلا بالكذب".

إذ عبر أسبوع عاد سمير ليجد والده حزينا جدا. سأله عن سبب حزنه، فأجابه الولد:

لقد نزع اللصوص لوحتي،

ووضعوا لوحة جديدة كتبوا عليها:

"يوجد بالحقل بطيختان مسمومتان".

ها أنا في حيرة،

إن كانوا بالفعل قد حقنوا بطيخة بالسم، أم يكذبون مثلي.

لست أدرى ماذا أفعل؟

لا أستطيع أن أقوم ببيع البطيخ أو أكله.

لقد خسرت الحقل كله!"

علق سمير على كلمات أبيه:

"يا أباي بالكذب خسرت ما هو زمني وما هو أبدي.

إذ كُتبت للناس كذبا،

هم كيلوا لك بذات الكيل بزيادة!"

† † †

لاقتيك أيها الحق الأبدي،

فلا أستطيع أن أكذب قط!  
هب لي أن أنطق بالحق، مهما كانت تكلفته،  
ولا أنطق بكنب، مهما بدت مكاسبه.  
أنطق بالحق فأقتك أيها الحق!



# نحلة بلا إبرة ماصة!

كان إيساك يعاني من حساسية شديدة من إبرة النحلة للماصة، وقد طلب الأطباء من والده ألا يسمح له بالذهاب إلى أي موضع به نحل.

إذ كان إيساك مع والده في رحلة، فجاءت نحلة من نافذة السيارة وهي مسرعة، فاضطرب إيساك ووالده جدًا، وصارت حياتهما في خطر. وإذا كان لزلما أن يحمي لوالد ابنه من خطر النحلة، أمسك الوالد النحلة، وأطبق بيده عليها، ثم قطع بأظفاره إبرتها الماصة وتركها...

إذ عادت النحلة تطير داخل السيارة ارتبك الابن جدًا، لكن الأب بابتسامة مدّ يده ليحتضنه وهو يقول له:

"لا تخف يا إيساك، لقد نزعنا عنها إبرتها الماصة... إنها لن تؤذيك، دعها تطير كما تريد".



لقد حلّ مسيحتنا بيننا وسار معنا في رحلة حياتنا. حاول الموت الذي يقتلنا أن يقتله، لكنه لم يستطع أن يمسك بواهب الحياة... لقد أمسك مسيحتنا بالموت، ونزع عنه شوكته (إبرته الماصة).

الآن بكل يقين نترنم بهذه التسبحة:

"أين شوكتك يا موت؟!"

"أين غلبتك يا هاوية؟!"

شكرًا لمسيحتنا الذي في أبوته قتم لنا روح الغلبة على آخر عدو: الموت!



# لتكن إرادتك!

بعد تناول طعام الغداء ذهب ستيفن إلى مكتبه ليقرأ ويدرس كعادته. دخل ابنه الفتى مارك المكتب، وبدأ يسأل والده: "هل يمكن أن أفتح الثلاجة لمشاهدة التمثيلية؟"

أجاب ستيفن:

"لقد اتفقنا معاً على البرامج التي نشاهدها لكي تعطني لكل شيء وقته.

أريدك ناجحاً في كل شيء، وأن تكون معلوماتك نامية على الدوام، ملماً بأخبار العالم الذي تعيش فيه، وتتفهم بالبرامج العلمية...

وتعطني وقتاً لحياتك الروحية كما لدراساتك الخ."

صمت مارك قليلاً ثم قال: "لقد التزمت بكل ما اتفقنا عليه، لكن هل لديك مانع من مشاهدة التمثيلية؟"

بلطفٍ وهدوءٍ أكمل ستيفن حوارهم مع ابنه مارك.

عاد مارك يكرر التساؤل للمرة الثالثة والرابعة... فجأة ارتفع صوت مارك وهو يقول لأبيه: "لكن ما رأيك؟!"

سمعت الأم صوت ابنها المرتفع، فجاءت إلى المكتب تسأل عن السبب، إذ تعلم أن زوجها ستيفن إنسان وديع يتعامل مع ابنه كندٍ مع ندى بروح الحب واتساع الفكر.

قال مارك لوالدته: "إبني أسأل والدي لكي أعرف إرادته!"

علق ستيفن على كلمات ابنه، قائلاً: "كن صريحاً مع نفسك، فإنك لا تريد أن تعرف إرادتي أو إرادة والدتك، بل تريدنا أن نطوع لإرادتنا لتتبع إرادتك. إنك تريد موافقتي تحت الإلحاح المستمر. اذهب افعل ما تريد!"

† † †

كثيراً ما نصرخ في صلواتنا قائلين: لتكن إرادتك لا إرادتنا، بينما تلح على  
الله ليتم إرادتنا لا إرادته. إنه إذ يرشنا مرة ومرات، أخيراً يسمع لنا أن تتم إرادتنا  
الذاتية لنختبر بأنفسنا خطأنا.

† † †

لتتلق أعماقي في داخلي مع لساني:  
لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض.  
لتتلق حياتي مع سلوكي العملي بلغة الصلاة.  
هب لي حياة التسليم.  
أشرق بنورك عليّ، فأحمل إرادتك في داخلي،  
أفرح وأتهال بها أيها الحكمة السماوي.

† † †



# أخطأت في العنوان

مرّ بلوسي فكر شرير، فصممت قليلاً لتترك ماذا حلّ بها، كيف يعبر هذا الفكر؟ إنما هو إحدى قرعات الشيطان على قلبها لكي تفتح له فيدخل ويستقر هناك ويمسك بعجلة القيادة.

ركعت لوسي، وفي حديث وذي مع السيد المسيح قالت له:  
 "يا سيدي يسوع المسيح إني أخشى أن أفتح الباب فيقتحمه العدو،  
 ويتربع على عرشك في أعماقي.  
 لسمح أن تفتح يا رب الباب بنفسك".

فتح السيد المسيح الباب فوجد عدو الخير قد ولى هارباً، وهو يقول: "لقد  
 أخطأت في العنوان!" أغلق السيد المسيح باب قلب لوسي بنفسه، ودخل يعلن ملكوته  
 المفروح في داخلها.



ضع يا رب حافظاً لأبواب قلبي، ولتحمسها بنفسك،  
 فيهرب العدو ولا يجسر على العودة.  
 أنت مفتاح دلوذ، تفتح أبواب قلبي ليدخل فيها أبرارك،  
 وتغلق أبواب قلبي فلا يجسر عدو أن يقرع بعد عليها.  
 أنت نصرتي وبهجة قلبي!

# من علم ابنتي الكذب؟

دخل ساهر بيته فوجد زوجته في حالة كآبة شديدة، وبذ سألتها عن سبب ضيقها الشديد، فأجابت: لست أدري ماذا أفعل... من علم ابنتي الكذب؟ لقد استخضمت معها كل الوسائل: تارة باللطف، وأخرى بالجزم الشديد، ومع هذا لم تستجب قط... لقد تأصلت فيها عادة الكذب".

صمت ساهر، ثم حاول أن يهدئ من نفسية زوجته. بعد يومين إذ كان ساهر يلاطف زوجته، قال لها: "أريد أن أسألك؛ ترى من علم ابنتك الكذب؟"

أجابت الزوجة: "ربما زميلاتها... أو لعلها بسبب الخوف؛ فكثيراً ما تخفي الحقيقة خشية عقابنا لها... أليس كذلك؟"

ابتسم ساهر، وبلاطف قال:

- هل تذكرين منذ أسبوع حين اتصلت بك سلوى تليفونياً، ماذا قلتي لها؟  
- رحبت بها.

- لقد رحبتي بها، لكن بعد الانتهاء من الاتصال التليفوني ألم تقولي: إنني لست أريدها تدخل منزلنا؟

- قلت هذا.  
- وعندما جاءت، ألم تقابليها بكل بشاشة؟ وكنت تقولين لها: "إننا مشتاقون إليك، لقد باركت بيتنا؟"

- هل كنت تتوقع أنني أطردها من البيت، وأقول لها: "لماذا نريدك هنا؟"  
- لست أتوقع هذا، لكن ابنتك تعلمت درساً خطيراً في الكذب والنفاق. فقد عرفت أنك لا تريدها في المنزل، وفي نفس الوقت كنت تُرحبين بها كأنك مشتاقة إليها جداً.  
صمتت الزوجة قليلاً، ثم همست قائلة: "حقاً أنا السبب... أنا علمت ابنتي الكذب".

† † †

† تريدني ان اكون ايقونة السماء،  
احمل الحق واشهد به،  
لكنني في عياوتي اتملق الناس واكذب عليهم، مقدمنا الأعذار الكثيرة!  
ويلي، فبسببي يتعثر الكثيرون!  
† لتسكن في أيها الحق،  
فيطرد الكذب والنفاق من أعماقي!

† † †





# مؤتمر بين أدوات النجارة<sup>١</sup>

التقت أدوات النجارة معاً في مؤتمر، وإذ أرادت السيدة/ مطرقة أن تراس المؤتمر، اجتمعت بعض الأدوات الأخرى واحتجت، كيف يمكن للسيدة مطرقة أن تحتل مركز الرئاسة وهي مزعجة بصوت طرقاتها، انه يجب عليها أن تتسحب من المؤتمر.

قالت السيدة مطرقة: "إن كان يجب علي أن انسحب بسبب إزعاج طرقاتي، فإنه يجب على السيدة "فارة النجار" أن تتسحب أيضاً، لأن كل ما تفعله هو على السطح، أعمالها بلا عمق!"

إذ سمعت السيدة/ فارة احتجت قائلة: "إن كنتم تريدون مني أن انسحب، فإنه يلزم على السيدة/ مسطرة أن تترك المؤتمر، لأنها لا تستخدم إلا في القياس، وبكبرياء تدعي أنها دون غيرها دقيقة تماماً في عملها.

وقفت السيدة/ مسطرة تشتكي قائلة: "إن كنت انسحب بدعوى كبريائي، فإن السيدة/ سنفرة لا تستحق المشاركة في المؤتمر، لأنها خشنة وصوتها مفرز.

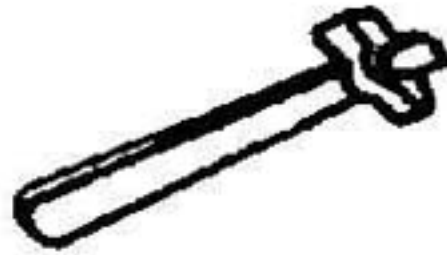
هكذا ظنت كل أداة أن غيرها لا يستحق المشاركة في المؤتمر، وإذا دخل نجار الناصرة أمسك بالخشب وبدأ في صمت يعمل، مستخدماً المطرقة والفارة والمسطرة والسنفرة والمسامير... فصنع صليباً رائعاً...

التقت الأدوات معاً لتسبحه، إذ اشترك الكل في العمل، وشعر الكل باحتياجهم لبعضهم البعض، خلال يدي المخلص العجيب.



<sup>١</sup> T.Cf. M.P. Green: Illustrations for Biblical preaching, p353.

﴿ نفسي تعاني من الكبرياء،  
فاحتقر أعمال الآخرين وأفكارهم!  
وأعاني أحياناً من الإحباط،  
فأظن إنني بلا مواهب، ليس لي عمل ذو قيمة!  
﴿ لتمسكتني بيمينك، ولتعمل بي كما ياخوتي.  
وتجعل مني ومنهم سفراء لك.  
﴿ عجب أنت في أعمالك يا إلهي.  
تقيعنا جميعاً من المزيلة،  
وتدخل بنا إلى حضن أبيك.  
نفتخر بك وبكل أدوات العاملين بك ومعك.



# حب ودموع

عرض: القديس مارا فرام السرياني  
ترجمة: القمص تادرس يعقوب ملطي

امرأة خاطئة

دُعي يسوع إلى وليمة ليأكل خبزاً، وإذ سمعت امرأة خاطئة أنه دُعي في وليمة فرحت. جمعت أفكارها مع بعضهما البعض مثل البحر، وكان حبها يعج في داخلها كالأمواج. تطلعت فرأت أن (يسوع) بحر النعمة قد جمع نفسه في مكان واحد، فعزمت أن تدخل إليه، وتلقى بكل شرورها في أمواجه.

(لقد أدركت) إنها ربطت نفسها بقيود الألم بعصيانها، لهذا بدأت تبكي نفسها

قائلة:

"ماذا انتفعت من هذا الزنا الذي ارتكبته؟ وماذا أفادني فجوري؟ لقد وصمت الأبرياء بالعار. لقد أهككت الأيتام. وبوقاحة سلبت أموال التجار، ومع هذا لم أروِ جشعي. إنني كقوس في حرب، كنت أصيب الصالح مع الطالح. إنني أشبه عاصفة في البحر، أغرقت سفن كثيرين.

الآن، لماذا لا أربح لي إنساناً واحداً قادراً على إصلاح فجوري، لأنه واحد هو الله (الذي يصلح الفجار) وكثيرون هم الشياطين".

نطقت المرأة في داخلها ثم بدأت تعمل. اغتسلت ومسحت أصابع عينيها التي أعمتها بها، وعندئذ تدفقت الدموع من عينيها.

سحبت سوار صباها الجذاب من معصمها وألقت به من يديها. نزعَت ثوب زناها الكتانى عن جسدها وطرحته، وعزمت أن تكتسى بالثوب

الذي هو "ثوب الصلاح".

خضعت حذاء الفجور المزين من قنميتها وألقته. ووجهت خطواتها في طريق  
البرج السماوي.

ثم أخذت في كفها ذهبًا، أمسكت بالذهب، وتطلعت نحو السماء، وبدأت  
تصرخ في سرها إلى ذلك الذي يصغي إليها باهتمام. لقد صرخت قائلة: "أيها الرب  
هذا ما ربطته من الشر، وها أنا اشتري به خلاصي. هذا ما قد جمعته على مر  
الأيام، وها أنا أبيع به رب الأيتام".

مع بائع الطيب

نظقت المرأة سرا ثم خرجت لتنفيذ عملاً. أخذت الذهب في كفها، وحملت  
الصندوق المرمرى في يديها، وبسرعة ذهبت في ندامة إلى بائع الطيب... رأها  
التاجر فتعجب، وبدأ يسألها. ابتداءً بقول للزانية:

"أما يكفيك أيتها الزانية أنك قد أغسبت كل ميينتًا؟ ماذا يكشف مظهرك هذا  
الذي تخدعين به أحبائك، إذ خلعتي عنك فجورك (وتظاهرت) باللباس المحتشم؟ لقد  
كنت تأتيين إليّ قبلاً بمظهر يختلف تمامًا عما أنت عليه اليوم. إذ كنت تكتسين بثوب  
فاخر وتحضرين معك ذهبًا قليلًا، وتطلين طيبًا ثمينًا حتى تجعلني به فجورك مبهجًا.  
وأما اليوم فإنني أرى ثوبك معتدلًا وأتيت بذهب كثير.

لست أدري كيف أعلن هذا للتغير الذي حدث... فإما أن تلبسي ثوبًا يتناسب  
مع قدرتك، أو تشري طيبًا يتناسب مع ثوبك المعتدل. لأن الطيب الذي تطلينه لا  
يتناسب مع قيمة ثوبك.

أعله يوجد تاجر يقابلك، تغتنى منه الكثير، وأنت تعلمين عنه إنه لا يحب  
مظهر الفجور، لهذا نزعني عنك مظهر فجورك حتى تأسرين بطرق متعددة غني  
كثيرًا؟ لكن لو كان هذا الرجل يحب مظهر الاحتشام بسبب طهارته حقًا، قالويل له!  
في أي شيء ما هو يسقط؟ إنه سينتلع في ندامة تجرف بضائعه.

إنني كإنسان يريد لك الخير، أقدم لك نصيحة، وهي أن تطردي عنك كل  
محبوبيك الذين لم يساعدونك منذ صباك، واطلبي لك عريسًا واحدًا يصلح فجورك".

بحكمة تكلم تاجر الطيب مع المرأة الزانية بهذه الأقوال. وإذا انتهى الرجل من حديثه أجابته المرأة الزانية وقالت:

"لا تعوقني يا إنسان، ولا توقفني بتساؤلئك. فإنني لم أسالك الطيب مجاناً، إنما سأدفع لك قيمته برضى. خذ ذهباً ما شئت واعطني الطيب الثمين. خذ ما لا يدوم، وهب لي ما يدوم، فإنني سأذهب (به) إلى ذلك الذي يدوم، واشتري له ما يدوم. وكما قلت لي فإنه تاجر غني جداً سيقابلني، إنه يسلبني، وأنا أيضاً أسلبه. هو يسلبني خطاياي ومعاصي، وأنا أيضاً أسلب غناه.

وكما تكلمت عن الزواج، فإنني قد ربحتُ لي عريماً في السماء، ذلك الذي سُلطانه يدوم إلى الأبد، وملكوته لا يزول".  
ثم أخذت الطيب وانصرفت.

### حديث مع الشيطان

انصرفت المرأة بسرعة، وإذا رآها الشيطان ثار غاضباً، وحزن في داخله حزناً عظيماً. كان فرحاً من جهة، وحزيناً من جهة أخرى. كان فرحاً لأنها تحمل معها الطيب، لكنه كان خائفاً بسبب اكتسائها بثوب مُحشَم. لقد التصق بها، وتتبع خطواتها كلما يتبع تاجراً. أنصت إلى نعمة شفقتها وأصغى إلى كلماتها. لاحظ عينيها بتدقيق إلى أين كانت توجه نظراتها. وإذا انصرفت تحرك مع حركات دميتها ليعرف إلى أين هي متوجهة.

الشيطان المملوء مكرًا يعرف هدفنا عن طريق كلماتنا. وهكذا إذ رأى عجزه عن أن يُغير فكرها، ظهر لها في شكل رجل، ومعه مجموعة من الشبان الصغار يُشبهون أحبابها القدامى، وعندئذ بدأ يوجه إليها الحديث قائلاً:

"استحلفك بحياتك أن تخبريني أيها المرأة إلى أين أنت تتوجهين؟ لأنك على غير عادتك تُسرعين. اخبريني ماذا تعني وداعتك هذه، لأن نفسك منكسرة كنفوس الأمة؟ هوذا بدلاً من ثياب الكتان الفاخرة، تكتسين بثوب حقير. وبدلاً من أساور

الذهب والفضة لا يوجد حتى خاتم واحد في إصبعك. لا تلبسين حتى حذاءً عاديًا بدلاً من الصنادل الفاخرة. اكتفي لي عن نبتك، فإنني لا أفهم معنى نغيرك. هل مات لك أحد أحبائك، وأنت ذاهبة لكي تكفنينه؟ فإنني أذهب معك إلى القبر وأشاركك حزنك.

أجابت المرأة الخاطئة وقالت للشيطان: "حسنًا قلت إنني أذهب لكي أنفن الميت. فإنه قد مات لي واحد، هو خطية أفكاري. وها أنا أذهب لأدفنه".

أجاب الشيطان وقال: "انصرفي أيتها المرأة (عما أنت قادمة عليه) فإنني أول أحبائك. وأنا لست مثلك، فإنني لا أضع يديّ عليك، بل أقدم لك ذهبًا أكثر من قبل".

أجابت المرأة الخاطئة وقالت: "إنني غاضبة يا هذا. فلنك لست بمحب لي.

إنني اقتني لي زوجًا في السماء، للذي هو الله، الذي هو فوق الكل، سلطانه يبقى إلى الأبد وملكوته لا يزول. إنني هوذا أقول في حضرتك، بل وأعود فأكرر ولا أكذب،

إنني كنت عبدة للشيطان منذ طفولتي إلى اليوم. وكان يطأ بأقدامه على، وأنا بدوري

أهلكت كثيرين. أصباغ العيون أعمت عيني. لقد كنت عمياء، ولم أكن أعرف أن

هناك واحد هو الذي يقدر أن يهب النور للعميان. وها أنا أذهب لأنال نورًا لعيني،

وبهذا النور أضياء لكثيرين. لقد كنت من قبل مقيدة برُبط وثيقة، ولم أكن أعرف أنه

يوجد واحد يُحطم الأوثان. وها أنا أذهب إليه لنبيد أوثاني، وأنزع غباوة الكثيرين.

لقد كنت مجروحة ولم أعرف أن هناك واحد هو الذي يقدر أن يضمد جراحاتي. وها

أنا أذهب إليه لكي يضمدها".

تكلّمت المرأة الزانية بهذه الأمور بحكمة مع الشيطان. ففتهد وحزن ثم بكى.

صرخ صرخة مدوية وقال: "لقد انهزمت منك يا امرأة، ولست أدري ماذا أفعل؟"

الشيطان في حيرة

ما أن أدرك الشيطان عجزه عن تغيير ذهنها، حتى بدأ ينتحب نفسه قائلاً:

"هوذا منذ الآن تشامخي بهلك، وكبرياء كل أيامي يببب. كيف ألقى الشباك

للك التي ارتفعت إلى الأعالي؟ كيف أصوب ضدّها السهام هذه التي حصوتها لا

تهتر؟ لذلك فإنني أذهب إلى حضرة يسوع... هوذا قد أوثكت أن تمثّل في حضرته.

لأذهب وأقول له: هذه المرأة زانية، لعلّه يحتقرها ولا يقبلها. لأقول له: هذه المرأة التي جاءت إلى حضرتك هي زانية. لقد أسرت رجالاً بفجورها، وأفسدت الشبان. ولكن أنت أيها الرب بار والكل يحتشد لكي يراك. فإن رأتك البشرية تتحدث مع زانية، يهربون من حضرتك، ولا يسلم عليك أحد.

ولكن كيف أدخل في حضرة يسوع، هذا الذي يعرف كل المكونات الخفية؟ إنه يعلم من أنا؟ إنه يعرف إنني لا أقوم بعمل ما بقصد حسن. فربما ينتهرني فأهلك وتفسد كل حيلي. إنني أذهب إلى سمعان، لأن سمعان لا يدرك الخفيات. وأضع في قلبه هذا الأمر، فربما اصطاده بهذه الصنارة. وهكذا أقول له: "استحلفك بحياتك يا سمعان أن تخبرني عن ذلك الرجل الذي استصفته في بيتك: هل هو بار أم صديق للأشرار؟ فإنني إنسان غني ولي ممتلكات كثيرة، ولأرغب أن أستضيفه مثلك حتى يبارك ممتلكاتي..."

أجاب سمعان قائلاً: "منذ رأيته لم أر فيه دنسًا، بل بالأحرى أرى فيه هدوءًا وسلامًا وخيرًا. الضعفاء شفاهم بغير مكافأة، والمرضى بغير أجر. في البرية رأى الجياع يخورون جوعًا، فأجلسهم على العشب وأشبعهم برحمته. الأرملة التي ليس لها أحد، تبعت ابنها [الوحيد] لتدفنه في القبر، فعزّأها، وردّه إليها. وأبهج قلبها. وهب البكم والعمي بصوته شفاء. البرص شفاهم بكلمته. الأعمى الحزين المتضايق فتح عينيه ليعاين للنور. أما من جهتي أنا فإنني قد سمعت عن شهرة هذا الرجل من بعيد فدعوته لكي يبارك ممتلكاتي ولطعاني ومواشي".

بعد ما نطق سمعان بهذا الكلام، أجنبه الشيطان: "لا تسجد إنسانًا منذ البداية، لكن انتظر حتى النهاية. فالرجل تبدو عليه سمات الوقار ههنا، ونفسه لا تسر بالخمر. فإن ترك بيتك دون أن يتحدث مع زانية فهو إذاً بار وليس بصديق لأناس يرتكبون الشر".

بمكر نطق الشيطان بهذا مع سمعان، ثم اقترب، لكنه وقف بعيداً ليرى ماذا يحدث؟

وقفت المرأة المملوءة معاصيا ملتصقة بالباب. لقد ضمت يديها للصلاة، وهكذا توصلت [سرا]:

"مبارك أيها الابن الذي نزل إلى الأرض من أجل خلاص الإنسان. لا تغلق الباب في وجهي، فأنت دعوتني وها أنا قد أتيت. إنني أعرف أنك لا تحقرني. افتح لي باب رحمتك، لكي أدخل يا ربي، وأجد لي فيك ملجأ من ذلك الشرير [الشيطان] وجنوده. لقد كنت كعصفور والصقر بلاحتفي. لقد هربت، والتجأت إلى عشك. لقد كنت كبقرة، والثير هيجني. ها أنا أرتد إليك من ضلالي، فضع علي كفتي نيرك الذي أحمله".

هذا ما نطقت به المرأة الزانية عند الباب وهي تبكي بدموع غزيرة.

تطلع رب البيت فرآها، والحال تغير لون وجهه، وبدأ بوجه حديثه للزانية قائلاً: "أخرجي من هنا يا زانية، فإن الذي دخل هنا هو بار، وأتباعه هم بلا لوم. أما يكفيك يا زانية أنك قد أفسدت المدينة كلها؟ لقد أفسدت الطاهرين بغير خجل. لقد سلبت الأيتام بغير حياء. لقد نهبت ربح الفجار وملاح وجهك لم تخز. إن شباكك لن تفسد هذا الرجل، لأنه بالحق هو بار، وأصحابه بلا لوم".

إذ انتهى سمعان من حديثه، أجابته المرأة الخاطئة وقالت له: "بالأكيد أنت هو حارس الباب لكنك لا تعرف الأسرار الخفية. إنني سأعرض أمري في الوليمة، وأنت سوف لا يكون عليك لوم [إذ تتركني لأدخل]، لأن إن كان أحد يرغب في دخولي، فسيأمرني بالدخول، فأدخل".

أسرع سمعان وأغلق الباب [في وجهها] وابتعد. وتأخر كثيرا دون أن يعرض أمرها في الوليمة. وأما هو [السيد المسيح] العارف بالأسرار، فإنه أوما إلى سمعان وقال له: "تعال يا سمعان. إنني أمرك، هل يوجد على الباب أحد؟ أيا كان هذا الإنسان افتح له لكي يدخل ليأخذ ما يحتاج إليه وينصرف. فإن كان جائعا ومحتاجا إلى طعام، فما هوذا في بيتك يوجد مائدة الحياة. وإن كان ظمأنا ومحتاجا إلى ماء، فما هنا في مسكنك يوجد ينبوع المبارك. وإن كان مريضا ويطلب الشفاء، ففي



منزلك الطبيب العظيم. دع الخطاة يتطلعون إليّ، فإنني من أجلهم قد نزلت، وإبني  
أصعد إلى السماء، حاملاً على كتفي للقطعان التي ضلت من بيت أبي، وارتفع بها  
إلى السماء".

## لقاء مع يسوع

اقترب سمعان وفتح الباب قائلاً: "ادخلي واصنعي ما شئت لذاك الذي هو  
منك".

دخلت المرأة الخاطئة المملوءة عصياناً. عبرت ثم وقفت عند قدميه. ضمت  
يديها مصلية [سراً] قائلة:

"عيناى قد صلرتا يتابع دموع، لا تكف عن أن تُروي الحقول، وها هي اليوم  
تغسل قدمي ذاك الذي يبحث عن الخطاة. هذا الشعر غزير منذ طفولتي حتى اليوم،  
لئنه لا يحزنك أن أمسح به جسك الطاهر. القم الذي قبّل الفجار، لا تمنعه عن أن  
يقبّل الجسد الذي يغفر المعاصي والفجور".

بهذا تكلمت المرأة الخاطئة مع يسوع ببيكاءٍ كثيرٍ. أما سمعان فوقف من بعيد  
يترقب ماذا يفعل الرب معها<sup>7</sup>.

تركزت أنظار سمعان على المرأة يرقب كل حركة من حركاتها، وإذا به  
يسمح لأفكاره قائلاً في نفسه:

"ما هذا؟ امرأة زانية تدخل بيتي! بيتي أنا الفريسي الطاهر الذي لم يتجنس  
قط! أه لو علمت هذا ما كنت قد دعوتك يا يسوع! لقد خدعتني يا يسوع! هل هذا  
معلم، ويترك الزانية تغسل رجليه بدموعها دون أن يطردها؟ هل هذا نبي، ويترك  
النجسة تمسك بيديها الدنستين رجليه لتمسحهما بشعر رأسها؟ لقد صدق ذلك الذي  
نصحني إنه ما كان لي أن أحكم عليه من السماع أو من بداية أمره.

إنه ليس نبي! إنه صديق للزناة والخطاة! إنه ليس بار كما ظننته. لو كان هذا  
نبياً لعلم من هذه المرأة التي لمستته إنها خاطئة".

<sup>7</sup> الحديث التالي كله من وضع المترجم مستعيناً بأقوال الكتبة المقدس [لوقا 7] وبعض عبارات مارفرايم الواردة في مقالة عن  
"ربنا" Our Lord.

وإذ هو غارق في أفكاره إذ ببسوع - عارف الأسرار - يومئ إليه قائلاً بلطف: "يا سمعان عندي شيء أقوله لك".

خجل سمعان، إذ بينما هو يُجذف على المعلم، إذ بالمعلم يحدثه في لطف ورقة، يحدثه كصديق يستشيرُه في أمر خاص. عندئذ بدء يفكر قائلاً في نفسه: "من يكون هذا؟ أنا حكمت عليه ليس بنبي، وأما هو فيريد أن يستشيرني في أمر ما. وبلطف زائد يُحدثني حديث الصديق مع صديقه. يا سمعان عندي شيء أقوله لك. إنه بالحق مُعلم".

عندئذ أجاب سمعان في خجل من نفسه: "قل يا معلم".  
قال له يسوع: "كان لدائن مدينين. على الواحد خمسمائة دينار وعلى الآخر خمسون. وإذ لم يكن لهما ما يوفيهما سامحهما كليهما، فقل أيهما يكون أكثر حُباً له؟"  
أجاب سمعان للحال قائلاً: "أظن الذي سامحه بالأكثر".  
فقال له يسوع بالصواب حكمت".

عندئذ تطلع يسوع إلى المرأة وتحدث مع سمعان معانين إياه، لأن ما كان يلزم أن يصنعه ولم يفعله فامت به تلك التي كانت زانية وعمقوتة. "أنظر هذه المرأة. إنني دخلت بيتك وماء لرجلي لم تُعط ما أنت يا سمعان قد أحجمت حتى عن واجب الضيافة العادي. وأما هي فقد غسلت رجلي بالدموع. أنظر أي ثمن تستحقه؟ بزيت لم تدهن رأسي، تأمل علامة إهمالك. وأما هي فقد دهنت بالطيب رجلي، تأمل علامة غبرتها. قبلة لم تُقبلي، تأمل شهادة عدوتك. وأما هي فلم تكف عن تقبيل رجلي، تأمل علامة حبها. من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة، لأنها أحببت كثيراً. والذي يغفر له قليل يُحب قليلاً".

ثم التفت يسوع إلى المرأة وقال لها: "مغفورة لك خطاياك".  
عندئذ أحنى سمعان رأسه وبدأ يفكر في نفسه قائلاً:  
"مغفورة لك خطاياك... مغفورة لك خطاياك... من يغفر الخطايا إلا الله

وحده.

آه. لقد حسبته نبياً فدعوته ليبارك بيتي، واغبلوتي حكمت عليه أنه ليس بنبي

لأنه غير عارف أمر المرأة.

والآن من يكون هذا؟

إنه يعرف المرأة تماماً... يعرف إنها خاطئة جداً، ولكنها تحب كثيراً.

لقد تعجلت وتسرعت وحكمت عليه إنه لا يعرف أمرها. وما هو يعلم أفكاري

الخفية.

ظننته لم يعرف خطاياها، وحكمت عليه أنه ليس نبي، مع أن الأنبياء لا

يعرفون كل الأمور، بل ما يُكشف لهم.

تسرعت في الحكم عليه، وهو استشارني بلطف.

جئت عليه في داخلي، وما هو يُعلن ذاته لي.

إنه المحب...

ماتر الخطايا...

عارف أفكاري وأسراري...

عافر للخطايا...

هو هو رب الأنبياء بعينه...



# اثنان ماتا في الثالثة والثلاثين<sup>٧</sup>

مات الإسكندر الأكبر ويسوع المسيح في الثالثة والثلاثين من عمرهما.

- مات واحد من أجل ذاته، والآخر لأجلك ولأجلي.
- مات واحد على الفراش، والآخر مات على الصليب.
- مات واحد كأكبر غالب، ومات الآخر كمن فشل.
- مات واحد يتقدمه موكب عسكري، والآخر اجتاز الموت وحده.
- واحد سفك دماء العالم، والآخر قدم دمه عن العالم.
- واحد ربح العالم في حياته وفقده بموته، والآخر رفضه العالم في حياته ويموته ربح حب العالم.
- واحد مات في بابل والثاني خارج أورشليم.
- واحد اقتنى كل شيء لنفسه، والآخر قدم نفسه للجميع.
- واحد عاش يرعب الغير، والآخر عاش يبارك الغير.
- واحد مات فسقط العرش عنه، والآخر مات ليحمل الكل إلى عرشه.
- واحد أقام عرشه على سفك الدماء، والآخر أقامه على حبه وبذل دمه.
- واحد ولد من الأرض، والآخر جاء من فوق.
- واحد غلب كل الأرض ليفقد الأرض والسماء، والآخر أخلى نفسه عن كل شيء فربح الكل.
- اليوناني مات إلى الأبد، ويسوع يحيا إلى الأبد.
- واحد فقد كل من اقتناه، والآخر ربح كل ما قدمه للآخرين. (يو: ٢٥-٢٦)



<sup>٧</sup> Cf. Archibald Nuismith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes..., vol. 2, p. 57-58.

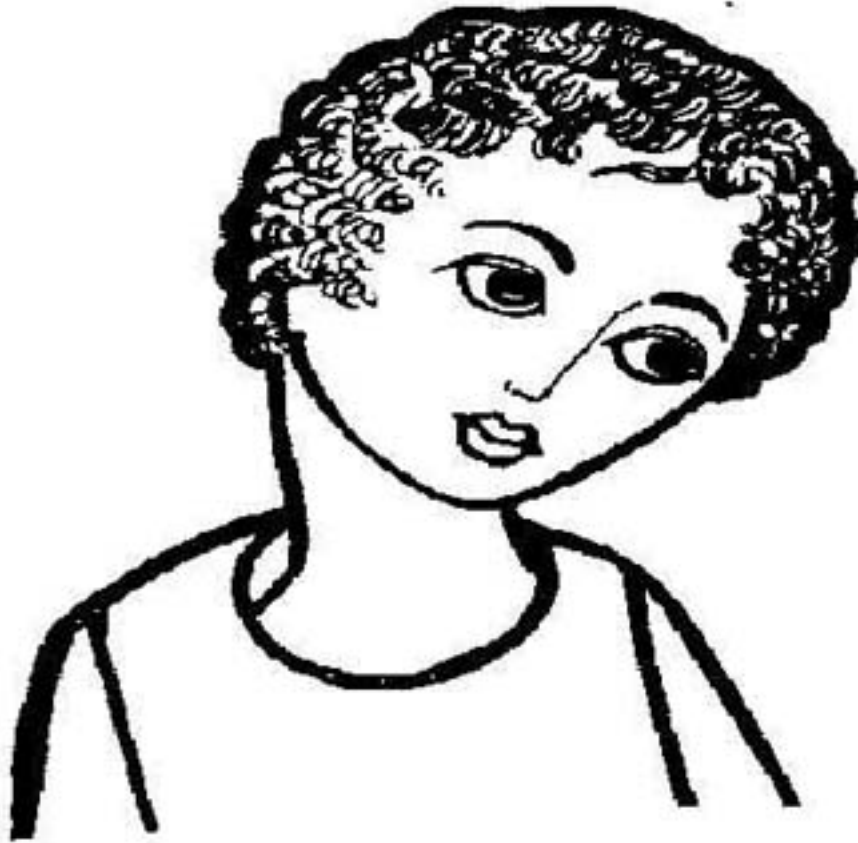
مكتبة الفتويان

# قصص قصيرة

مع قصة

العبد الناسك

١٧٠ - ١٥٧



# الخياط الطوباوي

جلس شنودة مع ابنه يروي له حياة القديس أنطونيوس، كيف باع كل شيء ووزع نصيبه على المحتاجين، وبدأ حياته النسكية في كوخ على شاطئ النهر، ثم انتقل إلى البرية الشرقية حيث عاش في مغارة، لا عمل له إلا العبادة الدائمة مع ضعف السعف وعمل الملل والخصر يعيش منها، ويرسل ما يفيض للمحتاجين. كان الابن يتابع سيرة القديس أنطونيوس الذي كانت الشياطين تحاربه ولا تقوى عليه.

قال الابن: "هل كان القديس أنطونيوس يهرب من الناس؟"

- كان يهرب من لقائهم أحياناً، لكنه كان يحب الكل، ويصلي لأجلهم.

- لماذا لم يخدم في الكنيسة؟

- لم يخدم كشماس أو كاهن، لكنه كان يسند البابا أثناسيوس، بزيارة الإسكندرية كان كثير من الهراطقة يرجعون إليه.

بسيرته كسب كثيرين للمسيح مثل القديس أغسطينوس الذي تاب بمجرد سماعه عنه.

جاءه فلامسة ملحدون وأمنوا على يديه أو خلال سيرته.

- هل لا بد لي أن أصير راهباً لأبلغ درجته لدى الله؟

- لا؛ سأروي لك كيف بلغ خياط بسيط بالإسكندرية مرتبة القديس أنطونيوس.

- كيف.

أخذ شنودة يروي لابنه قصة الخياط الطوباوي، قائلاً:

بينما كان القديس يصلي في قلايته يبدو أن فكراً عبر به: هل يوجد من بلغ

مرتبتني لدى الله؟

فجأة سمع القديس صوتاً يقول له: "يا أنطونيوس. إنك لم تبلغ بعد ما بلغه  
خياط بالإسكندرية".

ذهش القديس، فقام للحل وأخذ عصاه، وهي قطعة "جريد"، وسار إلى  
الإسكندرية.

امتز قلب الخياط البسيط أمام القديس الشيخ، واستقبله بحب شديد، وحاول أن  
يقدم له طعاماً بكرم شديد، أما القديس فقال له: "ما هو عملك؟ وما هو تدبيرك  
الروحي؟"

أجاب الخياط: "تست أظن إنني أعمل شيئاً من الصلاح".

قال القديس: "أخبرني كيف تقضي يومك؟"

قال الخياط: "إنني استيقظ مبكراً أصلي؛ وقبل أن أبدأ أشكر الله وأباركه؛  
وأضع خطاياي أمام عيني، وأقول لنفسي: إن كل الناس الذين في المدينة سيذهبون إلى  
منكوت السموات لأعمالهم الصالحة، أما أنا فصارت لي العقوبة الأبدية لخطاياي. إنني  
أكرر هذا الكلام عينه في المساء قبل أن أنام.

إذ سمع القديس أنطونيوس هذا الكلام قال:

"حقاً كمن يشتغل في الذهب، ويصنع أشياء جميلة ونقية في هدوء وسلام،  
هكذا أنت أيضاً، فبواسطة أفكار الطاهرة سترث منكوت الله، بينما أنا الذي قضيت  
حياتي بعيداً عن الناس منعزلاً في الصحراء لم أبلغ بعد ما بلغته أنت".

هل يمكن يا أباي أن أصير قديساً؟

- لقد دعاك السيد المسيح لتصير قديساً.

- ماذا أفعل؟

- تذكر مع هذا الخياط البسيط ضعفك،

ولتملئ رجاء وفرحاً بمخلصك،

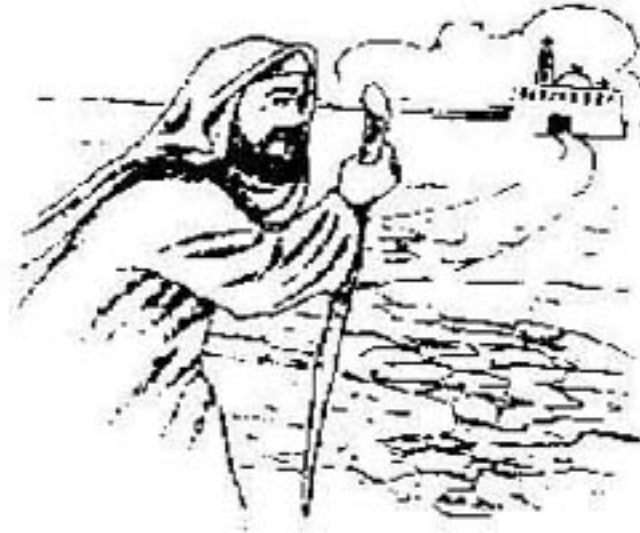
فتشكر الله، وتباركه،

طول النهار قبل كل عمل.

✠ خطيتي أمامي في كل حين يا مخلصي الصالح.

حبك يغمرنى فلا أياس قط.  
أنا أول الخطاة،  
بك أصير متهللاً مع قديميك!  
هب لي حياة الشكر الدائم،  
فلا يتوقف كل كياني عن التسبيح لك!

❦ ❦ ❦





# المتوحد الهارب!

إذ ظهرت علامات الحمل على فتاة غير متزوجة أرادت أن تبرر موقفها، فادعت أن المتوحد مقاريوس هو الذي اغتصبها.

هاجت القرية جدًا على المتوحد، واجتمعت الجماهير حوله التي علقته في عنقه قدورًا قذرة جدًا وأذان جرارٍ مكسورة، وكانوا يسحبونه في الشوارع، ويضربونه، ويسخرون به.

جاء شيخ إليهم محاولاً أن يهدئ من الموقف، فصار أقرباء الفتاة يشتمونه، قائلين: "ها هو المتوحد الذي شهدت له بالفضل! انظر ماذا فعل".

أخيراً قال والدها: "إن نطلقه حتى يأتينا بضامنٍ يتعهد لنا بالقيام بدفع نفقة ولادتها والإنفاق عليها وعلى طفلها.

دعا المتوحد الأخ الذي كان يخدمه وطلب منه أن يضمه.

عاد المتوحد إلى قلايته بين حيٍّ وميت، وكان يقول لنفسه: "كذبا مقارة، فما قد صارت لك امرأة، الآن يا مقارة لك امرأة وبنون. فينبغي عليك أن تعمل ليلاً ونهاراً لأجل احتياجاتك واحتياجاتهم".

وبالفعل كان يعمل بكل طاقته سلاً، يبيعها له الأخ الخادم، ويدفع للفتاة الحامل كل ما تطلبه.

وإذ جاءت ساعة ولادتها تسمرت أياماً كثيرة، فقالوا لها: "ما هذا؟ ما هو نبيك؟ فإنك بعد قليل تموتين!".

اضطرت أن تعترف قائلة: "إن كل ما أصدبني بسبب اتهامي للمتوحد ظلماً؛ إنه بريء! لكن (فلان) الشاب هو الذي أغواني فسقطت معه في الخطية...".

شعر أهل الفتاة بحزنٍ شديد، وانطلقوا نحو المتوحد، وسارت وراءهم

الجمهير تعتذر للمتوحد الذي لم يدافع عن نفسه، وتطلب الصفح عنهم، والصلابة لأجلهم.

إذ سمع تلميذه الذي يخدمه تهلل جذاً، وأسرع يخبر المتوحد بالخبر!  
ما أن سمع المتوحد بذلك حتى خرج يجرى بسرعة هارباً من المجد الباطل إلى الإسقيط، إلى وادي التطرون.

لم يهرب القديس مقاريوس من متهميه ظلمًا، لكنه هرب من مديحهم، فإنه ليس شيء يحطم حياة الإنسان مثل انحنائه لمديح الغير!



ربما تسأل: كيف أمستطيع أن احتمل كلمات الذم ظلمًا؟

يجيب القديس يوحنا ذهبي الفم:

"إن اتهمك أحد بقوله لك: يا زان، قل لنفسك؛ حقًا لم أزن، لكنه كم مرت على أفكار شهوة في شبابي. لأحسب هذا الاتهام تأديبًا لي عن هذه الأفكار!

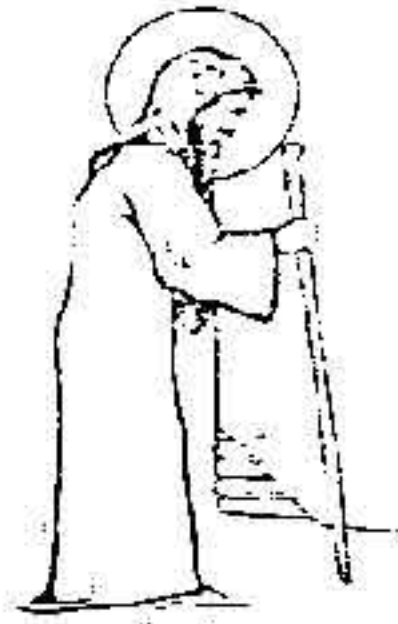


✠ اسئني يا رب على احتمال كلمات المديح،

فمسيبها سقط كثيرون!

فرّح قلبي بتعبيرات للناس،

فأشاركك احتمالك لها!



# اقبل هذا القليل

جاء أحد أمراء الإسكندرية إلى منطقة القلاي لينال بركة آباء البرية، وكان معه مالاً ليقدمه للاخوة الرهبان.

ابتدأ يزور قلاي الرهبان، وبعد كل زيارة كان يقدم للراهب تقديماً، سئلاً منه أن يذكره في صلاته. فكان الراهب يجاوبه انه سينكره في صلاته ويرفض تماماً قبول أي مبلغ، لأن لديه ما يكفيه...

حاول الأمير مع كل الرهبان فلم يجد بينهم أحداً يقبل شيئاً على الإطلاق، وأخيراً جاء إلى القديس مقاريوس ومسجد بين يديه، قائلاً: "لأجل محبة المسيح اقبل مني هذا القليل من المال لخدمة الآباء".

أجابه القديس: "نحن جميعاً بنعمة الله مكتفون، وليس لنا احتياج إلى شيء، وكل الاخوة يعملون بأكثر مما يحتاجون".

حزن الأمير جداً حاسباً كأن الله قد رفض تقديمته، وقال: "يا أبتى، من أجل الله لا تخيب تعبي، واقبل مني هذا القليل الذي أحضرتة".

قال له القديس: "امض يا ولدي وأعطه للاخوة". أما الأمير فقال: "لقد حاولت ذلك، طفت على جميع الاخوة، ولم يأخذ أحد منه شيئاً، بل كان بعضهم لا ينظر إليه البتة".

فرح القديس بذلك وطلب من الأمير أن يأخذ معه ماله إلى العالم ويقدمه للمحتاجين في العالم، أما الذين في الرهبنة فهم أموات، لا حاجة لهم إلى شيء مما في العالم.

لم يسترح قلب الأمير، إذ حسب كأن الله قد رفض تقديمته. فترفق به القديس وطلب منه أن ينتظر قليلاً، ثم أخذ منه المال وأفرغه على الأرض أمام باب الدير،

وأمر بضرب الناقوس، فجاء الاخوة وكان عددهم حوالي ٢٤٠٠ راهبًا.  
وقف بينهم القديس وقال: "يا اخوة من أجل محبة المسيح، إن كان أحدكم  
محتاجًا إلى شيء فليأخذ من هذا المال بمحبة".

عبر جميعهم على المال، ولم تمتد يد أحدهم إليه.  
لم يحتمل الأمير المنظر، فألقى بنفسه بين يدي القديس صارخًا: "من أجل الله  
رهبني".

أوضح القديس للأمير تعب الرهينة الكثير... فأصر على الرهينة، أما من  
جهة المال فبنى به موضعًا بالدير.



لم يوجد بين ٢٤٠٠ راهبًا إنسان يمد يده ليأخذ شيئًا من أموال مقدّمة بحب  
لهم، وكان كل منهم يحسب نفسه قد مات مع المسيح وقام، فلا حاجة له إلى شيء. من  
أجل الرب يعمل ويجاهد لكي يقات بالكفاف وما تبقى يقدمه للمحتاجين في العالم.  
هذا ليس حال الراهب فحسب، بل كل مسيحي حقيقي يدخل السيد المسيح  
القائم من الأموات قلبه، فلا يشعر بالعوز. يجد مسرته في العطاء والبذل، لا في الأخذ  
والاقتناء! يعيش كل حياته كينبوع يفيض على الغير بالعطاء في سخاء!



† لأمت معك، وأقوم معك،

فانتعم بحياتك المقامة المجيدة!

† لا تعوزني شيء من هذا العالم،

إذ أجد فيك كفايتي ومجدي!

† لاقتنيك فلا اشتهي شيئًا!

لأنعم بك، فتفيض حياتي بالعطاء الدائم!

وَأجد مسرتي في العطاء لا الأخذ!



# الكلمة الطيبة

إذ كان القديس مقاريوس ذاهبًا من الإسقيط إلى جبل نتريا طلب من تلميذه أن يتقدمه. في الطريق التقى بكاهنٍ وثنيٍ يحمل بعض الحطب في الظهرية حيث كان الحرّ شديدًا، وكان يركض بسرعة.

حزن التلميذ على الكاهن الذي يبذل كل جهده هباءً، فقال له: "يا خادم الشيطان؛ إلى أين أنت تجري؟"

اعتاظ الكاهن فألقى بالحطب على الأرض، وصار يضرب الراهب بكل قوته حتى تركه بين حيٍّ وميت. ثم حمل الحطب وسار في طريقه.

التقى في الطريق بالقديس مقاريوس، فتأثر بالكاهن الذي كان يحمل حطبًا ثقيلًا ويركض في الحر الشديد، فقال له: "تصحبك المعونة يا رجل النشاط؟"

تأثر الكاهن بكلمات القديس الرقيقة الصادرة على قلبٍ محبٍ ووجهٍ بائسٍ، فأقبل إليه وهو يقول: "أي شيء صالح رأيت فيّ حتى حيتني هكذا؟"

أجاب القديس: "أراك تكد وتتعب، وإن كنت لا تدري لماذا".

إذ شعر الكاهن الوثني بملامح القديس المملوءة لطفًا ورقة نحوه، ألقى بالحطب على الأرض وقال للقديس: "لقد تأثرت بتحيتك، وعرفت أنك تنتمي إلى الإله العظيم، ولكن التقى بي راهب شرير لعنني فضربته ضرب الموت".

عرف القديس أنه يتحدث عن تلميذه...

بكلمات المحبة انجذب الوثني إلى السيد المسيح واشتهى أن يكرس حياته للعبادة ويصير راهبًا، فإلّا له: "لن أدعك ثمضي حتى تجعلني راهبًا".

غيّر الوثني اتجاه سيره، وسار مع القديس حتى التقيا بالأخ المطروح أرضًا، فحملاه إلى الكنيسة جبل نتريا.

اهتم الرهبان بالأخ المصاب، لكنهم تعجبوا كيف اهتدى الكاهن إلى الإيمان  
واشتهى الرهينة في جلسة واحدة مع أبيهم الروحي.  
كان القديس يقول لهم:  
"إن الكلمات الشريرة المملوءة كبرياء تحول الأخيار إلى أشرار، ولكن  
الكلام الطيب المتواضع فيحول الأشرار إلى أبرار".

✠ ✠ ✠

✠ لتسكن في أيها البار الوديع،  
فاحمل سمات الوداعة،  
ولا تخرج من شفتي كلمة جارحة!  
✠ لأشهد لإتجيلك وسكنائك في،  
يا من لا تصيح ولا يسمع أحد صوتك!  
يا محب الخطاة والمترفق بالجميع!  
✠ أنت عذب في حديثك معي،  
هب لي العذوبة في حديثي مع اخوتي.  
لكن من أين لي أن أقدم هذه العذوبة،  
ما لم أتحد بك يا أيها الحب الحق؟!؟



# صاحب الذراع المكسور

إذ كان مجدي عتدًا إلى منزله في ساعة متأخرة بالليل، انزلت قدمه فسقط على الأرض. انكسر ذراعه الأيسر، وجاءت الإسعاف وحملته إلى المستشفى. في الصباح بالكاد استطاع أن يحلق نكهة، بعد أن أصيب بجراحات خفيفة في وجهه.

بالليل إذ كان متألماً لم يستطيع أن ينام. لقد تخيل الحوار التالي.

قال ذراعه الأيمن لذراعه الأيسر: "إننا لا نفتقدك أيها الذراع الأيسر، فإن كل الأعضاء مسرورة أن الكسر قد لحق بك وليس بي، فبدوني يعجز الجسد كله عن أداء مهمته، لما أنت فطست هامًا بالنسبة لهم".

أجاب الذراع الأيسر في تضاعف: "لنا أعظم أنك هام جدًا، وأنت أعظم مني!"  
علق الذراع الأيمن: "حقًا أعظم منك، فبدوني لا يستطيع صاحبي أن يكتب خطابًا".

قال الذراع الأيسر: "ولكن من الذي يمسك بالورقة حين يكتب الخطاب؟"  
قال الذراع الأيمن: "يستخدمني صاحبي عندما يحتاج أن يطرق شيئًا بمطرقة".

علق الأيسر: "ومن يمسك له المسمار؟"  
قال الأيمن: "من يحرك القارة عندما يريد التجار أن يجعل قطعة خشبية ملساء؟"

علق الأيسر: "ومن الذي يمسك له الخشبية لتثبيتها؟"  
قال الذراع الأيمن: "عندما يسير صاحبي في الطريق، من منا يمسك قبعته ليحيي بها أصدقاءه وجيرانه؟"

علق الأيسر: "ولكي يمسك بالقبعة، من يحمل له حقيبته الصغير؟"

أخيراً قال الذراع الأيسر للأيمن:

'عندما انكسرت اليوم، ألم يجد صاحبي صعوبة في حلاقة ذقنه، بالرغم من حرصه الشديد، إذ كان يمسك بك "أدوات الحلاقة"، لكنه لم يجدني اسنده بتهينة جلد وجهه أثناء الحلاقة!؟'

بدوني لم يستطع أن يمارس الكثير من أعماله...

إنه محتاج إليك كما هو محتاج إليّ...

هلم نعمل معاً، وإن كان لكل منا دوره!

يا رب أألا أحتقر عمل أخي،

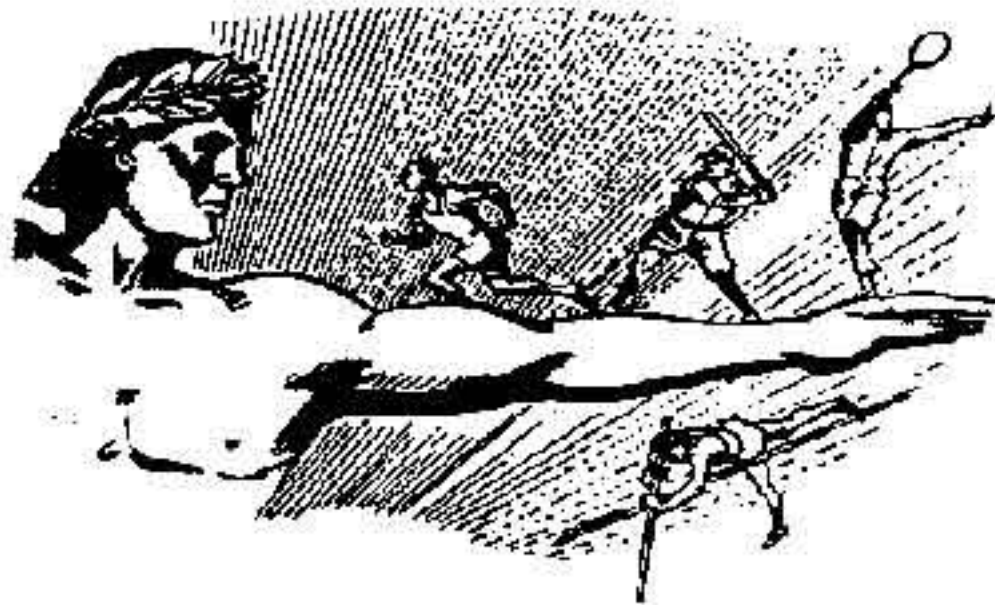
بل أعمل معه لحساب ملكوتك!

اعتز به وبمواهبه!

بدونه لا قيمة لي!

بدونه لا اختبر اتحادي معك!

ضمنا جميعاً فيك يا رأس الجميع!





# شلالات نياجرا وقشرة البرتقال

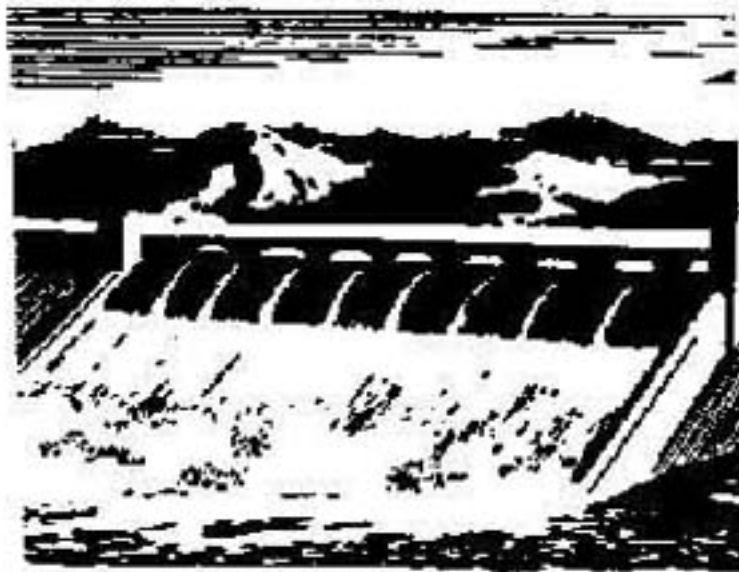
جاء الشاب ديفد إلى أب اعترافه وهو في حالة إحباط شديد، يقول له: "منذ سنوات طويلة لم أسقط في خطية... وفجأة إذ استسلمت للفكر سقط فيها بعد دقائق!" حاول الأب الكاهن أن يهدئ من نفسية ابنه الروحي ديفد، مؤكداً له كلمات الرسول بولس: "من يظن أنه قائم فليظن أن لا يسقط" (١كو ١٠: ١٢) وأن نصرتنا على خطية معينة ولو إلى سنوات لا يعني غلبتنا الحتمية، بل تتطلب حذرنا المستمر، متكئين على نعمة الله الفائقة.

روى الكاهن له هذه القصة الشهيرة التالية:

استطاع الرجل الإنجليزي بوبي ليتش Bobby Leach أن يسحب أنظار العالم كله منذ سنوات حين عبر شلالات نياجرا بكندا وهو في برميل دون أن يُصاب بخدشٍ واحدٍ. في بطولة وبجسارة اجتاز دوّاماتها. لم تمضِ فترة طويلة إذ كان يسير في الطريق انزلق بسبب قشرة برتقال صغيرة، وحُمِلَ إلى المستشفى بكسرٍ خطيرٍ في قدمه! ذاك الذي لم تستطع دوّامات شلالات نياجرا أن تصيبه بخدشٍ بسيطٍ، كسرت قشرة برتقال صغيرة قدمه، وصار في خطراً



† بك يا مُخلصي أستطيع أن أتحدى!  
وهبتي سلطاناً أن أدوس على الحيات والعقارب وكل قوة العدو!  
† بك أتحدى إبليس وكل قواته،  
العالم بكل شروره،  
الجسد بكل شهواته.  
† بدونك أسقط في تهاون،  
وأسقط أمام أتفه خطية.  
قد تهزمني فكرة مجردة،  
قد يُحطمني ثعلب صغير يفسد كروم قلبي!  
† كن سنذا لي،  
هب لي روح اليقظة والسهر!



# خادمة للبشرية

عند زهابي للخدمة بمدينة لوس أنجيلوس عام ١٩٧٠ طلب مني المتنيح القمص بيثوي كامل أن تزور أحد أحيائنا الإثيوبيين كنوع من المصالحة. سألته عن سبب غضبه، فقال لي أبونا الحبيب: "لقد غضب جدًا لأنني قلت في إحدى العظات إن السيدة العذراء أمانة أرادت أن تصير خادمة للبشر. لقد غضب قائلاً لي: كيف تقول عن الملكة أم ملك الملوك خادمة!؟"

بالفعل قمنا بزيارته، ولم يتركه أبونا حتى تصالح معه، موضحاً له أنه يحب السيدة العذراء، أم كل المؤمنين، الملكة السماوية، التي تفوق الشاروبيم والسيرافيم، وأنها شفيعته المحبوبة لديه جدًا.

تذكرت هذه القصة في ليلة خميس العهد هذا العام وأنا أتحدث عن يهوذا الذي تفاور مع القيادات اليهودية لتسليم سيده مطالباً بثلاثين من الفضة ثمن عبده. هذا ليس بالأمر العجيب إذ يصدر عن قلب محب للمال، ولكن ما يشد كل أعماقي أن سيد الكل وخالق الجميع احتل مركز آخر العبيد بإرادته.

كل عبد ينحني ليغسل أقدام الأسرة، سادته، يشعر بشيء من الذل والعار، حاسباً في أعماقه أنها إهانة لإنسانيته، أما السيد المسيح فينحني بإرادته طالباً من كل خاطئ أن يسمح له أن يمد قدميه المتسختين ليغسلهما. إنه يترجى كل إنسان أن يقبل ذلك. هكذا يجد سيد الكل مسرته في عمل العبيد؛ لكنه وهو يغسل الأقدام بالمياه، يغسل القلوب بدمه الثمين!

أخذ شكل العبد وأطاع حتى الموت موت الصليب. قبل العبودية الباذلة التي تفدي الغير بحياتها.

✠ قبلت أن تصير عبداً،

يا من تنحني أمامك كل الخليقة السماوية!

تسألني أن أسلمك قدمي المتسختين،  
تغسلهما بيديك أيها القدوس!  
اسمح لي أن أشاركك حبك.  
اشتهد أن أستعبد نفسي معك للكل،  
فأربح الكثيرين.  
هب لي أن أدخل في سباق،  
أركض نحوك، نعلي أصير معك صيداً.



# الباب ضيق

إذ سَمِعَ جرس الباب فتح جون فوجد مندوب شركة أثاثات يُسلمه طردًا ضخماً، عبارة عن سرير أطفال كان قد اشتراه من الشركة.

فرح جون بالطرد، لأن سرير طفله الوحيد صار صغيراً عليه. فتح الطرد وبدأ تركيب السرير، وإذا كان الجو بارداً طلبت منه زوجته أن يدخل المطبخ ويقوم بتركيبه هناك. وبالفعل قام بتركيبه وتغريبته.

كان الطفل متهللاً بسريره الجديد، يحاول أن ينام فيه، لكن والديه طلبا منه أن ينتظر إلى دقائق حتى تتم تغريبته. وإذا صار السرير مُعداً تماماً، ارتمى الطفل عليه. سأله والده أن يقوم، فإنه سيحمل السرير مع والدته إلى حجرته الخاصة.

كانت المفاجأة أن باب المطبخ ضيق بالنسبة للسرير. حاولا بكل الطرق فلم يفتحوا، إذ كان الأمر يحتاج إلى بوضّة واحدة حتى يمكن إخراج السرير والدخول به إلى حجرة الطفل لينام عليه.

لم يكن هناك أي حل سوى تحطيم السرير الذي كان قد التصقت أجزاؤه تماماً بمادة لاصقة وليس بمسامير، كان لابد من شراء سرير جديد!

لا تعجب مما فعله هذان الوالدان، فإنك كثيراً ما نفعل نحن نفس الأمر. فإن نفسك أشبه بالابن الوحيد الذي يريد أن يُقام له سرير لراحته. تبذل كل جهدك بحسابات بشرية تختلف عن الحسابات الإلهية، وإذا تعبر بالسرير لكي تستريح تجد مسيحك، الباب الضيق، الذي وحده يدخل بك إلى حضن أبيه السماوي!

إن أردت لنفسك طهارة وعفة وراحة حقيقية يلزمك أن تحسب حساب النفقة، تقبل السيد المسيح المصلوب عاملاً فيك.

<sup>1</sup> cf. D.G. Barnhouse: Let Me Illustrate, p. 359-60.

✠ كيف تستريح نفسي؟  
قدمت لها كل راحة زمنية،  
لكنها صارت كما هي تيه!  
✠ أنت هو الباب الضيق،  
لكنك تدخل بنفسي إلى حضن أبيك،  
بك أتمتع بشركة أمجادك!  
✠ ما ظنفته لبهجة نفسي أهلكتها،  
أنت وحدك أيها المصلوب سرّ تعزيتي وسلامي!



# كتلة من الطين

أعلن الفنان الإيطالي الشهير بنفنييتو كيليني *Benvenuto Cellini* عن وصول قطعة رخام ضخمة بها عيب، وضعها في ميدان فلورانس. سمع عنها كثير من الفنانين، فجاءوا إليها، وكانوا ينظرون إليها ويتركونها، فإنها لا تصلح لشيء. كان المارة من الإيطاليين ينظرون إلى قطعة الرخام باشمترار، وطالب البعض بسحبها من الميدان، لأنها تشوه جمال الميدان. فجأة جاء رجل وصنع سورًا حول هذه القطعة، كما أقام مظلة، وبقي هذا المنظر لمدة عامين، والكل لا يعرف ما وراء السور. بعد عامين نزع السور ومع المظلة، وكانت المفاجأة هي ظهور تمثال داود النبي للفنان العظيم مايكل أنجلو! إنه الشخص الوحيد الذي استطاع أن يخرج من قطعة الرخام هذه تمثالاً يُعتبر قطعة فنية عالمية نادرة! كثيرًا ما تنظر إلى نفسك ككتلة من الطين، فنقول مع الرسول بولس: ليس في، أي في جسدي شيء صالح. إن كنت كتلة طين، فإن الله يحيطك بسور الجسد، ويظل عليك بمظلة مؤقتة، لكنه حتمًا تمتد يد الخالق لتخرج من هذه الكتلة لا تمثالاً لداود النبي بل أيقونة حية لابن داود، السيد المسيح، يشتبهى أن يتطلعوا إليك. إنهم يرون مجد ابنة الملك في داخلك.



† لتمتد يدك أيها الفنان الأعظم،

تحول كتلة الطين إلى قطعة فنية سماوية،

تُخرج من التراب سماء، وتُقيم من قبري ملكوتك المقروح!

# لمسات يد خلاقة!

في زيارة لإحدى فصول ابتدائي إلى مصنع فخار بقنا في صعيد مصر، وقف الطلبة ومعهم المدرسون المشرفون عليهم في دهشة أمام الفخاري، الذي كان يمسك بيده قطعة طين ويضعها على الدولاب، وبسرعة يحرك عجلة الدولاب، ويشكّل قطعة الطين على شكل إناء جميل.

أمسك أحد الطلبة قطعة طين، وامتأذن الفخاري لكي يضعها على الدولاب، ويحرك العجلة بنفسه. وإذا سح له الفخاري، صارت قطعة الطين إناءً جميلاً. أمسك به الطالب وحاول أن يعدّل شيئاً فيه، فانتكسرت رقبة الإناء.

حزن الطالب جداً، وصار اخوته الطلبة يضحكون عليه، بينما انتهره أحد المشرفين. أما الفخاري فبابتسامة لطيفة أمسك بالإناء المكسور، وبلمسات يده الخلاقة صار الإناء أكثر جمالاً مما كان عليه عند خروجه من الدولاب. فرح الطالب جداً وأيضاً زملاؤه.

إن كانت حياتنا أشبه بقطعة طين فإننا إن حاولنا بأيدينا أن نُشكلها تتكسر وتنفد حياتها. إنها في حاجة إلى لمسات يد الله، عمل السيد المسيح، الذي بقدرته الفائقة يقيم منها أيقونة حياة له، تصلح أن يكون لها موضع في السموات!



✠ تطلع إلي يا جابلي أنا حفنة التراب!  
من يقدر أن يُشكّلني على مثالك إلا أنت!  
بذلت كل الجهد،  
لكن كلما أريد أن أصنع الخير،



أجد الشر ماثلاً بين يدي!

يا يداي تفسداني،

أما يداك فتقدّساني،

نعمتك تحمّلي إلى سمواتك!

كثيرون يسخرون بعجزي على تقديس نفسي،

أما أنت فحبك تملأني رجاء... كمن يتسم لي.

تمسك بيدك حياتي، لتعيد خلقها في بهاء عجيب!

❦ ❦ ❦



# الخيط الخفي

احتفلت الأسرة بعيد عماد الطفل ستيفن، الذي فرح عندما دخل صالة احتفالات استأجرتها الأسرة لهذا الغرض.

وجد الطفل 'بالونة' ضخمة كُتِبَ عليها اسمه وتاريخ عماده، وكانت البالونة مربوطة بعدة خيوط ملونة. أمسك الطفل بمقصٍ وقطع الخيط الأول فلم تتحرك البالونة، ثم الخيط الثاني فالتالي، وهكذا حتى كل الخيوط الملونة، ومع هذا لم تتحرك البالونة. ذهب الطفل إلى والده يسأله عن السبب.

أمسك الوالد بالمقص وذهب نحو البالونة حيث وجد خيطاً شفافاً، ما أن قطعه حتى ارتفعت البالونة في ثوانٍ وبلغت إلى سقف الصالة. ورأى الكل اسم الطفل مكتوباً عليها، وأيضاً تاريخ عماده. فرح ستيفن بصعود البالونة إلى سقف الصالة.

وأنت أيضاً كثيراً ما تمسك معي مقص الإرادة الجادة لتقطع رباطات نفسك من الرذائل، لكن تبقى أعماقك ملتصقة بالتراب، وكأن السماء بالنسبة لها إما أمراً مستحيلاً أو خيالياً. لكنك تحتاج أن تقدم ذاتك للسيد المسيح كأبٍ يمسك بمقص صليبه ليقطع رباطات نفسك الخفية بالتراب، فترتفع كما بجناحي الروح نحو السماء.



تُ تشتهي نفسي أن ترتفع إليك،

لكن جسدي بشهوته يسحبها إلى أسفل.

لتمتد يدك بالصليب،

ولتقطع بحبك كل فساد في!

تُ نعم أعدك إنني أهرب من كل عثرة ما استطعت،

لكنني لا أستطيع أن أعدك أن أعيش مقدسًا.

من يقدر أن يقدر أن يقدر أعماقي إلا أنت؟!

أهرب من الأماكن القريرة،

والقراءات المعثرة، و الصداقات المفسدة،

لكن من يقدر عيني... هل أغمضهما؟

من يقدر أذني؟

من يوجه أفكاري؟

من يتبع أحاسيسي؟

لتمتد يداك المملوءتان حناناً،

وتختن أعماقي بصليبك المقدس!



# بين المؤدبين

مع بداية الاحتفال بأسبوع الآلام أحسست عند دخولي إلى صحن الكنيسة، وقد وضعت أيقونة السيد المسيح المتألم في صدر الكنيسة، كأنني في قاعة محكمة وقد وقفنا جميعاً أمام ديّان فريد، هو ديّان البشرية كلها والشفيع عن المؤمنين التائبين.

جننا كجماعة من المؤدبين يعترف كل منا:

"إنني مخطئ ومستحق لا للتأديب فحسب، بل والموت.

ليس لي ما أعدك به سوى أنني أحملك في داخلي ليعمل روحك القدوس، ويحولني من مجرم إلى بار، ومن مستحق للموت إلى مستحق للمجد".

حقاً أنك ديّان عجيب،

لا تستغل اعترافنا بخطايانا،

بل تريد أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون.

هذا المنظر يذكرني بما روى عن مستر نيف Neff حاكم ولاية تكساس، إذ جاء عنه:

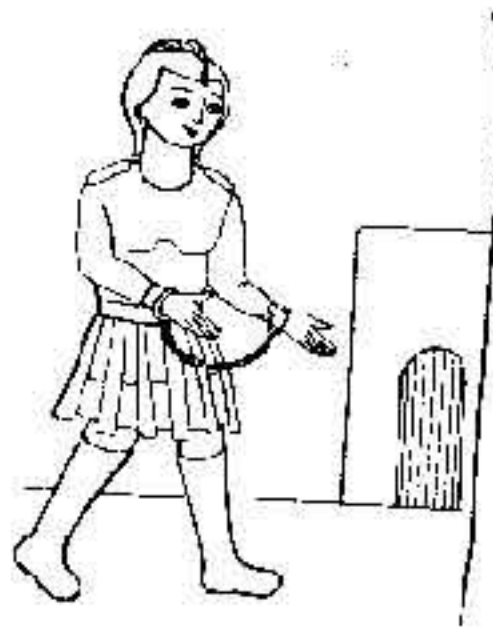
التقى الحاكم بالذين وضعوا تحت التأديب بسبب أخطاء ارتكبوها. تحدث معهم حديثاً طويلاً ليعتف فيهم روح الالتزام والإخلاص، وأخيراً أعلن لهم أنه مستعد لمقابلة أي شخص منهم. لقد وعدهم أن كل ما ينطقون به يحسبه حديثاً شخصياً لن يستخدمه ضدهم مهما كانت الظروف.

وجد كثيرين يريدون الحديث معه، فكان كل منهم يلقي باللوم على ظروفه الأسرية أو ظروف العمل أو المرضية. وكثيرون قالوا له إنهم مظلومون، وأنه لا توجد عدالة في المجتمع، وأن ما يعانونه من تأديب إنما هو ظلم.

جاءه رجل يقول له: "إني أعترف لك إني مخطئ أو مجرم I am guilty.

إني مستحق كل تأديب. لهذا فإن ما قد حكموا به عليّ قد نفذته عن طيب خاطر، وبكل أمانة... إني تائب، وسترى بعد نوالي الحرية كيف أعيش كمواطنٍ صالحٍ، وسأكون أهلاً للتقّة، وسأثبت لك إني مستحق لرحمتك".

تأثر الحاكم جدّاً، وأصدر أمره بالإفراج الفوري عنه.



# سر اديب صغيرة!

في قلعة كارلسيل Castle Carlisle على حدود إسكتلنده يلاحظ الإنسان شبه سر اديب صغيرة جدًا محفورة بالأصابع في الحجارة التي بجوار النوافذ المطلّة على تلال إسكتلنده<sup>١</sup>.

إذ ألقى القبض على بعض الإسكتلنديين بسبب مظاهرات ومشاجرات في إسكتلنده، كان المسجونون يتطلعون من هذه النوافذ من بين القضبان الحديدية. يرون تلال بلادهم فيشتاقون أن ينطلقوا من القلعة إلى التلال، حتى يعبروا إلى بلادهم.

يبدو أن بعضهم كانوا يقضون ساعات طويلة كل يوم ينظرون إلى تلال بلادهم، وكانوا يشعرون كأنهم قد هربوا من السجن وهم يسرون على التلال. كانت أصابعهم تعمل بعنف في الحجارة لاشعوريًا، حتى صنعوا شبه سر اديب صغيرة تكشف عما في قلوبهم.

إن كانت خطايانا قد حبستنا كما في سجن الزمانيات، فإننا إذ نتطلع من خلال الوعود الإلهية في الكتاب المقدس، ينسحب قلبنا نحو التلال لنصعد بإنساننا الداخلي إلى وطننا السماوي. تمتد أيدينا لاشعوريًا لتعمل، لا بذاتها، وإنما بنعمة الله الغنية، لنقيم لنفسها ممرًا تهرب منه إلى السماء!



✠ أراك يا سيدي كأنك محبوس في داخلي.

لتحملني على منكبيك،

ولتتر بصيرتي،

<sup>١</sup> cf. D.G Barnhouse: *Let Me Illustrate*, p. 344.

قأرى أهواب السماء مفتوحة.  
تطلقنى كما من السجن إلى كمال الحرية.  
أود أن استقر معك فى بيتى الأبدى.  
أقم يا رب قلبى كما من القبر،  
انطلق بنفسى من سجن الموت،  
لتعيش معك فى الحرية.  
تتمتع دومًا بهجة قيامتك،  
وعربون مجدك العمانى.



# العبد الناسك

العبد الغريب

زار أحد الأثرياء الرومان الإسكندرية، واشترى منها عبداً أخذه معه إلى بلده. كان العبد غريباً في تصرفاته، يعمل بجد واجتهاد، لا يكل من العمل، ولا يتذمر من كثرتة. كان يعمل في الخفاء، ويساعد زملاءه في أعمالهم. لم تفارقه ابتسامته قط، بل كان دائم البشاشة، لكنه لم يكن مهزاراً ولا يعرف الضحك. تبدو عليه الرقة والطف، في وقار وجدية.

حينما وُجد بمفرده كان يترنم ويتغنى بالمزامير والتسابيح. أحبه سيده جداً، حتى جعله رئيساً للعبيد. بل وكان يتوق كثيراً إلى مجالسته، ويستمع إلى حديثه، مع أنه كان قليل الكلام، محباً للصمت.

أما العبيد زملاؤه، فكانوا يحبونه جداً. كان كأبٍ حنونٍ يأتيه الكبير والصغير. يشكى له الكبير آلامه، فيجد فيه القاب المفتوح المملوء هدوءاً، الذي يفيض عليه بالسلم. ويأتيه الصغير إذ يرى فيه أهوة وحناناً عجيبتاً.

تعلقت نفوسهم به، أما هو فكان حديثه يدور حول شخص ربنا يسوع. يفتح لهم الكتاب المقدس، ليحدثهم عن ربنا يسوع الخادم المحب، والسيد الذي يقدم ذاته مذبحاً لأجل عبده. يجمعهم ليصلي الكل معاً بروح واحدة. وهكذا تغيرت ملامح وجوههم، من كآبة العبودية إلى البشاشة، ومن حياة التذمر إلى حياة الشكر، ومن التراخي والإهمال إلى العمل والاجتهاد.

حلت بركة الرب في القصر، وصار السيد يحب عبده، إذ كان يراهم أخوة له، يجالسهم وينصت إلى آرائهم. كان يعتر بهم كأحباء أكثر منهم عبيداً وخداماً، خاصة ذلك العبد الإسكندري. فقد كان موضع اعتزازهم، يفخر به ويقدمه لضيوفه ليروا بأعينهم ما لم يسمعوه قط بين العبيد أو السادة. يرونه إنساناً هو بركة لصاحب البيت



في أحد الأيام جاء أحد العنكندريين لزيارة هذا الرجل. دخل الرجل القصر وتقابل مع صديقه الغني. أخذ الصديق يروي لصديقه عن عمل العبد السكندري في البيت، كيف حول حياته وحياة أفراد عائلته وحياة العاملين في القصر إلى حياة سعيدة، وكيف جذب الكثيرين إلى التعرف على شخص ربنا يسوع.

اشتااق الصديق أن يرى ذلك العبد، فأرسل صاحب البيت يستدعيه. دخل العبد في حضرة الصديقين، وبدأ صاحب البيت يقدم العبد لصديقه، لكن الصديق لم ينصت إلى كلماته، بل تسمرت عيناه في وجه العبد. بدأ يحلق في ملامح وجهه. وصار يفكر في نفسه قائلاً: ترى هل هو؟ كيف حدث هذا؟! وما الذي أتى به إلى هنا؟!

صار الرجل كمن هو في غيبوبة. تذكر ما قد حدث منذ سنوات طويلة في إحدى الأحياء الفقيرة بالإسكندرية، يوم اجتمع مع أقربائه الفقراء في ليلة قارصة البرد، وعندئذ بدأ يقول في نفسه:

"لقد كنا حول النار المتقدة نستدفئ، حينما قال أحد اخوتي الفقراء، لقد أخطأت اليوم إذ قابلت بطرس البخيل وسألته صدقة، فطربني وأخذ يلعني ويسبني كثيراً. عقب عليّ آخر: لعنك مجنون، لأن المدينة كلها تعرف بخله، لماذا ذهبت إليه؟"

قال ثالث: "لست أظن أننا نرى يوماً ما بخيلاً يضارع هذا الرجل". فأجبتهم قائلاً: "يا اخوتي، لماذا نكثر الحديث عن هذا الرجل؟ لماذا ندينه على بخله؟ من يدري، ربما يتحول قلب هذا الرجل، ويصير سخياً؟ ألم يغير الرب قلب زكا العشار ولاوي وغيرهما كثيرين؟"

ضحك الكل على مستهزئين. قال أحدهم: "أنت طيب القلب. لو أنك اختبرت معاملته لما قلت هذا. ما أظن أن أحداً في العالم بلغت به شهوة القلب ومحبة المال مثل بطرس هذا؟" قال آخر: "إن كنت تقدر أن تأتي منه بصدقة، فإني أعطيك مثلها". وقال ثالث: "كل واحد منا يعطيك مثلها".

عندئذ أحسست بالخجل من كلماتهم، لكنني تشجعت وقلت لهم: "لا أقدر يا اخوتي أن أعصم إني قادر بأن آخذ منه صدقة، لكنني أعرف شيئاً واحداً. أعرف أن سيدي يسوع قادر أن يغير من طبيعنا وصفاتنا، إذ ينزع ضعفنا ويهبنا به حياة! أزرؤه بصلواتكم... هو أخونا... إنه مسكين! صلوا من أجل نفسه، فهو محتاج ونحن أيضاً محتاجون! الله يرحمنا ويرحمه!"

بعد ما انتهت السهرة مع اخوتي الشحاذين، ذهبت إلى كوشي، وجلست مع زوجتي وأولادي للصلاة كعادتنا. طلبت منهم أن تكون الصلاة مخصصة من أجل نفس أخينا بطرس ومن أجل نفوسنا. رفع الكل قلوبهم من أجل نفسه التي أسرتها محبة العالم، وأذلتها شهوة الغنى الباطل. وفي الصباح خرجت. وفيما أنا سائر بجوار مكان الجباية رأيت بطرس الذي كان الكل يدعونه بالبخيل، وإذا هو واقف هناك. طلبت منه صدقة، وللحال أكره وجهه، وتغيرت ملامح وجهه، وأخذ يسبني ويشتمني. وقلت لا أدري ماذا أفعل. رفعت قلبي لإلهي يسوع قائلاً: أيها الرب يسوع أعن هذا الرجل وضعفي. وفيما أنا على هذا الحال اتفق أن غلامه كان أتياً إليه ومعه طعام الإفطار، فأخذ الرجل رغيفاً، وكسر منه جزءاً، وقذفني بها على رأسي.

أخذت كسرة الخبز من الأرض وقببتها، ثم شكرته. بينما كان هو غارق في سبه لي. وأخيراً تركته ومشيت. وفي الطريق دخلت فناء الكنيسة، ووقفت بجوار السور من الداخل حيث رفعت عيني قلبي وصليت. لا أذكر ماذا قلت، لكنني أذكر أنني كنت أردد: "يا سيدي أذكر عبدك بطرس فأنت أبوه؛ أنت وحدك الذي تحبه".

وفي اليوم التالي، لم أدري ماذا حدث، إنما أذكر أنه صار يعطيني بسخاء أنا واخوتي الشحاذين. صار يحبنا جداً، ويجمعنا كثيراً في بيته! صار سخياً بغير حدود! وفي يوم ما لم نجد. لم نعرف أين ذهب!؟

إنه هو هو بطرس... كيف صار عبداً؟! إني غير مصدق عيني! ما الذي أتى به إلى هنا؟

أفاق الرجل من تفكيره ثم قام من كرسيه لاشعورياً، وسار نحو العبد، وهمس في أذنيه: "ألسنت أنت هو سيدي بطرس السكتري!؟" وأجاب العبد بكلمات لم

ارتسى الرجل على عنق العبد وأخذ يقبله. أما صاحب البيت فصار مذهولاً، لا يعرف كيف يفسر ما يدور حوله.

استأذن العبد منهما. وإذا أدرك أن خبره سيرفقه صاحب البيت وسينتشر في القصر، هرب للحال. أخذ مركبًا وغادر البلدة إلى الإسكندرية، ومن هناك ذهب إلى البرية.

### العبد في البرية

في البرية التقى العبد الهارب بأحد الآباء الرهبان. قبّل العبد يدي الأب قائلاً:  
"السلام لك يا أبي".

- السلام يا ابني. ما الذي أتى بك إلى هنا يا ابني؟
- لقد سمعت يا أبي عن أخباركم، فاشتأقت نفسي إلى ترك العالم لأحيا متعبداً لذاك الذي أحببني، وأردت أن أكون بينكم لأتعلم منكم وأكون خادماً لكم.
- يا ابني هذا الطريق ليس سهلاً. إننا نعيش في أرض قاحلة، نحمل بأيدينا لأجل قوت يومنا. نأكل الخبز الجاف والقليل من البقول وبعض الخضراوات. حرب البرية صعبة يا ابني. الطريق ضيق، والصليب ثقيل. كثيرون يا ابني جاءوا وبدءوا، لكن سرعان ما اكتشفوا ثقل الحرب والجهاد. وإذا كانوا هاربين من آلام العالم لم يستطيعوا أن يبقوا هنا، بل عادوا إليه مرة أخرى.
- يا أبي... إن لي رجاء عظيم في محبه يسوع، إنه يعينني أنني أريد أن أحبه يا أبي، أرجو ألا تحرمني... فأني أود أن أعشق يسوع... أعشقه من كل قلبي. جربني يا أبي... وأنا واثق من نعمة سيدي وتعضيد صلواتك لأجل ضعفي. أرجوك ألا تردني.

إذ رأى الأب عزمته ومثابرتة، بدأ يسأله عن بلده وعمله وحياته. وافق العبد أن يكشف كل أسرار له للآب الراهب بعد أن تعهد ألا يبوح بسر له لأحد إلى يوم انتقاله من هذه الحياة. بدأ العبد يسرد قصة حياته فقال:

"إنني يا أبي كنت عشراً أجي الجزية في الإسكندرية. كنت بخيلاً جداً، محباً

للمال إلى الغاية. نعم كنت أتعبد له، كنت قاسي القلب، لا أعرف الرحمة، ولا أستجيب  
لدموع شيخ أو تومسات امرأة أو صراخ طفل!

كم من بيوت هدمتها!؟

كم من شعوخ أهدمتهم!؟

كم من رجال ونساء باعوا أولادهم عبيداً من أجل قسوة قلبي لينفجوا لي

الجزية!؟

كنت لسهر الليالي، أراجع حسابات الجزية، وأكتب قوائم بأسماء الذين  
أطالبهم بالمال. كان للناس يرهيونني، ويتشاءمون من النظر إليّ. أما أنا فكانت دائم  
القلق، مضطرب للبال، أفكر فيما سأجمعه، وأخاف لئلا يسرق ما جمعته. وبقدر ما  
كان القلق يساورني، كنت أسعى بكل قوة في تكديس المال لعل نفسي تطيب... لكن بلا  
جدوى!

كنت إنساناً باتسأ، أعذب الآخرين، وأعذب نفسي أكثر منهم!  
وفي ليلة... لا أنساها قط! أطفأت النور، وحاولت النوم. لكن كابت الأرقام  
تترأى أمام عيني. مرت ساعة وساعتان وثلاث... أحاول النوم حتى أستطيع القيام  
في الغد للعمل ولم أستطع. حاولت إغماض عيني، وقطع أفكاري. ولكن عبثاً كانت  
كل محاولاتي.

أخيراً في ألم شديد تنهدت من أعماق نفسي صارخاً: يا رب لا تحرم نفسي  
من النوم الذي تتمتع به الحيوانات غير العاقلة!؟

بعد قليل، لم أدر إن كنت قد نعتت أم في يقظة، وإذا بي أجد نفسي جائعاً  
جداً، ولم أكن قادراً على احتمال الجوع. نظرت وإذا بي أمام مائدة عظيمة جداً،  
فأسرعت لأكل، وإذا بحارس المائدة يمنعني بشدة. وبعد إلحاح شديد قال لي: إن لك  
طبق واحد. أخذت الطبق فرحاً ورفعت الغطاء عنه، وإذا به نفس كسرة الخبز التي  
ضربت بها الفقير في ذلك اليوم.

قمت من نومي وأخذت أبكي... وبدأت أصلي. لأول مرة في حياتي كنت  
أصلي، ومن غير أن يعلمني أحد الصلاة، كنت أردد في صلاتي قائلاً: يا رب علمني

كيف أحبك، يا رب هب لي قلبًا رحيمًا.

جاء الصباح وكنت قد عزمت في نفسي ألا يكون عملي إلا الرحمة. خرجت من البيت وأسرعت إلى الكنيسة، وهناك التقيت بأحد الكهنة الذي تعجب لما رآني والدموع تسيل من عيني. سألني أبي الكاهن: "ما لك يا ابني؟" سجدت وبكيت وأمسكت بيديه وقلت له: "أخطأت يا أبي في حق إلهي. أهلك الكثيرين وأفسدت حياتهم. أحببت العالم من كل قلبي. والآن صل من أجلي... أريد ربي يسوع. أريد يسوع وحده".

بدأ الكاهن يشجعني ويطمئن قلبي، وبعدما أعطاني بعض الإرشادات النافعة لنفسي، رفع الصليب وبدأ يصلي عليّ بقلب منسحق، وكنت أبكي بغزارة. خرجت من الكنيسة لأنفذ ما قد تعهدته مع أبي. ذهبت إلى الحبس، ودفعت عن كل من حبسوا من أجل ظلمي، دفعت ثمن الكثيرين من الأطفال الذين بيعوا أرقاء إلى أهلهم متأسفًا. بحثت عن الفقراء، وبدأت أقدم لهم عونًا بصفة دائمة منتظمة. ذهبت إلى عملي، لأعمل باجتهاد وأمانة، لكن في سلام وطمأنينة. لم أكن أطلب من إنسان جزية أكثر مما يتناسب مع إرادته، ولا أجمع شيئًا ظلمًا! وضعت في قلبي ألا أترك في يدي شيئًا مما جمعته ظلمًا!

أقول الحق يا أبي، لقد شعرت بسعادة حرمت منها نفسي سنوات طويلة. صرت أجمع الفقراء والشحاذين، وأستضيفهم كاخوة لي. اسمع لأئيبهم، وأقدم لهم قدر ما يعطني الرب لإشباع احتياجاتهم. كان الفرح يملأ قلبي. كنت كمن ارتفع إلى السماويات. لا أستطيع يا أبي أن أعبر لك عن فرحي في تلك الفترة. وللحال اغرورقت عينا العبد بدموع الفرح والبهجة ولم يستطع الكلام مع الأب الراهب.

اغرورقت عينا الأب الراهب أيضًا بدموع الفرح، ورسم نفسه بعلامة الصليب وهو يقول: "المجد لراعبي نفوسنا الرحيم، لأنه يبحث عن كل ابن له". عندئذ بدأ العبد يكمل حديثه.

لقد حدث أيضًا في أحد الأيام وأنا سائر في السوق رأيت إنسانًا يرتعش من

البرد، فخلعت ردائي وقدمته له. وبالليل إذ بي أرى رب المجد يسوع يسير في جو بارد وقد ارتدى ثوبي. أسرعت وسجدت له فرحاً، ثم قلت له: "كيف تقبل يا سيدي أن تلبس ثوب إنسانٍ خاطئٍ مثلي؟ ومن أعطاه لك؟" قال لي: "ما تفعله يا ابني بأحد اخوتي الأصاغر فبي تصنعه". فمت من نومي والفرح يملأ قلبي، ولساني يهلل قائلاً: يسوع يلبس ثوبي! لأعطيه كل شيء!"

وإذ كنت قد وزعت كل أموال الظلم التي جمعتها بقسوةٍ من اخوتي، لم أعرف ماذا أقدم لهم. وبعد تفكير تقدمت إلى أحد عبيدي الذين اعتنقتهم من العبودية، ووهبته مالاً يعمل به ليأكل هو وأولاده. قلت له: "يا صاحبي، أريد منك خدمة... فهل تنفذ ما أطلبه منك؟" أجابني الرجل والابتسامة على شفثيه: "قل يا سيدي، إنني خادمك. فإني لم أعرف كيف أرد لك إحسانك على أنا وأولادي". قلت له: "هل تعاهدني أن تنفذ ما أطلبه ولا تقول لأحدٍ عما صنعته". وبعدما عاهدني بذلك وتأكدت أنه سينفذ وعده، أخبرته عما رأيته بالليل، وعرفته ما أشفق إليه، قائلاً له: "يا أخي، إنني أريد أن أقدم جسدي للرب كما قدمت له ثوبي. أرجوك من أجل المحبة، ومن أجل وعدك لي أن تأخذني إلى السوق وتبيعي هناك كعبد، وتوزع الثمن على اخوتي الفقراء، بكى الرجل كثيراً، وحاول أن يتخلص من وعده وأمام إلحاحي عليه، تخفيت في زي آخر وباعني كعبد.

سافرت مع سيدي، وأعطاني الرب نعمة عظيمة في عيني، حتى جعلني كصديق له. ولكن جاء أحد أصدقائي القدامى من الإسكندرية. وعندما رأني وقع على عنقي وهو يسألني عن سبب مجيئي إلى هناك. لم أخبره بشيء، لكنني هربت خوفاً لئلا يهلكني العدو بالمجد الباطل.

ها أنا يا أبي بين يديك. اقبلني عبداً خادماً لكم. أرجوك أن تحفظ قولي هذا في قلبك إلى يوم انتقالتي.

يا أبي من أجل المحبة اقبلني ودرهني... فإني محتاج إلى أب اعتراف يعينني بصلواته وإرشاداته.

# قصص قصيرة

مع قصة

## في قبضة الحب

١٧١-١٨٥



# انسحب من الجلسة

في بداية السنين اشتراك أبونا الحبيب القمص بيشوي كامل في مؤتمر خاص بخدمة الشباب في سويسرا. ولما رجع سألته: "ما رأيك في هذه المؤتمرات؟" أجابني: "انفعت الكثير من العلاقات الشخصية مع أعضاء المؤتمر، اقتبس من كل واحد منهم ما أنتفع به في حياتي الروحية وفي الخدمة".  
وفي أثناء حديثي معه قال:

[في فترات الراحة بين أعمال المؤتمر، إذ كنا نتحدث معا كمجموعة في حديثٍ ودي، ومنهمكين في بعض الأمور الرعوية، استأذن عضو. تركنا وعاد بعد حوالي نصف ساعة.

التقيت معه على انفراد وسألته: "لماذا تركتنا فجأة ونحن منهمكين في وسط الحوار الودي؟"

أجاب: "لقد جاء موعد الصلاة، فاضطرت أن أترككم بالرغم من شوقي للاستماع إلى هذا الحوار".

ختم أبونا بيشوي حديثه سعي، قائلاً: "لقد تعلمت من هذا العضو الشعور بالالتزام، خاصة نحو الصلاة. فإننا كثيراً ما نخجل من الناس، خاصة إن وجد أقرباء في المنزل، ونهمل في صلواتنا الخاصة!"

أخذنا تدريباً التزامنا به نحن الاثنان لفترة طويلة، وهو إذا ما كنا نفتقد في منطقة الكنيسة ننسحب ولو إلى ربيع ساعة لنصلي في الكنيسة، لأنه متى عاد كل منا إلى منزله بالليل مرهقاً لا يستطيع الصلاة بتركيز!





† هب لي يا رب الجدية والالتزام،  
فتكون أنت الأول في حياتي.  
لتسحبني حتى من مشاغل الخدمة للالتقاء بك.  
لأكن ملتزماً بساعات الصلوات،  
وبجلساتي معك حول كلمتك!  
انزع عني الخجل من الناس، لأتمتع بك.  
† انزع عني الحرفية القاتلة،  
لكن ليس في تهاون بالروحانيات.  
† هب لي الروح الناري الملتهب في أعماقي،  
لكن ليس بغير تدبيرٍ والتزامٍ.



# اعمل هذا، وأنت تستريح!

باع الشاب أنطونيوس كل ما يملكه ووزع نصيبه على الفقراء، مشتاقاً أن يفرغ تماماً للعبادة لله. كان سعيداً بحياته الجديدة التي ظنها أنها بلا هم. ظن أنه يعيش كما في السماء مع الملائكة، لكنه سرعان ما بدأ يحارب بالملل والضجر، وصارت الأفكار تهاجمه من جهة أمور كثيرة.

صرخ الشاب إلى الله:

يا رب إني أحب أن أخلص.

نكن الأفكار لا تتركني،

فماذا أصنع؟

صار ينتقل من موضع إلى آخر، وهو في صغر نفسٍ وحيرةٍ عظيمة، لا يعرف ماذا يفعل.

فجأة رأى رجلاً يجلس أمامه، وكان يضفر سعف نخلٍ لعملٍ سلالٍ أو حصرٍ وهو يردد اسم الله. ثم توقف عن العمل ليقف ليصلي. وكان يكرر الأمر بين الحين وآخر.

عرف الشاب أن الرجل هو ملاك الرب، وأدرك أن العمل جزء لا يتجزأ من العبادة، وأن عقل الكسلان معمل للشيطان.

صار هذا مبدأ الرهبنة المصرية الأولى، العمل ضروري لا لاحتياجات الرهبان والفقراء فحسب، بل ولخلاص نفوسهم وأبديتهم.

المؤمن الحقيقي لا يعرف الفراغ، فكل ثانية من حياته لها تقديرها. لا يتوقف عن العمل حتى النفس الأخير مادام له القدرة على ذلك.

كثيراً ما يهرب الشاب من الدراسة، خاصة في فترة الامتحانات بالمغالاة في

العبادة، غير مدرك أن الاتزان والاعتدال هما الطريق الملوكي الآمن. الطالب الروحي يهتم بدراسته بكل جدية، حاسبًا دراسته وزنة تسلمها من يد الله، يعمل بأمانة من أجل الله!

عمل عدو الخير هو بث روح التذمر، ففي أثناء الدراسة يظن الشاب أنه غير أمين في عبادته، فيشتهي الصلاة ودراسة الكتاب المقدس الخ.. وفي أثناء صلواته أو ممارسته العبادة يظن انه غير أمين في دراسته، فيشتهي أن يترك العبادة لأجل الدراسة.

كن أمينًا في العمل الذي بين يديك أيا كان، وبحكمة تعطى ما لقيصر  
لقيصر وما لله لله!  
تدرب عملية

✠ ليكن كتابك المقدس مفتوحًا على مكتبك، ليذكرك أنك في حضرة الله.  
✠ بين كل مادة وأخرى، أو من حين إلى آخر صلِّ مزمورًا أو جزء من مزمور وأنت جالس على كرسيك.  
✠ إذا ما هاجمتك أفكار يأس أو ملل، صلِّ إلى ثوانٍ بصوت تكاد أنت وحدك أن تسمعه، مثل: "هب لي الأمانة في هذا العمل"، "اسندني فأخلص".  
✠ إن هوجمت بأفكار خاصة بالدراسة أثناء صلواتك الخاصة أو العامة، أصرخ إلى الله وأطلب عونه ليحرر فكرك من القلق.



✠ هب لي روح الأمانة في كل الأمور،  
من يهبني الأمانة إلا أنت أيها الأمين الحق!  
✠ لأكن أمينًا في عملي كما في عبادتي، أمينًا مع الناس كما معك.  
✠ هب لي الشعور بحضورك في لحظات انهماكي في العمل.  
فتطمئن نفسي بك، وأعمل بقوتك!  
✠ لأسمع صوتك العذب: كنت أمينًا على القليل، فأقيمك على الكثير!

# أزمة ثقة

التقى أحد الخدام بشاب جامعي يدعى موريس، وكانت علامات الضيق والمرارة تظهر على ملامح موريس. بدأ الخادم يتحدث معه عن محبة الله الفائقة واهتمام السيد المسيح بحياته من كل جوانب.

سأل موريس: كيف أضع كل حياتي اليومية في يدي السيد المسيح، وأنا قد اعتدت ألا أتق في أحدٍ قط؟ إنني أعاني من متاعب يومية بسبب أزمة الثقة. لا أتق في أقرب من لي، مهما أظهر لي من حب واهتمام.

سأله الخادم: متى تعود إلى الإسكندرية؟

- الجمعة مساءً، حيث أبدأ دراستي السبت صباحاً.

- هل حجزت في القطار؟

- نعم.

- هل تعرف الموظف الذي حجز لك تذكرة القطار؟

- لا.

- كيف تتق أنه بالفعل قد حجز لك بمجرد مكالمة تليفون؟!

- في كل مرة أحجز بالتليفون أذهب في موعد القطار وأجد الحجز مُعد فعلاً!

هل تعرف سائق القطار؟

- لا!

- كيف تأمن حياتك في يد سائق قطار لا تعرف اسمه، وغالبًا لا تراه؟!

- لقد اعتدت أن أركب القطار ولا أسأل عن السائق واسمه.

قال الخادم: إن كنت تتق في موظف لا تعرف اسمه ولا شخصيته يحجز لك

في القطار وأنت مطمئن؛ وهكذا في سائق القطار... ألا تأمن السيد المسيح، خالق



من هو أمين على حياتي منك !؟  
في ثقةٍ و يقينٍ أسلمك كل حياتي .  
أنت الطريق والحق ،  
أنت صرّ نجاحي وفرحي ،  
أنت مجدي يا قائد نفسي !



# درع البارون فريتاس<sup>١</sup>

صنع البارون فريتاس Baron Veritas درعاً ضخماً وثبتته في الطريق أمام قلعته. وكان من حين إلى آخر يقف وراء أحد النوافذ ليشاهد المسافرين القادمين من الجنوب والقادمين من الشمال يقفون ويتأملون جمال الدرع، ويعتقون عليه. كان المسافرون غالباً ما يحملون أسلحة لمواجهة مخاطر الطريق كما يميلون إلى الحوار في أي شيء.

جاء مسافر من الجنوب ووقف يتأمل الدرع في دهشة وهو ممطى فرسه، وسرعان ما جاء من الاتجاه المضاد مسافر آخر يمتطي فرسه.

قال القادم من الجنوب: 'يا لجمال الدرع وعظمته، حقاً إن البارون فريتاس إنسان غني يصنع هذا الدرع كله من الذهب!'

علق الرجل الأخر: 'حقاً يا لغنى البارون وعظمته، لقد صنع هذا الدرع الجميل والثمين، لكنه ليس من الذهب بل من الفضة.'

في لهجة قاسية قال رجل الجنوب: 'إنه من الذهب، ليس من الفضة، أما تستطيع أن تميز الذهب من الفضة؟'

قال رجل الشمال: 'ألا ترى؟ إنه من الفضة!'

رجل الجنوب: 'لعل انضباب قد حجب عنك الرؤية، إنه من الذهب. تعال

وانظر!

رجل الشمال: 'إنني متأكد مما أقول، إنه من الفضة!'

تشاجر الاثنان معاً وهما راكبان فرسيهما وفي تحركهما تحول اتجاه كل

<sup>١</sup> Archibald Naismith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes.... vol. 2, p. 49.

واحد ليقف في موضع الآخر .

إذ كان رجل الجنوب قد أصيب بتعب شديد قال لزميله: "إني آسف إنك على

حق، إنه من الفضة لا من الذهب!"

تطلع الآخر إلى الدرع ثم قال: "لا، بل أنت كنت على حق، فإنه ليس من

الفضة بل من الذهب!"

بدأ الاثنان يتحاوران بعنف، فنزل إليهما البارون وقال لهما: " فيم

تخاصمان؟ "

وإذ سمع لهما أخذهما معا كأنهما قادمان من الجنوب فنظراه من الذهب، ثم

سار بهما إلى الاتجاه الآخر فنظراه من الفضة، ثم قال لهما: "إن الدرع من جانب

معين من الفضة، ومن الجانب الآخر من الذهب، لكن كل منكما قد رآه من جانب

واحد فقط. ليتنا عوض أن نتخاصم ننظر إلى الحقيقة من كل جوانبها!"

لماذا نتخاصمين يا نفسي مع الآخرين؟!

لماذا تعتدين برأيك، كأنه ليس من يفهم الأمور غيرك؟!

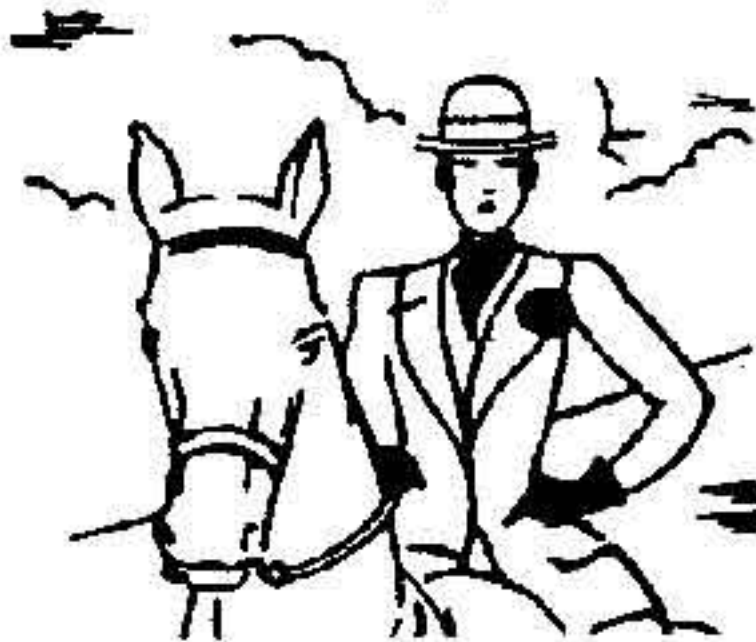
لترفعني يا إلهي معك إلى سمواتك، فأنتسبه بك!

هب لي يا رب البصيرة اللاتقة يا ناظر كل الأمور!

هب لي يا رب القلب المتسع يا محب الجميع!

فأرى الأمور من كل جوانبها!

وأحترم بالحب رؤية الآخرين وأفكارهم!



# الدين قد وفي!

كتب اللورد كونجليتون Congleton إعلاناً جاء فيه أنه قرر إعفاء كل السكان الذين يلتقون معه في مكتبه في صباح يوم ما من كل الالتزامات السابقة. ذهش السكان ولم يصدقوا، إذ كانوا يتوقعون أنه سيقدم الذين لم يدفعوا الإيجار أمام محكمة العقارات ليلزمهم بالدفع أو الطرد. ظن الكثيرون أنه حتماً يقوم بعمل خدعة خفية، فلم يذهب أحد في الميعاد المحدد إلى مكتبه للقاءه.

في اللحظات الأخيرة دخل أحدهم المكتب فوجد اللورد ينتظر القادمين. سأله اللورد: "هل تتوقع أنني أعفو عنك بخصوص الدين الذي عليك؟"

السكان: حقاً أتوقع هذا يا سيدي!

اللورد: ولماذا تتوقع هذا؟

السكان: لأنك لورد، وقد وعدت!

اللورد: هل تتق في وعدي؟

السكان: قطعاً يا سيدي.

للورد: لماذا؟

السكان: لأنك لورد، لن تخدع إنساناً فقيراً مثلي.

وقع اللورد إيصالاً يؤكد فيه إيفاء كل الدين عن هذا السكان وسلمه له. فأمسك السكان الورقة، وصار يلوح بها وهو يقول: "لقد علمت يا سيدي أنك لا تخدعنا، ليباركك الله يا سيدي اللورد!"

خرج السكان فرحاً، فوجد كثيرين ينتظرونه، ليسألوه عما حدث، أما هو فصار يلوح بورقة الإيفاء قلناً: "لقد أعفاني من كل ديوني!"

<sup>1</sup> Cf. Archibald Naismith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes..., vol. 2, p. 59.



الدفع الكثيرون نحو مكتب اللورد لكن الوقت المحدد كان قد انتهى والباب

أغلق!

هكذا قدم هذا اللورد درمًا حيًا في الإيمان العامل. لقد آمن الساكن بوعد

اللورد، وانطلق إلى مكتبه في يقين ليتمتع بالحوار معه، وينال وفاء دينه!



✠ لأدخل بالإيمان إلى حضرتك؛

وائق في وعدك الإلهي،

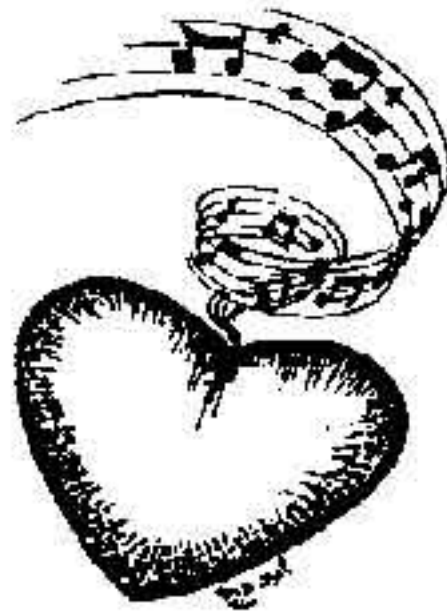
بدمك الثمين تغسل كل دنس نفسي،

وتقي عني كل ديني!

✠ كم أنت حلو ورحوم يا مخلص نفسي!

لماذا أتباطأ في الالتقاء بك!

لأدخل مدامت أبواب مراحمك مفتوحة!



# الأم مدينة لجون

طلبت أم من ابنها جون أن يشتري لها بعض الطلبات البسيطة عند عودته من المدرسة. وبالفعل اشترى ما طلبته، وإذ خجل أن يطالبها بالمبلغ الصغير ثمن المشتريات، كتب لها ورقة جاء فيها:

أم مدينة لجون

عدد	مليم جنية
٥ أرغفة خبز	٢٥٠ -
١ باكو ملح	٦٠٠ -
١ علبة كبريت	١٥٠ -

الإجمالي -- ١٠ جنيهاً مصرياً واحداً.

وضع جون هذه الورقة على المائدة بجوار الأطباق، وانتظر أن تقدم له والدته الجنيه. رأت الأم الورقة ولم تعلق. وإذ جاء موعد الغذاء وجد جون جنيهاً موضوعاً في طبق، فأخذه ووضعها في جيبه. لكنه لاحظ وجود ورقة تحت الجنيه جاء فيها:

جون مدين للأم

١٠ ثمن الملابس	لا شيء
١٠ ثمن الطعام	لا شيء
١٠ الحب والرعاية	لا شيء
الإجمالي	لا شيء

قرأ جون الفاتورة التي كتبتها والدته فقأثر جداً، وتسالت الدموع من عينيه. فقام من المائدة، والتقى مع والدته في المطبخ واحتضنها وقبلها وهو يقول لها: "إني

مدين لك بكل حياتي! قدم لها الجنيه، فلم تقبل ان تأخذه. أما جون فأصر أن يضع  
الجنيه في جيب والدته.

في المساء قبلت الأم ابنها وقامت له ورقة من فنة الخمسة جنيهات وهي  
تقول: 'إن حبنا يا جون فوق كل شيء!'



✠ أشكرك يا رب لأنك وهبتنا الحب الأسري!

✠ أنت أب الكل!

✠ كنيستك أمنا جميعا!

✠ ماذا نرد لك لأجل هذا الحب الأسري السماوي!



# ضربات أكثر!

ألقي القبض على شابين جامعيين يسرقان من محطة تقدم خدمات عامة. كان أحدهما من أبناء الأثرياء، والآخر فقيرًا. قدم الاثنان للمحاكمة، ووقف أربعة من كبار المحامين بأمريكا يدافعون عن الشاب الغني، بينما ترفع عن الفقير محامياً عينته المحكمة مجاناً. بعد المرافعة صدر الحكم على الفقير بثلاث سنوات سجن، وتوقع المحامون براءة الغني أو الحكم عليه بسنوات أقل. لكن المفاجأة التي أذهلت كل الحاضرين أن الحكم صدر بسجنه عشر سنوات.

إذ شعر القاضي بأن الكل يتعجب قال: "إن هذا الشاب (الفقير) ابن لرجل مكافح، وقد أساء إلى مدرسته التي نشأ فيها منذ الابتدائية وأيضاً إلى الجامعة. أما ذلك (الغني) فهو ابن إنسان غني، أساء إلى مدرسته الابتدائية والجامعة كما أساء إلى سمعة أبيه، وإلى المجتمع الأمريكي المثالي كله. إنه يستحق عقاباً أشد!"



✠ علمتني أن من يعرف أكثر ويخطئ يستحق ضربات أكثر!

كشفت لي يا رب عن سرّ حبك،

وقدمت لي إمكانيات الخلاص،

ولم تدعني معوزاً مُبيناً من فيض نعمتك.

أيّ عذر لي إن استهنت بخلاصك، وأهنت دمك الثمين!

✠ اسندني فأخلص،

لتلا يكون عقابي أشد من غير المؤمنين!

\* Cf. D.G. Barnhouse: *Let Me Illustrate*, p. 265.

# الأصابع المتسخة!

عادت سائومي من المدرسة وبدأت تتم واجباتها الدراسية فأتسخت أصابعها بالحبر. إذ طلب والدها أن تغسل يديها من الحبر قالت له: "إنني سأستحم قبل النوم، فلماذا أغسل يدي الآن؟"

أجابها والدها: "نحن نستحم في كل صباح ومساءً لأجل النظافة العامة؛ لكن يلزمنا أن نغسل أيدينا أو أرجلنا متى أتسخت! هذه نظافة خاصة. ألا تلاحظي أن والدتك من حين إلى آخر تغسل يديها وهي تعمل في المطبخ حين تشعر بأن يديها قد أتسخت؟"

إننا نحتاج إلى توبة يومية مع كل صلاة، إذ نصلي: "واغفر لنا ذنوبنا، كما لغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا". هذه التوبة لا تعفينا عن التوبة حين نتسخ نفوسنا بخطية ما. التوبة اليومية لا تمنع الخاصة، ولا الخاصة تمنع اليومية.

مع كل صباح ومساءً اهتم بنظافة جسدي،

وحين تتسخ يداي أسرع لأغسلهما.

هب لي أن تغتسل نفسي بدمك،

واستمتع بعمله في التوبة اليومية.

وليعمل روحك القدوس ويكفني على خطية،

يحملني إلى صليبك، فأتمتع ببرك أيها القدوس يا غافر الخطايا.



# وَالنَّجْتَن (Wallington) هزم<sup>٤</sup>

كان في الكاتدرائية التي بمدينة ونشستر Winchester بإنجلترا شخص يهتم بالكنيسة، اعتاد أن يروي للزائرين القصة التالية:

عندما قامت معركة ووترلو Waterloo، جاءت أخبار المعركة عن طريق "سيمافور" يدوي يحركة إنسان من سفينة. كانت كل إنجلترا تنتظر الأنباء عن المعركة الدائرة بين والنجتن ونابليون بونابرت بشغفٍ شديد... لم يكن قد أكتشف بعد التلجرام، إنما قام الرجل بتقديم الإشارات اليدوية من السفينة، فراها شخص قريب على قمة كاتدرائية ونشستر. وذاك يقدم الإشارات إلى رقيب يقف على قمة تل، ومنه تنتشر الأنباء إلى لندن، ثم إلى كل إنجلترا.

كانت الإشارة الأولى هي كلمة "والنجتن"، وجاءت الكلمة التالية "هزم"... ثم حلّ الضباب فمنع الرؤيا تمامًا. بلغت الكلمتان إلى الكاتدرائية ومنها إلى التل ثم إلى لندن ثم كل إنجلترا، فساد الحزن على جميع الإنجليز حاسبين أن ولنجتن هزم... بعد حوالي ساعتين أو ثلاث ساعات انقشع الضباب وجاءت تكلمة الإشارة "العدو"، فصارت الإشارة كاملة: "والنجتن هزم العدو".

سرعان ما انتشر الخبر بنفس الطريقة وتحول الحزن إلى فرح لا يعبر عنه. هذا ما حدث عندما أسلم السيد المسيح روحه على الصليب، وأنزل جسده ليوضع في القبر، فقد ظن الكل أن رسالته قد انتهت، وأن عمله قد باء بالفشل. لكن ما أن تحققت القيامة حتى ساد الفرح تلاميذ الرب!

حتى دفن السيد المسيح كانت الإشارة غير كاملة، لكن بالقيامة جاءت الإشارة تكشف عن عمل السيد المسيح الخلاصي.



<sup>٤</sup> Cf. D.G. Barnhouse: *Let Me Illustrate*, p. 266-267.

† عند الصليب أقف مع المريمات أبكي إلى حين!

صد القيامة ألق معهن متهللاً،

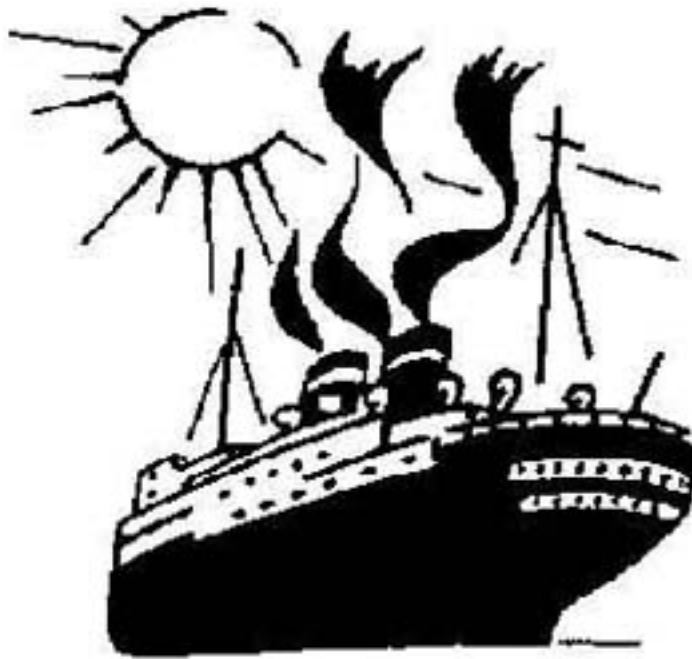
أدرك سرّ الصليب،

قوة الله لخلاصي الأبدى!

أرى خلالها باباً مفتوحاً!

أتمتع بالثرىكة مع السمايين!

† † †



# عهد النعمة

كان لأرمل طفلان، اضطر أن يستأجر مربية تهتم بهما. التقى الرجل بالمربية، وأعطاهما تعليماته بخصوص الطعام، ونظافة البيت، والاهتمام بملابس الطفلين، ودراستهما الخ.

كان الأب بين الحين والآخر يتصل من مكتبه يسأل المربية عن أمور كثيرة، ويظن أن الطفلين لا ينقصهما شيء. كانت تعليماته يومية وكثيرة. فكثيراً ما كان يوجه المربية في تصرفاتها مع الطفلين.

إذ عبر عام تزوج الرجل المربية، فلم يعد يأمرها ماذا تطبخ أو كيف تتصرف، فقد دخل في علاقة حب. صارت تجد مسرتها في إسعاده بتحقيق إرادته دون أن يأمر أو يطلب. بل هي تسأله عما يريد أن يأكله كل يوم. إنها ليست تحت عهد الناموس. كانت تبذل كل جهدها أن تحقق كل طلباته.

هذا هو إحساس المؤمن الحقيقي في علاقته مع إلهه، إنه لا ينتظر صدور أوامر ليتممها من أجل جزاء زمني أو أبدي، لكنه ابن يسر بتحقيق إرادة أبيه، أو عروس تشفق أن تحقق إرادة عريسها السماوي.

† † †

† ماذا تريد يا رب أن أفعل؟

قلبي وفكري وكل حواسي بين يديك!

أنت لي وأنا لك يا عريس نفسي!

† لا أعود أرى في وصاياك ثقلاً، بل انتهت تنفيذها حباً.

نيرك حلوا، صليبك مفرح.

لأمت فأحيا معك إلى الأبد.



## الملحد

# والصلاة المستجابة!

إذ كان أحد الخدام في رحلة بحرية عبر المحيط الأطلنطي تحدث في السفينة في إحدى الاجتماعات الصباحية عن الصلاة المستجابة. وإذا سئل ملحد حضر العظة عن رأيه فيما قيل، قال: "إني لا أصدق كلمة واحدة مما يقوله هذا الخادم".

عاد الملحد إلى حجرته هو يفكر: "هل حقيقة يوجد الله؟ هل يسمع صوتنا؟ ويستجيب لطلباتنا؟ هل ما أورده الخادم من قصص هي من وحي خياله؟" وإذا كان غارقاً في مثل هذه الأسئلة صارت نفسه تصرخ في داخله تطلب أن تعرف الحقيقة. وبقي في صراع داخلي حتى جاء وقت الحديث التالي بعد الظهر. ترك الرجل حجرته وانطلق إلى مكان الاجتماع يستمع إلى الخادم.

وفي طريقه إلى الاجتماع لاحظ سيدة نائمة لكن علامات التعب واضحة على ملامحها. وفي طيبة قلب لم يعرف ماذا يفعل معها. وضع يديه في جيوبه وأخرج برتقالتين وضعهما في كفتيها المفتوحتين وانطلق إلى الاجتماع.

عاد الملحد من الاجتماع إلى حجرته، وفي طريقه وجد السيدة تأكل إحدى البرتقالتين. في ابتسامة قال لها "يبدو أنك تتمتعين ببرتقالتك".

أجابت السيدة: "نعم، فإن أبي السماوي صالح وكريم!"

\*cf. Archibald Naismith: 2400 Outlines Notes Quotes, and Anecdotes for sermons, vol. 2, p. 9.

قال الملحد: 'إنه ليس حيًا'.

قالت السيدة: "لا تقل هذا، فإن لي خمسة أيام أعاني من دوار البحر، وكنت أرى البرتقال يُقدم للمسافرين في الدرجة الأولى. اشتقت إلى برتقالة، وخجلت أن أطلب ذلك من أحد. واليوم أرسل لي سيدي برتقالتين وأنا نائمة وليس برتقالة واحدة. أعطاني فوق ما أطلب وأكثر مما احتاج إنني أؤمن بوعده: لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل تسألوه (مت 6: 8)."

سألها الملحد: "هل تعنين ما تقولينه؟"

أجابت: "ولماذا أكذب؟"

صمت الملحد قليلاً، وصار يقول في نفسه: "أعلّ الله الحيّ يهتم به، فيستجيب لصلاتها، ويقدم طلبتها عن طريقي أنا الملحد الذي لا أؤمن به، بل وأنظن إنني قادر أن أقارمه؟!"

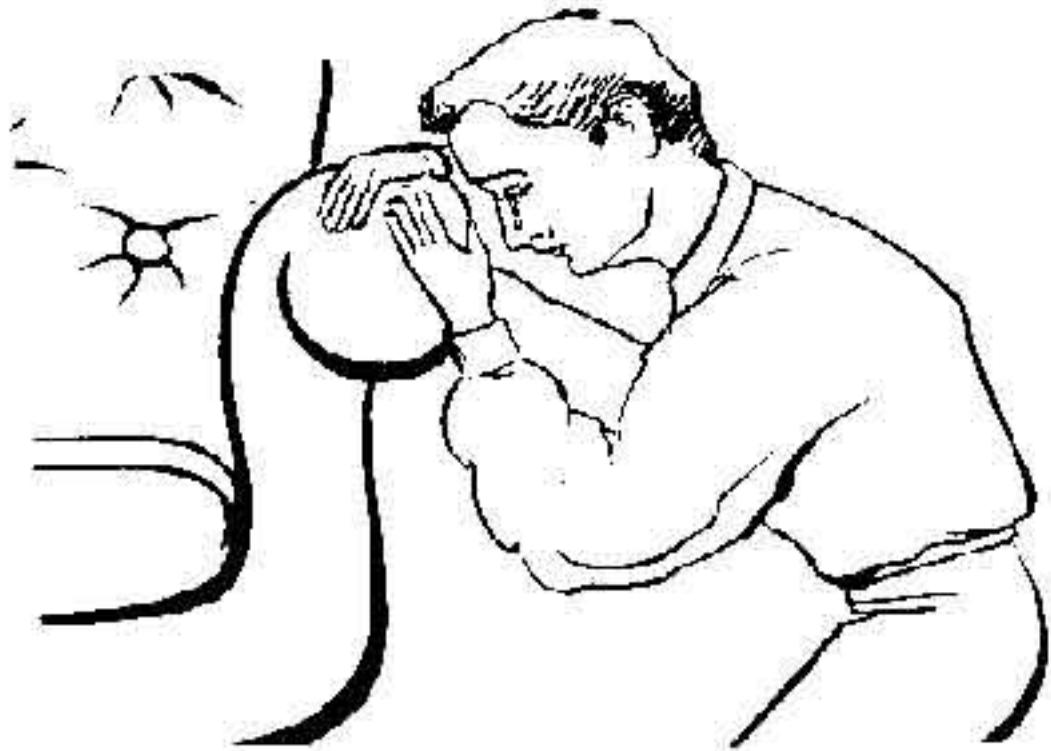
✠ افتح عن أعين كل البشرية فيروك أبناء،

تبسط يدك، فتشبع كل حيّ من رضاك.

تشتاق أن تعطي، تهب بلا حدود يا محب البشر.

✠ علمني أن تصرخ أعماقي إليك،

نصبي هو أنت، قالت نفسي!



# وحدى أنا،

## لكننى لست وحدى!

حوالى عام ١٧٥٤ إذ اشتعلت نيران الحرب بين الإنجليز والفرنسيين فى كندا، انحاز الهنود إلى جانب الفرنسيين. وفى إحدى الليالى هاجم مجموعة من الهنود أسرة فقيرة قادمة من ألمانيا، ولم تكن الأم ولا الابن الأكبر فى البيت. قتل الهنود الرجل، وسبوا طفلتيه بريارا البالغة العاشرة من عمرها وروجينا البالغة التاسعة من عمرها مع مجموعة من الأطفال. ولم يعرف أين انطلقوا ببربارا، لكنهم سلموا روجينا لأرملة عجوز كانت قاسية للغاية أساءت معاملتها جدًا وأذلتها.

كانت روجينا تردد ترنيمة تعلمتها من والدتها:

'وحدى أنا، لكننى لست وحدى،

بقربى أنت فى عزلتى هذه،

مخلصى دائماً بقربى،

فى لحظات الضيق يهبنى الفرح.

إنى معه، وهو معى!

حتى هنا لا أستطيع أن أبقى وحدى بدونه!"

كانت روجينا تصلى صباحًا ومساءً، وتحاول ترديد ما حفظته عن ظهر قلب من آيات من الكتاب المقدس، ووجدت تعزيتها فى عبارات الكتاب المقدس ووعود الله

*'cf. Archibald Naismith: 2400 Outlines Notes Quotes, and Anecdotes for sermons, vol. 2, p. 9,10.*

الصداقة وفي الترنيمة التي تعلمتها من أمها.

لم يفارقها منظر كنيسة بيتها وأصدقائها، وكانت بإيمان تترجى أن تعود.  
رجاؤها لم ينقطع قط عنها.

وفي عام ١٧٦٤ حيث كانت روجينا قد بلغت التاسعة عشرة من عمرها  
اكتشف أحد القادة العسكريين الإنجليز معسكر الهنود، وانقض عليه، وحرر أكثر من  
٤٠٠ شخصًا كان قد سباهم الهنود، وجاء بهم إلى مدينة Carlisle.

انتشر الخبر وجاءت الأمهات إلى المدينة، يترجى أن يجدن أطفالهن  
المسيبين. ولم يكن الأمر سهلاً على كثيرات منهن أن يتعرفن على أطفالهن، فقد نسي  
الأطفال لغتهم، وتغير شكلهم.

كانت أم روجينا تسير بين المسيبين المتحررين لعلها تلمح بربارا وروجينا،  
وإذ لم تستطع صارت تبكي بمرارة. عبثًا حاول المسئولون أن يعزوها. وأخيراً قال  
لها أحدهم: "هل تذكرين شيئاً به تكتشفين ابنتيك؟" أجابت كل ما أذكره إننا كنا نترنم  
معا ترنيمة: "وحددي أنا، لكنني لست وحدي".

طلب منها المسئول أن تقف وسط المتحررين وتغني ذات الترنيمة. وبالفعل  
وقفت الأم ترنم، وإذا بها تجد فتاة تجري نحوها وتشاركها ذات الترنيمة. ارتمت الأم  
على عنق روجينا، وصارت تقبلها. لقد التقيا معا بالحب وروح الوحدة خلال وعود  
الله الصداقة والإيمان الحي الصادر عن قلوبهما معاً!

عادت الأم إلى بيتها ومعها ابنتها المفقودة منذ عشرة سنوات، وكانت تردد  
في قلبها كلمات الرسول بولس: "وإنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن  
تُحكّمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (٢ تي ٣: ١٥).



# إني مدين لك بكل شيء يا أمّاه

في ولاية جورجيا إذ تخرج ابن أرملة وحيد، وكان الأول على كليته، ترقب يوم الاحتفال بالتخرج ليتسلم من رئيس الجامعة نيشاناً خاصاً، كما ينال مدالية ذهبية لأنه أظهر نبوغاً خاصاً في دراسة معينة.

جاء يوم الاحتفال وإذ لاحظ الابن أن والدته لم تستعد للحفل، سألها: "اليوم هو يوم الاحتفال بتخرجي وأراك لا تستعدين للذهاب معي إلى الحفل، لماذا؟"  
بصوتٍ مملوءٍ اتضاعاً قالت له الأم: "أنت تعلم يا ابني إني فقيرة جداً وأقوم بغسل ملابس الناس لأجد ما نعيش به، أنت وأنا. وسيأتي إلى الحفل أغنياء المدينة وعظماؤها بملابسهم الفاخرة، فلا أريد أن أسبب لك حرجاً، إذ ليس لديّ ملابس لائقة بالحفل. إني أخشى أن تخجل مني!"

تطلع الابن إلى أمه، وتسَلَّت الدموع من عينيه، وهو يقول:

"ماذا تقولين يا أمّاه؟"

أنا أخجل منك؟!

إني مدين لك بكل شيء يا أمّاه!

كل ما لي في الحياة هو بفضل محبتك وتعبيك.

*cf. Archibald Naismith: 2400 Outlines Notes Quotes, and Anecdotes for sermons, vol. 2, p. 15.*

إني لن أذهب إلى الحفل بدونك.

أصر الابن ألا يذهب إلى الحفل بدونها، واقتتعت الأم التي بذلت كل الجهد لإرضائه. سارا معا يسكان أيديهما بعضهما البعض حتى دخلا قاعة الاحتفال. وجلست الأم بملابسها الرخيصة بين الأغنياء.

أخذ الابن موقعه على المنصة كأول الدفعة، وقدم له رئيس الجامعة نيشاناً ومدالية ذهبية بعد أن امتدحه كثيراً. وإذا كان الكل يصفق له حمل المدالية بين يديه ونزل من المنصة، وذهب إلى والدته وثبتها في ملابسها. ووقف يقول أمام الجميع: 'هذه المدالية من حقلك يا أمّاه، أنتِ تستحقينها! إني مدين لكِ بكل حياتي ونجاحي ونبوضي!'

هكذا لم يخجل الابن الوحيد من أمه الفقيرة التي بذلت كل جهدها ليحيا إنساناً ناجحاً. فهل تخجل أيها العزيز من مسيحتك الذي افتقر ليغنيك؟! وصنّاب لكي يدفع عنك دينك؟! وجرب لكي يهبك حياة الغلبة والنصرة! لتقل مع الرسول: 'أما أنا فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح!' حقاً لقد وعدنا: 'كل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات' (مت ١٠: ٢٢).

تُ صرت أيها الإله القدوس عبداً،

لكي ترفعني أنا العبد إلى رتبة البنين.

صرت آخر الكل،

لكي تشركني في مجدك!

كيف أخجل منك يا سرّ مجدي!؟



# ليلة الاستعداد

دعى أحد الخدام إلى وليمة في يوم سبت مساءً فاعتذر، ولما حاول البعض الضغط عليه لمعطي سبباً لاعتذاره قال:

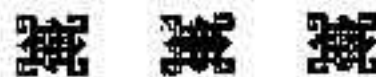
"عندما يلتزم طبيب بالقيام بعملية جراحية خطيرة يستعد لها قبل دخول حجرة العمليات بالتعقيم. فلا يلمس شيئاً خريئاً، ولا شيئاً ساماً.

وإنني إذ أحضر يوم الأحد لأشترك في الذبيحة المقدسة، وانطق بكلمة الله أحسب نفسي طبيباً يمارس عمليات جراحية للنفوس، لذا أحاول أن أحفظ نفسي ليلة الأحد أن أكون في حالة تعقيم تام. فلا أحمل معي شيئاً ضاراً للشعب أو ساماً.

إني أكرس ليلة الأحد لأجلس مع سيدي كما في حجرة التعقيم، استعد لخدمة شعبه في يوم الأحد".



† اجعلني طبيباً للنفوس،  
 أيها الطبيب الأعظم.  
 أخدم النفوس، فنتقدس لك،  
 انطق معك أيها القدوس قانلاً:  
 من أجلهم أقدس ذاتي.  
 † لأحملك أيها القدوس إلى نفوس أحبائي المجروحة،  
 ولا أحمل لهم سموم خطاياي الخفية.  
 † اجذبني فنجري جميعاً نحوك!



# في قبضة الحب!

في قبضة رجال الشرطة

دخل عادل حجرة النوم في خطوات هادئة لم يعتدها من قبل، وأغلق الباب، لكنه عوض أن يلقى بجسده المنهك على السرير، ارتدى على الأرض، وأسند برأسه على الكرسي، وهنا سبحت أفكاره يمينا ويساراً. تجلّى أمامه الماضي البعيد والماضي القريب كما الحاضر أيضاً. كان يناجي نفسه تارة بصوت مسموع، وأخرى إذ يدرك أنه في بيت غريب يصمت لينا جي نفسه سرا:

لقد عشت يا عادل كل حياتك محروماً من الحب، لا تذكر حتى في طفولتك أن أمك قد احتضنتك يوماً ما، ولا أبائك كان يترفق بك، ولا اخوتك يهتمون بك. عشت لا تعرف العاطفة، ولا تذوقت الدفء العائلي.

بدأت حياتك الدراسية طفلاً مشاكساً، لا تعرف الرقة في التعامل ولا احترام الآخرين، تريد أن تنتقم من كل إنسان وتشاغب مع كل أحد. وكان نصيبك النبذ من المدرسين والطلبة. لم يعرف أحد أن يدخل قلبك ويروي عطشك أو يصد جراحاتك الخفية، أما أنت فلا تعرف لغة القلب.

كان نصيبك الفشل المستمر، فصرت من جماعة المشاغبين، وانتهى أمرك بالطرد من المدرسة. قسا الزمان عليك، فقسوت على الناس، وصار العنف يسري في دمك. تعلمت أن تفتصب كل ما تقدر أن تمتد إليه يديك، فصرت مُحترفاً السرقة. وأخيراً انتهت حياتك بالسجن لتعيش منبوذاً من الجميع، محروماً من أتمن ما في الوجود: الحرية!

والآن ها أنت في "فيلا" جميلة، أصحابها أغنياء، أغنياء بالأكثر في الحب! لعلها أول مرة ترى فيها أناساً يتسمون في وجهك ويهتمون بك ولا



يحتقرونك. لماذا يُحبونك؟ وماذا يرجون فيك أو منك؟ [14]

هكذا لم يدرك من الوقت قد قضاه سابقاً في أفكاره، يذكر لمسات الحنان التي قدمتها له السيدة العجوز والملابس الجديدة التي قدمها له ابناها. لكنه تحت ضغط الإرهاق الجسدي الشديد أغمض عادل عينيه ليغف في نوم عميق وهو ملقى على الأرض بلا حراك.

فجأة، فتح عادل عينيه على قرعات الباب الهادئة، وبدأ يفكر بسرعة خاطفة أين هو؟ وما الذي جاء به إلى هذه الحجرة الجميلة بأثاثها الفاخر. لكنه تدارك الأمر أنه في استضافة عائلة مُحبة تلقفته بعد أن قضى زمناً في السجن. فتح عادل الباب ليجد أحد الشباب يعتذر له إن كان قد أيقظه من النوم بقرعات الباب:

- آسف جداً يا أخ عادل. فإني ما كنت أحسبك نائماً.

خشيت أن تكون في خجل من أن تأتي وتجلس معنا.

- شكراً يا أخي على محبتك، فقد كنت مُحققاً فعلاً أن أنام كل هذه الفترة الطويلة.

- إذن، فلتفضل معنا العشاء لتعود وتكمل راحتك.

ذهب عادل إلى "الحمام" وغسل وجهه بسرعة، ثم جلس مع الأم العجوز وابنيها على المائدة. بعد صلاة قصيرة بدأوا يأكلون وهم يتجانبون أطراف الحديث.

- نرجو أن تكون قد أخذت قسطاً وافراً من الراحة.

- أشكر الله، فإني أشعر براحة، خاصة وأنا في وسطكم.

- يسرنا جداً أن تعيش معنا، فالمكان مُمسح، وبركات الرب كثيرة!

- أنا لا استحق هذه المحبة، ولا استحق أن أعيش بين قديسين مثلكم، فإني

إنسان شرير. قضيت عمري في الخطية والشر.

- لا تقل هذا يا عزيزي، فنحن جميعاً تحت الضعف. ولكل منا خطايا، لكن

الرب يستر علينا برحمته.

- لا... لا تقل هذا. لعلك لا تعرف ما أنا عليه... فقد امتزجت طبيعتي بالشر،

وكأني والشر صرنا واحداً.

- لا تخف، فإن الله الذي خلقنا قدم حياته من أجلنا. إنه يحبنا، نزل إلينا،  
وصار مثلنا كواحد منّا، ودفع حياته ثمناً لخلصنا.  
- لعلّه يُخلص آخرين غيري...

- لا... بل يريدك أنت. إنه يحب كل إنسان، ويشتهي خلاص كل أحد.

- ألم أقل لكم أنتم لا تعرفونني. لقد قضيت حياتي كلها في الشر. لقد امتزجت

حياتي بكل أصناف الخطية، وما أظن إني أقدر أن أتخلص منها!

- الله الذي يحب الخطاة هو يقدر أن يُعين الجميع. لقد غير حياة الزناة  
والعشارين ودخل بهم إلى الفردوس.

إذ انتهوا من العشاء غسلوا أيديهم، ونزلوا معاً إلى الحديقة يُكملون الحديث  
عن محبة الله اللانهائية. حتى انسابت دموع عادل بغزارة ووقف الكل يصلون.

بعد فترة ليست بطويلة أرادت العائلة أن تُرحب بالضيف أكثر فأكثر، فسألوه  
إن كان يأخذ فكرة عن الفيلا ومحتوياتها. فأجاب بالإيجاب وبدعوا يمشرون معه من  
حجرة إلى حجرة، يكشفون له عن أسرار البيت كله. وأخيراً استقرت وقفنهم أمام  
قطعة أثرية جميلة وضعت على البيانو.

- إنها قطعة جميلة.

- نعم، وأثرية أيضاً ( أجابت العجوز ).

- وما ثمنها.

- إنها تساوي خمسة آلاف جنيهًا مصريًا. لكنها في نظرنا أثن من ذلك  
بكثير، إنها لا تقدر بثمن. فهي تحمل ذكرى والدي وأجدادي الذين  
توارثناها عنهم.

بعد أن أخذ عادل فكرة عن البيت ومحتوياته، دخل الجميع الحجرة  
المخصصة للصلاة العائلية، وأمام أيقونة السيد المسيح صلى الكل، وذهب كل منهم  
إلى حجرة نومه.

وضع عادل رأسه على الوسادة وحاول أن ينام لكنه لم يستطع إذ بدأت الأفكار تتراقص في ذهنه.

[كيف تقلت هذه القطعة الأثرية من يدي؟

لكن كيف أخون الذين أحبوني من كل القلب؟

وهل أعيش عائلة عليهم كل أيام حياتي؟

لأعيش عائلة ولا أسرق، فقد وعدتهم ألا أعود إلى الخطية مرة أخرى.

ما قيمة قطعة أثرية في أيدي أناس أغنياء، هم ليسوا في حاجة إليها. لأسرقها

وأبيعها كي أجد عملاً تجاريًا شريفًا، فلا أعود أنحرف بعدا!]

في وسط هذا الصراع العنيف قام عادل وتسلل وسط الظلام على أطراف أصابعه حتى بلغ إلى الصالة، وهناك وقف أمام القطعة مترددًا. مَدَّ يده ليمسكها، ثم عاد فترجع، وتكرر الأمر مرة ومرات، وأخيرًا تشدد وأمسك بالقطعة وتسلل نحو الحديقة ليجد الباب الحديدي مغلقًا. لكن هذا لا يشكل مشكلة، فبسرعة البرق قفز من السور إلى الشارع ليجد نفسه أمام رجلين من الشرطة، أمسكا به. ارتبك عادل جدًا، ولم يعرف ماذا يفعل. لقد فتحه الرجلان ووجدًا معه القطعة الأثرية فأخذاها منه واقتاداه إلى دار الشرطة.

في دار الشرطة

أيقظت المعجوز أحد ولديها على أثر قرعات غريبة على الباب بعد منتصف الليل، وكانت المفاجأة أن فتح الشاب ليجد أمامه رجلين من الشرطة:

- لا تقلق، فقد أمسكنا رجلًا يقفز من سور حديقتكم ومعه بعض المسروقات، فأتينا نخبركم.

- أشكركما تفضلًا.

- ضابط البوليس ينتظرنا، ويطلب رب البيت أن يحضر ليتعرف على المسروقات.

- حالاً أحضر معكم.

سمعت الأم العجوز الحكيمة، فأدركت أن عادل هو المقصود. للحال أسرع  
تحو حجرتة لتجد الباب مفتوحاً، وإذا دخلت لم تجد. عندئذ خرجت وأصررت أن تذهب  
مع ابنها إلى دار الشرطة. وعبثاً حاول ابنها أن يثبثها عن عزمها.  
انطلق الشاب بعربته ومعه والنته العجوز ورجلي الشرطة، وهناك إذ دخل  
الكل حجرة الضابط، سلمت الأم على عادل سلاماً حاراً، أما هو فقد نكس رأسه ولم  
يقدر أن يرفع عينيه ويتطلع إليها.  
تعجب الضابط من المنظر.

- أتعرفينه يا سيدتي؟

- نعم! أعرفه جيداً، إنه صديقنا الحميم!

- لقد وجدناه يقفز من سور حديقكم.

- إنه صديقنا والبيت هو بيته.

- وجدنا معه قطعة أثرية ثمينة.

- أنا أعطيته إياها لكي يعالج عينا فيها.

- ألا تتهميه بالسرقة.

- مستحيل.

- إذن، نتركه على مسئوليتكم!

- لا، بل سنأخذه معنا بيت الليلة عندنا.

لم يحتمل عادل هذه المحاورة فقد شعر كأنه وقد أفلت من يد الشرطة صار  
أسير حب فريد لم يذقه من قبل. وهنا تسالت الدموع من عينيه وهو جامد الحركة لا  
يعرف ماذا يقول ولا كيف يتصرف. عندئذ تقدم الشاب في محبة، وأمسك بيده، واقتاده  
إلى السيارة ليذهب معهما إلى القيلا.

عند باب السيارة ثقلت قدمي عادل جداً وانهمرت دموعه بكثرة وهو يقبل  
يدي الأم العجوز، قائلاً: سامحيني فقد أسأت لليد التي أحسنت إليّ.

- لا تقل هذا يا عادل، فإن الله يغفر لنا كل يوم.

- أشكرك، لكنني لا أقدر أن أعيش أمير هذا الحب. إنني لا أستحق حبكم، ولا

أستطيع حتى أن أقف وسطكم.

- إن كنت قد حكمت علينا أننا نحبك فاسمح أن تقضي بقية الليلة معنا.

- لا أحتمل يا أمي، فإن ناراً تلتهب داخلي!

- لا تقل هكذا يا عادل، اسمح أن نعود جميعنا فرحين.

تحت لجانة الأم العجوز ركب عادل معها حتى وصلا الفيلا. وهناك نزل من السيارة ليقف على الرصيف وعيناه قد تسمرتا متجهتين نحو المكان الذي قفز منه. ربتت الأم على كتف عادل ودخل الكل إلى الفيلا، حيث تسلل عادل إلى حجرته ليقضي بقية الليلة يجهد في البكاء، وفي الصباح المبكر بعد أن صلى مع العائلة وأخذ إفطاره استأذنتهم وخرج بلا عودة!

مع الراهب دانيال

مرت السنوات وأصببت الأم بمرض الفالج (الشلل) الذي أفقدها قدرتها على الحركة، فصارت حبيسة بيتها مع ابنيها الرجلين اللذين يبذلان كل الجهد في خدمة الكنيسة.

كان الابنان يلتقيان كل مساء مع أمهما ليشارك الكل معاً في الصلاة العائلية، وبعد دراسة في الكتاب المقدس يسير الولدان بأمهاتهما إلى إحدى الشرفات على "عجلة" خاصة بها، يقضون وقتاً ليس بقليل يتحدثون في سير القديسين السابقين، وما يدور حول شخص الراهب دانيال. فقد فاحت سيرته المقدسة في كل أنحاء القطر، وتحول الدير إلى مزار يفد إليه الناس من كل صوب يلتمسون بركة القديس، الأمر الذي دفع بالراهب دانيال أن يترك الدير ويهرب إلى مفارة على بعد عدة أميال من الدير.

في إحدى الليالي، قالت الأم لولديها: "أذهبوا إلى أبينا دانيال ليبارككم، واطلبوا منه أن يصلي عني".

- ولماذا لا تأتي معنا يا أمهات؟

- أنت تعلم يا ابني إنني عاجزة عن الحركة، ولا أريد أن أثقل عليكما. يكفيني أن تنالا أنتما البركة.

- لا... بل إن أردت للتذهبي معنا ليصلي عنك فيهبك الرب الشفاء.

- أنا لا أطلب شفاء للجسد، بل أشتاق أن أكمل أيامي في رضى الرب وأعبر سريعاً.

- لا تقولي هذا يا أمي، فنحن محتاجون إلى بركتك معنا.

- لقد أكملت رسالتي يا ابني... إنني انتهيت أن انطلق وأكون مع السيد المسيح، ذاك الفضل جدًا.

أصر الابنان أن يأخذا أمهما معهما، وقرر الكل أن تكون الرحلة في اليوم التالي. وبالفعل في الصباح المبكر جدًا سار الابنان بأمهما إلى السيارة، وحملها إلى المقعد الخلفي لتستريح، وانطلق الكل نحو البرية إلى الدير.

لم يكن من السهل أن ينزلا بأمهما من السيارة ويحملانها على العجلة ليدخلا بها إلى كنيسة الدير. في الطريق إلى الكنيسة قالت الأم في ألم: أرجو أن تتركاني في الدير هنا وتذهبان أنتما إلى المغارة، فإن السيارة لا تقدر أن تصل إلى المغارة، وأظن أن العجلة لا تقدر أن تسير في الرمال. يكفي أن تذهبا وتطلبان منه أن يصلي عني. وأنا أنتظركما هنا حتى آخر اليوم.

- لا تخافي يا أمي، فإن الله سيدبر الأمر، نحن قد أتينا من أجلك وسنسال إن

كان بالدير سيارة 'جيب' تقدر أن تصل بنا إلى المغارة .

- لا تتعبان، ولا تخرجنا أنفسكما مع الآباء الرهبان.

- لقد علمتينا أننا بالإيمان لا يوجد مستحيل.

هنا بلغ الكل باب الكنيسة، حيث خلع الكل أحذيتهم ودخلوا في مخافة وهدوء إلى الهيكل حيث سجد الابنان إلى الأرض وصلبياً. أما الأم فقد انذرفت دموعها وهي تصلي بكلمات خير مسموعة. وبعد أن قبّل الكل أجساد القديسين خرجوا يسألون عن الراهب دانيال.

سأل أحد الابنين راهبنا: كيف يمكننا الذهاب إلى مغارة أبينا دانيال؟

- هل تريدون أبانا دانيال؟

- لو سمحت، فإننا مشتاقون أن نفال بركته؛ وأمي كما تراها مريضة بالفالج.

- على أي الأحوال، إن تدبير الله حسن، فإن الأب دانيال حاليًا في الدير .

أشار الراهب إلى الموضوع الذي يجلس فيه أبونا دانيال، الذي تفرس فيهم كثيرًا وهم قادمين إليه. وإذ وصلوا إليه مع الراهب سألوا: أبانا دانيال؟

أجاب الراهب في هدوء: نعم أنا... أنت بولس؟

- كيف عرفتني؟

- وأنت بطرس؟

- نعم... أتعرفني؟

- هل هذه أمكما؟

- نعم!

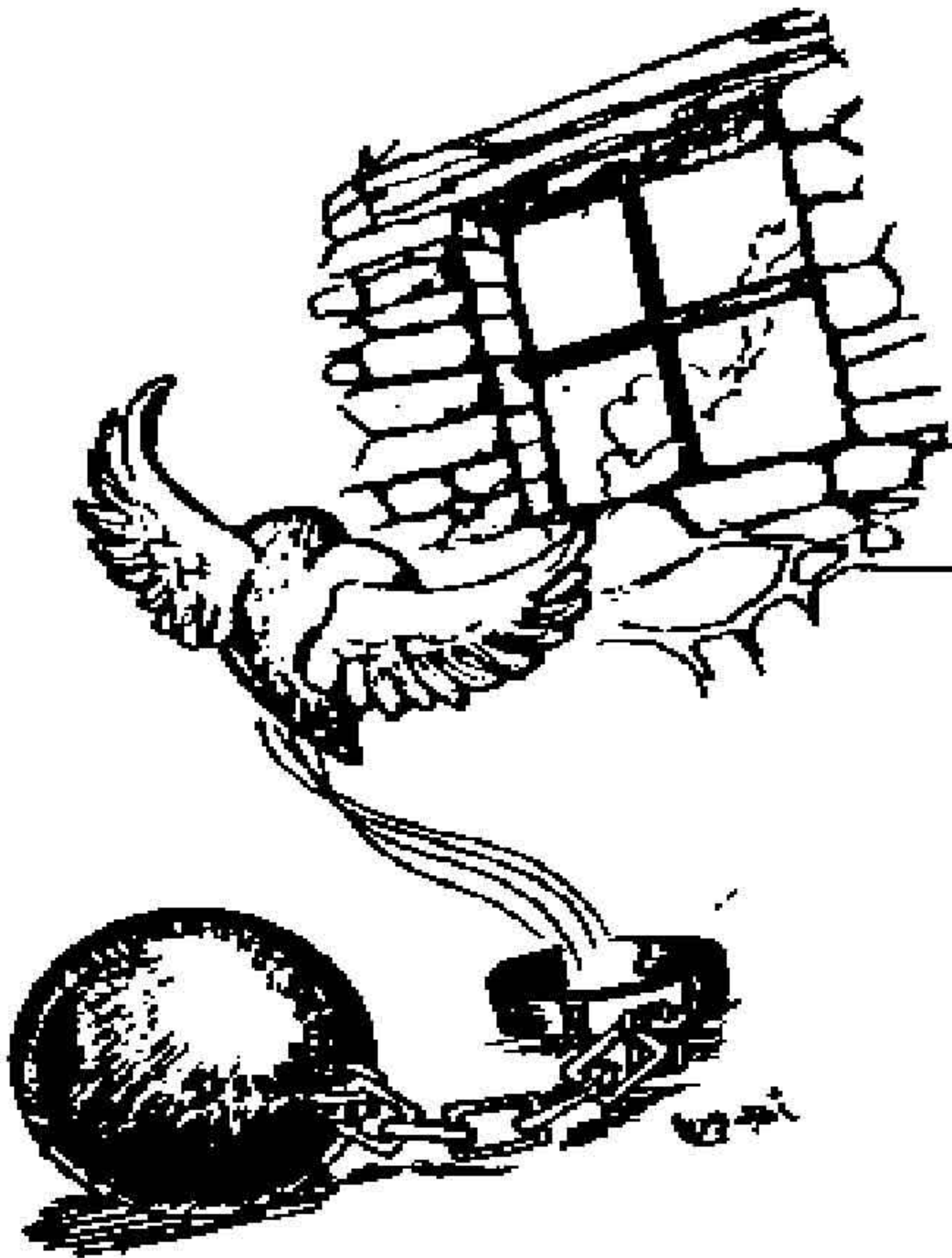
وفي لحظات ضرب الراهب دانيال مطانية أمامهم ثم أخذ الابنين بالأحضان وصار يقبلهما، ثم تقدم إلى الأم وصار يقبل يديها وهو يبكي.

وقف الكل في دهشة، بل وتجمع عدد ليس بقليل من الرهبان يرون هذا المنظر الغريب. أخذ الراهب يقول للأم العجوز: ألا تعرفيني؟ أنا ابنك عادل، الذي احتملت ضعفه وأسرتموه بالحب حين سرق القطعة الأثرية... أنا عادل الذي كنت لصًا، وعلى أيديكم عرفت مسيحي! إلى مدين لكم بكل حياتي في المسيح يسوع!

ثم ركع الراهب دانيال بجوار العجلة وصلى في اتضاع وانسحاق بدموع غزيرة ورشم الأم بالزيت باسم الله القدوس الأب والابن والروح القدس، فتحركت الأعضاء اليابسة، وقامت العجوز عن العجلة لتمسك بيديها الأب دانيال وهي تسبح الله وتمجده.

هذه القصة رواها لي قداسة الفس أنطاسيوس بطرس وطلب مني تسجيلها في أسلوب قصصي... وإن كنت قد قمت بتغيير بعض أحداثها.







# قصص قصيرة

مع قصة

الإشيين الغريب

١٩٩-١٨٦



# استضافة حمار وبغل

بلغ الأخوان موسى وبولس مدينة بلبس، وكانا يسيران معاً في شوارعها وسط ظلام الليل يتحدثان عن صديق العائلة الصراف إقلاديوس وزوجته وأولاده الثلاثة، وكان قلباهما يلتهبان شوقاً لرؤية هذه العائلة التي ارتبطا بها بروح الحب وقد عرفت بالتقوى وحياة الصلاة.

لم يشعر الأخوان بالوقت خلال ذكرياتهما اللطيفة وحديثهما الطويل بخصوص عائلة الصراف إقلاديوس، حتى وجدا نفسيهما أمام باب عم إقلاديوس يقرعانه. فتح الرجل لهما الباب، ولم يصدق نفسه إذ رأى الشابين أمامه، فمذ وفاة والديهما لم يلتق بهما قط. أخذهما بالأحضان وكان يقبلهما والدموع تجري من أعين الكل.

أسرعت زوجته إليهما تسلم عليهما في شوقٍ كما إلى ابنيها العزيزين جداً عليهما، وصارت تسألها عن والدتهما وأحوالها بعد وفاة أبيهما. أما أولاد عم إقلاديوس الثلاثة ففرحوا جداً برؤيتهما. جلس الكل معاً، وتحول ظلام الليل إلى بهجة عيد مفرح. وكان الكل يتجاذب الحديث. وفي هدوء تسالت الزوجة إلى خارج الحجرة حيث قامت بذبح 'إوزة' وإعداد العشاء.

انقضت قرابة ساعة بعدها أخذ العم إقلاديوس موسى في حجرة مستقلة وكان يسأله عن حياته الروحية وسلوكه وتجارة المرحوم والده. أجاب موسى: 'أشكر الله، فالتجارة تسير على ما يرام، وبركات الله لا تُحَد، لكن ما يقلق نفسي هو أخي بولس، فإنه لا يعرف المرونة، لا يصلح في العمل التجاري، إنه 'حمار' يمثل ثقلاً عليّ في أعمال التجارة. عندئذ تنهد العم إقلاديوس في مزارعة، وتساقتبت الدموع من عينيه،

□ القمص الثالث الأولى رومما المنتوج القمص يوسف اسعد.

وهو يقول: كيف تدعو أخاك حماراً يا ابني؟ إنه أخوك، يلزمك أن تحبه لا أن تدينه وتسميه إليه، تنظر إلى حسناته وفضائله ومواهبه لا إلى سقطاته وضعفاته. لكن موسى لم يبال بالكلام!

جلس العم إقلاديوس مع بولس أيضاً على انفراد، وإذا سأله عن أحواله وأمور تجارة والده، أجاب كأخيه أن كل شيء يسير حسناً لكن أخاه "كالبغل" يثور ويهيج عليه بلا سبب، لا يتصرف بحبٍ وحكمة، عندئذ بدأ العم ينصحه باحتمال أخيه وعدم إدانته، فلم يهتم بولس بكلماته.

إذ مضت أكثر من ساعة دخل العم إقلاديوس المطبخ، وعاد يحمل صينية عليها طبقان بنطاء، وإذا خرج أولاده الثلاثة وتركوه مع الضيفين قدم لهما الصينية للعشاء.

غسل الشبان أيديهما وجلسا حول المائدة، وإذا كشف الطبقين كانت المفاجأة أنهما وجدوا قليلاً من العدس ونقول غير مطبوخين. تراجع الشبان إلى الوراء، كل منهما ينظر إلى الآخر في دهشة، كأنهما يتساءلان: ما هذا الذي يفعله العم إقلاديوس؟ أعله أخطأ في الصينية، أم أنه تصرف عن عمد لعل بينه وبين والدهما؟!!

ساد الحجرة جو من الصمت، قطعته الرجل للوقور، بقوله في هدوء: "لماذا تتدهشان يا ولدي؟! أليس هذا هو طعام الحمار والبغل؟! فقد دعوت يا موسى أخاك حماراً، وأنت يا بولس دعوت أخاك بغلاً... فلتأكلا إذن فهذا هو الطعام المناسب لكما!"



† هب لي عينيك يا محب البشر، أرى بهما كل إنسان كما تراه أنت!

أستر على ضعفاته كما تستر أنت علي!

† هب لي ألا تخرج كلمة جارحة من فمي، بل أنطق بلسانك يا كلي العذوبة!

† هب لي فكرك فلا أدبني أحداً!

# الخلواني العجيب

كان العم بشاي الخلواني رجلاً أميناً وبسيطاً للغاية، يسير بعربته التي مלאها بالحلوى في شوارع شبرا يبيع للأطفال، خاصة بجوار إحدى مدارس شبرا.  
كان العم بشاي محباً للإنجيل، يأتيه بعض أصدقائه ليجالسوه فيقدم لهم إنجيله الذي لا يعرف القراءة فيه، ويسألهم أن يقرعوا له منه بعض الفصول أو حتى بعض الفقرات.

وفي أحد الأيام لاحظ العم بشاي أحد جيرانه قادمًا إليه من بعيد وقد ظهرت عليه علامات الارتباك الشديد، وفي هدوء شديد قال له العم بشاي:

- سلام يا أخي.

- سلام يا عم بشاي.

- خيرًا!!

- كل الأمور تسير في خير، إنما السيدة أم مجدي تشعر بالأم وتطلب منك إن أمكن أن تترك العربدة لأحد أصدقائك وتذهب إليها.

ارتبك العم بشاي قليلاً فقد ترك زوجته، أم مجدي، في الصباح حيث كانت تشعر بقليل من الألم، لكن لم يكن يظن أن الأمر فيه خطورة، فقد أخفت الكثير من آلامها وراء ابتسامتها الرقيقة وكلماتها العذبة معه ومع أولادهما الثمانية.

رسم العم بشاي نفسه بعلامة الصليب، ورفع قلبه نحو السماء يصلي لأجل زوجته، ثم سار نحو بيته حيث وجد باب حجرتة - في الدور الأرضي - مفتوحًا وقد التفت النساء الفقيرات حول زوجته المسكينة في الحجرة الوحيدة التي تعيش فيها كل العائلة. لقد اعتادت هؤلاء النسوة أن يزرن البيت ويأخذن معونة بسيطة من السيدة أم مجدي.

إذ رأى الرجل هذا المنظر، خالصة وقد بدلت النسوة يعزيفه في زوجته التي ماتت، تمالك نفسه قليلاً وفي هدوء طلب منهن أن يتركن الحجرة إلى حين ومعهن أولاده، ودخل الرجل حجراته ليقترب من زوجته المسكنة على السرير بلا نفس، جثة هامدة. في إيمان عجيب ركع للعم بشاي، وهو يصرخ في بساطة قلب، قتلاً: "أعطيتني يا رب ثمانية أولاد وأعطيتني هذه الزوجة عموداً للبيت تربي أولادي... فكيف تأخذها منا؟ من يستطيع أن يربي هؤلاء الأولاد؟"

انزرفت الدموع من عينيه بلا حساب وهو يعاتب الله متمماً بكلمات غير مسموعة، وإذا هو غارق في دموعه سمع كلمات واضحة: لقد وهبت زوجتك خمسة عشرة عاماً كما فعلت قبلاً مع حزقيا الملك". هنا استرد الرجل لقلبه ليشكر الله على عطيته ورعايته، ثم نادى النسوة أن يدخلن الحجرة وطلب منهن أن يقدمن لها طعاماً. في بساطة مملوءة إيماناً، قال للرجل لزوجته: "يا أم مجدي قومي لتكلمي..."

وإذا بالمسيدة تفتح عينيه وبعد دقائق صارت تأكل. خرج العم بشاي من بيته وهو يشكر الله على عظيم رعايته، وإذا وجد أحد معارفه سأله أن يكتب له تاريخ اليوم في ورقة صغيرة ليضعها في محفظته. مرت الأيام والسنين وإذا بالعم بشاي يشيخ وقد ربي أولاده الثمانية خلال عمله كبائع حلويات. وفي أحد الأيام جاءه رجل يقول له بأن أم مجدي مريضة جداً. أخرج الرجل الورقة من محفظته وسأله أن يقرأ له التاريخ المكتوب عليها، وإذا عرف أنه قد مرت خمسة عشرة عاماً تماماً أدرك أن وقت نياحتها قد حان، وعندئذ نزلت الدموع من عينيه وهو يسرع نحو بيته يقود عربة الحلوى.

دخل الرجل حجراته حيث ارتوى بجوار السرير وهو يقول لزوجته:

"وداعاً يا أم مجدي! وداعاً!"

أشكرك يا رب لأنك تركتها لي كل هذا الزمان لتربي أولادها وتعينني.

الآن أستريح يا أم مجدي في الرب.

انكريني عند ربي يسوع المسيح!"

ما أخذك يا خالقي،  
تهيل عذوبة وتهايلاً في حياتي اليومية.  
وتمنحني سلاماً وبهجة في رحلي.  
إن عشت فلك أعيش،  
وإن مت فلك أموت.  
أنت هو حياتي ومجدي الأبدي!



# لم أسمع شيئاً

عند باب مبنى أسقفية الفيوم القديم سأل الأب الكاهن عن أبيه الأسقف نياقة الأتيا أبرام، فقيل له أنه جالس على الأريكة (الدكة) كعادته فدخل إليه. إذ رآه الأب الأسقف هم عليه مسرعاً في بشاشة ليحتضنه ويقبله، ثم سألته عن أخباره، فتهد الأب الكاهن بمرارة وهو يقول:

- لم أتم الليل كله يا أبي الأسقف.

- لماذا؟

- بسبب زميلي الكاهن.

هنا صمت الأب الأسقف نون أن تظهر على وجهه أية ملامح، لكن الكاهن استرسل في الحديث عن زميله الكاهن. وإذا طال الحديث جداً والكاهن يشكو زميله استدعى الأتيا أبرام أحد العاملين في الأسقفية يدعى رزق، وسأله أن يهيئ له فنجان قهوة.

شرب الكاهن الفنجان واسترسل أيضاً في الحديث، وإذا أطال عاد نياقته فطلب للكاهن فنجاناً آخر.

عاد الأب الكاهن يتحدث في مرارة، والأسقف لا ينطق ببنت شفة ولا ظهرت أية علامة تعبير عن شيء كانعكاس لما يسمعه. وأخيراً ختم الكاهن حديثه هكذا: "لقد أطلقت الحديث عليك يا أبي الأسقف لكنك لم تجبني بكلمة ولا أرشدتني ماذا أفعل". عندئذ تطلع إليه الأب الأسقف وهو يقول: "سأطلب لك فنجان قهوة يزن عقلك... صدقتني إنني لم أسمع شيئاً من كل ما قلت".

خجل الكاهن جداً من نفسه واعتذر عما صدر منه من شكوى ضد الكاهن زميله، طالباً منه أن يصلي من أجله حتى يقدر أن يضبط لسانه بل وفكره فلا يدين

أحدًا، انحنى برأسه يعتذر عما قاله، سائلاً الأب الأسقف أن يصلي من أجله لكي يعطيه الرب حلاً عن خطاياها.

خرج الأب الكاهن من حضرة أبيه الأسقف ليجد أمامه زميله الكاهن فاحتضنه وقبله ناسياً كل ما صدر منه.

عاد الكاهن إلى الأب الأسقف وأسرع بعد فترة ليست بطويلة فسأله الأسقف عن حال زميله، فأجاب الكاهن أن كل الأمور تسير بخير وأنه يشعر بأن زميله الذي كان قبلاً يراه كمضايق له قد صار لطيفاً معه للغاية، بل ويشعر أنه غير مستحق لزمالته ونوال بركته، وكان الكاهن يمتدح زميله جداً، ففرح به الأسقف، وتطلع إليه ببشاشة وهو يقول له: "أسرع إلى الكنيسة واشترك في صلاة القديس الإلهي".

خرج الأب الكاهن من حضرة أبيه الأسقف وأسرع إلى الكنيسة حيث اشترك مع الآباء الحاضرين في القديس، وكان متهللاً جداً، يشعر بلذة روحية فائقة، وكانت نفسه كأنها منطلقة في السموات عيناها.

انتهى القديس الإلهي بسرعة عجيبة، وانطلق الكاهن يحمل "قربانة حمل" نحو الباب الخارجي، ففوجئ به مغلقاً. أخذ الكاهن يقرع باب الكنيسة حتى فتح له الفراش وهو مندهش.

- كيف دخلت يا أبي الكنيسة؟

كان الباب مفتوحاً.

- أنا لم أفتحه بعد.

- كيف هذا؟ فإني اشتركت مع بعض الآباء في خدمة القديس الإلهي.

- أي قديس؟

- القديس الإلهي.

- لم يتم اليوم قديس إلهي.

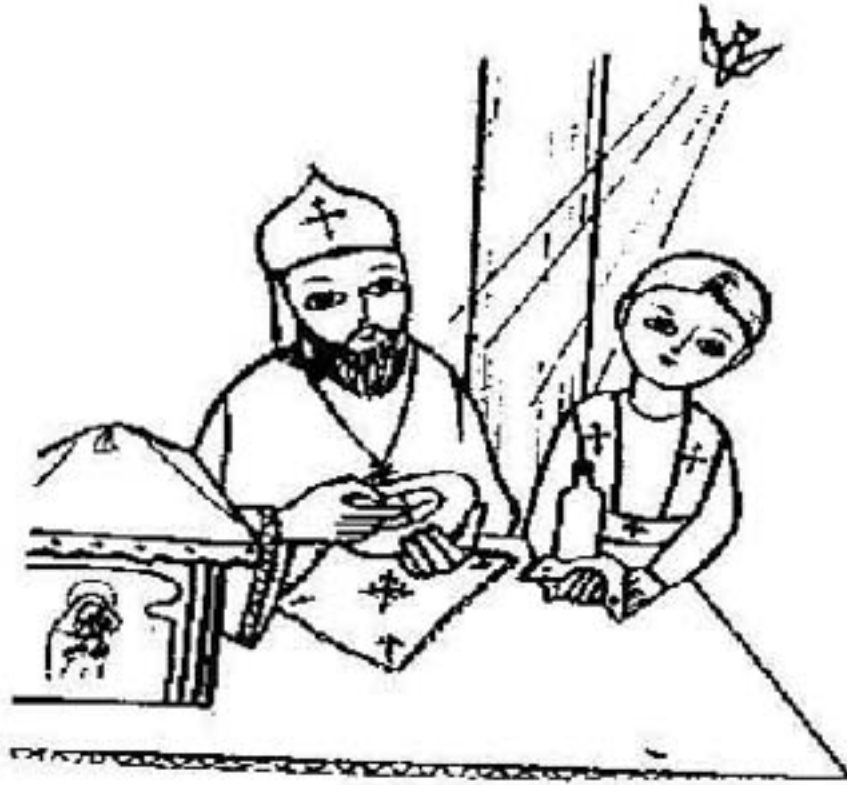
- أقول لك أنني اشتركت في الصلاة بنفسي، وها هي "قربانة الحمل".

عندئذ أدرك الأب أنه إنما كان يصلي القديس الإلهي مشتركاً مع جماعة من

الآباء السواح مكافأة له عن تركه إدانة أخيه الكاهن واتساع قلبه بالحب.



✠ ليصمت لساني عن الإدانة،  
فيرفع قلبي وفكري إلى سمواتك،  
✠ لينتقي لا انشغل بضعفات الآخرين،  
فأتمتع بشركة السمائيين!  
✠ هب لي إلا أدين أحداً،  
فأهرب من الدينونة الأبدية!



## انتقل

## من الموت إلى الحياة

لاحظ الصبي مارك على وجه والدته ابتسامة عريضة فسألها: "لماذا أراك متهللة يا أماء؟" أجابت الأم: "تقد سمعت عظة على وعد السيد المسيح لنا: "الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يو: ٥: ٢٤). صارت الأم تشرح لابنها هذا الوعد الإلهي، وكيف أدركت يقين عمل السيد المسيح الخلاصي، الذي في استحقاقات دمه تنتقل دومًا من موت الخطية إلى الحياة الجديدة التي لنا فيه.

فتح الاثنان الكتاب المقدس ووضع الصبي خطأ تحت الوعد الإلهي، وحفظ الوعد عن ظهر قلبه. صار يردده طول النهار... وكانت نفسه تمتلئ فرحًا. إذ عبرت أيام قليلة دخل الصبي البيت فوجد والدته في كآبة، فقد فقدت فرحها الداخلي. تطلع مارك إلى والدته بدهشة وهو يقول: "ماذا حدث يا أماء؟ أعلّ الآية قد تغيرت؟ سأذهب وأرى" ثم أسرع إلى حجرتها وأحضر الكتاب المقدس، ثم فتحه وهو يقول لها: "إنها لم تتغير إنها ذات الآية التي كنا نقرأها... الوعد الإلهي لم يتغير".

✠ لأحفظ مواعيدك الإلهية الصادقة،

فتحفظني دائمًا متهلاً وناميًا!

✠ لتنقشها في قلبي،

وترسمها أمام عيني،

فلا أعود أنعمها!  
هذا هو وعدك الحي:  
أن تهبلي ذاتك يا أيها القيامة!  
بك أحيأ ومعك أتمجد يا بهجة قلبي.



# ملحد وسيدة فلاحه

منذ سنوات تطوع أحد الأشخاص المتعلمين أن يجول من مدينة إلى أخرى يبيث أفكاره الإلحادية على الجماهير، وكان ببلاغته يشكك الحاضرين في الإيمان بالله، حاسبًا ذلك تخلفًا، ودراسة الكتاب المقدس جهلاً، والخلص بدم المسيح جهالة.

التقى بعدد كبير من الجمهور في قاعة ضخمة بمدينة ما وصار يتحدث معهم ببلاغة فائقة، وإذا شعر أنه قد سيطر على عقول الحاضرين ومشاعرهم، في اعتزاز صرخ أمام الجميع: "إن كان الله القدير موجودًا فليعلن ذاته بأن يضربني بالموت حالاً". وفي سخريته قال: "انظروا إنه لا يوجد الله".

فجأة سارت نحوه سيدة فلاحه صغيرة وبأدب قالت له: "سيدي، إنني لا أستطيع أن أقف أمام حججك، فأنت متعلم وأنا فلاحه بسيطة غير متعلمة. لكنني أطلب منك وأنت إنسان كلك حكمة وعقل وعلم أنت تجيبني على سؤال يحيرني". في اعتزاز قال لها: "لتسألي...".

سألت السيدة: "أنا إنسانة بسيطة، أنت بسيدي يسوع المسيح الذي يحبني وقد مات لأجلي. إيماني به يملأ كياني فرحًا، أنتظر الموت في رجاء حي أن أكون معه. أسألك يا سيدي: ما هي خسرتي إن فوجئت أنه لا يوجد إله ولا خلاص ولا حياة أبدية عندما أموت؟"

حدث صمت رهيب في القاعة، أما المحاضر الملحد ففي شيء من السخريته قال لها: "لن تخسري شيئًا لأنك بعد الموت لا تتقين أمام أحد، ولا يكون لك وجود". قالت السيدة الفلاحه: "أشكرك يا سيدي لأنك أجبت على سؤالي. هل تسمح لي بسؤال آخر فقط؟"

في كبرياء قال لها: "اسألي..."

سألته: "عندما يأتي دورك فتموت، ماذا يكون موقفك أن اكتشفت، أنك تقف أمام الله الذي تهيئه، وأن الكتاب المقدس حق، والخلاص الذي ازدريت به حقيقة واقعية؟"

. صمت المحاضر بينما ارتبكت كل الجماهير فيما بينها... وتشمك الكل في لحديث الملحد الكاذبة.



✠ وهبتي عقلاً وحكمة لأتعرف عليك،

لتقدس بصيرتي فأراك!

ليراك الكل فيفرحوا بك،

لينتظر الكل اللقاء معك!



## علم السماء

لاحظ كريستيان ملك الدانمرك في أثناء تجوله في كوبنهاجن أن علامة الصليب المعكوف ترفرف على مبنى عام، في انتهاك للاتفاقية بين هتلر والمدينة. أمر الملك: "انزلوا هذا عن المبنى".

رفض الضابط الألماني تنفيذ الأمر قائلاً: "لقد رفع هذا العلم حديثاً بناء على أوامر صادرة من برلين".

قال الملك: "لقد قلت أن ينزل هذا العلم قبل الساعة الثانية عشرة، وإلا سأرسل جندياً إلى أعلى المبنى لينزله".

قال الضابط: "أي جندي يقوم بهذا يُضرب بالرصاص".

عندئذ قال الملك: "أنا هو الجندي الذي يرفع هذا العلم!"

وصعد الملك إلى المبنى وأنزل العلم، ولم يستطع الضابط النازي أن يقتل ملك الدانمرك.

هكذا نزل ملك الملوك، ربنا يسوع المسيح من السماء، ليمزق علم العدو ويحطم الشيطان رئيس هذا العالم، ليحل محله علم السماء.

وكما يقول الرسول بولس: "فإذ قد تقارن الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس" (عب ٢: ١٤)، كما يقول يوحنا الحبيب: "لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس" (١ يو ٨: ٢).



<sup>٢</sup> cf. Archibald Naismith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol.2, p. 1.

✠ لتعبر يا ملكي في شوارع قلبي المحتل!  
لتنزع من داخلي علم إبليس!  
ولتقم علمك فوقي محبة (نثن ٢: ٤)!  
✠ من يستطيع أن يطرد المستعمر من قلبي؟  
من يحرر أعماقي غيرك؟  
لترفع علم حبك في،  
فتصير أعماقي سمواتك!



# الجمال الفائق

التقى فايق بخادم التربية الكنسية مقار وفي صراحة مع مرارة نفس قال الفتى

لخادمه:

"لا أعرف لماذا خلقتني الله؟

ليس في شيء صالح.

إني إنسان غضوب.

كثيراً ما أحزن قلب والدي، بل وقلوب أصدقائي.

بذلت كل الجهد لأحيا بروح الوداعة والبشاشة ووعدت الله كثيراً ألا أغضب

لكنتي لم استطع.

ماذا أفعل؟

أجاب الخادم:

إلا تحزن يا فايق، بالأمس وقفت أنا وزوجتي أمام شجرة تفاح في حديقتي

وكانت مملوءة بالثمار. لطفنا تفاحة شهية الطعم وجميلة المنظر. وإذا كنا نأكلها معاً،

قلت للشجرة: "ما أجملك وما أشهاك أيتها الشجرة، شكلك جميل، وفروعك مملوءة

بالثمار!"

ابتسمت زوجتي وقالت لي: "ألا تذكر كيف كانت ثمار هذه الشجرة غير

صالحة للأكل، لكنك أنت طعمتها بفروع شجرة أفضل. يدك هما اللتان جعلتا منها

شجرة جميلة ومثمرة! لو لم تطعمها بالفروع الصالحة لبقيت شجرة بلا نفع، تستحق

أن تقطع وتُحرق في النار. فشكراً لك يا زوجي العزيز."

ما فعلته أنا بالشجرة المستحقة للقطع بفعله معي سيدي يسوع المسيح، فقد

<sup>2</sup> cf. Archibald Naismith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol. 2, p. 19.



قدم لي حياته وطعمني فيه، جعل مني شجرة جميلة المنظر ومملوءة من ثمر الروح، بدونه لا استحق سوى القطع وأن ألقى خارجاً في نارٍ أبدية. إنه يحقق معي وعده: "الذي يثبت فيّ وأنا فيه يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥: ٥).

صمت فايق قليلاً ثم قال لخادمه مقار: لكني غضوب، هل ينزع الله عني روح الغضب؟

أجاب مقار: "إنه يحوله إلى غضب مقدس ونافع؟"

سأل فايق: "كيف؟ هل يوجد غضب مقدس ونافع؟"

أجاب مقار:

[قطعاً نعم. فبدون الغضب لا أستطيع أن أقدم توبة صادقة. لأغضب، لا على الآخرين بل على نفسي. لأثور، لا ضد الناس بل ضد الخطية التي تقتحم نفسي! هذا هو عمل الروح القدس يأخذ ما هو معيب فينا ويهبه بلمسات نعمته جمالاً فائقاً.]  
سأروي لك يا فايق قصة واقعية:

في لقاء للفنان جون راسكن John Ruskin مع إحدى قريباته وجدها تبكي بمرارة، وإذ سألها عن السبب قالت له: "لدي منديل حريري جديدًا اعتر به، لأن له ذكريات خاصة، وقد سقط عليه حبر فشوهه... قدمته لأكثر من شركة تنظيف، فقالوا لي أنه يستحيل نزع الحبر عنه... إني لن استريح!"

ابتسم الفنان، وأخذ منها المنديل، وقال لها: "لا تضطربي، سأعالج هذه المشكلة. انطلق الفنان إلى مرسمه وفي لحظات أمسك بفرشاته ورسم وردة جميلة على البقعة، ثم عاد إلى قريبتة يقم لها منديلها. أما هي فقالت في دهشة: "إنه ليس منديلي!" أجابها "لا، بل هو منديلك، لكني حولت البقعة القبيحة إلى صورة جميلة!"

فرحت السيدة بالمنديل وشكرت الفنان الذي حول ما هو قبيح إلى جمال فائق، وردّ لها فرحها وبهجتها!

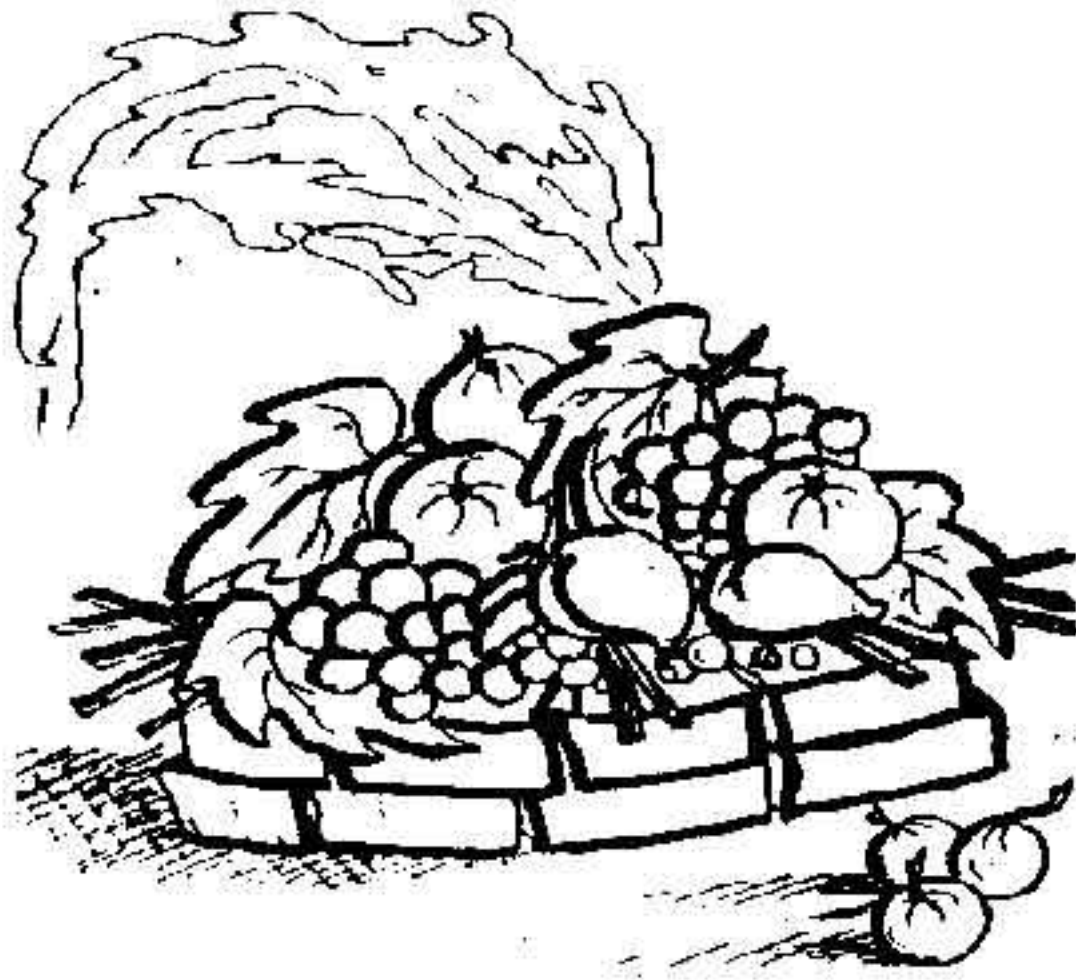
هذا ما يفعله بنا الفنان الأعظم، حين يمسك روحه القدوس بنفوسنا ليجعل منها أيقونة حيّة للسيد المسيح الفائق الجمال... فنجد أن نفوسنا قد تغيرت تمامًا

وتجددت... لقد ولدنا من جديد في مياه المعمودية، وعمل فيها الروح بلا توقف.

\*\*\*

† نفسي بين يديك أيها الفنان الأعظم!  
روحك القدوس يحول قبحي إلى جمال فاتق!  
يُخرج من قبوري مقدسًا مباركًا!  
يحول ترابي إلى سماء!  
يقيم من أعماقي أيقونة حياة لك!  
لك الشكر والمجد،  
لأن كل ما بين يديّ هو من عملك أيها القدوس.

\*\*\*



# ديوس إيرة

## أم لسعة عقرب؟<sup>٥</sup>

قيل إن إنساناً مُحباً للقراءة، دخل يوماً إلى مكتبته الخاصة، وتطلّع إلى إحدى زواياها التي لم يسحب منها كتاباً منذ شهر.

تطلّع إلى الكتب، ثم سحب كتاباً يقرأ فيه، فشعر كأن دجوماً قد وُخز إصبعه. لم يُعطِ الرجل اهتماماً لذلك، ظاناً أن إنساناً مهملأً استعار منه كتاباً وترك فيه دجوس إيرة ملتصقاً بإحدى الصفحات.

في اليوم التالي بدأت علامات الورم تظهر على إصبعه، وإذا لم يُبالِ أصيب ذراعه بورم، ثم جسمه كله... وبعد أيام قليلة مات الرجل.

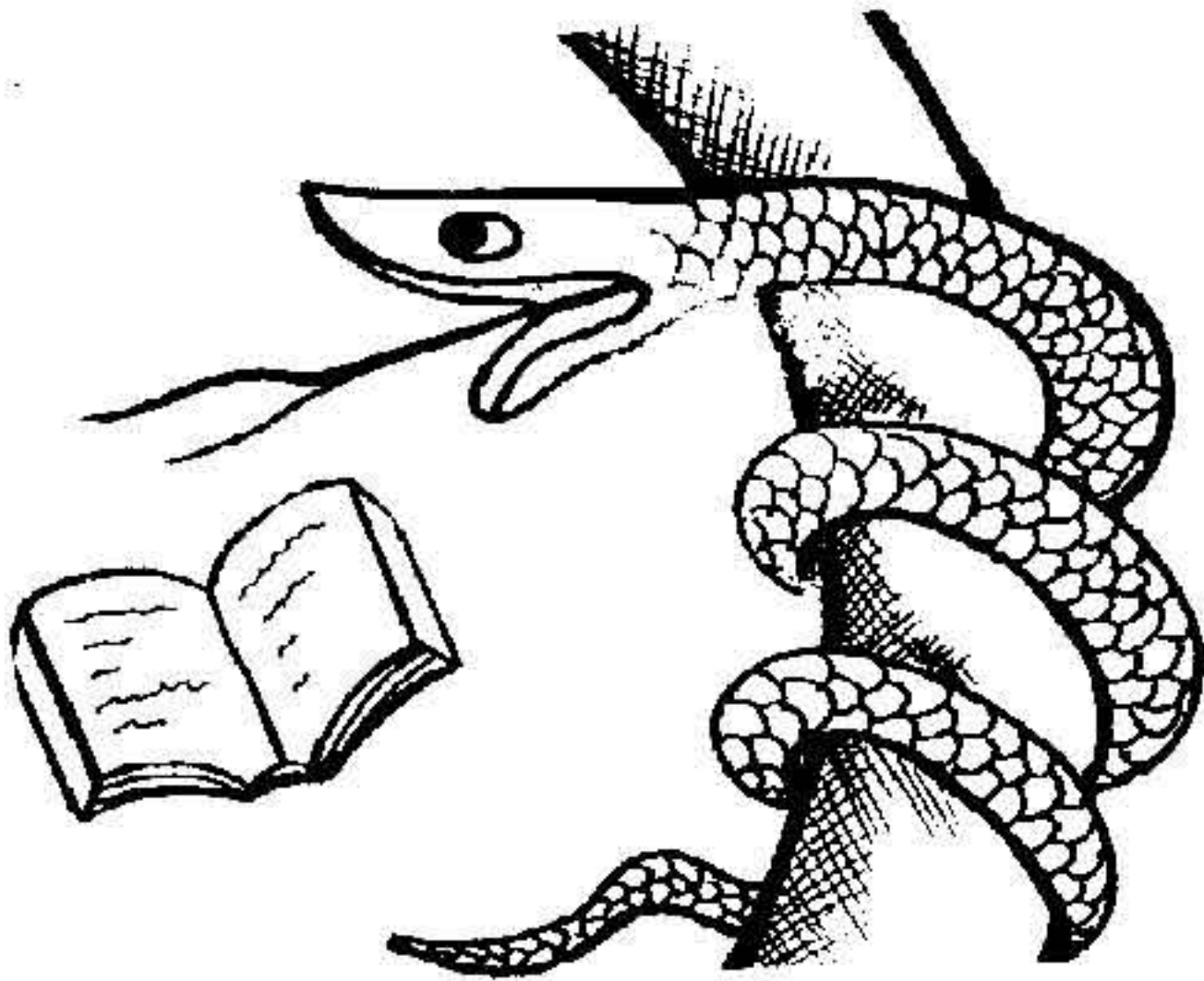
لم تكن إصابته بسبب دجوس إيرة، وإنما بالسعة عقرب قاتلة مختفية وراء الكتب... وقد أهمل الرجل في العلاج.

حقاً، تحمل كثير من الكتب سموماً قاتلة، أكثر خطورة من سموم العقرب، متى لدغت فكر إنسانٍ تصيبه بأمراضٍ خفية، وقد تقضي لا على حياته الزمنية فحسب، بل وعلى أبعده. من بين هذه الكتب ما ورد عنها في سفر الأعمال: "وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع، وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفاً من الفضة. هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة" (أع ٢٠: ١٩).



<sup>٥</sup> cf. Archibald Natsmith: 2400 Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol. 2, no. 795.

✪ تريدني ألا أكف عن القراءة أيها المعلم الفائق.  
 تهبني الفهم الحق أيها الحكمة الإلهي.  
 لأقرأ بلا رخاوة، ولأسهر بلا كسل!  
 ✪ هب لي روح التمييز فلا تستهويني الفلسفات الخادعة،  
 ولا تلدغ الحيات والمقارب ذهني.  
 بل أتمتع بكلمتك وأحيا إلى الأبد!  
 ✪ لتشرق علي يا شمس البر،  
 فأتمتع بالمعرفة الحقة،  
 ولا تستطيع الحية القديمة أن تلدغني،  
 كما لدغت أمي حواء بالمعرفة الباطلة!  
 ✪ لأقتيك فأجد فيك كل الحق!  
 أنت هو كتاب قلبي المفتوح.  
 بك أنعم بالمعرفة والحق!



# المسلة المرذولة

وقف تدّ Ted بين الشباب يتطلع إلى المسلة التي تحمل جمالاً فائقاً في جوانبها الثلاثة وبقي الجانب الرابع لم تمسه يد الفنان... لقد رقدت هذه المسلة على الأرض عدة آلاف من السنوات في محجر بأسوان لم يقم أحد بتكتمتها، ولا بوضعها في مدخل مدينة، أو أمام هيكل.

استمع الشباب إلى كلمات المرشد السياحي وهو يقول:

[أراد أحد الفراعنة، غالباً تحتس الثالث، أن يقيم أكبر مسلة في العالم، فاختر قطعة الجرانيت الضخمة التي تبلغ قاعدتها ١٤ × ١٤ قدمًا، ويقدر وزنها بحوالي ١١٧٠ طنًا. قام الفنانون المصريون بنحت النقوش التي على جوانبها الثلاثة ثم اكتشفوا أن بها عيب فتوقفوا عن العمل بعد هذا الجهد الضخم، وما هي ملقبة أمامكم، إنه لا يليق بمدينة مصرية أن توضع في مدخلها مسلة بها عيب، وهكذا لا توضع أمام أي هيكل.

حقاً إنها قطعة نادرة من الجرانيت كثفت الكثير من المال والجهد ولم يتم تكتمها كمسلة بسبب العيب!]

عاد تدّ إلى الفندق مع زملائه ولم يستطع أن يأكل، بل ترك زملاءه ليسيرون بمفرده خارج الفندق، ومنظر المسلة لا يفارقه.

رفع عينيه إلى السماء وهو يقول:

✎ الآن قد فهمت،

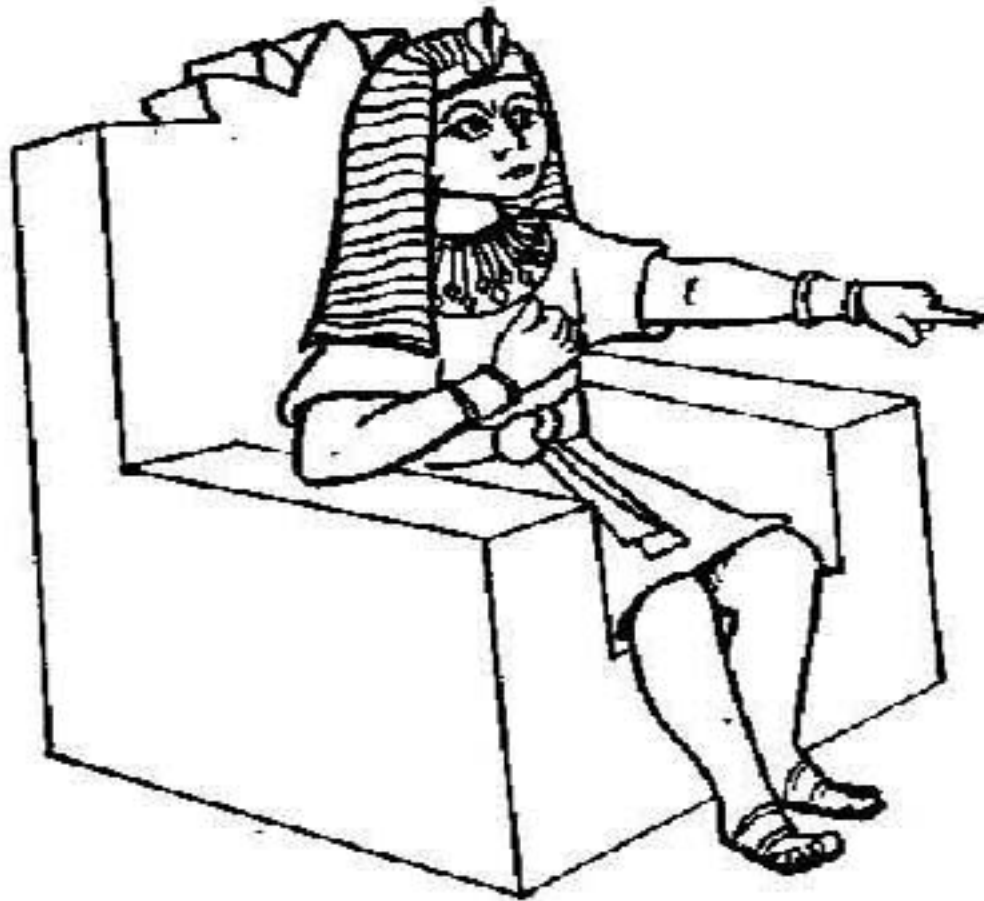
ليس دنسٌ يقدر أن يدخل ملكوت السموات!

✎ لقد أرى فرعون أن يدخل بمسلة بها عيب،

إلى مدخل مدينة من مدن مصر،

أو أمام هيكل من هياكلها،  
 كيف يسمع الله لنفسٍ ما أن يقترب من سمواته؟  
 † الجميع زاغوا وفسدوا،  
 ليس من يعمل صلاحًا ليس ولا واحد\* (رو ٣: ١٢).  
 لكن شكرًا لغنى حبك أيها القادي،  
 غسلنا بدمك حتى ندخل إلى أحضان أبيك؟  
 † ألقيت الممثلة آلاف السنين على الأرض،  
 من أجل عيب بسيطٍ فيها،  
 لينتني لا ألقى خارجًا بسبب دنسٍ في حياتي!  
 † هب لي يارب ألا أستهين بالخطية،  
 ولا أتهاون مع فكر بطال، لئلا ألقى مع الممثلة خارجًا!

\*\*\*



## لقاء مفاجئ

إذ كان جورج وماجد يتحدثان معاً، ينتقدان بعض الأصدقاء، فجأة قطع جورج حديثه وقال لماجد: "ألم نتفق معاً أنه إن تحدث أحد منا بكلمة بطالة لا نفع فيها، أو أدان أحداً غيرنا، يقول له الآخر: "لا أريد أن أسمع؟"  
- أرجو ألا تكون مترمناً يا جورج؟  
- لا، يلزمنا أن نكون مستعدين، ماذا نقول لو جاءنا رب المجد يسوع الآن؛ أو استدعى أحداً عنده إلى الفردوس؟

صمت الاثنان قليلاً، ثم قطع جورج هذا الصمت قائلاً:

"كلما تذكرت زيارة الرئيس الأمريكي راويت ديفد أيزنهاور (١٨٩٠-  
١٩٦٩م) لبول دونالد هالي Paul Donald Haley يوحزني ضميري، مترقباً مجيء ملك الملوك حسب وعده الإلهي".

سأل ماجد: "ما هي قصة هذه الزيارة؟"

أجاب جورج:

إذ صار الجنرال الأمريكي رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٣-  
١٩٦١) قام في إحدى سنوات رئاسته بزيارة إلى دنفر للاستجمام.

عرف الطفل الصغير بول دونالد هالي، البالغ من العمر السادسة، والذي كان يعاني من مرض السرطان في مرحلته الأخيرة بزيارة الرئيس. قال الطفل لأبيه دونالد هالي:

"أبي أحب الرئيس جداً، ومشتاق أن أراه.

كيف يمكنني أن أراه ولو من بعد؟"

أخذ الوالد ابنه في حضنه وقبله بابتسامة تخفي من ورائها دموع حزنه على ابنه إذ يعلم أنه في أيامه الأخيرة. وفي شيء من الدعابة قال لابنه: "اكتب للرئيس أنك مشتاق أن تراه".

كتب بول للرئيس خطابًا يشرح له ظروفه ومرضه وأنه مشتاق أن يراه. تأثر الرئيس بالخطاب. وفي صباح الأحد طلب من سائق الليموزين أن يذهب به إلى عنوان الطفل.

قرع الرئيس الباب، وفوجئ دونالد هالي بالرئيس أمامه يطلب أن يرى ابنه بول الذي كان يسير خلفه.

ارتبك الرجل إذ لم يكن يتوقع زيارة رئيس الجمهورية له، لكن الرئيس في ابتسامة لطيفة قال له: "أسف، لم اتصل بك لأحدد موعدًا للزيارة، لكنني أتيت لالتقي بالطفل العزيز بول".

التقى الرئيس بالطفل وحيّاه وهو يقول له: "لقد عرفت أنك تشتاق أن تراني، أنا أيضًا مشتاق أن أراك، لقد جئت إليك لالتقي بك!".

أمسك الرئيس بيد الطفل وسار معه إلى عربة الليموزين ليأخذ عربة الرئيس، وبعد حديث ودي استأذن الرئيس، وعاد بالطفل إلى مسكنه. عاد الطفل ليجد والده مضطربًا.

قال الطفل لوالده: لماذا أنت مضطرب يا أبي؟

أجاب الوالد: "كيف استقبل الرئيس بملابسي هذه، بالبنتلون الجينس والقميص بلا أكمام...؟ أهكذا يُستقبل الرئيس؟!".

بابتسامة عريضة تكشف عن اعتراز الطفل بزيارة الرئيس له، قال: "إنه قد جاء من أجلي وليس من أجلك يا أبي... إنه يحبني ويشتاق أن يراني".

قال الوالد: "إنني مسرور أنه صديقك الشخصي، وقد ذهب بك إلى سيارته لكي يريك إياها، وتحدث معك على أفراد. لكن كان يجب علي ألا التقي به بهذه الملابس".

قال الطفل: "لكنك لم تعرف أنه قادم".



أجاب الوالد: 'مادمنا أرسلنا له خطاب كان يجب أن تتوقع حضوره... إني متألم لأنني لم أكن مستعداً لمجيئه!'  
ختم جورج القصة معلقاً:

'مع كل نسمة من نسعات حياتي أقول لمسيدي: 'تعم، تعال أيها الرب يسوع... فكيف لا أسهر مترقباً لمجيئه؟'

إني طفله المريض المشتاق إليه، بل هو أحبني أولاً، ووعدني أنه قادم ليمسك بيدي، يخرج بي من مسكن غربتي إلى حضن أبيه، لكنه لا يتحدث معي حديثاً وديئاً مؤقتاً، بل أبقى معه في ميراثه، شريكاً معه في أمجاده. يعبر بي إلى سمواته ويكشف لي عن أمجاده، ويتحدث معي حديث للصدقة الأبدية.



† أعماقي تنن في داخلي: تعال أيها الرب يسوع!  
من يعد نفسي لمجيتك، إلا روحك القدوس القاري؟!

ألهب أعماقي بنار حبك،

فازداد حنيناً نحو اللقاء معك أبدياً!

† لتأت إليّ، أو لتأخذني إليك.

إني مشتاق إلى رؤياك.

مشتاق لأن تستقر نفسي مع جسدي،

وأوجد معك إلى الأبد.

† لتأت، فإني لن أكف عن الشهادة لمجيتك،

أود أن أرى كل البشر معي على المسحاب،

أتهل بك حين يتهل الكل بك،

وأكل حين أرى الجميع يكلون!

لن أكف عن النداء:

مسيحنا قائم، هلم ننتظره بفرح ساهرين.



# الفرس المسكين

كان الفارس أمجد موضع إعجاب أهل المدينة، فقد كان بارعًا في قيادته لفرسه المتمرن. وقد كسب مداليات كثيرة في سباق الخيل.

أحب الفارس فرسه جدًا، حتى حسبه كصديق له؛ يعتز به. قرر أمجد أن يُسلم حديقته لفرسه ليحرسه من الطيور التي كانت تأكل الثمار وهي بعد على الأشجار.

بالفعل كان الفرس يقظًا، لم يسمح لطيرٍ ما أن يقترب إلى ثمرة ما. كان كثير الحركة؛ يجري في الحديقة المتسعة لحفظ ثمار الشجر.

إذ حلَّ الغروب جاء الفارس صاحب الكرم، فلاحظ أن الفرس قد أفسد كل الورود الجميلة والخضروات خلال نزهة المُعتمِر بين جوانب الحديقة لطرده الطيور، فصار يضرب فرسه الأمين بالسياط بشدة.

لاحظ أحد الجيران ذلك، فأسرع إلى أمجد وأمسك بيده وهو يقول له:

- ماذا تفعل؟

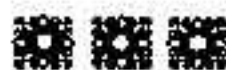
- إنني أعاقب للفرس، لأنه أفسد جمال الحديقة، وبسببه خسرت أحواض الورود والخضروات التي أنفقت عليها الكثير.

- هل تظنه فعل ذلك لأذيتك؟

- لا، لكنه لم يُزاع أحواض الورود والخضروات.

- ترى من المُخطئ الفرس أم صاحبه الذي لم يعرف أن يضع كل شيء في موضعه؟ فإن الحصان ليس عمله حراسة الحدائق من الطيور.

أدرك أمجد أنه هو المستحق للسياط لا فرسه، لأنه غير حكيم.



† لأعتر بعطايك لي،  
لا أحسد آخر على مواهبه،  
ولا احتقر غيري لحرمانه مما وهبتي.  
ليبق كل منا أميناً فيما قدمت له!  
† هب لي الحكمة لأعرف أن أعمل فيما يناسب مواهبي.  
أكون أميناً فيما خلقتني لأجله.  
† هب لي حكمتك فأضع كل شيء في مكانه السليم.



# صنبور مفتوح!

يروى لنا M. P. Green أن إحدى مستشفيات الأمراض العقلية كانت تجري اختباراً غير عادي قبل السماح لمريض أن يخرج منها، وذلك للتأكد من تمام شفائه. كان الطبيب يأتي بالمريض إلى حجرة بها حوض مملوء ماءً، ويترك صنبور الماء مفتوحاً بدرجة صغيرة ويطلب من المريض أن يمسك بيد المنشفة لكي يجفف أرضية الحجرة المبللة.

لاحظ الطبيب أن المريض يمسح الأرض دون أن يغلق الصنبور، وبالتالي تتساقط المياه من الحوض على أرضية الحجرة. وهكذا بقي المريض يعمل بلا جدوى، إذ لم تجف الأرض. عندئذ طلب الطبيب من المستشفى عدم خروجه، لأن شفاؤه لم يتحقق بعد.

كثيراً ما نفعل ما فعله هذا المريض، حيث نترك صنبور حواسنا مفتوحاً، وتبقى أرضية قلبنا مبللة بمياه العثرات التي تتسلل من العين أو الأذن أو اللسان أو الأنف أو اللمس... وباطلاً نحاول أن نجفف قلبنا من هذا الدنس! إننا محتاجون إلى مسيحننا، طبيب النفوس، الذي معه مفتاح داود، يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح. هو وحده قادر أن يقدر حواسنا فلا تتسلل خلالها مياه الدنس.

ضع يا رب حارساً لقمي، وبياتاً حصيفاً لكل أبواب قلبي!  
لتكن أنت حارسنا لأعمالي، فلا تتسلل خطية ما ولا شبه خطية.

من يشفي أفكارى؟! من يقدر أعماقي؟!!

من يجفف آثار خطاياي؟!!

أنت هو برّي ومبرّ قداستي!

# أنا الربان<sup>6</sup>

تربى شاب في أحد أحياء نيويورك، وكان يعمل في جو المسارح، اشتهر بكتابته الأدبية للمسارح.

اشترى 'يختاً'، واستأجر شخصاً يقوم بقيادته، لكنه كان يلقب نفسه 'الربان'. اشترى لنفسه بدلة خاصة بالربان بزرائر نحاسية ونياشين ذهبية.

إذ أخذ والدته في رحلة بحرية، جاء إلى الميناء. بعد قليل إذ ركبت اليخت، دخل الإبن حجرته في اليخت، وارتدى بدلة القيادة، ثم جاء إلى والدته يقول لها: 'أماه، إنني ربان السفينة!'

تطلعت الأم إلى ابنها الشاب المدلل، وقالت له: 'نعم أنت ربان السفينة يا بني...'. ثم صمتت قليلاً، وعادت تقول له: 'أنت ربان السفينة في عيني نفسك، وربان السفينة في عيني أمك، لكنك لست ربان السفينة في أعين القادة!'

كثيراً ما أظن نفسي باراً،

باراً في أعين الناس،

لكن هل أتبرر أمامك أيها البار وحدك!

ماذا انتفع إن تبررت في أعين كل الناس، وليس في عينيك؟!'

# الإشبين الغريب<sup>٧</sup>

- التقى الأب البطريرك بجماعة من أولاده الذين يعرفهم بأسمائهم، وبعد أن أظهر لهم كل حب أبوي، قال أحدهم:
- سامحنا يا أبانا البطريرك فقد جئنا إلى قداستكم في أمر أقلق نفوسنا.
- خير يا أبنائي.
- تسكن بجوارنا سيدة اسمها... وهي معروفة في كل المدينة بسيرتها الشريرة، تفتح بيتها للرجال، وتفسد أخلاق الشباب في جسارة...
- والأمر العجيب أنها منذ عدة أسابيع جاءت وهي منهكة القوى جدًا، يبدو أنها قد مرضت مرضًا شديدًا. قرعت باب بيتنا، ولأول مرة التقت بزوجتي، وكانت المفاجأة أنها روت كل ماضيها لزوجتي، طالبة منها أن تأخذها إلى الكنيسة، وتكون ضامنة لها، وأشبينتها أمام الكاهن. لكن زوجتي إذ تعرف أنها حتى وقت قريب تصنع شرورًا كثيرة وتُعثر الآخرين، خشيت أن تكون توبتها مؤقتة بسبب المرض، تعود بعده إلى ماضيها.
- باختصار لم تقبل زوجتي أن تكون اشبينه لها، وخافت على أولادنا منها. فكلمتها بجفاف لكي لا تعود تدخل بيتنا.
- ربما قدمت توبة صادقة.
- الله يعلم.
- على أي الأحوال، أنا سمعت من بعض الإخوة أنها ذهبت إليهم في هذه الأيام القليلة وتصرفوا معها كما تصرفتم أنتم... لأن الكل يخافها ويخشى على أولاده منها.

<sup>7</sup> نصل القصة عن مخطوط ٩٢ تاريخ بندير للقديس العظيم الأنبا نعلونيوس.

- وإن كان في رأي مادامت هي جادة في توبتها، ينبغي أن نمنحها بحكمة لخالصها، حتى وإن كانت المدينة كلها تسمع عن سيرتها الرديئة.
- سامحني يا أبانا، وهل يمكن أن تعتمد سريعاً؟
- لا بل يجب أن يُعطى لها زمان لاختبار صدق توبتها.
- العجيب يا أبانا البطريرك، أن زوجتي رأتها بالأمس ترتدى ثوباً أبيض، فتشككت في الأمر، وذهبت إليها لتسألها: لماذا ترتدين هذا الثوب؟ أجابت السيدة: أنها قد تعمدت ومستبقي أسبوعاً كاملاً تلبس الثياب البيضاء.
- هل أنت متأكد من هذا الأمر؟
- ها زوجتي أمامك امكها.
- ماذا قالت لك هذه السيدة؟
- لقد قالت يا أبانا أنها قد اعتمدت وأنها ستبقى هكذا تلبس الثياب البيضاء أسبوعاً كاملاً. والحق يقال يا أبانا أنها كانت فرحة جداً ومتهاللة، وإن كنت أنا لم أتم طول الليل إذ أخشى من عودتها إلي ماضيها، خاصة وأنها لم تترك الشر على ما أظن إلا بعد مرضها، أن كانت قد تركته. أما قبل المرض فكان بيتها سرّاً تعبنا كلنا بسبب الداخلين والخارجين في شارعنا.
- هل أخبرتك من الذي قام بتعميدها؟
- قالت لي: أبونا (فلان).
- لا تقلقوا يا أولادي، أنا أعرف أن أبانا فلان إنسان حكيم ورزين، ولست أظن أنه يعتمد إنساناً دون أن يتحقق الأمر ويكون له إشبين مسنول عن حياته؛ ولم اسمع قط أنه تسرع في عماد أحد...
- إنني سأرسل إليه وأتحقق الأمر بنفسي.
- وانصرف الكل بثقة كاملة أن الأب البطريرك سيهتم بالأمر بنفسه.
- إذ دخل الأب الكاهن عند الأب البطريرك، استقبله قداسة البطريرك كعادته بحب ولطف، ثم سأله:
- لقد سمعت أن (فلانة) قد تعمدت.

- نعم يا أبي البطريرك، أنا الذي عمدتها.

- متى قمت بتعميدها؟

- منذ يومين.

- هل تعرفها قبلاً؟

- مطلقاً لا، لكنني سمعت عنها، لأن سيرتها معروفة في المدينة كلها.

- وكيف تعمدتها هكذا سريعاً؟

- لقد جاءتني منذ يومين ومعها ثلاثة من أشرف المدينة... تعرف قداسكم أنهم أناس

مملوعين وقاراً وانزاناً، أكدوا لي توبتها وتعهدوا أمام الله وأمامي وفي حجرة

الشمس... أنها قد تابت وتحتاج إلى المعمودية سريعاً.

- ولماذا لم تطلب منهم تأجيلها؟

- لقد حاولت كثيراً لكن ثقتي فيهم جعلتني أقوم بالعماد على مسئوليتهم أمام الله، إذ

صاروا كغلاء وأشابين لها.

- على أي الأحوال، سأستوضح الأمر منهم، هل لديك مانع؟

- أهدأ، أنا مستعد أن أواجههم.

بالفعل أرسل قداسة البطريرك إلى الثلاثة، الذين سمعوا أن قداسته يطلب

حضورهم لوراً...

سأل الأب البطريرك أحدهم:

- هل تعرف السيدة...؟

- أسمع عنها، لكنني لم ألتق بها يا أبانا البطريرك؟

هنا دهش الأب الكاهن للإجابة، واحمر وجهه خجلاً، وهو يقول:

- كيف لم تلتق بها؟

- أنا لم ألتق بها قط يا أبي!

- ألم تحضرها لي منذ يومين أنت والأخين الحاضرين؟

- أنا شخصياً لم أرها ولا حضرت بها إليك.

أجاب الأخوان الأخران بذات الكلمات قائلين أنهما لا يعرفانها ولا حضرا بها



دهش قداسة البطريرك لهذه الإجابات وصار في حيرة غير أنه يتق في كاهنه للوقور  
كما يتق في هؤلاء الاخوة الثلاثة...

حاول الكاهن أن يضبط انفعالاته، وفي هدوء قال للحاضرين: "ألم تحضروا  
منذ يومين مع السيدة وطلبتكم مني أن أعمدها وأنا رفضت، وتحت ضغط اللجاجة  
وإصراركم أنها قد تابت قمتُ بتعميدها وكنتم أنتم أشابينها؟"

أجاب أحدهم: "هذا لأمر عجيب يا أبي، فأني لم أقابلك في هذا اليوم، ولأول  
مرة أسمع أن هذه السيدة قد نالت سرّ المعمودية. كلنا يعرف سمعتها الرديئة، فكيف  
نقدمها للعماد؟ وكيف نكون نحن أشابين لها؟... هل أنت متأكد مما تقول يا أبانا؟"

أجاب الكاهن: "نعم" وكان الشماس (فلان) حاضراً، هاهو خارجاً فلنساله.  
شعر قداسة البابا بخطورة الموقف، لكن تحت إصرار الكاهن استدعى  
الشماس الذي قبّل يدي الأب البطريرك والأب الكاهن وسلم على الإخوة الثلاث، عندئذ  
سأله الأب البطريرك: ماذا تعرف عن السيدة (فلانه)؟

أجاب الشماس: أنا أسمع عن سيرتها البطالة، لكنني منذ يومين حضرت  
جزءاً من طقس عمادها، وكنت متدهشاً تماماً كيف تعمد هذه السيدة، وكيف يضمنها  
أناس شرفاء مثل هؤلاء؟

عندئذ بدأت الدهشة تملأ قلوب الرجال، وأخذوا يسألون: "هل رأيتنا بعينيك؟"  
أجاب: "نعم وكنتم أشابين السيدة".

تنفس الكاهن الصعداء. واضطرب الرجال جداً وأصروا أن تحضر السيدة  
ويسألونها... وأمام إصرارهم استدعوا السيدة.

دخلت السيدة الدار البطريركية بثيابها البيضاء وقد علت الابتسامة وجهها،  
والتفت بهؤلاء الحاضرين جميعاً... وهنا سألتها الأب البطريرك في هدوء: أود أن  
أعرف كيف تعمدني؟

أجابت السيدة:

[كنت يا أبي مرّة النفس جداً، مشتاقة إلى التمتع بسرّ المعمودية، وقد حاولت

مع كثيرين وكثيرات أن يضمّنوني ندى أبي الكاهن، ولكن سيرتي القديمة قد أغلقت قلوبهم عني وأنا لا أومهم في شيء.

منذ يومين كنت أبكي بمرارة لساعات طويلة حتى فتح الله قلوب مبادتي الحاضرين، إذ بهم يقرعون باب منزلي، وطلبوا مني أن أقوم معهم إلى أبي الكاهن، وكان هذا الأخ الشمس حاضرًا، ونلت ما كنت أشتهيه بكل قلبي...

لقد أعطاني إلهي سؤل قلبي، وأنار بصيرتي، وتحوّلت حياتي من الظلمة إلى النور، وتمتعت بالقيامة بعد أن كنت في موت الخطية...

أقول الحق يا أبي البطريرك... إني مدينة بكل حياتي لهؤلاء الرجال الأحباء ولأبي الكاهن!

الله الذي أعطاهم بركة الستر على خطاياي يعوضهم هم وكل أولادهم. وإذا انسكبت دموع الفرح من عينيها صمت الجميع، لقد حاول أحد الرجال أن يسألها، لكن الأب البطريرك أشار إليه بالصمت. عندئذ طلب من السيدة أن تمسأذن إلى لحظات. وإذا خرجت قال قداسة البطريرك: أشكركم جميعًا على تعب محبتكم. لكنني أريد أن أقول لكم سرًا، إنكم جميعًا صادقون، وقصة هذه السيدة فيها سرّ عجيب لا بد أن نعرفه، فسأجلس معها على أفراد لأعرف حقيقة سرّ عمادها.

استأذن الأب البطريرك منهم وخرج إلى السيدة يسألها: "هل هؤلاء الرجال الثلاثة هم الذين كانوا أشابين لك؟"

في دهشة أجابت السيدة: "اسألهم يا أبا البطريرك... أنا لم أطلب منهم بل هم الذين حضروا وطلبوا مني ذلك".

وهل تعرفينهم من قبل؟

- أبدًا.

- ولماذا حضروا؟

- لا أعرف.

عندئذ أغمض الأب البطريرك عينيه ورفع قلبه لله يطلب منه أن يكشف له سرّ هؤلاء الرجال. فأعلن الله له في قلبه أنهم ثلاثة ملائكة قد حضروا لمساندتها حين

رفض الناس جميعًا أن يُعينوها.

هنا سألها الأب البطريرك: ألم تصنعي أعمال محبة؟

- وهل إنسانة زانية مثلي تفعل خيرًا؟

- ألا تذكرين قط أنك فعلت عمل محبة لإنسان؟

- هل لإناء فاسد مثلي يستطيع أن يخرج صلاحًا يا أبي؟

- وقبل حياتك الشريرة، ألم تفعلي عمل محبة في صباك؟

صممت السيدة قليلاً ثم قالت:

[أذكر مرة واحدة إنني تألمت لآلام إنسان. ففي صباي إذ كنت أسير بجوار

حقل، وجدت إنسانًا ربط حبلًا على شجرة، ووقف على كرسي ليشتق نفسه، فتألمت جدًا.

ذهبت إليه أسأله: ماذا تفعل؟

أجابني أنه قد استدان أموالاً كثيرة، وليس له ما يوفي به دينه، والدائون

يشتكونه، لذا فكر في الانتحار.

بكيت أمامه بمرارة، وقلت له: "وهل تضيع حياتك كلها من أجل الأموال؟".

أجابني: "ماذا أفعل وأنا عاجز عن الوفاء بالديون؟"

قلت له: "سأعطيك كل ما أملك، ولا تفعل بنفسك شيئًا..."

بالفعل ترك الشجرة، وجاء معي إلى بيتي وقدمت له كل ما أملك من حليّ

وأموال. وافترقت حتى مرّت على ضيقة شديدة، فاضطرت أن أبيع جسدي للخطية مرة ومرات.

إذ فقدت طهارتي تحوّلت حياتي إلى النجاسة حتى أعلن الله محبته لي وسمح

لي بمرض شديد كاد يدفعني إلى الموت دفعًا. صرخت إليه أن يُعطني فرصة للتوبة.

وبالفعل قدمت توبة، لكنني لم أجد إنسانًا يضممني للعباد... حتى أرسل لي إلهي

هؤلاء للرجال المباركين...

حينئذ تنهد الأب البطريرك وقال: "الله ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة.

لقد أنقذني إنسان من موت الجسد، والرب أرسل لك ملائكته لتتمنعي بالخالص من

موت للروح. الله يحبك حتى وإن أغلق الناس قلوبهم عنك!

خرج الأب البطريرك إلى الأب الكاهن وشماسه والثلاث أخوة يروي لهم  
أعمال الله المعجبة ومحبتة اللانهائية، فاستراح قلب الجميع وخرجوا يشكرون الله  
الذي لا ينسى أتعاب محبتنا البسيطة حتى وإن نسيناها نحن.



# قصص قصيرة

مع قصة

## ملك الرأفة

٢٠٠ - ٢١٤



# المسيح مُفَرِّحُ الأُسرة

في مرارة كانت سارة تسير بخطوات هستيرية، تخرج من حجرة إلى أخرى وهي تقول: "لا يمكن أن تكون جهنم أقسى مما أنا فيه. لأمت، فالموت مهما كانت عواقبه فيه راحة لي! لقد كرهت حياتي، وكرهت زوجي، حتى أولادي. لا أريد أن أكون زوجة، ولا أمًا. لست خادمة، أقضي أغلب النهار في تجهيز الطعام وغسل الأطباق ونظافة البيت. لست عبدة! لا مفر لي إلا الانتحار!"

أمسكت سارة بموسى لكي تضرب به بكل عنف معصم يدها اليسرى لتقطع الشرايين، ولا يوجد من ينقذها!

رن جرس التليفون، فتطلعت إليه وهي تقول: "إن أجيب، فإنه لا يوجد من يحبني. ليس من يشاركني مشاعري، ويدرك ما في أعماقي. ليس من يجيب أسئلتني".  
لم يتوقف التليفون، فتسمرت عيناها على التليفون وهي تفكر:  
"تري من يكون هذا؟!"

أبي أو أمي اللذان فرحا بميلادي، فأتيا بي إلى حياة التعب والمرارة! زوجي الذي أفقدني كل حيوية، فلا حفلات ولا رحلات، كما كنا في بدء زواجنا! إني لا أعود أطيق لمسة يده، ولا أريد أن أسمع صوته! أصدقائي! لم يعد لي صديق ولا صديقة!

جالت أفكارها هنا وهناك، كلها تدفع بها إلى اليأس. وأخيرًا أمسكت بالتليفون وهي تقول: "لأسمع آخر مكالمة قبل موتي!"

- الو... سارة.

- نعم... من أنت؟

- أنا إنسانة تحبك!

- لا يوجد من يُحبني... من أنت؟
- أنا أحبك، ويوجد شخص يُحبك جدًا
- من أنت؟

- لا تعرفيني بالاسم، لكنني جارتك، رأيتك في الصباح وأنت في "الشرفة" في حالة اكتئاب شديد. أحسست بالمرارة التي في أعماقك، فسألت عن تليفونك. لا أستطيع أن أستريح وأنت مرّة النفس هكذا. فأردت أن أتحدث معك.

- ماذا تطلبين؟

- أريد أن أؤكد أن لك عريسًا حقيقيًا يُحبك.

- من هو هذا العريس؟

- إنه رب المجد يسوع المسيح الذي مات لأجلك وقام وصعد... وها هو

يُعدّ لك مكانًا!

- لست أظن أنه يُحبني، لقد قرّرت الانتحار، فجهنم أرحم لي من حياتي.

- تذكرني حب السيد المسيح لك، ووعوده الصادقة لك.

بدأت الصديقة تحدثها عن الوعود الإلهية الممتعة، وعمل السيد المسيح الذي يملأ القلب كما الأميرة بالفرح. أما سارة فرفعت قلبها نحو مسيحها ليحتل مكانه في قلبها كما في وسط بيتها. سقط موسى من يدها بعد أن أخلقت التليفون، ووجدت الصديقة أنها ستتصل بها، وركعت لتصلي لأول مرة بعد سنوات:

"لُعلن ذاك في قلبي وفي بيتي، يا ربي يسوع!

لو اشتدت التجارب أضعافًا مضاعفة لن أتركك. لتسكن فيّ ولتستلم قيادة

أسرتنا، فنفرح بك وسط الأمانا."

شعرت سارة أن كل شيء قد تغير في حياتها. تغيرت نظرتها إلى الله الذي

يُعدّ لها موضعًا في الأحيضان الإلهية، ونظرتها إلى الحياة، كما إلى والديها وزوجها وأبنائها.

جاء طفلها من المدرسة فاستقبلتها بفرح شديد، كأنها لأول مرة تلقي بهما

بعد غيبة طويلة. صار جو المنزل مملوءًا بهجة. كانت الدموع تلهر من عينيها،

وهي تقول في نفسها: "ماذا كان الأمر لو دخل الطفلان ووجداني جثة هامدة والدماء حولي... إنهما يُصرعان ويفقدان حنان الأمومة!"

سمعت صوت مفتاح الباب وأدركت أنه زوجها، فانطلقت بسرعة تفتح الباب. وفوجئ الزوج بها متهلة، تستقبله بشوقٍ شديدٍ على غير عاداتها. "لا تتعجب... فإن السيد المسيح قد ملأ قلبي وبيتي بالفرح. سأعوضك أنت والطفلين السنوات التي فيه أسأت فيها إليكم". روت سارة لزوجها ما حدث معها، وكانت دموعه تجري من عينيه. صلياً معاً... ثم قال لها:

' لا تتزعجي، غداً سيصنك خطاب مني كتبتّه أثناء عملي!  
لقد قرّرت اليوم الانتحار، وجئت لأودّعك أنتِ والطفلين!  
لكن شكراً لله الذي ردّ لي سلامي وفرحي...'

ليس لي ما أقوله سوى أنني مخطئ في حق الله وفي حقك أنتِ والطفلين!  
الآن ليستم مسيحننا قيادة بيتنا!

نعم تعال أيها الرب يسوع، ولتتجلى في كنيسةنا الصغيرة!"

أول عمل قدمه السيد المسيح في خدمته هو حضوره في عرس قانا الجليل، وتحويله الماء إلى خمر. هذا يكشف عن مدى اهتمام السيد المسيح نفسه بالأسرة. إنه يريد أن يؤسسها بنفسه، ويهبها من خمر حبه. فهو يقدم لنا مفهومًا جديدًا للزواج، حيث يملأ الأسرة بالفرح والحب، بحضورته الدائمة في وسطها.

الأسرة ليست ارتباطاً مجرداً بين رجل وامرأة لينجبا أطفالاً، لكنها هي أيقونة حيّة للحياة السماوية، فانونها شركة الحب البازل، ولغتها العطاء بلا ترقب لمكافأة ماء، وموقعها جنب السيد المسيح، حيث تولد مغتسلة بالدم الثمين، ومُحتمية في صخر الدهور. إنها تستريح فيه، وهو يستريح فيها. يجدها مملكة الحب، السماء الثانية، وهناك يضع رأسه متكئاً ليستريح.

كَيْفَ يمكننا أن نُعبر عن السعادة الزوجية التي تعدها الكنيسة ويثبتها القربان وتختتمها البركة؟  
العلامة ترتليان



# بهذا تغتني!

إذ كان القديس مقاريوس يقطع بعض الحشائش لعمل السلال مع تلاميذه، حمل كل واحد نصيباً. وحمل القديس نصيبه، وانطلق نحو قلايته متهللاً بالرب مخلصه. لم يكن يميز نفسه عن تلاميذه، بل يشترك معهم في كل أعمالهم بروح الاتضاع.

فجأة ظهر له الشيطان في شكل شخصٍ عنيف للغاية يمسك منجلاً، وأراد أن يضرب به القديس ليقتله. لم يهتز قلب القديس ولا اضطرب.

شعر الشيطان بضعفه الشديد أمام هذا القديس المؤمن، فقال له:  
"لقد طرحتي أرضاً بقوة عظيمة يا مقاريوس.  
إني لا أستطيع أن أغلبك."

أنظر، هوذا كل ما عمله أنت أستطيع أنا أن أعمله.  
أنت تصوم، وأنا لا أكل قط.  
أنت تسهر، وأنا لا أنام مطلقاً.  
لكذك تغلبني بأمر واحد."

قال له القديس مقاريوس: "وما هذا الأمر؟"  
أجاب الشيطان: "إنه اتضاعك... بهذا لا أقدر أن أغلبك!"  
بسط القديس ليصلي باتضاع فاختم الشيطان.

✠ نزلت باتضاعك إلى عالمي.

أي اتضاع أمارسه أنا التراب؟

✠ اكشف لي عن ذاتي،

فأدرك إني أول الخطة،

من يخلصني من خطيئتي إلا أنت؟

أعترف لك بخطاياي،

وأتقأ في غني نعمتك الفائقة!

✠ كيف أقيم مبنى يرتفع إلى سمواتك،

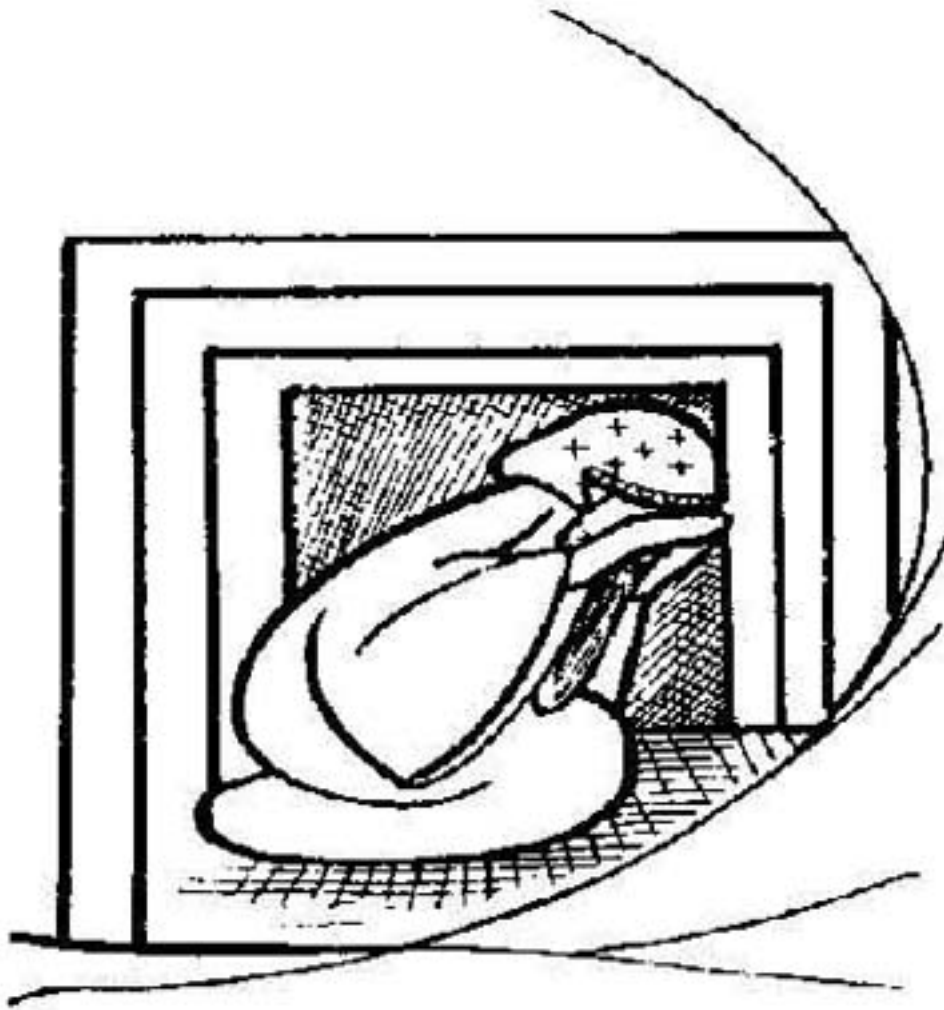
ما لم بالاتضاع احفر أساسات هذه أعماقها؟!!

✠ لأتحد بك يا من أخليت ذاتك لأجلي،

فأحمل اتضاعك في حياتي.

استعذب كل انسحاق قلبٍ تهبني إياه!

✠ ✠ ✠



## عنقود العنب

إذ رأى كرام كرمه قد أثمر عنقودًا قبل الأوان قدمه للقديس مقاريوس الكبير هدية. استلمه القديس بفرح، أرسله إلى أخ مريضٍ بالدير قائلًا في نفسه 'ربما يكون هذا الراهب أكثر الرهبان احتياجًا إليه'.

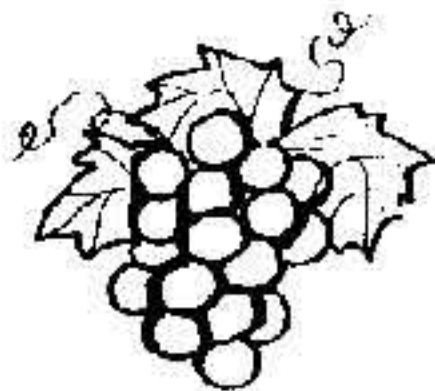
فرح الراهب للمريض إذ شعر باهتمام القديس به، وإذا أراد أن يأكل حبة منه قال لحامل العنقود: '(فلان) مريض أكثر مني، إنه أولى مني بالعنقود!' تكرر الأمر مع كل راهب... فعبر للعنقود على عدد كبير من الرهبان، وأخيرًا عاد إلى القديس دون أن يأكل أحد منه حبة واحدة.

رفع القديس عينيه نحو الله وشكره لما اتسم به الرهبان من حب لبعضهم البعض ونسكٍ وزهدٍ، كما فضل كل راهبٍ أخوته عن نفسه. ومما أفرحه أن الرهبان جميعًا حملوا فكرًا واحدًا.

سبح الله الذي حول جماعة الرهبان إلى بستانٍ يحمل ثمر الحب الحقيقي!

ليعمل روحك القديس فينا،

هب لنا ثمر الروح، فنحمل الحب.



# في اللحظة الحاسمة

دخل جندي سابق إلى بنك شيس مانهاتن Chase Manhattan Bank يطلب قرضًا بـ ٦٠٠ دولارًا، حيث يحتوي البنك على قسم خاص بالقروض الضخمة للشركات والمصانع، وقسم آخر بالقروض الصغيرة لصغار العمال والموظفين.

قدّمت الأوراق والاستثمارات الخاصة بالقرض للجندي وبدأ يملأها. وإذا كانت تحتاج إلى توقعات من جهات حكومية بكونه جنديًا سابقًا في الجيش، أخذ الإستثمارات معه ثم عاد بها إلى البنك في اليوم التالي. قدم الأوراق، وطلب منه مدير البنك أن يقف أمام عدسة آلة التصوير، وفعلاً أخذت له صورة لتُرفق بالإستثمارات.

إذ سُجلت الصورة، وسُجل اسمه والمبلغ الذي طلب اقتراضه، بقرضه هذا صارت قيمة القروض الصغيرة التي دفعها البنك بليونًا من الدولارات تمامًا.

وقف المدير يهنئه وبعض موظفي البنك، وسجلت كاميرات الصحف المحلية صورته... فإنه المقترض سعيد الحظ، إن صح التعبير، الذي بقرضه صار مجموع القروض الصغيرة للبنك بليونًا، فقد قرر البنك أن من يبلغ عند هذا الرقم يأخذ القرض هبة مجانية من البنك ولا يلتزم بدفع دولار واحد.

لقد جاء الجندي في اللحظة الحاسمة التي تمتع فيها بهذه الهبة!

✦ ✦ ✦

✦ نعم أيها الأب إنك تترقب دخولي،  
إلى حضرتك في اللحظة الحاسمة،

<sup>1</sup>cf. Archibald Naismith: 2406 Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol.2.

إني مدين بقرض... من يقدر أن يفنيه؟!

لكن وعدك الإلهي يعفيني!

† نزل ابنك وحيد الجنس إليّ،

ووهبني إعفاءً من كل دينٍ عليّ!

هوذا عدسات الكاميرات تُصوب نحوي،

بل كل أنظار السمائيين تحوِّط بي،

كل أقواه الطغيمات السماوية تُطوبني!

أيّ فضل لي يا واهب كل العطايا المجانية؟!

† † †



# اتفقا ألا يتفقا!

- صوب الصيد بنذقيته نحو الذب ليقتله، فرغ الذب رجليه الأماميتين مستسلمًا، وهو يقول:
- لماذا تقتلني؟ ماذا فعلت لك؟
  - أريد الفراء لأبيعه!
  - ولنا أيضًا أريد أن أمتع بوجبة إفطار... هل أمجم عليك؟
  - إذن لا بد أن أقتلك.
  - لا، هلم نناقش الأمر كشخصين ناضجين لنصل إلى اتفاقية.
- عندئذ حوّل الصيد بنذقيته عن الذب، وأحنى الذب رأسه أمام الصيد، وجلس الاثنان كما في مؤتمر سلام لعلهما يصلان إلى اتفاقية. طال الحوار بينهما، وأخيرًا قال الصيد: "إنني لن أتازل عن الفراء... إنني محتاج إلى ثمنه. أجاهد الذب: وأنا لن أتازل عن وجبة الفطار، فإني جائع."
- إذ شعر الاثنان أنهما لن يتفقا هرب كل منهما من وجه الآخر!



- ✦ كم مرة انتهى أن أقيم معاهدة بين شهوات جسدي وشهوات روحي.
- هذا أمر مستحيل!
- ليجلما معًا، لكنهما لن يتفقا قط!
- ليعمل روحك القدوس في!
- فيتقدس جسدي وأيضًا روحي،
- أما شهوات الجسد فلا تتفق مع شهوات روحي فيك.

# الجندي الشجاع

سأل الصبي أرساني والده: لماذا يسمح الله بالتجارب؟ هل يريدنا الله متألّمين؟ ألا يُود أن نفرح ونتهلل؟

أجاب الوالد: "خلقنا الله لكي نسر ونفرح، مقدّمًا لنا كل شيء. لكننا إذ نُسيء استخدام الحياة المسهّلة المملوءة بالبركات الزمنية والخالية من الضيق، يسمح لنا بالألم إلى حين، لكي يرفع قلبنا إلى حياة أبدية مجيدة مملوءة فرحًا وتهليلًا."

سأل أرساني: "كيف هذا؟"

أجاب الوالد: "سأروي لك قصة يونانية قديمة مشهورة."

لاحظ أنتيجونس Antigonus أن جنديًا مملوء غيرة وشجاعة، في كل معركة يختار أكثر المناطق خطورة ليذهب بكل شجاعة ويحارب بكل قوة. كانت تصرفاته تلهب زملاءه ورؤساءه بالجهاد الجاد بلا رخاوة، وراء كل نصره يحققونها. أعجب أنتيجونس بالجندي فاستدعاه وشكره على شجاعته، وكشف له عن إعجابيه بأمانته لوطنه. أما هو فقال له: "إني أحب وطني واشتهي الموت من أجله". سأله أنتيجونس إن كان يطلب منه شيئًا، فشكره الجندي دون أن يسأل شيئًا. وفي نهاية الحديث قال له الجندي إنه مصاب بمرضٍ خطير، وأنه يترقب موته بين يومٍ وآخر. إنه يُعالي من الأم شديدة.

كانت آلامه تدفعه للعمل في المعارك فلا يهاب الموت، الذي حتمًا قادم بسرعة، إن لم يكن بسبب المعركة فيسبب المرض.

قدّم أنتيجونس الجندي لأحد أطبائه الماهرين جدًا. وبعد شهرٍ قليلةٍ إذ قامت معركة لاحظ أنتيجونس اختفاء الجندي من المعركة... وبعد أن تمت النصره سأل عن الجندي لعلة قد مات.

قيل له: إنه لم يمك، لكنه قد شفي تمامًا على يدي طبيبك الماهر. وبعد شفائه  
صار حريصًا على صحته وعائلته وراحته، فصار يتهرب من المعارك.  
حزن أنتيجونس على الجندي الذي كانت الآلام تملأه شجاعة فلم يكن يخاف،  
وعندما شفي فقد شجاعته وأمانته في عمله معه.

† † †

† مرحبًا بالآلام التي تسمح بها لي يداك،  
إني أسر بالضعفات.  
إنها رصيد حبي لك.  
هي سند لي في غربتي.

† آلامي هي مجد لي،  
مادمت تحملها معي.  
خلالها يلذ لي الحديث معك!

† مرحبًا بالآلام التي تفتح لي بابًا في السماء.  
خلالها أتمتع بشركة الآمك،  
واختبر قوة صليبك،  
وأنعم بمجد قيامتك.





# لم أرَ أحدًا!

استدعى أب الدير راهبًا وطلب منه الذهاب إلى الإسكندرية ليلتقى بالبابا  
أثناسيوس الرسولي ويبلغه رسالة معينة.

في عودته التقى براهبٍ في البرية سأله:

- هل التقيت بالبابا أثناسيوس؟

- التقيت به وأبلغته الرسالة؟

- ماذا رأيت بالإسكندرية؟

- لم أرَ أحدًا أو شيئًا؟

- هل كانت الشوارع خالية تمامًا من الناس؟

- لا ، لكن كان كل فكري مع نظراتي تتجه نحو مسيحي . لم يشغلني شيئًا قط سوى  
الحوار معه!

هذه القصة الواقعية تذكرني بما حدث مع أحد الأمراء، وإن كان الدافع  
مختلفًا تمامًا.

كان الأمير متضايقًا من شبابٍ ضيف يميل نحو الثورة والتمرد. أعطاه الأمير  
فرصة كثيرة للرجوع عن عنفه، وأخيرًا قرر قطع رأسه.

نادى الأمير الشاب وأعطاه إناءً يحمله بين يديه مملوء زيتًا، وسلّمه بين  
سيّافين، واحد عن يمينه والآخر عن يساره. طلب منه أن يسير في طرق المدينة ثم  
يعود، وأمر السيّافين أنه إن سقطت قطرة زيت واحدة في الطريق تُقطع رقبته في  
الحال.

كان الأمير يتربص بين الدقيقة والأخرى أن يأتيه النبا بقطع رقبة الشاب...  
مرت الدقائق ثم ساعات وأخيرًا جاء الشاب وحوله السيّافان.

سأل الأمير الشاب: "ماذا رأيت في الطريق؟"

- لم أرَ أحدًا ولا شيئًا.

- ماذا سمعت في الطريق.

- لم أسمع شيئًا قط!

- كيف هذا واليوم هو "سوق" المدينة كلها؟

- لأن عيني وكل حواسي كانت متركزة على إناء الزيت لتلا تسقط نقطة واحدة منه.

† † †

† هب لي يا رب ألا أرى ولا أسمع شيئًا!

ليس خوفًا من هلاكى، بل حبًا فيك!

أراك وأسمع صوتك، فتشبع أعماقي بك!

† † †



# من العيادة

## إلى حديقة الحيوانات<sup>2</sup>

في مدينة نيويورك أصيب طالب بالثانوي بكسر في أنفه، فانطلق من المدرسة إلى العيادة الطبية، حيث قام الطبيب بمعالجته. كان الطالب متألماً، وفيما هو يفكر في نفسه لماذا سمح الله له بكسر أنفه وجد نفسه أمام حديقة حيوانات برونكس Bronx Zoo. فكر أن يدخلها كنوع من الاسترخاء حيث لا يوجد أحد في منزله في الصباح.

دفع الطالب ثمن التذكرة وبعد دقائق فوجئ بكبار موظفي الحديقة يقدمون له هدية، والصحفيون يلتقطون له الصور. إذ سأل عن السبب عرف أنه كان الإنسان رقم بليون الذي دخل الحديقة منذ نشأتها!

إنه حدث بسيط لكنه يومي في حياة المؤمن الذي يردد مع الرسول بولس: 'ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معنا للخير للذين يحبون الله، الذين هم مدعون حسب قصده' روم ٨: ٢٨.

يا أبوتك حانية وعجيبة، تحول كل أمور حياتي للخير!  
خطتك فائقة، تخرج من المرّ عذوبة، ومن الأكل أكلاً!  
فيك وبك تطمنن نفسي يا قائد حياتي!

<sup>2</sup> Cf. Barnhouse, P. 242.

# لا تقذف قاربي بالحجارة!

بينما كان سامح يلعب بقاربه الصغير في بركة ماء، ابتعد بعيداً عن متناول يده. وإذا خاف أن ينزل في البركة نادى أخاه الأكبر ليحضره له. توقع سامح أن أخاه ينزل إلى البركة، ويذهب إلى قاربه ليحضره له، لكنه فوجئ بأخيه يلقي بحجارة في البركة بجوار قاربه، صار يصرخ قائلاً: "لا تقذف قاربي بالحجارة".

لم يبالي الأخ الأكبر بصرخات أخيه، بل صار يلقي بالحجارة التي سببت أمواجاً حركت القارب حتى صار في متناول يد سامح!



✦ ما أبعد أحكامك عن فهمي يا رب.

تبدو كمن يلقي حجارة على حياتي،

لكن بحكمتك وبحيكك تشبع كل احتياجاتي.

✦ نلقي بالحجارة كما تريد،

ولتحدث أمواجاً في حياتي،

فإني مطمئن ما دامت من صنع يدك!



## من الباب لا الشباك<sup>٢</sup>

تحدثت مونيكا مع ابنتها عن السيد المسيح بكونه الباب، منه ندخل إلى السماء. سألتها الابنة: "ماذا تعني أنه الباب؟"

أجابتها مونيكا:

"لو أننا ذهبنا إلى زيارة صديقك ساندي، ووجدنا على الباب ورقة مكتوب عليها: "لا تطرق الجرس، أدخل من الباب الجانبي... ماذا تفعل؟"

أجابت الابنة: نفذ ما كتبه والد ساندي، وندخل من الباب الجانبي".

قالت مونيكا: لقد أظن لنا السيد المسيح أنه هو الباب، فمن أراد الدخول إلى السماء لا بد أن يدخل خلاله!

استرسلت مونيكا في الحديث مع ابنتها لتوضح لها كيف أن السيد المسيح هو الباب، ثم قالت لها:

"لو أننا فوجئنا في نصف الليل بشخص جاء بسلم في الطريق ووضعته ندو شباك البيت في الدور العلوي، وصار يتسلق السلم. إن سألناه: ماذا تفعل؟ فأجاب: "أريد أن أزوركم؟ ترى ماذا تفعل؟"

أجابت الابنة: "نتصل برجال الشرطة تليفونياً لنجدتنا! لا يمكن أن يكون هدفه الزيارة، لأن الزائر يأتي من الباب لا الشباك!"

إن أردنا الدخول إلى السماء يلزمنا أن ندخل من الباب، من السيد المسيح، لا من شباك!

<sup>٢</sup> Barnhouse, P.228.



† من يعبر بي إلى حضن أبيك إلا أنت،

أنت هو الباب،

بك ندخل لنتمتع بالسمااء،

وبدونك ليس لنا نصيب فيها.



# خطابان

## في أسبوع واحد

كانت ماجي الطالبة بالجامعة صريحة مع والدتها، لا تخفي عنها شيئاً. اتسمت بالرفقة واللطف مع الشركة الحية مع الله، والفرح الدائم به. أرسلت ماجي لوالدتها خطابين في خلال أسبوع واحد، تطلب في كل منهما ثلاثين جنيهاً.

جاء الخطاب الأول من ماجي طويلاً جداً يبلغ ست صفحات فولسكاب، فيه تتحدث عن رغبتها في حضور حفل عيد ميلاد إحدى صديقاتها التي تسكن على بعد حوالي ٥٠ ميلاً من الكلية، وأنها ستقضى معها فترة أجازة نهاية الأسبوع، إن أرادت الأم ذلك. كتبت عن صديقاتها اللواتي سيحضرن الحفل ويقيم معاً بعد الحفل... وكانت تمدح فيهن وفي سلوكهن، وبين الحين والآخر تردد عبارة، 'إن إرذني يا أماء إن أذهب معهم...'

أرسلت الأم رداً على خطابها بالرفض، لا من أجل الثلاثين جنيهاً التي طُلبتها، بل لأجل ذهابها إلى مكان بعيد، وبياتها لدى أسرة لا تعرف الأم عنها شيئاً. ما أن وضعت الأم خطابها في صندوق البريد حتى تسلمت الخطاب الآخر، جاء قصيراً للغاية، لا يزيد عن خمسة أسطر فيها تقول ماجي إن زميلتها سميرة أصيبت بمرض مفاجيء فدفعت كل ما لديها لها، وأنها في حاجة إلى ثلاثين جنيهاً. فأرسلت لها والدتها خمسون جنيهاً تلغرافياً.

لقد حوى الخطاب الأول تعبير تسليم الإرادة بين يدي الأم، لكن روحه لا

يحمل ذلك، بينما لم توجد هذه العبارة في الخطاب القصير الثاني، لكن الفتاة تدرك أنها تتمم ما تشتهييه الأم.

كثيراً ما نطيل صلواتنا، ونحن بلساننا دون قلبنا تسليم الإرادة بين يديّ الله. ونحن نعلم أن ما نشتهييه يخالف إرادته الإلهية، وتأتي الإجابة بالرفض، بينما نصرخ إليه بالقلب إلى لحظات دون أن نردد "لتكن إرادتك لا إرادتنا"... لكن ما نصرخ به يفرح قلب الله.

✠ ✠ ✠

✠ علمني يا رب كيف أصلي!

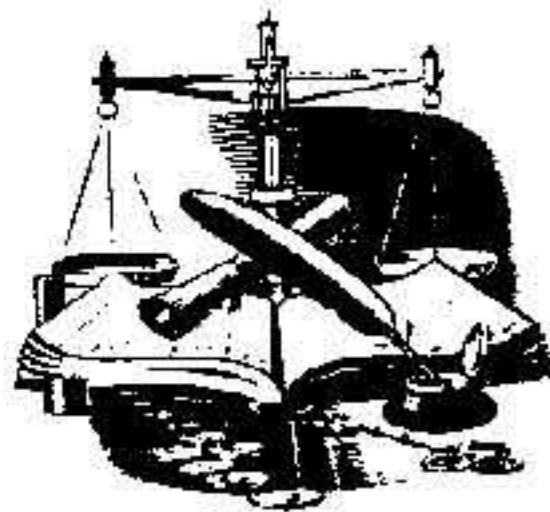
لتكن صلواتي حسب مشيئتك، لا بالكلمات، وإنما بالقلب!

✠ ليشكلني روحك القدوس، فنتشكل إرادتي حسب إرادتك،

وتكون مسرتي في مسرتك!

✠ لأحمل فكرك فيّ، وأتمتع بالاتحاد معك،

فأتمم مسرتك فيّ.





# هل سبق أن سُجنت؟

تقدم إنسان لوظيفة، فبدأ يملأ استمارة خاصة بها، جاء فيها السؤال التالي:  
 "هل سبق لك أن سُجنت؟" فأجاب: "لا".  
 جاء السؤال التالي لمن سبق فأجاب بالإيجاب: "لماذا (سُجنت)؟" أجاب: "لأنه  
 لم يلق أحد القبض عليّ".  
 لقد كان مستحقاً أن يُسجن لكن رجال الشرطة لم يروه وهو يرتكب الجريمة،  
 فلم يلق القبض عليه!

✦ ✦ ✦

✦ أعترف لك إلهي مخطئ،

مستحق للموت!

لكن دمك ستر عليّ فلم يلق القبض عليّ!

✦ خطيبي أمامي في كل حين،

لكن أنت حملتها عني يا حامل خطايا العالم!

سقطت في الخطية، لكنني لست تحتها،

لقد عفرت لي كل آثامي!



# أنا عطشان!

بينما كان الفنان النقدي الفرنسي جان فرنسوا رفايللي J.F. Raffaelli يتمشى بجوار قرية باربيزو *Barbizon* رأى جان بابتست كورو *Corot* يرسم لوحة لحقول خلفها غابات.

تطلع رفايللي في اللوحة فلاحظ أنه قد رسم وسط الحقل بحيرة صغيرة أمامه. دهش رفايللي لهذا التصرف فسأل كورو: لماذا ترسم بركة صغيرة بها ماء صالح للشرب حيث لا توجد بركة؟<sup>١</sup>

أجاب كورو: أيها الشاب إنها الساعة العادية عشر الآن، وقد جئت إلى هذا الحقل منذ السادسة صباحاً فصرت في ظمأ شديد، لهذا رسمت هذه البركة لتعش نفسي.

ثم ما دمت في هذا العالم نفسي في ظمأ من يرويه إلا يتابع حبه؟  
لتكشف لي عنها لا لأصورها على لوحة، بل لأنهل منها وأرتوي!

ثم طالت فترة غربتي،

إني أرسم لوحة السماء في قلبي.

لتفجر في داخلي أنهار مياه حية من عندك.

فلا احتاج إلى مياه هذا العالم التي لا تروي.



<sup>١</sup> Cf. D.G. Barnhouse, *Let Me*, p.301.

# أين ذهب الرسم؟

- لاحظت الأم على ابنتها سامية التي عادت في أول يوم من المدرسة صامتا وتفكر في عمق. سألت الأم ابنتها: "فيم تفكرين يا سامية؟"
- لقد رسمت في المدرسة تفاحة على السبورة، ثم بقطعة من الإسفنج مسحتها، فأين ذهب الرسم؟
  - لقد اختفي؟
  - وأين اختفى؟
  - ... لقد تلاشت؟
  - أين تلاشت؟
  - لقد اندثرت تماما؟
  - أين اندثرت؟

بقي الحديث هكذا... ولم تعرف الأم كيف تفسر مسح الرسم من السبورة! هكذا إذ تخطيء تُسجل خطاياك في صحيفة حياتك أمام السمائيين، لكن يتدخل السيد المسيح فيمسح بدمه للثمين ما سجلته خطاياك... إنها تختفي، وتلاشي وتندثر الخ... ولكن كيف؟ هذا ما لا نستطيع إدراكه.



✠ إلهي... خطاياي قد أفسدت صحيفة حياتي،

صرت دنسًا في عيني نفسي.

لتغسلني بدمك فأطهر.

امح كل آثامي بحبك الفائق.

أما كيف؟  
فهذا ليس في استطاعتى  
ما أعلمه أننى أرى صحيفة حياتى  
قد ابيضت كالثلج



# ملاك الرأفة

## قصة من واقع التاريخ

اعتادت سارة أن تدخل الكنيسة كل يوم مع زوجها الكاهن سجاز اب' أي "نعمة الأب" لتشارك مع الشعب في صلاة رفع البخور أو صلوات القديس الإلهي، لكن هذه المرة دخلت الكنيسة بمفردها. ولم يكن في الكنيسة أحد قط، وإذا كانت الأبواب والنوافذ مغلقة كانت أنوار "القناديل" تتلألأ أمام أيقونات الرب يسوع وأحبائنا القديسين. سارت المرأة في هدوء وسكون تجاه الهيكل، حيث انحنت بخشوع مساجدة، وهي تترنم: "أما أنا فبكثره رحمتك أدخل بيتك وأسجد أمام هيكل قدسك بمخافتك".

قامت المرأة ورفعت أنظارها إلى صورة الرب المصلوب التي فوق باب الهيكل، وصارت تهمس بكلمات لم يسمعها أحد. كانت تارة تحرك شفيتها بصوت غير مسموع، وتارة تترك قلبها ينطق بما يعجز لسانها عن أنطق به، وثالثة تسكت قلبها لتقف في صمت أمام الرب الذي أحبها وأسلم ذاته لأجلها.

لكن العدو حاول أن يحاربها بالانشغال بعدم إجابها، أما هي ففي حكمة سلمت الأمر بين يدي خالقها، إذ صرخت في أعماق نفسها قائلة في هدوء:

"ربي يسوع المسيح، أنت ملك الملوك ورب الأرباب.

أنت عون الذين في الشدائد والضيقات، رجاء الخليقة كلها.

فرح الحزاني والمتعبين، لك تسجد أعمدة البرق.

ولك يخضع الرعد والرياح والعواصف، وبقوة لاهوتك يمسير الفلك.

اسمعني، وارزقني ولذا يُرضي صلاحك، وإن كان لا يُرضيك فأغلق أحشائي  
يا إلهي.

لك ينبغي المجد والكرامة والعز والسجود، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور.  
أمين\*.

جففت المرأة عينيها، وخرجت من الكنيسة، وقلبها مملوء هدوءًا. وإذا ذهبت  
إلى بيتها، بدأت تفكر في الحياة الأبدية كماداتها، لكن هذه المرة تزايد حنينها جدًا إلى  
ربنا يسوع، وتفتت نفسها لو انطلقت من هذا الجسد وعبرت إلى الفردوس لتحيًا مع  
الرب، منتظرة يوم الدينونة المجيد.

وفيما هي تفكر في هذه الأمور، بدأت تتساءل ولماذا لا تُسلم كل أموالها لربنا  
يسوع في أيدي اخوته الفقراء، إذ كانت غنية جدًا، ورثت الكثير عن والدها الثري. لقد  
اعتادت أن تعطي بسخاء، حتى لقبها الناس من أجل محبتها للفقراء وسخائها وكثرة  
فضائلها "أكزيهارية" أي "مختارة الله". وكانت بالأكثر في كل يوم اثني عشر من  
الشهر تحتفل بعيد رئيس الملائكة ميخائيل بعمل ولائم ضخمة للفقراء بعد صلاة  
القداس الإلهي. وكان زوجها الكاهن لا يدخل الكنيسة ويديه فارغتين.

وفيما هي تفكر هكذا، إذ برجلها يدخل البيت، ويرى فيها شكلاً جديدًا، كأنه لم  
ينظرها قط يمثل هذه الصورة البهية التي كانت عليها، مع أنها كانت على الدوام،  
وهي جميلة المنظر جدًا، لا تتقطع البشاشة عن وجهها، ولا يرتفع صوتها الهادئ  
مهما كانت الظروف. لكنه في هذا اليوم راها كملك الله.

سلم الأب عليها، وبلطف قالت له:

"أبي الحبيب، لقد خطر بي فكر أود أن أعرضه عليك، إن حسن في عينيك  
أفعله، وإلا فأرضه".

- خير يا أختي.

- خير يا أبي. وهبنا الله مالاً كثيرًا، ونحن الآن ليس لنا ابن يرتنا. ألا ترى  
معي أنه خير لنا أن نتصدق به على الفقراء والمساكين، ونقدم الباقي للكنيسة؟ أما  
يلزمنا يا أبي أن نعتق العبيد والحواري، حتى يعتقنا الله من عبودية الخطية ويعيننا؟

- أختي المباركة. إن مشورتك هذه صالحة وعظيمة. لكن لا تتعجلي، لأن الله يريدنا ألا نُفذر شيئاً ونندم عليه.

- كيف نندم يا أبي على صدقة نقدمها؟ هل نستطيع أن نتصدق بعد موتنا؟! فلنمط اليوم، لأن الصدقة هي أعظم من كل شيء.

وإذ سمع الأب جواب زوجته اشتهت نفسه في داخله وأدرك أن هذه الفكرة ليست مجرد نزعة طارئة، بل علامة حب حقيقي في داخلها. لهذا ركع مع زوجته وهما يتوسلان إلى الله أن يتنازل ويقبل صدقتهما. ثم قاما، وأخذا يوزعان الكثير من ممتلكاتهما على الفقراء، وقسماً نصيباً للكنيسة دون أن يُخبرا أحداً من الشمامسة أو الشعب.

وفي المساء إذ جلسا معاً وهما يتجانبان حديثاً هادئاً انتهى بدعوتهما للعبيد والجواري كالعادة، حيث يجلس الكل معاً، ويفتح الأب الكتاب المقدس ويقرأ لهم فصلاً منه، يعقبه بكلمة ثم يشتركون معاً في صلاة الأجيبة. انتهت الصلاة، وإذ بدأوا يقبلون يد الكاهن لينصرفوا لأعمالهم، طلب أن يجلسوا مرة أخرى. جلس الكل معاً، وكانت الزوجة مبهجة جداً كأنها قد تخلصت من ثقل على كتفها، أو وجدت كنزاً لا ينطق به. أما الأب فصار يُخاطب عبده وجواريه قائلاً:

"أولادي الأعزاء. لقد رأينا بنعمة الله، أنا وزوجتي أن نخبركم عن أمر يخص حياتكم. إننا يا أبنائي نرجو لكم حياة مباركة سعيدة، فقررنا أن نُحررَكم لتعيشوا في حياة الحرية."

ذهل العبید لذلك، ولم يعرفوا بماذا يجيبون، إذ لم يكن الأب وزوجته يعاملانهم قط كسادة نحو العبید، بل كوالدين تجاه أولادهم وبناتهم.

مرّت دقائق سادها صمتٌ كامل، إلى أن بدأ كبير العبید يقول:

"أبانا الحبيب... وسيدتنا الحنونة... هل أسأنا إليكما حتى تُريدا طردنا؟ إن كنا قد أخطأنا في شيء، فما نحن بين أيديكما، أبنائنا كيفما مُنتما... فإننا نودّ أن نبقى معكما."

ابقسم الأب الكاهن وقال: "لا يا ولدي، لسنا نقصد تأديبكم. إنما نحن نحبكم ونريد تحريركم، حتى يُحررنا الله من خطايانا، ويُعيننا في طريق الخلاص. ونحن يا ولدي سنعطيك كل احتياجاتكم ونُعينكم في إيجاد عمل لكم".

- أبي. إننا نرجو من محبتك وأبوتك أن تتركنا معكما، فقد تعلقت قلوبنا بكما.

- الرب يبارك، عليكم يا أولادي ببركة أبائي الكهنة<sup>5</sup> إنني أطلقت سبيلكم. ومن يريد البقاء معي فليبقى كحر وليس عبداً.

بحث نهم الأب عن أعمال وساعد الكثيرين في التجارة وبعض الصناعات... ووزع كل بقية أمواله عليهم.

### مع الملك ميخائيل

مرت سنوات والكاهن وزوجته تغمرهما سعادة داخلية، لكن أمراً ما أقلق نفس الأب، لذلك بعد ما صلى صلاة نصف الليل، بدأ يناجي ربه قائلاً:

"أيها الرب إلهنا المتحنن.

تطلع يا رب إلى الكرامة التي عرضتها يمينك.

أنظر إلى شعبك وكنيستك، فإن نفوسنا مرة من أجل ما نسمعه عن الملك الجديد، الذي أنكر الإيمان علانية، وجذف على اسمك القدوس، وعبد الحجارة التي لا تتطق!

لقد هدم مذبحك وبنى معابد للأوثان!

قتل كهنتك وأبرارك، وأحاط نفسه بالسحرة والمشعوذين يكهنون للشيطان في معابد الوثن!

أفسد طهارة نساء كثيرات ونزع عفة الفتيات، حتى صارت المدينة كلها في شر عظيم!

لقد سمعنا يا ربي أن جنوده قد اقتربوا من مدينتنا، فماذا نفعل؟!؟

<sup>5</sup> كان هذا الأب من سلالة كهنة، وكان جده يدعى 'أريم' رسمه أول أسقف في إثيوبيا الأتيا سلامة شماساً ثم لساناً، ودعى [أندس شعباً].



أنت حصننا ومعيننا! أنت رجاؤنا وملجأنا!

يا إله رئيس الملائكة ميخائيل، احفظ طهارة شعبك وعفتهم ربي. إن نفسي بين يديك، لكن احفظ طهارة بنات شعبك وزوجتي حتى لا يبطش بهم هذا الشرير الوثني.

لم تصب ساعات حتى قام الرجل وزوجته على أصوات ضوضاء شديدة، في وسط ظلام قائم. قام (عطية الله) وزوجته (مختارة الله)، وخرج الأب يرى ماذا جرى بشعبه. رآه الجنود فتركزت أنظارهم عليه، فهرب، والجنود وراءه يحاولون تصويب حراهم ضده. ألقى بنفسه في مجرى ماء أمامه، ووقف الجنود ينتظرون خروجه لقتله بالحرايب.

صرخ الرجل وهو في عمق المياه قائلاً:

يا إله رئيس الملائكة ميخائيل أعني وكل شعبك.

أين هي عجائبك يا ميخائيل؟!

لماذا تركتني في ساعة الموت؟!

هوذا اليوم يوم ضيق وشدة!

هكذا كان يصرخ الرجل في عمق المياه، ولم يكن يدري أن الملاك ميخائيل

يظل حوله كخيمة تحميه من الغرق.

خرج الكاهن بعد ساعات، ليجد الجند قد تركوه إذ حسبوه قد حرق. سار إلى

مدينته، وإذا به يرى مناظر مؤلمة، إذ سلب الجند أموال الكثيرين، لكنهم لم يأسروا

أحدًا سوى زوجته. انهار الرجل أمام منظر شعبه وضيق نفوسهم، وانحتمت نفسه جدًا

من أجل زوجته التي كانت جميلة جدًا، فأدرك أن الجند أخذوها للملك المفسد لعفة

الكثيرات.

دخل الرجل إلى الكنيسة وبكى بكاءً مرًا، مخاطبًا إلهه قائلاً:

ليتك سمحت بموتي وحرقتي، ولا أرى ضيقة أولادي وإفساد عفة زوجتي. هل

يا رب قد سمحت أن تأخذ إناك الطاهر القدوس ليفسده عابد الوثن الشرير؟!

تستطيع يدك أن تخلص وتتقذ؟!

من أجل صلوات قديسيك وملائكتك أذكرها وكل شعبك'.

وفيما هو يبكي إذا يشعاع الرجاء يخرق قلبه، فتطمئن نفسه جدًا بالرب ضابط الكل صانع الخيرات. أدرك الأب أن جميع الأمور تعمل معًا للخير للذين يحبونه، فكرس وقته كله في خدمة المتألمين وتعزية الحزاني وقيادة كل نفس في طريق خلاصها.

وفي أحد الأيام بينما كان يبخر وسط الشعب ويضع صليبه على رأس كل واحد، إذ به يرى ملكة تلبس ثيابًا لم يرَ مثلها، تتحلى بجواهر وحلى لا يقدر ثمنها، فياركها الأب مثل أخواتها وعاد إلى خدمته. وبعد نهاية الصلاة، إذ كان يتعرف على الغرباء، ذهب إليها يسألها عن اسمها وبلدها.

- من أنت يا سيدتي، فإني أراك كملكة صاحبة كرامة عظيمة؟  
- حقًا إنني ملكة، وقد خلاصني ملاك الله من يد الملك الشرير الذي أراد اغتصابي.

- ولماذا أتيت إلى هنا؟  
- لقد سمعت أن زوجتك سباها الملك، فأتيت لأكون زوجة لك.  
رسم الأب نفسه بعلامة الصليب وانتهر المرأة بعنف قائلاً:  
- ما هذا الفكر الشيطاني يا ابنتي. هل يتزوج الكاهن مرة أخرى؟ إنني أؤمن أن الله حافظ زوجتي وسيعيدها لي.  
- إن كان هذا إيمانك فسيردها الله القدير.

- قولي لي من أنت؟  
أما هي فكشفت فذاع وجهها وهي تقول "إنني زوجتك... انظر يا سيدي فإنني جاريتك. أنا مختارة الله زوجتك؟"

وللحال قام الأب وقيل رأسها، وصرح قائلاً: "أين كنت يا أختي؟ وما هو حالك؟ وما الذي أتى بك إلى هنا؟"

لجأته بابتسامة لطيفة: "إرادة الله يا أبي قد حفظتني، وبصلايتك أتيت إلى هنا."

وفي سرعة البرق انتشر خبر مجيء المرأة، فاجتمعت المدينة كلها تشكر الله وتمجده من أجل سلامة عودتها. وفي الغروب امتلأت الكنيسة بالشعب كله، حيث رفع الأب صلاة الشكر لله، وبعد صلاة رفع بخور، فُدم تمجيد لرئيس الملائكة ميخائيل كطلب زوجته، ثم عاد إلى بيته.

وفي البيت جلس الاثنان يسبحان الله ويمجدانه، وكان كل منهما يسأل الآخر عما حدث له.

قال الرجل: لملكٍ تذكرين ذلك اليوم المشنوم، فقد جريت، ومن غير أن أدري ألقيت بنفسي في مجرى ماء. كنت أصرخ في وسط الماء. ولما خرجت ظهر لي رئيس الملائكة ميخائيل، وقال لي: لقد أتيت إليك وظللت حولك مثل الخيمة من أجل الثمرة التي تخرج منك، وأنا أكون حافظاً لها. من أجل هذا الصبي خلصتك من الغرق. وحدثني يا أختي حديثاً عجيباً عن هذا الصبي الذي يهبنا الله إياه، ثم أعادني إلى الكنيسة حيث لم أجدك وسط الشعب.

أما هي فبدأت تروي له ما جرى لها فقالت: أما أنا يا أبي فقد حاولت الهروب، لكن بعد ساعات عاد الجنود إلى المدينة، وربما بعدما تأكدوا أنك قد غرقت، وصاروا يضربون وينهبون ويسلبون حتى رأوني، وقالوا: لقد وجدنا أثمن هدية يكافئنا عليها الملك مكافأة جزيلة. لقد رأينا سيدة يسر بها الملك جداً. وللحال أمسكونني، ولو أنهم عاملوني بلطف زائد، كأنني منكة في أعينهم، لكنني لم أدرك إلا والأرض كلها تدور بي، اشتبهت الموت من عمق قلبي فلم أجد. حاولت التخلص لكن بغير جدوى. طلبت مهلة فلم يعهلونني. حملوني على بغالهم وهم يصيحون بالأغاني الوثنية، هاتفين ومسبحين آلهتهم التي أنت إليهم بحقارتي، لينالوا كرامات وعطايا من الملك بسببي. كانوا يكثرون السؤال طالبين أن يخدمونني، يخافون عليّ كأنني شيء عظيم، يتوسلون إليّ أن أطلب شيئاً، أما أنا فكانت كطفلٍ تائه في قفرٍ فسيح بلا معين، وفي مرارة نفسي كنت أصلي إلى مخلصي يسوع طالبة شفاعات رئيس الملائكة ميخائيل عني.

ساروا بي حتى اقتربوا إلى مدينة الملك، وكانوا يهتفونني أنني بعد قليل أصير ملكة، فلم أكن أبالي بأقوالهم. وإذا سرى الخبر سريعاً إلى الملك، أراد مقابلي،

فأدخلوني في القصر، وقدموا لي ثيابًا فاخرة وحلّي وجواهر كثيرة، ثم أدخلوني إلى حيث الملك، وكان الكل يُحَيِّني، أما أنا فلم تجف دموعي من على خدي، ولم يصمت قلبي عن الصراخ.

قابلي الملك ببشاشة وابتهاج وسرتت نفسه بي، لكنه لم يلمسني قط بل أمر أن يكرمني بالألوان ويتزوجني إلا في مدينة الآلهة. أمر الجنود أن يذهبوا بي إليها لأتهدأ هناك وفي اليوم الثالث يأتي الملك ويتزوجني في حفل رسمي عظيم.

أمر الملك بإعداد ولائم لا تُحصى وإعداد أمور لم أكن انتشل بها يا أبي ولا حتى أنصت إليها. أخذوني إلى مدينة الآلهة. وفي حزني لم أكن أكل أو أشرب. وفي ليلة مجيء الملك نام الكل من كثرة التعب، أما أنا فلم أذق طعم الراحة. خلعت ثيابهم (الثمينة)، ولبست ثوبي القديم، ورفعت صوتي باكياً. كنت أقول: يا ربي يسوع المسيح.

لماذا نظرت إلى جهالاتي، ولم تنظر إلى عبادة عبدك "عطية الله" زوجي الذي يخدمك بقاب طاهر؟

كيف تسلمني إلى الأشرار عبدة الأصنام الذين لا يعرفون اسمك؟

كنت أطلب منك أن تمنحني ثمرة من كاهن طاهر، ابن كهنة، فهل تسمح أن تعطيني ثمرة من وثني، لا يعرف اسمك القدوس؟  
كنت يا أبي أصرخ في نفسي كثيراً وأقول:

"أبها الرب الإله، رب الخليقة، القادر على كل شيء، الكائن في كل مكان. أنت، بعظمة لاهوتك خلّصت دانيال من أفواه الأسود، وخلّصت الثلاثة فتية من أتون النار.

أنت هو الألف والياء، الأول والأخر. أظهر قوتك يا رب وخلصك. ولا تطرح عبدتك فريسة في أفواه الوحوش.

وأنت يا ملاك ميخائيل لماذا تخلّيت عني وأنا في هذه الشدة؟!

أين العهد الذي بينك وبينى، إنك لا تتخلي عني وأنا أصنع تذكارك في كل اثني عشر من كل شهر؟!

يا ملاك الرأفة والرحمة لا تغفل عن أمّك المسكينة. ساعدني وأنقذني".

وإذ انهارت قواي لم أستطع الوقوف فارتيمت راکعة ومستندة على كرسي بجواري، وإذا بي أفكر في العرس السماوي. كنت أعاتب عريسي السماوي، هل سيسمح أن يتركني وسط هذا الفتر ويحرمني من أمجاد السماء. كنت انظر يا أبي إلى القصر كمسجن مظلم، واللؤلؤ كقيود ثقيلة والطعام كنم مميت. لم أكن أطيق شيئاً من هذا كله.

كلما مرت الدقائق واقترب الصباح يزداد بكائي، وإذا بي أقوم مرة أخرى لأصلي. وفيما أنا أصلي إذا بنور شديد يبرق حولي، فابتهجت نفسي جداً، ورأيت حبيبي الملاك ميخائيل. فارتدت نفسي في، وسمعتة يقول لي: "اعلمي أن هذه التجارب لم تأت عليك لهلاكك، إنما لينظر الله إلى صبرك، ويظهر عجائبه فيك. ولا يكون إنقاذك من أجلك وحدك، إنما من أجل الابن الذي يولد منك". واختفى الملاك واطمأنت نفسي جداً.

ولمى الصباح حضر الملك واستدعى كهنة الأوثان والسحرة ليقدّموا ذبائح وتقدّمات بمناسبة زواج الملك. ولما احتشد المعبد جداً أدخلت إلى جوار الملك، وإذا بالأعنان ترتفع داوية في المعبد كله. لكن حدث ما لم يكن في الحساب. حدث برق شديد ورعد من السماء، فذهل الكل، وصار اضطراب شديد. وإذا برئيس الملائكة ميخائيل يظهر لي ويأتي بي إلى كنيسة يا أبي".

ابن مبارك

وفي اليوم التالي من وصولها، بينما كانت المرأة تصلي ليلاً ظهر لها الملاك ميخائيل يبشرها قائلاً: "السلام لك يا مختارة الله. اليوم أبشرك بحمل الولد المبارك، وهو محبوب لدى الله والناس، وعندنا نحن الملائكة. وتكون فضائله كثيرة كنجوم السماء التي لا تحصى". ثم اختفى الملاك.

وإذ نامت الزوجة رأّت في نومها عموداً من نور في وسط منزلها، ورأسه في السماء، وكل شعب الأرض والملوك ينظرون إليه مندهشين، وفوقه طيور كثيرة تحوم حوله، وبينما هي تتأمل هذا المنظر إذ بها تسمع رجلاً يصيح.

فتحت 'مختارة الله' عينيها، وأبقت زوجها وسألته عن سبب صياحه فأجابها:  
لقد رأيت يا أختي شمعاً مضيئاً جداً تحت سريرنا الراقدين عليه، وكواكب كثيرة بلا  
عدد، ونوراً يضيء على الأرض كلها حتى اختفت المدينة كلها من شدة اللمعان".  
ولما انتهى من أقواله أخبرته هي أيضاً برويتها.

مرت تسعة شهور وولدت الأم ابنها 'تكلاهيمانوت' الذي بعد ثلاثة أيام من  
ميلاده بسط يديه ورفع نظره نحو السماء وقال:

"واحد هو الأب القدوس، واحد هو الابن القدوس، واحد هو الروح القدس".  
وبعد أربعين يوماً من ميلاده دخل الكاهن ومعه زوجته التي استعدت للتناول، وعمد  
الأب ابنه باسم الثالوث القدوس.

وفي الليل ظهر ملاك الرب للأب يعلن له أن هذا هو الطفل الذي بشره به من  
قبل.

مرت أيام قلانل وإذ كان الكاهن وزوجته في ضيق مادي لم يستطيعا أن  
يستعدا لعمل وليمة الفقراء في عيد الملاك كعادتهما. بكّت الأم متوجعة، وصارت  
تصرخ طالبة من الرب أن يسمح لها أن تقدم أي شيء في هذا العيد المبارك. وفيما  
هي على هذه الحال وابتها على صدرها، إذ به يمسح دموعها بيديه ويشير إلى طبق  
به قليل من الدقيق. فأتت بالطبق، وإذ وضع الطفل يده بدأ الدقيق يتدفق حتى بدأ يسقط  
على الأرض. أحضرت الأم كل ما لديها من مقاطف فامتلأت دقيقا، ثم أتت إليه  
بجرار السمن والزيت والعسل، وإذ كان الطفل يضع يديه عليها امتلأت الجرار.  
وهكذا صنعت السيدة وليمة عظيمة للفقراء تذكارا لرئيس الملائكة ميخائيل...

حياة تكلاهيمانوت في سطور

✠ عندما بلغ عمره سبع سنوات علمه والده قراءة المزامير والكتب المقدسة وكتب  
الكنيسة، وكان يحفظ ما يقرأه عن ظهر قلب.

✠ كان محباً للصلاة والصوم باتضاع ومثابرة عجيبة.

✠ رسمه الأنبا كيرلس مطران الحبشة ثاسا وهو في الخامسة عشر من عمره، في  
أيام البابا بنيامين. وكان قد ظهر للمطران ملاك يخبره منه أنه مختار لملكوت

السموات وهو عظيم أمام الرب... وأنه سيسيمه شمامسة. وقد تحقق ذلك وبقي ٢٠  
يوماً عند المطران ثم عاد إلى بلده.

✠ وفي الطريق تعرض له أحد الأشرار وضربه، فاستجد بالملاك ميخائيل فأصابه  
ضرر. لكنه في ترفق وحنان صلى من أجله، فأتى الرجل بسرعة وخرّ أمامه  
فرفعه القديس.

✠ زوجته والداه أحد بنات عظماء المدينة جبراً، لكنه إذ كان قد سلّم نفسه عروسة  
للرب، ودّ أن يُبقي بنفسه وجسده بتولاً، فاتفق مع زوجته وبقياً بكرين حتى يوم  
انتقالها.

✠ رُسم كاهناً على يد الأنبا كيرلس وبعد مدة يسيرة انتقلت 'مختارة الله' في ٢٢  
مسرى، وانتقل أبيه بعدها بأربعة أيام أي في ٢٦ مسرى.



## المحتويات

١

- ١٠ احتفظي بصورة، وألقي بالأخرى! صورة أبيننا يشوي.
- ١٣ هب لي قطعة رنجة! بونايرت والقادة الأربعة.
- ١٥ الزجاج الشفاف: محبة الغنى.
- ١٧ والدك مريض بالمستشفى، احضر بعد الامتحانات!
- ١٩ كلهم دنسون! كلهم أظهرا! شاب يتوب.
- ٢٢ الرفيق الأيدي: الحاخام يشوع والجزار نينس Nenes.
- ٢٤ بقي وحده معي! الشاب الذي ألقى بنفسه من قمة الجبل.
- ٢٦ حملت معه صليبه! شاب يسقط تحت الدراجة.
- ٢٨ أنا (زعلان) من ربنا: يعاني من آلام في ظهره.
- ٣٠ فتيلة تربية! طفلة في لبنان.
- ٣٣ صديق من السماء: الراهب المريض وإرميا النبي.
- ٣٥ غني في الفرنوس: الغني الذي حرر ٢٠٠ عبدا.
- ٣٧ طفل صاحب شخصية قوية: قلت لا لتلا تصوير شخصيتي ضعيفة.
- ٤٠ على كتفي مطران: مطران في الجحيم.
- ٤٢ خائف على نفسي! مهندس اغتني لمحبتته للعطاء.
- ٢
- ٤٦ غياوة سجين: القديس ذهبي الغم يوضح الصليب.
- ٤٩ لدغته عقرب! شاب في الصعيد.
- ٥١ حوار مع نملة! سليمان الحكيم والنملة.
- ٥٥ لنعش كعائر البشر! تعاون الأسود معنا.
- ٥٧ خطية تافهة! سيدة غنية تسرق.
- ٦٠ درس من شيخ ساقط. الخطية قتلاها أكوياء.
- ٦٢ شيخ فتى يبني الكنيسة! شماس في وست كوفينا.
- ٦٤ كنيسة جديدة! وقلب جديد! إقامة هيكل سليمان، صداقة البابا كيرلس للأطفال.
- ٦٦ دفعا الكثير!! طفلان يدفعان أكثر من الإمبراطور.



- ٦٥ أبونا بيشوي! أبونا بيشوي! محاولة قتل شابة بنيو جيرسي.  
 ٦٦ صفعني بالقلم! أبونا بيشوي يوبخ فتاة بعد رحيله.  
 ٦٧ تحطمت سيارتي وملأني الفرح! شاب في بلد أوربي.  
 ٦٨ كن الأكبر! فتى يحتمل أباه الغضوب.  
 ٧٩ اليوبيل الألفي الثاني لميلاد السيد المسيح!

٣

- ٨٢ طفله تنقذ والديها: طفلة بالأقصر.  
 ٨٥ صدقوني إني أحبه! يصلي أسبوعين لأجل رئيسه.  
 ٨٧ أبونا مينا مات! البابا كيرلس ونظمى بطرس.  
 ٨٩ محتاج إلى ثلاث ساعات. أبونا بيشوي ومعترف.  
 ٩١ لأستمع إلى الطرفين! خيانة زوجة.  
 ٩٣ هل هو صوتها؟! أبونا ميخائيل وشكوى الزوج.  
 ٩٥ فقيرة غنية! شحاذ بمدينة إسنا.  
 ٩٧ تحت المعطر العزيز! رئيس أساقفة ملبورن.  
 ٩٩ تركت بركة لبناتي! أبونا ميخائيل والمجوهراتي.  
 ١٠١ باركتي يا ابني! أبونا ميخائيل.  
 ١٠٣ دموع راهب شيخ: راهب يتوب كل عمره.  
 ١٠٥ شماس يقرأ بقلبه: فقاً عيني شماس.  
 ١٠٧ ابتسامه عريضة في الهيكل: البابا كيرلس والشماس.  
 ١٠٩ شاب يكذب يا بابا! مدام فوزية.  
 ١١١ تعزيات مقدماً! مدام فوزية.  
 ١١٣ قرأته عشرين مرة! أنبا أنطونيوس يقرأ آيه لسنوات.  
 ١١٥ طفلتان تقدسان صوماً! طفلتان بلوس انجيلوس.

٤

- ١١٨ هدية أم إهانة: خادمة شابات.  
 ١٢٢ لا تسحب صدافتك علي! ملك إيران.  
 ١٢٥ الرحمة لمن لا يستحق الرحمة! نابليون والمجرم.

- ١٢٧ ٤٩ أين هو أثنان بيتك؟ السائح الأمريكي.
- ١٢٨ ٥٠ أن أتبعك، هذا ما لست مُقتنعاً به! مدفن هندي.
- ١٢٩ ٥١ عود كبيرت! مشروع خادم.
- ١٣٢ ٥٢ التطوير المفردة على أسلاك التليفونات.
- ١٣٣ ٥٣ لن أفلت من بين أصابعه! Child Abuse
- ١٣٤ ٥٤ أعطه مفاتيحك، فيعطيك قلبه! ابن يتق في والديه.
- ١٣٦ ٥٥ هبة الألم: بغرنى سميت.
- ١٣٨ ٥٦ الفنان الحزين: لم يتم ما وعد نفسه به.
- ١٣٩ ٥٧ تكلفة النضوج! الأسد والشبل، النسر وصغاره.
- ١٤١ ٥٨ سباق في الحب: بطل أرجنتيني في سباق سيارات.
- ١٤٢ ٥٩ صيادون ماهرون! صيد السمك بالطيور.
- ١٤٣ ٦٠ عرض بلا رائحة ولا جمال: عرض الزهور بلوس أنجلوس.
- ١٤٤ ٦١ كيف تنشأ الحروب؟ خلاف عائلي.
- ١٤٥ ٦٢ لتكتسح النباتات الزوان! بالزراعة يخفقى الزوان.
- ١٤٦ ٦٣ بكفها نظرة من أبيها! شيري والحفنة.
- ١٤٧ ٦٤ على درب أبيه: طفل وراء أبيه.
- ٥
- ١٥٠ ٦٥ المليونيرة الفقيرة: صاحب أرض بها بترول.
- ١٥٢ ٦٦ أفضل منى ومثك: البابا كيرلس الخامس.
- ١٥٤ ٦٧ عفو لا سلطة: بطرس باشا غالي.
- ١٥٧ ٦٨ زهرة جميلة بين العشب: زهرة في فيلا جديدة.
- ١٥٩ ٦٩ طريق وسط الثلوج: سباق بين شبان.
- ١٦١ ٧٠ نعم مستريحاً! وسادة أبوة الله وقدرته وحكمته.
- ١٦٣ ٧١ فن تسلق الجبال: العمل انجماعي.
- ١٦٥ ٧٢ لأرسم ملامح وجه سيدي! الفنان ليوناردو دافينشي.
- ١٦٧ ٧٣ جراحات الغضب: الإسكندر الأكبر يقتل صديقه.
- ١٦٨ ٧٤ لا ترى عقلك! ملحد روسي.

- ١٦٩ ٧٥ نزاع الحمام: إبراهيم الجوهري والقمص إبراهيم عصفوري.
- ١٧١ ٧٦ لم تترقبني مجنبي! Watch, wait!
- ١٧٣ ٧٧ وداعًا ليها المجهر: أحب المجهر أكثر من الكواكب.
- ١٧٥ ٧٨ قناة مستقيمة أم نهر متعرج؟ القنوات والأنهار.
- ١٧٦ ٧٩ تعلم واشبع! صيد السمك والفضلات.
- ١٧٧ ٨٠ لا تدعهم يأخذون يونان منك! ثاب سافر إلى أوروبا.
- ١٧٩ ٨١ ترجمة أبي: خدام كلمة أمريكيون.
- ١٨١ ٨٢ إمبراطورية فريدة: نابليون وإمبراطورية المسيح.
- ٦
- ١٨٥ ٨٣ أنا خائف من الكلاب: شيخ تقي بنجع حمادي.
- ١٨٧ ٨٤ مخزن مزامير: الجدتان وذكرياتهما.
- ١٨٩ ٨٥ زيارة في نصف الليل: رئيس المكسيك يزور السجون.
- ١٩٠ ٨٦ الألف والياء: الموسوعة.
- ١٩١ ٨٧ بنات النجار: الملحد، أبونا ميخائيل في فناء المرقسية.
- ١٩٤ ٨٨ ماذا تقول الحائط لأختها؟
- ١٩٦ ٨٩ إنه لا يهينني! طفل يحب كلبه.
- ١٩٨ ٩٠ تجرى القوارين في الطرق التي تشتبهها العلوك.
- ١٩٩ ٩١ يخاف من قلته: الإسكندر الأكبر والفرس الجامح.
- ٢٠١ ٩٢ جنون واعظ لأنه يتحدث عن الأبدية.
- ٢٠٣ ٩٣ أريد أن أقتني ما تقتنيه أنت: الثري والعامل البسيط.
- ٢٠٦ ٩٤ أغنى رجل في الوادي يموت الليلة.
- ٢٠٩ ٩٥ لا حاجة لنا إليه: الابن الإنجليزي غير الشرعي.
- ٢١١ ٩٦ اهرب لحياتك: الكلب والأرنب.
- ٢١٢ ٩٧ تنازل عن غطاء مائدة: عيد الميلاد ١٩٥٨.
- ٢١٥ ٩٨ توقف عن الحديث معي، لكي يتحدث مع الجزائر.
- ٢١٧ ٩٩ نار في السفينة: غزو المكسيك.

- ٢٢٠ ١٠٠ لا تغلق قلب سيدتنا: الأسقف أمبروسيو و الإمبراطور .
- ٢٢٣ ١٠١ هجلة الزمن: قائد في الحرب العالمية الثانية .
- ٢٢٤ ١٠٢ للميدالية الذهبية ترعزع ألامى: لاعب الجمناز اليابانى .
- ٢٢٦ ١٠٣ حرية وراء القضبان: ماذا فعل خارج السجن .
- ٢٢٧ ١٠٤ طوب كثير الثمن: فارورة بلا طيب .
- ٢٢٩ ١٠٥ استرخاء الجسد: درس من القطمان .
- ٢٣١ ١٠٦ طاعة لابن خمس سنوات: الحاجة إلى الحزم .
- ٢٣٣ ١٠٧ عطية فقد البصر: القديس بيديموس الصرير .
- ٢٣٥ ١٠٨ مربية خاتنة! النفس كايئة الله .
- ٢٣٧ ١٠٩ نبوغ فريد: بالمسيح ننبغ روحياً .
- ٢٣٩ ١١٠ العزلة: المستعمرون في جبال ليرجينا .
- ٢٤١ ١١١ لم أقرأ الإنجيل منذ زمن طويل! شوق سيدة للإنجيل .
- ٢٤٣ ١١٢ في خدمة الشعب: مخالفة مرور لراع .
- ٢٤٥ ١١٣ فراشة في أمان: الطائر والفراشة .
- ٢٤٧ ١١٤ إنها لا تحبني: نعية بلا مشاعر .
- ٢٤٩ ١١٥ مأساة في عسل النحل! نحلة في وسط العسل .

٨

- ٢٥٢ ١١٦ صوت محبة أم ضجيج مقلق؟ لا يطبق سماع صوتها في التليفون .
- ٢٥٥ ١١٧ الحمام الطائر: القديس كريكو .
- ٢٥٩ ١١٨ حمارا الأسقف: الأريوسيون والأسقف الشيخ .
- ٢٦١ ١١٩ القلاية المتحركة: لا يقدر على حفظ المزامير .
- ٢٦٣ ١٢٠ في طريق مظلم: السيارة والوحل .
- ٢٦٥ ١٢١ الاستعداد للغرس في كنيسة سان بيتر .
- ٢٦٧ ١٢٢ من أكلة لحوم البشر: الكتاب المقدس والكلب .
- ٢٦٩ ١٢٣ باركي يا نفسي الرب: هو يباركنا ونحن نباركه .
- ٢٧١ ١٢٤ أسعد كائن على الأرض: قاطع الحجارة .

- ٢٧٤ ١٢٥ الإمبراطور والفنق: صورة طائر في اليابان.
- ٢٧٦ ١٢٦ بشاشة الحب للخالفن: أبونا بيشوي ووست كوفينا.
- ٢٧٨ ١٢٧ هو ابني... أنا ممتعد أن أقبل قتميه: أبونا بيشوي.
- ٢٨٠ ١٢٨ اغلق المسجل (الريكوردر) أبونا بيشوي.
- ٢٨٢ ١٢٩ صاحب نفس كبيرة: أبونا بيشوي نسمة ربح هائلة.
- ٢٨٢ ١٣٠ الحب الحازم: أبونا بيشوي ومقاومة الخطية.

٩

- ٢٨٩ ١٣١ قل الموت: ظل البلوزر.
- ٢٩١ ١٣٢ أقبل ثيابها! اعتراف زوج شيخ.
- ٢٩٢ ١٣٣ أين عظام الإمبراطور فيليب؟
- ٢٩٥ ١٣٤ يد فارغة! وصية الإسكندر الأكبر.
- ٢٩٦ ١٣٥ الأب المفقود: الطفلة والداها الراقدا.
- ٢٩٨ ١٣٦ لأن الله أخذها أخنوخ البار.
- ٣٠٠ ١٣٧ اقلب صفحة الكتاب المقدس: شيخ في لحظات رقاده.
- ٣٠٢ ١٣٨ بطانية كهرباء! إطفاء البطانية الكهربائية.
- ٣٠٣ ١٣٩ سؤال محير: ماذا بعد الموت؟ سبت النور.
- ٣٠٥ ١٤٠ سيارة مسرعة: رحلة العالم نحو السماء.
- ٣٠٧ ١٤١ هي ابنتك لا ابنتي: للقديسة باولا.
- ٣٠٩ ١٤٢ أقوى من الموت! قصة معاصرة.
- ٣١٦ ١٤٣ لمن هذا الكرسي؟ القديسة تائيس.

١٠

- ٣٢٤ ١٤٤ يوحنا الجديد: السكر النائب.
- ٣٢٧ ١٤٥ هنان نجاجة: نجاجة تحترق.
- ٣٢٩ ١٤٦ بحيره شفونا: الوصي على الطفل.
- ٣٣٢ ١٤٧ اهرب مما أنت فيه: القديس صراييون.
- ٣٣٤ ١٤٨ من يستغني؟ القديسة دميانة.
- ٣٣٥ ١٤٩ هل يمكن أن تنتظري؟ راهب يرى السيد المسيح.

- ٣٣٦ ١٥٠ بطيخة مسمومة: إعلان كاتب في الحقل.
- ٣٣٩ ١٥١ نحلة بلا إبرة ماصدة نحلة في السيارة.
- ٣٤٠ ١٥٢ لتكن إرائتك: إصرار طفل على تحقيق إرائته.
- ٣٤٢ ١٥٣ أخطأت في العنوان: لوسي ترفض فكرة خاطئاً.
- ٣٤٣ ١٥٤ من علم انتهى الكذب: أم تكذب أمام ابنتها.
- ٣٤٥ ١٥٥ مؤتمر بين أصوات الفجارة.
- ٣٤٧ ١٥٦ حب ودموع: القديس مار الغرام الصرياني.

١١

- ٣٥٨ ١٥٧ الخياط الطوبلوي: القديس الأنبا أنطونيوس والخياط.
- ٣٦١ ١٥٨ المقوِّط الهارب: اتهام القديس مقاريوس ظلماً.
- ٣٦٣ ١٥٩ قبل هذا القليل: القديس مقاريوس والأمير.
- ٣٦٥ ١٦٠ الكلمة الطيبة: قديس مقاريوس والكاهن الوثني.
- ٣٦٧ ١٦١ صاحب الذراع المكسور: أي الذراعين أفضل؟
- ٣٦٩ ١٦٢ شلالات نياجرا وقشرة البرتقال: يوبي ليتش وعبور الشلالات.
- ٣٧١ ١٦٣ خادمة البشرية: القديسة مريم.
- ٣٧٢ ١٦٤ قلب الضيق: سرير طفل لا يخرج من المطبخ.
- ٣٧٥ ١٦٥ كتلة من الطين: تمثال داود النبي.
- ٣٧٦ ١٦٦ لمسات يد خلافة: فخاري بقنا.
- ٣٧٨ ١٦٧ الخيط الخفي: البالون والخيط الخفي.
- ٣٨٠ ١٦٨ بين المؤدبين: حاكم ولاية تكساس.
- ٣٨٢ ١٦٩ سرانيب صغيرة: قلعة كارلسيل.
- ٣٨٤ ١٧٠ العبد الناسك: القديس بطرس الناسك.

١٢

- ٣٩٢ ١٧١ انسحب من الجلسة: أبونا بيشوي وأول مؤتمر.
- ٣٩٤ ١٧٢ أعمل هذا وأنت تستريح: أنبا أنطونيوس.
- ٣٩٦ ١٧٣ أزمة ثقة: ركوب القطار.
- ٣٩٨ ١٧٤ درع البارون فريتماس.

- ٤٠٠ ١٧٥ قدين قد وفي: اللورد كونجبلتون.
- ٤٠٢ ١٧٦ الأم مدينة لهون: فاتورة المحبة.
- ٤٠٤ ١٧٧ ضربات أكثر: محاكمة فخر وغنى.
- ٤٠٥ ١٧٨ الأصابع المتسفة: الضيل المستعر.
- ٤٠٦ ١٧٩ والنجن هزم: معركة وترلو Waterloo.
- ٤٠٨ ١٨٠ عهد النصة: مربية صارت زوجة.
- ٤٠٩ ١٨١ الملحد والصلاة المستجابة: المريضة والبرقالة.
- ٤١١ ١٨٢ وحدي أنا لكنني لست وحدي: الطفلة المسبية.
- ٤١٢ ١٨٣ إني متين لك بكل شيء يا أماء: وفاء شاب.
- ٤١٥ ١٨٤ ليلة الاستعداد: عشية السبت.
- ٤١٦ ١٨٥ في قبضة الحب.

١٣

- ٤٢٦ ١٨٦ استضافة حمار ويقل: إدالة أخين.
- ٤٢٨ ١٨٧ الحلواتي العجيب: إطالة عمر زوجته.
- ٤٣١ ١٨٨ لم أسمع شيئاً: القديس أنبا إيرام.
- ٤٣٥ ١٨٩ انتقل من الموت إلى الحياة: وعد إلهي كتابي.
- ٤٣٦ ١٩٠ ملحد وسودة فلاحه: كيف تقابل الله؟
- ٤٣٨ ١٩١ علم السماء: ملك الدانمرك.
- ٤٤٠ ١٩٢ الجمال الفائق: تطعيم شجرة.
- ٤٤٣ ١٩٣ نبوس إبرة أم لسعة عقرب: الكتب الرديئة.
- ٤٤٥ ١٩٤ المسلة المرفولة: سماء بلا عيب.
- ٤٤٧ ١٩٥ لقاء مفاجئ: أيزنهور والطفل.
- ٤٥٠ ١٩٦ الفرس المسكين: ضياء صاحبه.
- ٤٥٢ ١٩٧ صنبور مفتوح: في مستشفى الأمراض العقلية.
- ٤٥٣ ١٩٨ أنا الربان: كبرياء ابن.
- ٤٥٤ ١٩٩ الإشبين الغريب: ظهور ثلاثة ملائكة.

- ٤٦٢ ٢٠٠ المسيح مفرح الأسرة: محاولة انتحار سارة.
- ٤٦٥ ٢٠١ بهذا غلبتني! القديس مقاريوس.
- ٤٦٧ ٢٠٢ عقود العنب: القديس مقاريوس.
- ٤٦٨ ٢٠٣ في اللحظة الحاسمة: الجندي والقرص.
- ٤٧٠ ٢٠٤ اتفاقا ألا يتفقا: الصياد والذئب.
- ٤٧١ ٢٠٥ الجندي الشجاع: شجاعة أثناء المرض.
- ٤٧٣ ٢٠٦ لم أر أحدا: البابا أنطاسيوس الرسولي.
- ٤٧٥ ٢٠٧ من العبادة إلى حديقة الحيوانات.
- ٤٧٦ ٢٠٨ لا تقف مركبتى بالحجارة.
- ٤٧٧ ٢٠٩ من الباب لا الشباك: المسيح هو الباب.
- ٤٧٩ ٢١٠ خطبان في أسبوع واحد.
- ٤٨١ ٢١١ هل سبق أن سئجت؟ سؤال في استمارة تشغيل وظيفة.
- ٤٨٢ ٢١٢ أنا عطشان: رافائلي يرسم بحيرة في حقل.
- ٤٨٣ ٢١٣ أين ذهب الرسم؟ الله يمسح خطايانا.
- ٤٨٥ ٢١٤ ملاك الرأفة: قصة القديس أنبا ت كلايمانوت.





يطلب من

٤٨٨٢٤٥٤  
٦٨٢٥٣٧٠  
مكتبة مارمرقس بالأنباروين / العباسية / القاهرة  
مكتبة مارجرجس سبورتنج / الإبراهيمية / الإسكندرية  
مكتبة مارمرقس والأباجطرس / سيدى بشر / الإسكندرية